وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الكتابة التاريخية في الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب: إشراف الأستاذ:

زيان علي عبد الحميد خالدي

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
الحاج عيفة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 2
عبد الحميد خالدي	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 2
نور الدين غرداوي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2
محمد الشريف سيدي موسى	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة البليدة 2
عبد القادر بوعقادة	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة البليدة 2
بوعلام صاحي	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2

السنة الجامعية: 1441/ 1442هـ.

2020/ 2021م

١

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الكتابة التاريخية في الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب: **إشراف الأستاذ:**

زيان علي **عبد الحميد خالدي**

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
الحاج عيفة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 2
عبد الحميد خالدي	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 2
نور الدين غرداوي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2
محمد الشريف سيدي موسى	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة البليدة 2
عبد القادر بوعقادة	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة البليدة 2
بوعلام صاحي	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2

السنة الجامعية: 1441/ 1442هـ.

2020/ 2021م

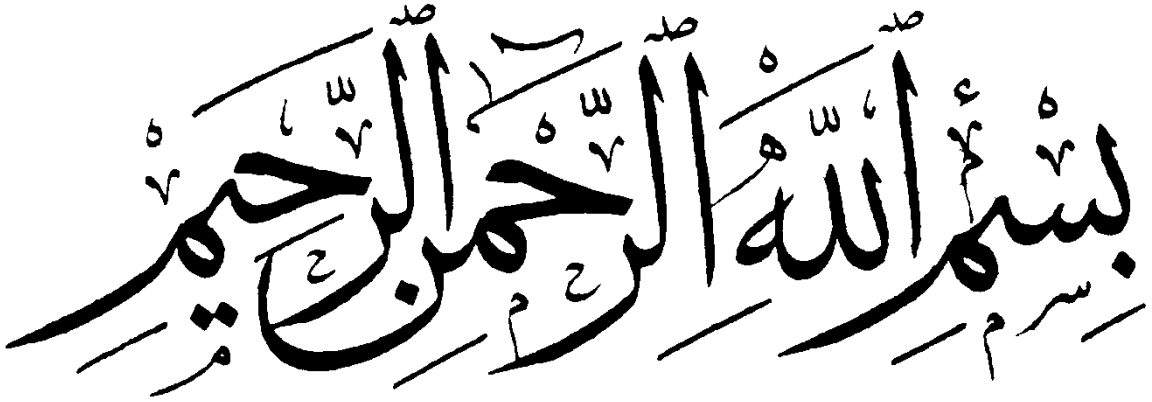

{... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}

صدق الله العظيم

[الآية 286 من

سورة البقرة]

شكر وتقدير

بعد شكر الله عز وجل على فضله ونعمه التي لا تحصى

يطيب لي أن أقدم شكري الخالص وتقديري الكبير إلى روح الأستاذ المشرف الدكتور صالح بن قربة رحمه الله الذي توفي ولم يكن حاضرا بيننا في المناقشة، فقد كان مثالا للإشراف العلمي، وكان لتوجيهاته وملاحظاته أثر كبير في إخراج هذه الرسالة، فله مني كل التقدير على جميل صبره، وجهده المبذول في متابعة هذا العمل وتصويبه.

فادعوا الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته وان يتغمده برحمته الواسعة وبتجاوز عنه ويجعل الجنة مستقره ومثواه.

كما أقدم شكري وعرفاني للأستاذ الفاضل عبد الحميد خالدي على قبوله أن ينوب عن المُشرف الراحل يوم المناقشة فله مني كل التقدير والاحترام.

الإهـــداء

إلى كل المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها، وأخص بالذكر

إخواننا في فلسطين والعراق وسوريا وماينمار وتركستان الشرقية.

إلى الوالدين الكريمين حبا وعرفانا

إلى زوجتي وأبنائي وإخوتي الأعزاء

إلى كل الأقارب والأصدقاء والزملاء

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي.

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ص	صفحة
(د.ت)	دون تاريخ النشر
ت	تاريخ الوفاة
هـ	هجري
م	ميلادي
تر	ترجمة
(د.م)	دون مكان النشر
(د.ت)	دون تاريخ
ص ص	من صفحتين فما فوق
[...]	كلام محذوف
Page	P
المرجع السابق	Op .Cit
المرجع نفسه	Ibid
(د.ب)	دون بلد النشر
ع	عدد

المقدمة

يعتبر الفكر التاريخي من أهم ميادين المعرفة في الحضارة الإسلامية لذلك حضي باهتمام العديد من المفكرين قديما وحديثا على الرغم من أن الإهتمام بتراث الأمة كان منصبا بالبحث في مراحله الأولى على المشرق الإسلامي بإعتباره مركز دار الإسلام، بينما الدراسات على الغرب الإسلامي لم يتم تناولها بنفس الأهمية، إلا أن المؤرخين المحدثين أدركوا أهمية دوره الفعال في مسيرة التاريخ والحضارة العربية الإسلامية.

ومما لا شك أن الفكر التاريخي الأندلسي لم يحظ إلا بالدراسات الوصفية من خلال كتب التراجم، وما تحويه من مادة عامة تحتاج إلى الربط والتحليل والتفسير وفق رؤية علمية، تسعى لمعرفة أنواع الموضوعات التي كتب فيها المؤرخون والمناهج التي اتبعوها في كتابتهم لها، والرؤى التاريخية التي تتمثل في مقاصدهم وغاياتهم وتأثرهم بالبيئة التي عاشوا فيها، من خلال الاستظهار بالنصوص وتحليلها. ومن هذا المنطلق وقع إختياري على موضوع: **"الكتابة التاريخية في الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين"**. وهي مرحلة أخيرة من تاريخ المسلمين في هذه البلاد، هذه الفترة التي عرفت فيها الأندلس تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية كان لها الأثر على الحياة العلمية وبالأخص على الكتابة التاريخية، هذا إلى جانب أن هذه الفترة –حسب علمي– لم تحض بدراسات وافية وشاملة، أردت من خلالها أن تكون محاولة لرصد الفكر التاريخي عن طريق تقديم رؤية شاملة للكتابة التاريخية خلال هذا العصر.

أهمية الموضوع وإشكالية الدراسة

تكمن أهمية هذا الموضوع انطلاقا من الدور الذي يؤديه علم التاريخ والحاجة إلى مزيد من الأبحاث التي تسعى لبلورة منهجه ومعرفة موارده ورواته، والتعرف على مصادره المكتوبة والضائعة والشفوية منها والمتوفرة، خاصة في الفترة المراد دراستها مع إعطاء صورة واضحة وأكثر شمولية عن حركة التأليف التاريخي في الأندلس، والوقوف على مدى التطور الذي وصل إليه.

وكذا البحث عن أسبابه، والكشف عن مكامنه بالكيفية المتلائمة مع أهدافه وغاياته التي لا تزال ملحة، وما تم إنجازه أقل مما لم ينجز بعد.

أما إشكالية هذا الموضوع فتتمثل في تسليط الضوء على منهج مؤرخي الأندلس وإنتاجهم الفكري في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين من خلال طرح بعض التساؤلات والإجابة عنها، ومنها:

– ما هي المجالات والموضوعات التي طرقها مؤرخو الأندلس؟– ما هي المصادر والموارد التي اعتمدوها في كتابتهم؟ –ما طبيعة المناهج االتي انتهجوها في معالجة موضوعاتهم المتنوعة؟ –كيف كانت تصوراتهم ورؤاهم التاريخية؟ بالإضافة إلى بعض القضايا العارضة التي نحاول التعرف عليها ووضع إجابة لها.

المنهج المتبع في الدراسة

اتبعت في دراستي لهذا الموضوع عدة مناهج منها، المنهج التاريخي الوصفي لضرورته في مثل هذه الدراسات الرامية إلى التعريف بمؤرخي هذا العصر مراعيا فيها ترتيبهم الزمني، ووصف مصنفاتهم التاريخية ومحتواها.

كما اعتمدت على المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على شمولية النظرة، وعمق التحليل، عن طريق محاولة إعادة قراءة النصوص والكتابات لمعرفة مواضيعها ومناهجها وأساليبها، وتحليل عباراتها للكشف عن رؤية المؤرخين التاريخية وتعاملهم مع لأحداث، ولتبيان كل ذلك قمت بقراءة نماذج من كتابات المؤرخين المنشورة التي تعتبر أصلية في هذا البحث، أما بالنسبة للكتابات المفقودة فقد رجعت إلى نصوصها المحفوظة في المصادر التي اقتبست منها، وحاولت قراءتها وتحليلها، إضافة إلى ذلك إعتمدت على المنهج الإحصائي الذي تم من خلاله عمل إحصاء ضم مؤرخي الأندلس في الفترة المدروسة وكتبهم، وأنواع الموضوعات التي تطرقوا إليها بالكتابة، والمناهج المتبعة فيها، وهو الأمر الذي أفادني في هذه الدراسة في طريقة العرض والتناول، نظرا لكثرة عدد المؤرخين خلال هذا العصر.

وفي الواقع إن دراسة مثل هذا النوع من الموضوعات التي تكتسي الطابع الفكري شيء عسير خصوصاً أنها تقدم حصاد ما وصل إليه التدوين التاريخي في الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين. لذلك يجد الباحث صعوبة كبيرة في الإلمام بكل النقاط التي تتعلق بهذا الموضوع لشساعته وتشعبه، ناهيك أن دراسة المصادر والروايات تأخذ الجهد الكبير والوقت الطويل في عقد المقارنات والمقابلات وتتبع الروايات، كما أن استقراء النصوص المصدرية واستنباط منهج وأسلوب كل مؤرخ تأخذ أيضا جزءا كبيرا من الوقت المتاح للباحث، يضاف إلى ذلك أن الدراسة لكثير من القضايا الفكرية والعلمية الشائكة تستدعي الكثير من البحث واالتركيز وجمع المصادر والمراجع المتعلقة بكل جزئية.

قراءة وعرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة

في إنجازي لهذا الموضوع عملت قدر الإمكان أن أُلم بمصادر ومراجع البحث، والتي بها نحاول الإجابة على الإشكاليات المطروحة.

أولا: المصادر

تنوعت المصادر المستخدمة بين كتب التراجم والتاريخ والجغرافيا التي تفاوتت قيمتها وأهميتها من حيث المادة التي تحتويها.

أ- المصنفات المعاصرة للفترة المدروسة:

تأتي في مقدمة المؤلفات التي أفاد منها البحث باعتبارها نصوص أصلية للإخباريين والمؤرخين، والتي تنوّعت بين كتب السير، والتراجم والتاريخ، وقد استفدت منها في ترتيب مادة البحث في كل فصول الرسالة، حيث أبرزت أهم المؤلفين وموضوعاتهم التاريخية التي طرقوها، وهذا من خلال التعريف بهم ودراسة مؤلفاتهم التاريخية من حيث محتواها، والمصادر التي استقوا منها معرفتهم التاريخية، والمنهج الذي سلكوه فيها، إلى جانب رؤيتهم التاريخية، ومن أهمها:

1-"**الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء**" للكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (ت 634هـ/ 1238م)[1].كنوذج لكتابة تاريخ السيرة النبوية.

فالكلاعي عمل في هذا المصنف على سرد سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر نسبه ومولده وصفته ومبعثه، وخصائصه وأعلام نبوته ومغازيه وأيامه، إلى أن قُبِض عليه الصلاة والسلام، ثم ذكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وعرض المغازي والمعارك التي حصلت في أيام خلافتهم.

2- "**التكملة لكتاب الصلة**" لابن الابار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/1260م)[2]، و"**صلة الصلة**" لابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت 708هـ/1308م)[3]، اللذان يمثلان كتابيهما نموذجين لكتابة تاريخ الطبقات والتراجم.

فابن الأبار يعد كتابه تكملة لصلة ابن بشكوال كما هو ظاهر من عنوانه إلا أنه لم يبدأ من حيث انتهى ابن بشكوال بل أعاد النظر في كثير من التراجم التي رأى فيها قصورا، وهذا المصنف في محتواه عبارة عن تراجم لعلماء الأندلس وسيرهم ومصنفاتهم، كما تطرق فيه أيضا إلى الغرباء الذين وفدوا على الأندلس من المشرق والمغرب. وقد أمدني بمعلومات مهمة خاصة لما أورده من تراجم للعديد من شيوخ وتلاميذ مؤرخي وإخباريي القرن السابع الهجري ومصنفاتهم التاريخية التي تدخل في صميم فترة الدراسة.

3- أما ابن الزبير، فكتابه يدلنا من عنوانه على أنه صلة وتتمة للكتب التي سبقته على الساحة الأندلسية، المؤلفة في حقل التراجم، فقد اشارت معلومات كتب التراجم إلى أن ابن الزبير ألف

([1])- تحقيق مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968م.

([2])- تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م.

([3])- تحقيق ليفي بروفنسال ، الرباط ، 1938م، كذلك حقق من قبل عبد السلام الهراس وسعيد إعراب، الرباط، 1993م، وطبعة فاليتا- مالطا، 1998م، تحقيق ، رضا هادي عباس، وأخيرا طبعة بيروت، 2008م، تحقيق جلال الاسيوطي.

تاريخا لعلماء الأندلس وصل به صلة أبي القاسم بن بشكوال[1]، وفيه يواصل ذكر تراجم لعلماء وفقهاء ومحدثين وأدباء وشعراء وأطباء ...الخ. حتى عصره.

ومن خلال ملاحظة تنظيم الكتاب وأسلوبه اتضح أن ابن الزبير لم يبدأ من حيث انتهى إليه ابن بشكوال، بل استدرك عليه كثيرا من التراجم.

4- "**المُغرب في حلى المغرب**" لابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى (ت 685هـ/ 1286م)[2] كنموذج لكتابة التاريخ الإقليمي والمحلي.

هذا الكتاب تعاقب على تأليفه ستة من عائلة ابن سعيد وعلى مدار مائة وخمسة عشر عاما، وهو يقوم على ترتيب مواده على البلاد وما فيها من خصائص جغرافية وسياسية، ثم يعرف بطبقات كل بلد بداية بالأمراء، ثم العلماء والشعراء البارزين من العصر الأموي حتى نهاية عصر الموحدين. وقد أفادني فيما يخص العديد من التراجم المتعلقة بمؤرخي القرن السابع الهجري.

5- "**البرنامج**" للتجيبي، القاسم بن يوسف (ت 730هـ/1329م) [3]، و"**برنامج الوادي آشي**" للوادي آشي، محمد بن جابر (ت 749هـ/1348م)[4] كنموذجين لكتابة الفهارس والبرامج.

فالتجيبي يقدم هذا الكتاب –الذي سماه برنامجا– إضافة جديدة لسند الثقافة الإسلامية بالمغرب والأندلس في أوائل القرن الثامن الهجري، فهو عمل ينتمي الي كتب البرامج، وفهارس المرويات الذي أولاه الأندلسيون والمغاربة عناية فائقة، وتركوا فيه آثارا معروفة.

([1])– عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج1، ص 44.

([2])– تحقيق شرقي ضيف ط2، دار المعارف، القاهرة، 1964م.

([3])– تحقيق عبد الحفيظ المنصور، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980م.

([4])– تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، تونس، 1981م.

وبرنامجه يشبه فهرسة ابن خير الاشبيلي في إعتماد مادته على المرويات إلا أنه يختلف عنه في إشتراط التجيبي حصولها عن طريق القراءة أو السماع خلافا لغيره ممن يذكرون المرويات بالإجازة العامة أو الخاصة. وقد بوب التجيبي مروياته بحسب العلوم المنتمية وهي: علوم القرآن، وعلوم الحديث، معاجم الشيوخ والفهارس والبرامج، كتب الرقائق والحكايات والزهد، كتب الوصايا، كتب التصوف، صنفات التاريخ والرجال، الفقه أوصوله والفرائض، كتب النحو واللغة والأدب.

6- أما الوادي آشي فبرنامجه ألفه من قسمين:

ابتدأ القسم الأول بتراجم شيوخه الذين قرأ عليهم، وروى عنهم، وأجازوه بتونس، والإسكندرية والقاهرة ودمشق ومكة والمدينة، وقد رتّب أسماء شيوخه على حروف المعجم ترتيباً لم يراع فيه الدقة المنهجية لا في الأسماء ولا في أسماء الآباء، واقتضب تراجم الكثير منهم بحيث لا تتجاوز الترجمة أحياناً سطراً واحداً.

أما القسم الثاني خصصه للكتب التي رواها عن شيوخه بالسند المتصل إلى مؤلفيها.

7- "**اعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**" لابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله الغرناطي (ت 776هـ/1374م)[1] كنموذج للتاريخ العام. وقد حشد قيه المؤلف مادة تاريخية مهمة عن خلفاء المشرق والمغرب والأندلس، ويعد الكتاب موسوعة تاريخية للعالم الإسلامي في عصوره الوسطى. وقد استفدت منه من خلال المادة التاريخية الهامة عن عصر الدراسة ولاحتفاظه بالكثير من النصوص لبعض الكتب المفقودة.

8-"**الشهب اللامعة في السياسة النافعة**" لابن رضوان المالقي، أبو القاسم عبد الله بن يوسف (ت 783هـ/ 1381م) [2]، وكتاب "**رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير**" لابن سماك

([1])- **الجزء الأول**، تحقيق سيد كسروي حسن، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م. **الجزء الثاني**، تحقيق ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م. الجزء الثالث، تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب الدار البيضاء، المغرب، 1964م.

([2])- تحقيق علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1984م.

العاملي، أبو القاسم بن أبي العلاء بن محمد (ت 820هـ/ 1417م)[1] كنموذجين للكتابة في أدب السياسة.

فابن رضوان المالقي يعتبر كتابه من أنفس ما ألفه في فقه السياسة ومن أهم مصادرها، كتبه المؤلف في مرحلة من أشد مراحل الحياة السياسية والثقافية حرجا في حياة الأمة الإسلامية وهي مرحلة تهاوي الحكم الإسلامي في الأندلس في القرن الثامن الهجري وإنحساره ولم يبق إلا سقوطه، وبذلك فقدت الأمة عزتها وكرامتها وزالت هيبتها في نفوس أعدائها، وطاشت كفتها في الميزان السياسي. إن قيمة هذا الكتاب العلمية تتمثل فيما احتواه من معلومات وما تضمنه من مباحث، فقد تحدث فيه مؤلفه عن السلوك السياسي في الاستماع الى المواعظ وارساء العدل، وفصل الحكم، وكظم الغيظ، وكيفية التدبير والرأي والمشاورة وإكرام أهل الوفاء، ورعاية العهود، والتودد والحزم والدهاء، والتيقظ، وسياسة الحرب وغير ذلك مما هو مفصل في أبواب الكتاب.

هذا وأن ما يستفيده من يعيش مع هذا الكتاب ويتتبع صفحاته، والوقوف على تاريخ ذلك الزمن، ويكشف عن سلبيات سياسة عصر كان من أهم سماته التشرذم، واستعانة ولي الأمر على نفسه بعدوه وبعبارة أخرى إن كتاب "الشهب اللامعة" يقدم قراءة سياسية تاريخية لعصر من عصور الدولة الاسلامية إبان ضعفها، وهو موقف اعتبار واتعاظ واستلهام الدروس والعبر، كما يقدم أيضا أحكاما دقيقة في السياسة الشرعية صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان.

9- أما ابن سماك العاملي فكتابه المذكور أعلاه من المؤلفات التي اهتمت بالسياسة والسياسيين في العصر النصري، ألفه صاحبه للسلطان النصري محمد المستعين (794- 810هـ/ 1392- 1407م).

وقد جاءت أقسام هذا الكتاب موزعة على أربعين بابا: أحوال الملوك وهيئاتهم وأخلاقهم وصفاتهم، وأحوال الوزراء والكتاب والسفراء والقواد والعساكر والجنود، وسياسة الحروب وتدبيرها،

(1)- تحقيق سليمان القرشي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

وفي المنادمة والندماء، وفي مسايرة الملوك في مختلف أحوالهم وظروفهم، وغير ذلك.والكتاب مليء بالأخبار والمرويات، والنصائح والعظات، والوصايا والأحكام في حسن السياسة والتدبير، وبعد النظر والتفكير، مستفيدا من التاريخ، "وأيام الناس وسير الملوك وأخبار المتقدمين من الأمم الماضية، والأجيال الخالية والسياسات المأثورة"[1].

ب– كتب الطبقات والتراجم:

وهي من المؤلفات التي أفاد منها البحث، لكونها تتضمن قدرا معتبرا من مادته، إذ أنها اهتمت بتتبُّع حياة هؤلاء الإخباريين والمهتمين بالتاريخ خلال الفترة المدروسة؛ حيث عرّفتني بكنيتهم ونسبهم وبلدانهم وشيوخهم وتلاميذهم ونشاطهم ورحلاتهم ومؤلفاتهم التاريخية بالأخص، ويمكن ترتيبهم من حيث الزمن والأهمية كالآتي:

1- كتاب "**تاريخ علماء الأندلس**" لابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت 403هـ/ 1012م) [2]، الذي كان فقيها عالما في الحديث وعلم الرجال والأدب، كما أنه يعتبر عمدة أصحاب التراجم الأندلسية. تضمّن كتابه تراجما لعلماء الأندلس وفقهائه ورواته، وقد بلغ فيها درجة الإتقان والتحرّي في الأخبار والتواريخ إلى درجة أنه كان يقوم بزيارة المقابر لقراءة شواهد القبور للتأكد بنفسه[3]؛ أي أنه كان يعتمد على المقارنة والمشاهدة والملاحظة الشخصية، فضلا عمّا اطّلع عليه من كتب سابقيه الذين ذكرهم في مقدمة كتابه[4].

([1])– ابن سماك العاملي: **المصدر السابق**، ص.

([2])– تحقيق روحية عبد الرحمن الريفي، دار الكتاب العلمية، بيروت 1997م.

([3])– أنخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955، ص 271. وأنظر عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص 30..

([4])– ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص ص 9- 10.

وقد استفدت منه في مدخل هذه الدراسة في الترجمة لبعض الإخباريين ونشاطهم العلمي خلال القرنين 3 و4 الهجريين/ 9 و10 الميلاديين، كما استفدت منه في التعريف ببعض المؤلفين وكتبهم التي اعتمد عليها مؤرخو القرنين السابع والثامن الهجريين في مصنفاتهم.

2- "**جذوة المقتبس في تاريخ ولاة الأندلس**" للحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الفتوح (ت 488هـ/1095م)[1]، وقد صنّفه وهو ببغداد، ويتميز الكتاب بأنه أكثر تنوُّعاً في تراجمه حيث لم يقصره على أهل الحديث والفقه بل تعداه إلى تراجم أهل الأدب والشعر مُوردا في ثناياه الكثير من طرائف الأخبار ونوادر الأشعار. وتبرز شخصية الحميدي العلمية من خلال ما ضمّه ذلك الكتاب من المعلومات القيمة عن علماء الأندلس بالقرن 5هـ/11م الذي عاصر معظم أحداثه وبذلك يكون أحسن معبر في الحديث عن أعلامه وخاصة الشخصيات المهتمة بالمعارف التاريخية، وقد استفدتمنه في مدخل هذه الرسالة. وأيضا في الفصل الثالث منها في الترجمات التي رجع إليها أعلام عصر الدراسة في إتمام مؤلفاتهم.

3- "**كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**" لابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ/1182م)[2]، الذي كان من مشاهير علماء الأندلس، اقتبس مادة كتابه من الذين سبقوه في هذا المجال كالحميدي وغيره من الشيوخ الذين سمع منهم أو روى عنهم، وقد ركزّ ابن بشكوال في تراجمه على رجال الحديث والفقه والأخبار وغيرها، وصلهُ بما ضمنه ابن الفرضي في كتابه الذي انتهى فيه إلى قريب من سنة 403هـ/1012م) وهي السنة التي توفي فيها، فبدأ ابن بشكوال من حيث انتهى ابن الفرضي مضيفا في ذكر من أهملهم ابن الفرضي في عصره، ثم مضى يحصر من جاءوا بعد عصره إلى السنة التي انتهى إليها وهي سنة 534هـ/1139م، وقد استفدت منه في تراجم بعض الإخباريين قي

(1)- تحقيق روحية عبد الرحمن الريفي، دار الكتب العلمية، بيروت،1997م.

(2)- تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2003م.

مدخل هذه الدراسة وهذا بمعرفة مؤلفاتهم وأصنافها، وأيضا في الفصل الثالث في الترجمة لبعض المؤرخين الذين نقل عنهم مؤرخو فترة الدراسة.

4- "**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**" للضبي، أبو العباس أحمد بن يحي (ت 599هـ/ 1202م)[1]، يُعدّ هذا الكتاب ذيلا على كتاب الحميدي (الجذوة)، حيث نقل منه الكثير من التراجم التي وصلت إلى ثمانمائة وخمسة وعشرين ترجمة، وأضاف إليها سبعمائة وخمسين، وتجاهل مائة وأربعون ترجمة لم يذكرها في كتابه ولا ندري السبب، ولخّص خمسة عشر ترجمة، وأضاف إلى سبعة ترجمات منها رواياتمن عنده[2]. وتناول في هذه الترجمات رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذكر بلدانهم ووفياتهم، مرتبة على حروف المعجم، وقد تعمّد فيها الاختصار وترك التطويل. أفادتني بعض الترجمات الواردة في هذا الكتاب وخاصة التي لم نجدها في كتب التراجم الأخرى.

ومن كتب التراجم المهمة أيضا التي خدمت هذا البحث هو ما كتبه ابن الأبار البلنسي، الذي يعد من أبرز علماء اللغة والتاريخ والأدب والقراءات في زمنه، ومنها كتاب التكملة المذكور أعلاه، وأيضا كتاب:

5- **الحلّة السيراء**[3]، هو من أهم كتب التراجم التي صنفها ابن الأبار، وقد قسّمه إلى فترات زمنية بحسب القرون، يبدأ فيها من القرن 1هـ/7م إلى القرن 7هـ/13م. وقد تضمّن الكتاب تراجم لأهل الأدب والشعر من الأمراء، وغيرهم من أعلام الأدب والشعر في الأندلس والمغرب، وينفرد بكثير من الأخبار التي لا نجدها في مؤلف آخر. وقد استفدت منه في تراجم لبعض العلماء المهتمين بالتاريخ خلال مدة الدراسة.

(1)- تحقيق روحية عبد الرحمن الريفي، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1997م.

(2)- الحميدي: **المصدر السابق**، مقدمة المحقق، ص 5.

(3)- تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

6- ومنها كتاب ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد الأوسي (ت 703هـ/ 1303م) "**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**"[1]، وهو من أوسع كتب التراجم الاندلسية والمغربية، وعدد تراجمه أربعة ألاف ومائة وستين (4160) ترجمة، منها أربعة ألاف ومائة وأربعة عشر (4114) ترجمة للرجال و ستة وخمسين (56) ترجمة للنساء الأندلسيات وغيرهن، أوردهن في نهاية الكتاب، والتراجم مرتبة وفقا لحروف المعجم، وهذا المؤلف موسوعة تاريخية برجال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، من الأندلس ومن رحل إليها من أهل المغرب والمشرق.

وقد نوَع فيه صاحبه من مصادره فوصلنا كتابه حافلا بالمصنفات التي حازها أو اطلع عليها، وتكمن أهميته في استدراكه على من سبقه في الترجمة لعلماء الأندلس، وبذلك قدم ترجمات وافية لبعض مؤرخي العصر، أفادت منه الدراسة في التعرف على بعضهم وكتبهم المفقودة.

وإلى جانب كتب التراجم الأندلسية والمغربية المذكورة سلفا وغير المذكورة، استفدت أيضا من بعض كتب التراجم المشرقية نذكر منها:

7-"**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**" لابن خلكان، أبو العباس شمس الدين بن محمد (ت 681هـ/ 1282م)[2]، الذي قدّم لي معلومات هامة عن بعض علماء الأندلس ممن كان لهم اهتمام بالتاريخ ورواية الأخبار.

8- كما كان لمؤلفات الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م) حضورا مميزا في معرفة تراجم العديد من الأشخاص الذين ورد ذكرهم قي متن البحث، وخاصة في كتابيه "**سير أعلام النبلاء**"[3] و"**العبر في خبر من غبر**"[4].

([1])- تحقيق محمد بنشريفة، بيروت، (د. ت)، السفر السادس، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1973م.

([2])- تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة العربية، بيروت، 1968م.

([3])- تحقيق شعيب الأرناءوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م،

([4])- تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

9- وكذلك استفدت من كتاب "**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**" لابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ/ 1448م)[1]، وهو من كتب التراجم الهامة ترجم فيه المؤلف لأعيان القرن الثامن ومنهم الأندلسيون من ملوك وفقهاء وعلماء وكتاب وشعراء وأدباء، حيث يذكر معلومات هامة عن صاحب الترجمة كولادته ودراسته وإجازته وشيوخه ومساهمته العلمية ومصنفاته لذلك يعتبر هذا الكتاب من الكتب المهمة التي استندت عليها الدراسة في جميع فصولها.

ج- كتب التاريخ العام والمحلي:

وهي من المؤلفات التي اعتمدتها في هذا البحث ومن أهمها:

1- "البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (توفي بعد سنة 712هـ/1312م)[2]، من المصادر والأصول المهمة والأساسية في دراسة التاريخ الأندلسي والمغرب ومن أكثرها جدارة بالثقة فهو تاريخ عام للمغرب والأندلس منذ الفتح حتى عصر بني مرين. استفدت من جزئه االحامس الذي تحدث فيه عن أخبار ودور بعض أعلام القرن السابع الهجري، وخاصة أواخر الفترة الموحدية.

2- "**الإحاطة في أخبار غرناطة**" لابن الخطيب الغرناطي[3]، ويعد هذا الكتاب بمثابة موسوعة شاملة لكل ما يخص غرناطة من النواحي التاريخية والجغرافية، وقد احتوى على مجموعة من التراجم المهمة للأمراء والخلفاء ورجال الفكر والأدب الأندلسيين، وما تضمنته هذه التراجم من الحقائق والتفاصيل التاريخية والأدبية، وقد أمدنا بمعلومات لا يمكن الاستغناء عنها لمن يبحث في توثيق حياة الكثير ممن ترجمنا لهم.

([1])- مطبعة المدني، القاهرة، 1966م.

([2])- تحقيق ومراجعة ج، س، كولان، وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م. (قسم الموحدين)، تحقيق محمد إبراهيم الكناني ومحمد بن تاويت وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1986م.

([3])- تحقيق يوسف علي طويل، ط7، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

3- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** للمقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1631م)[1]، يعد كتابه موسوعة ضخمة عن الأندلس وتاريخها وجغرافيتها وأدابها، وترجع قيمته إلى ما نقله مؤلفه من نصوص كثيرة عن كتب فقدت، بالإضافة إلى عدد من الرسائل والوثائق المهمة ومجموعة من التراجم لأهل العلم والفقه الواردة أسماءهم في متن الرسالة، فضلاً عن أخبار الأدباء الأندلسيين في القرون المختلفة.

د- كتب الجغرافيا:

وقد اعتمدت عليها في هذه الدراسة للتعريف ببعض الأماكن والمدن الواردة في الرسالة، زيادة على ما حوته من معلومات تاريخية قيمة، ومن أهمها:

1- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** للإدريسي، محمد بن عبد الله بن إدريس الشريف (ت 560هـ/ 1164م)[2]، وهو من المصادر الجغرافية المهمة، وقد افرد قسما خاصا بجغرافية الأندلس، وقد استفدت منه في معرفة الأهمية الجغرافية لكثير من الأماكن والمدن التي ذُكرت في متن الدراسة.

2- **معجم البلــدان**، لياقوت الحمــوي، شهــاب الدين ياقــوت بن عبد الله (ت 626هـ/ 1229م)[3]، وهذا المصنف عظيم الفائدة في مجاله، وقد رتبه صاحبه على أساس الترتيب الهجائي، وهو لا يكتفي بالموقع الجغرافي وما يتعلق به بل يورد لمحة تاريخية عن كل مدينة أو بلدة. استفدت منه في توثيق بعض الأمكنة والبقاع الأندلسية التي كان لها علاقة بالأحداث التي تضمنتها دراستي.

([1])- تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1988م.

([2])- دارالثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

([3])- دار صادر، بيروت، 1986م.

3- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، للحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 710هـ/ 1310م)[1]، وهو من المصادر الجغرافية المهمة أيضا لكونه يحوي معلومات قيمة عن أحوال المدن والقرى الأندلسية أفادني في التعريف بها ووصف أحوالها خاصة التي لها علاقة بهذا البحث.

ثانيا: المراجع الحديثة

من أهم المراجع الحديثة التي أفادتني في هذا البحث نذكر منها:

1- كتاب "**تاريخ الفكر الأندلسي**" للباحث الأسباني آنخل غونثالث بالنثيا، فهو يقدم مادة غنية عن المؤرخين ومصنفاتهم في الأندلس. من عهد الإمارة إلى غاية عصر بني الأحمر بغرناطة، لكن ما يؤخذ عليه أنه غير موثق، فلا نستطيع معرفة المصادر التي أخذ عنها في العديد من المعلومات.

2- والدراسة التي قام بها عبد الواحد ذنون طه بعنوان "**نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس**"[2]، والتي تناول فيها العديد من مؤرخي الأندلس من عصر النشأة إلى بداية القرن الخامس الهجري، وهذا بدراسة مؤلفاتهم من حيث منهجها وأسلوبها ومواردها. وقد أفادتني هذه الطريقة في دراسة المؤلفات التاريخية للقرنين اللذين تناولتهما بالدراسة.

3- كما استفدت من موسوعة الدكتور محمود إسماعيل عبد الرزاق "**سوسيولوجيا الفكر التاريخي**"[3] خاصة الجزء الرابع الخاص بالفكر التاريخي طور الازدهار التي وجهتني لدراسة الموضوع من منظور علمي متميز خاصة في حديثه عن مناهج بعض المؤرخين والرؤى التاريخية لهم، كما ساعدتني على فهم الكثير من التحولات التاريخية في الأندلس، غير أنه بالغ قي العديد من

(1)- تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

(2)- دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

(3)- سيناء للنشر، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2000م.

المعطيات المرتبطة بالتطور الاجتماعي وبالتغيرات السياسية، وحصر حركة التاريخ فيها للمتناقضات الاجتماعية.

4- كما أن كتابات الأستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم في تاريخ المغرب والأندلس لها أهمية في هذه الرسالة، والتي تأتي في مقدمتها كتابه **"التاريخ والمؤرخون العرب"**[1] الذي يعد من أبرز المراجع التي أفادتني في كيفية تناول دراسة حياة المؤرخين وكتاباتهم وطريقة عرضها.

5- أيضا استفدت من كتاب **"كتب البرامج والفهارس الأندلسية"** لمؤلفه هاني العمد[2] الذي قام بدراسة هذه المؤلفات بمنظور تحليلي نقدي متميز. وغيرها من الكتب التي انتفعت بها لفهم مراحل نشوء وتطور الكتابة التاريخية في الأندلس.

6- إلى جانب ذلك اعتمدت على بعض الأبحاث المنشورة في المجلات العلمية والتي يأتي على رأسها مقالا للدكتور كريم عجيل حسين ووفاء محمد سحاب بعنوان: **"النقد عند ابن سعيد في كتاب المُغرب في حلى المغرب"**[3]، والذي تعرضا فيه للنفد التاريخي عند ابن سعيد في كتابه "المغرب في حلى المغرب" بقسمه الخاص بالأندلس والمسمى (وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس)، استخدم فيه نوعين من النقد، الأول: وهو التقويم والأحكام للمترجمين، والثاني نقد الشعر والنثر، كما خصصا لموضوع التعصب والإنصاف في النقد عنده فهو موضوع مهم بينا فيه مدى إنصاف ابن سعيد للمترجمين مهما كانت علاقته بهم أو مهما كان اختلافه معهم في المذهب والعقيدة. وقد استفدت من هذا البحث في المبحث الخامس من الفصل الرابع الذي خصصته للنقد التاريخي عند مؤرخي الأندلس خلال الفترة المدروسة.

([1])- دار النهضة العربية، 1981م.

([2])- دراسة وتحليل، نشر الجامعة الاردنية، عمان، 1993م.

([3])- مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ع/2، (حزيران 2012م).

7- كذلك مقالة إنتصار عبد النبي عبد السلام بعنوان: "**المشاهدة والمعاصرة في التدوين التاريخي عند لسان الدين بن الخطيب**"[1]، والتي تحدثت فيها عن مشاهدات ابن الخطيب والأحداث التي عاينها بل وشارك في صنعها وهذا من خلال دراستها وتتبعها لمؤلفاته التاريخية، وقد استفدت منها في ترتيب مادة البحث في الفصل الثالث وخاصة في المبحث الأول المتعلق بالمشاهدة والمعاصرة.

أضف إلى ما سبق مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع والأبحاث العربية والأجنبية التي ساعدتني في إتمام هذاالبحث مكتفيا بالإشارة إليها في هوامش البحث، كما ذكرتها مفصلة في ثبت المصادر والمراجع في نهاية الدراسة.

ثالثا: الدراسات السابقة

أما عن حظ الموضوع من الدراسات السابقة فقد طرق بعض جوانب من الموضوع من قبل الباحثين المحدثين، نذكر منها:

الدراسة التي قامت بها الباحثة العراقية إيمان محمود حمادي العبيدي وهي عبارة عن رسالة دكتوراه غير منشورة بعنوان "**التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع**" والتي بذلت جهدا كبيرا في تقصيها للنصوص المفقودة من كتب المؤرخين، وقد استفدت منها فيما يخص مؤرخي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

وكذلك الدراسة التي أنجزها خليل حميد فرحان الحمد والموسومة بـ: " **التدوين التاريخي في الاندلس خلال عصر مملكة غرناطة (635- 897هـ/ 1238- 1492م)**، وهي رسالة ذكتوراه غير منشورة[2]، حيث قام فيها بعملية جرد وإحصاء للمؤلفات التاريخية المطبوعة منها

(1)- مجلة كلية البتات للأداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ع/16، (2015م).

(2)- إشراف رضا هادي عباس، كلية التربية، جامعة المستنصرية، العراق، 2011م. .

والمفقودة وأصنافها، والمؤلفين لها خلال هذه الفترة والترجمة لهم، وقد أفادتني كثيرا خاصة فيما يتعلق بمؤرخي القرن الثامن الهجري.

وهناك بعض الدراسات التي تناولت أحد مؤرخي العصر بالدراسة مثل: دراسة محمد صكر هاشم حسن "**ابن الأَبّار البلنسي الأندلسي ومنهجه في كتابه الحلة السِّيَّراء**" وهي رسالة ماجستير غير منشورة[1]، ودراسة وفاء محمد سحاب العاني "**ابن سعيد المغربي ومنهجه في كتاب المُغرِب في حُلى المَغرب**" وهي عبارة عن رسالة دكتوراه غير منشورة[2]، ودراسة محمد عبد الله عنان "**لسان الدين بن الخطيب (حياته وتراثه الفكري)**"، وبحث الدكتور مصطفى إبراهيم حسين بعنوان "**مصادر ابن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة**"، وأيضا رسالة دكتوراه غير منشورة لساجد مخلف حسن حبيب بعنوان: "**لسان الدين بن الخطيب وجهوده التاريخية في كتابه أعمال الأعلام**"[3]. وهذه الرسائل والدراسات مجتمعة أفادتني من ناحية منهج البحث وطريقة عرض المعلومات.

أما فيما يخص الدراسات التي جانبت الموضوع وكانت بعيدة عن فترة دراستي فنذكر منها الدراستان اللتان قام بهما عبد الواحد ذنون طه بعنوان "**نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس**"[4]، و"**دراسات في التاريخ الأندلسي**"[5]، وهناك رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية أعدّها يوسف أحمد يوسف بني ياسين بعنوان "**الكتابة التاريخية في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي**"، والتي نُشرت بعنوان "**علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي**"[6]. ودراسة عبد الواحد عبد السلام شعيب وهي أطروحة دكتوراه منشورة بعنوان: "**الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس خلال عصري**

(1)- إشراف كمال عجيل حسين، كلية الأداب، جامعة الأنبار، العراق، 2009م.

(2)- إشراف كمال عجيل حسين، كلية الأداب، جامعة الأنبار، العراق، 2012م.

(3)- إشراف خالد محمود عبد الله، كلية الأداب، جامعة تكريت، العراق، 2006م.

(4)- دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

(5)- دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

(6)- مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، أرند، الأردن، 2002.

الخلافة والطوائف"[1]، وأيضا الدراسة التي قامت بها إيمان محمود محمد صالح بعنوان: **"الكتابة التاريخية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف (422– 503هـ/ 1031– 1110م)"**، (رسالة دكتوراه غير منشورة)[2]، درست الباحثة من خلالها الكتابة التاريخية وأقسامها والمؤرخين ورؤاهم وقد قدمت لي رؤية شاملة للموضوع وهيكلته، ضف إلى ذلك البحث الذي قام به علي زيان: **"المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي"** (رسالة ماجستير غير منشورة)[3].

هذا إلى جانب الدراسة التي قام بها برنارد لويس وهولت حول **"نشأة وتطور علم التاريخ في اسبانيا المسلمة" (The origin and Development of Historiography in Muslim Spain)**[4] تعرضا فيها لنشأة التدوين التاريخي بالأندلس، ومدى تأثره بالمشرق، وتابعا تطوره خلال القرون الرابع والخامس والسادس للهجرة، كما أوليا أهمية خاصة لكتب التراجم، إلا أنهما اكتفيا في متابعة تطور الفكر التاريخي بالترجمة لبعض المؤرخين مع ذكر مؤلفاتهم في التاريخ.

خطة الدراسة

قسمت هذا البحث بحسب طبيعة الموضوع إلى مقدمة ومدخل عام وأربعة فصول وخاتمة، فضلا عن قائمة المصادر والمراجع.

([1])– منشورات دار الأمان، الرباط، 2014م.

([2])– إشراف محمد إسماعيل عبد الرزاق، كلية الأداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2008م.

([3])– إشراف علاوة عمارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011م.

([4])- Print in, Historians of The Middle east, Edited by Bernard Lewis, P.M, Holt. Oxford University press 1962.

في المقدمة أعطيت نبذة عن الموضوع، وأسباب اختياري له، وأهمية دراستة، وإشكاليات الدراسة، والمنهجية المتبعة فيها، مع عرض لأهم المصادر والمراجع التي استندت عليها، وتبيان مدى مساهمتها في هذا البحث.

المدخل بعنوان: الكتابة التاريخية في الأندلس قبل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، قسمته إلى مبحثين، المبحث الأول: عن بواكير الكتابة التاريخية في الأندلس من النشأة إلى نهاية القرن الثالث الهجري، والمبحث الثاني: عن تطور الكتابة التاريخية من القرن الرابع حتى نهاية القرن السادس الهجري.

وتطرقت في الفصلين الأول والثاني إلى دراسة موضوعات الكتابة التاريخية وأصنافها حلال القرنين السابع والثامن للهجرة، لكن كل قرن منفصل عن الآخر، وأوضحت من خلالهما ما تطرق إليه مؤرخو العصر من موضوعات في مجال التاريخ ومنها تواريخ عالمية وإقليمية وسير وتراجم وطبقات وأنساب وما أحدثوه من تطور بها، بالإضافة إلى تناولهم موضوعات مستحدثة، مثل الكتابة في أدب السياسة على الرغم أنهم سبقهم بعض المؤرخين إليها خلال عصر الطوائف نتيجة الوضع السائد أتذاك.

وتعرضت في الفصل الثالث لدراسة الموارد والمصادر التي اعتمد عليها مؤرخو الأندلس في القرنين السابع والثامن للهجرة في استقاء مادتهم العلمية، والتي تنوعت ما بين المشاهدات والملاحظات، والمشافهات والسماع، إضافة إلى عدد كبير من الوثائق بين ثنايا مؤلفاتهم، ناهيك عن اطلاعهم على عدد كبير من مؤلفات السابقين تنوعت بين مصادر مشرقية ومغربية وأندلسية في السير والتاريخ والجغرافيا والأدب.

أما الفصل الرابع فخصصته للحديث عن منهجية الكتابة التاريخية عند مؤرخي الأندلس، وتم من خلاله توضيح المناهج التاريخية التي اعتمدوا عليها في بناء مؤلفاتهم ومدى ما أحدثوه من تطور خلال استخدامهم هذه المناهج، بالإضافة إلى تقنيات البحث العلمي المتمثلة في طرق النقل من

المؤلفات السابقة، واللغة والأسلوب المستخدم بوصفهما وسيلتين لعرض مادتهم، هذا إلى جانب الرؤية التاريخية لمؤرخي العصر، وذلك عن طريق الحديث عن مقاصدهم وغاياتهم في مؤلفاتهم، ثم تناول إشكالية التفسير والتعليل للأحداث موضحا اعتمادهم على الواقعية والعقللانية في تفسيرها، وتناول أيضا الموضوعية في كتاباتهم متمثلة في توجيههم ملكة النقد تجاه حكام عصرهم، كما تحدث عن النقد في كتاباتهم متمثلا في نقدهم لعلماء عصرهم وأدبائه، وكذلك نقدهم للموارد والروايات التاريخية التي اعتمدوها.

وأخيرا ختمت دراستي بخلاصة عرضت فيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها، مقدما فيها مجملا لخصائص الكتابة التاريخية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين.

وبعد إستكمال دراستي على النحو المذكور لا يسعني إلا أن أحمد الله عز وجل على ما أكرمني به من صبر وجهد في تحمل عناء البحث وأعبائه، كما لا يفوتني في هذا المقام أن أعبر عن كامل الامتنان والعرفان بالجميل لأستاذي المشرف رحمه الله الذي لم يدخر أي جهد لمساعدتي وتقويم الإعوجاج الذي طبع البحث في مختلف مراحله بفضل صبره وتحمله مشاق قراءته وتهذيبه، فجزاه الله عني كل خير.

وفي نهابة هذا التقديم لا يسعني إلا أن أتوجه بخالص شكري وإحترامي لأعضاء لجنة المناقشة الذين بذلوا جهدا في قراءة هذه االرسالة من أجل تقويمها وتصويبها وإثراء مضمونها.

والله أسال السداد والتوفيق، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطات فمن نفسي والشيطان. وصلى االله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

مدخل عام

نشأة الكتابة التاريخية في الأندلس وتطورها قبل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

أولا: من النشأة إلى نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي

ثانيا: الفكر التاريخي الأندلسي من القرن الرابع حتى نهاية القرن السادس الهجري

يعتبر التاريخ أحد فروع الثقافة الإنسانية التي بدأت مع وجود المجتمع الإنساني نفسه خاصة منذ أن بدأ أفراده يسجلون مظاهر حياتهم بشكل أو بآخر، مبتكرين بذلك مجالاً جديدًا لمعرفتهم بذاتهم. ولا شَكَّ أن هذا الاسلوب المعرفي قد جاء تلبيةً لحاجات اجتماعية فَرَضَتْ نفسها منذ البداية على الجماعات الإنسانية، ومِن ثَمَّ يجوز لنا أن نُقَرِّرَ أن للتاريخ وظيفة اجتماعية؛ من حيث انه يُلَبِّي حاجة الجماعة البشرية إلى معرفة ذاتها، كما أنه ممارسة ثقافية، باعتبار أن كل جماعة بشرية في حاجة إلى معرفة تاريخية تتعرف بها على ماضيها الذي يساعدها على تفهم حاضرها وتلمس طريقها إلى مستقبلها[1].

والعرب قبل الإسلام استخدموا هذه المعرفة التاريخية في أنماط تلبي حاجات مجتمعهم في تلك الفترة والتي اتخذت مسارين أساسيين: الأنساب، التي اهتموا بها كثيرا واشتهروا بها حتى بعد الإسلام، والأيام التي حفظوها وتداولوها في مجالسهم وأسمارهم على سبيل الفخر والتغني بالبطولات القبلية. إلى جانب القصص التاريخي، أو شبه التاريخي، الذي تناقلوه بالرواية الشفوية عن بطولات ملوك الجنوب –أي اليمنيين– ومآثرهم[2].

ولما جاء الإسلام حدثت تغييرات جوهرية في حياة العرب، وانعكست هذه التغييرات على شتى نواحي الحياة، وفي مجال التاريخ كانت الأفكار القرآنية مصدر التطور الذي شهده علم التاريخ، فقد جاء القرآن بنظرة جديدة إلى الماضي، وعاد إلى بدء الخليقة، وأكد على أمثلة التاريخ الغابر وعظاته، كما ذكر حوادث الأمم والشعوب السالفة للتأكيد على العبر الدينية والأخلاقية التي تنطوي عليها كقصص الأولين مثل قصة نوح وأخبار عاد وثمود وملوك اليمن وسيل العرم وغيرهم، وأوضح عن طريق القصة أن طريق الشر يؤدي إلى الهلاك وأن طريق الخير يؤدي إلى الفلاح، قال تعالى: {أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ

(1)– قاسم عبده قاسم: **فكرة التاريخ عند المسلمين، قراءة في التراث التاريخي العربي**، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2001، ص 6.

(2)– **المرجع نفسه**، ص 66.

مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}[1].

وبين الهدف من ورود القصة فقال تعالى: {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد}[2]، وقال: {لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب}[3].

كما جاء القرآن بنظرة شاملة للتاريخ تتمثل في عالمية الدعوة الإسلامية وذلك أن التاريخ لا يقتصر على شعب دون آخر ولكن لجميع الشعوب[4]، وهذا خلاف التوراة المحرفة التي أعطت كل فضيلة للجنس اليهودي ونزعتها عن كل جنس آخر، وهو ذاته ما فعله أفلاطون في جمهوريته الفاضلة التي جعلت أثينا حرة وما حولها عبيداً، وهي نظرة عنصرية تفشت داخل التواريخ القديمة قبل الإسلام.

لكن الإسلام الذي اكتمل به رشد البشرية نظر للتاريخ نظرة أخرى أشمل وأعم فالجنس البشري واحد أبوه آدم، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[5]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[6]، ثم قرر وحدة الأنبياء في مصدر التلقي وهو الوحي الرباني، مع وحدة الرسالة عقدياً وهي تحقيق الألوهية، واختلاف الشرائع التي كانت مناسبة

([1])- الآية: 9 من **سورة الروم**.

([2])- الآية: 37 من **سورة ق**.

([3])- الآية: 111 من **سورة يوسف**.

([4])- قاسم عبد قاسم: **تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية**، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2000م، ص 113، 114.

([5])- الآية: 1 من **سورة النساء**.

([6])- الآية: 13 من **سورة الحجرات**.

لوقتها، وقد تم الإعلان عن هذا في قوله تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[1].

وهكذا كان للدين الإسلامي أثر كبير في نشأة علم التاريخ وتطوره، مما جعله يتصف بالأصالة والاستقلال؛ لنشوئه من داخل المجتمع الإسلامي تلبية لحاجات هذا المجتمع وأغراضه، ولم يكن التاريخ الإسلامي ظلاً لما عند الآخرين أو اقتباسًا لأعمالهم التاريخية وأفكارهم عنه. كما كان تلبية لشعور المؤرِّخِينَ الديني، ومُتَمِّمًا للعلوم الدينية، فقد عني المسلمون –ولا سيما الصحابة منهم– بحفظ القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

مع العلم أن تدوين الحديث الشريف قد بدأ في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عرف تطورا مستمرا على يد رجالات هذا العلم حتى استقرت عملية تدوينه في القرن الثالث الهجري في صورة كتب الصحاح الستة المشهورة[3]، وترتبط نشأة علم التاريخ عند المسلمين بهذا التدوين لبعض التفاسير القرآنية والسنة النبوية المطهرة.

وكان الغرض من هذا العلم دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبار الفتوحات والجهاد والدولة الناشئة فظهر ما يسمى بكتب المغازي والسير التي نشـــأت في المدينة المنورة بإعتبارها موطن

([1])- الآية: 136 من **سورة البقرة**.

([2])- فرانز روزنثال: **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة صالح أحمد العلي،ط2، مؤسسة الرسالة، بغداد، 1983م، ص 267، سيدة إسماعيل كاشف: **مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه**، دار الرائد العربي، بيروت، 1983م، ص 20.

([3])- الكتب الصحاح: هي صحيح البخاري (ت 256هـ/ 870م) وصحيح مسلم (ت 261هـ/ 875م) وسنن أبي داوود (275هـ/ 889م) وسنن الترمذي (ت 279هـ/ 892م) والنسائي (ت 303هـ/ 915م) وسنن ابن ماجة (ت 273هـ/ 886م).

هجرة وإقامة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته[1]. وكان المؤرخون يعتمدون فيها على الروايات الشفهية كما كان يفعل المحدِّثون؛ مما يدل على أن التاريخ الإسلامي سلك في بدايته الطريقة نفسها التي سلكها علم الحديث؛ فكان الخبر التاريخي على هذا النحو يتألف من رواة الخبر على التتالي (التسلسل)، وهو ما يُعرف بالسند أو الإسناد، ثم نَصّ الخبر ويسمى المتن[2]. وبهذا تعدّ كتب المغازي والسيرة أقدم الكتب التاريخية التي تجمع بين الحديث والتاريخ، وكان سبب الاهتمام بها هو اهتمام المسلمين بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله؛ للاهتداء بها والاعتماد عليها في تشريعاتهم ونظمهم الإدارية[3].

وقد ظهر بذلك أسلوبان في تدوين التاريخ عند المسلمين؛ الأوَّل: هو أسلوب المحدِّثِينَ الذي ظهر واضحًا في تاريخ السيرة النبوية التي نشأت في المدينة المنورة، وتميَّز أسلوبها بذِكْرِ الخبر مع إسناده. أمَّا الأسلوب الثاني: فهو أسلوب الإخباريين الذي تميَّز بإعطاء صورة كاملة عن الواقعة التاريخية، وذِكْرِ التفاصيل، ورواية الشعر والخطب، وقد ظهر هذا الأسلوب في الكوفة، ثم ظهر بعد ذلك الجمع بين الأسلوبين، كما ظهرت مدارس أخرى للتاريخ تميزت بتناول الموضوعات الخاصة بالمعارك والفتوح الإسلامية ودراسة الأنساب.

وكان من أشهر الإخباريين: أبان بن عثمان بن عفان[4]، ومحمد بن شهاب

([1])- سيدة إسماعيل كاشف: **المرجع السابق**، ص 32.

([2])- السيد عبد العزيز سالم: **التاريخ والمؤرخون العرب**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص 53، 54.

([3])- **المرجع نفسه**، ص 54.

([4])- أبان بن عثمان: هو أبان بن عثمان بن عفان الأموي القرشي (ت 105هـ/ 723م)، أول من كتب في السيرة النبوية، وهو ابن الخليفة عثمان رضي الله عنه، مولده ووفاته في المدينة. أنظر ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب**، تحقيق ابراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، 1995م، ج1، ص 55.

الزهري[1]، وابن إسحاق[2]، وعوانة بن الحكم الكلبي[3]، وسيف بن عمر الكوفي[4] وعلي بن محمد المدائني[5] الذي يُعَدُّ من أهمِّ الإخباريين؛ الذين جمعوا بين الاسلوبين، وذلك لاعتماده على الإسناد أكثر من غيره، وإتباعه أسلوب المحَدِّثِينَ في نقد الروايات وتمحيصها وتنظيمها[6].

وخلاصة القول أن كُتاب السيرة النبوية ومؤرخو المغازي والفتوحات الإسلامية ومؤلفو الطبقات أول من مهد الطريق لكتابة التاريخ الإسلامي بمعناه العام عندما بدأ ذلك بتاريخ يظهر يتناول أحوال الأمم والبلاد في العصر العباسي كما تظهر الصلة الوثيقة واضحة بين علمي الحديث والتفسير وبين التاريخ[7].

ونظرا لهذه الصلة الوثيقة بين علوم الدين وبين التاريخ أصبح علم التاريخ جزءا لا يتجزأ

([1])- ابن شهاب الزهري، تابعي من أهل المدينة المنورة، وهو أوّل من قام بتدوين الحديث النبوي الشريف، وُلد في عام ثمانٍ وخمسين للهجرة، وقد رحل إلى الشام، وعاش فيها ملازماً للخلفاء الأمويين، قال عنه عمر بن عبد العزيز: "عليكم بابن شهاب، فإنّكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه".توفّي في عام مئة وأربع وعشرين للهجرة، وكان عمره خمسة وسبعون عاماً، وقد دُفن بشغب في آخر حدود الحجاز، وأوّل حدود فلسطين. أنظر أبو نعيم الاصبهاني: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989م، ج3، ص 372؛ الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج5، ص 326.

([2])- ابن إسحاق: هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت 151هـ/ 768م) من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة. من أشهر مصنفاته: (السيرة النبوية) الذي هذّبه ابن هشام. أنظر ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج4، ص 276، 277.

([3])- عوانة الكلبي: هو أبو الحكم عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض (ت147هـ/764م) علامة إخباري، أحد الفصحاء، له كتاب "التاريخ"، وكتاب "سير معاوية وبني أمية"، وغير ذلك. أنظر الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج7، ص 201.

([4])- سيف بن عمر: هو سيف بن عمر الأسدي الكوفي (ت 200هـ/ 815م) من أصحاب السير، اشتهر وتوفي ببغداد. من كتبه: "الجمل" و"الفتوح الكبير". أنظر ابن حجر العسقلاني: **المصدر السابق**، ج4، ص 259.

([5])- المدائني: هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله (ت 225هـ/ 840م) راوية ومؤرخ، كثير التصانيف، من أهل البصرة، من كتبه "أخبار قريش". أنظر الذهبي: **المصدر السابق**، ج10، ص ص 400-402.

([6])- السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 70.

([7])- سيدة إسماعيل كاشف: **المرجع السابق**، ص 41.

من الثقافة الإسلامية[1].

أما التأليف التاريخي بمعنى التوفيق بين المواد المستمدة من السيرة ومصادر أخرى بغية إدماجها في رواية تاريخية متماسكة فقد بدأ يظهر في منتصف القرن الثالث الهجري وأقدم مؤلف سار على هذا المنهج هو أحمد بن محمد البلاذري المتوفى سنة 279هـ/ 892م)[2] حيث كان يورد للخبر الواحد أكثر من رواية واحدة، وعندما يصل إلى جمع مادته يعمل على تصنيفها وتنسيقها. كما تميز أسلوبه في التأليف بكتابة مقدمة عن تاريخ الخليقة والعالم تعتبر مدخلا للحديث عن التاريخ الإسلامي[3].

هذا الذي ذكرت في الفقرات السابقة هو ما كان عليه أمر هذا العلم في بلاد المشرق، من حيث النشأة والمراحل الأولى التي مر بها. أما في الأندلس فلم يكن ظهور علم التاريخ بها منفصلا عن جذوره التي نشأ فيها، وتطور عنها في المشرق الإسلامي.

وفي هذا المدخل الذي قسمته إلى قسمين، سأتناول في الجزء الأول منه البدايات الأولى للكتابة التاريخية قي الأندلس حتى نهاية القرن الثالث الهجري، والجزء الثاني عن تطورها في الفترة الممتدة من القرن الرابع حتى نهاية القرن السادس الهجري.

([1])- أنظر جب هاملتون: **مقالة حول مادة التاريخ**، بدائرة المعارف الإسلامية.

([2])- البلاذري: هو أحمد بن يحي بن جابر بن داود (ت 279هـ/ 892م) مؤرخ، جغرافي، نسابة، له شعر، من أهل بغداد. وهو من رجال البلاط العباسي منذ المتوكل حتى المعتز، كان أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربية، له عدة مؤلفات غير ان أشهرها هو "فتوح البلدان" وكتاب انساب الأشراف، ويسمى "الأخبار والأنساب". أنظر الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج16، ص 36.

([3])- عبد الله جمال الدين: "**نشأة التاريخ الإسلامي في الأندلس، عبد الملك بن جبيب أول مؤرخ أندلسي**"، حوليات كلية دار العلوم، العدد 15، مطبعة جامعة القاهرة، (1995م)، ص 149.

أولا: من النشأة إلى نهاية القرن االثالث الهجري/ التاسع الميلادي

عندما فتح المسلمون الأندلس سنة 92هـ/711م، كانت الكتابة التاريخية في المشرق لا تزال في بدايتها، لكنها ازدهرت وتطورت بعد ذلك، وعندما انتشر الإسلام بالأندلس، وانتظم المجتمع الأندلسي، وجد الأندلسيون أنفسهم بحاجة إلى تدوين تاريخ خاص بهم يؤرخ لبلادهم وطريقة فتحها، ومن وليها من الأمراء، فبدأت عملية التدوين التاريخي، وكان للتابعين ورجال الثقافة الإسلامية الأوائل في الأندلس، السبق في وضع البذور الأولى للمعرفة التاريخية على هذه الأرض، بما رووه عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه، وسير الخلفاء الراشدين، والفتوحات الإسلامية، التي شاركوا فيها، وأخبار المسلمين في المشرق، مما يوحي بوجود رواية شفوية تاريخية تتردد في الأندلس[1].

فالتابعون الذين انتشروا في أنحاء الأندلس من أمثال موسى بن نصير، وعلي بن رباح[2].

([1])- محمد عبد الحميد عيسى: **المدرسة التاريخية في الاندلس في القرنين الثالث والرابع من الهجرة**، مركز الشرق الاوسط، القاهرة، 1992م، ص 6، عبد الواحد دنون طه: **نشأة تدوين التاريخ العربي في الاندلس**، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2004م، ص 5.

([2])- علي بن رباح اللخمي من كبار التابعين، وهو لخمي النسب مصري النشأة، ولد عام اليرموك سنة 15هـ/636م، واشترك في معركة ذات الصواري سنة 34هـ/654م، وكانت له منزلة عند عبد العزيز بن مروان والي مصر، وشارك في فتوح افريقية والمغرب، فضلا عن مشاركاته في عمليات فتح الأندلس إذ كان من التابعين الداخلين إلى الأندلس مع القائد موسى بن نصير، وبشير نصر المسلمين فيها إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك. توفي بافريقية سنة 114هـ/732م عن عمر يناهز القرن. أنظر ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص ص 248، 249. ابن عساكر: **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1995م. ج41، ص 479. ابن الجوزي: **المنتظم في تاريخ الملوك الأمم**، الدار الوطنية للطباعه، بغداد، 1990م، ج7، ص 182. الذهبي: **المصدر السابق**، ج5، ص 101، وج7، ص 411-414. المقري: **المصدر السابق**. ج1، ص ص 277، 278 وج3، ص 9. حازم محمد جيران عسين الفهداوي: "التابعي الجليل علي بن رباح الخمي ودوره في خدمة الإسلام"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد3، (أيلول 2013م)، ص ص 81- 92.

وحنش بن عبد الله الصنعاني[1] وغيرهم من الفاتحين الذين كان بعضهم يقيمون في مصر ثم عادوا إليها بعد تمام عملية الفتح وأخذوا يحدثون الناس في المحافل وحلقات المساجد عن أخبار الفتح وما شاهدوه في بلاد الأندلس من العجائب، وبدأت هذه الأخبار السماعية تتناقل في المجالس العلمية والأدبية المختلفة ويرويها المحدثون والفقهاء كالليث بن سعد (ت 175هـ/791م)[2] وعبد الله بن لهيعه (ت 174هـ/ 790م)[3] في مجالسهم، وبالرغم أن هذه

(1)- هو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة، أبو رشدين النسائي الصنعاني، من التابعين رضوان الله عليهم، شارك في فتوحات بلاد المغرب مع رويغ بن ثابت الأنصاري، وأشرف على بناء عدد من المساجد فيها. دخل الأندلس مُجاهدًا فاتحًا مع القائد الكبير موسى بن نصير، ثم شارك تحت قيادة طارق بن زياد في فتح مُدن الشمال وشمال غرب الأندلس. وكان هو من أشرف على بناء جامع قُرطُبة والجامع الكبير في سرقسطة وسدَّد قِبلتهم. توفاه الله قبل التسعين من عمره، سنة مائة للهجرة في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم جميعًا. ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص ص 109- 111. الحميدي: **المصدر السابق**، ص ص 178- 179. ابن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق لجنة التراث العربي، دار الأفاق الجديدة بيروت، (د ت)، ج1، ص 119. المقري: المصدر السابق، ج3، ص 8. كاظم عبد نتيش: "**التابعي حنش بن عبد الله الصنعاني وإسهامه الجهادي في المغرب والاندلس**"، مجلة جامعة ذي قار -العراق-، العدد1، (حزيران 2004م)، ص ص 73- 76.

(2)- الليث بن سعد: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهري بالولاء أبو الحارث، إمام أهل مصر في عصره حديثا وفقيها وكان كبير الديار المصريه ورئيسها وأمير من بها ولد سنة 94هـ/713م في قلقشنده ووفاته في القاهره سنة 175هـ/791م أنظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج2 ص 438؛ الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، ط11، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، ج1، ص207؛ ابن تغري بردي الاتابكي: **النجوم الزاهرة من ملوك مصر والقاهرة**، المؤسسة المصرية العامة، مصر، (د.ت)، ج3، ص 82.

(3)- ابن لهيعة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن فرعان الحضرمي المصري، قاضي الديار المصرية وعالمها ومحدثها في عصره. ولي قضاء مصر للمنصور العباسي مدة عشر سنوات (154- 164هـ)، براتب مقداره ثلاثون دينارا كل شهر.وقد احترقت داره وكتبه سنة 170هـ/ 787م، فبعث إليه الليث بألف دينار. قال الذهبي: "كان ابن لهيعة من الكتاب للحديث والجماعين للعلم والرحالين فيه". توفي رحمه الله بالقاهرة سنة 174هـ/ 790م. أنظر الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج7، ص ص 360، 368. ابن حجر العسقلاني: **المصدر السابق**، ج5، ص ص 329، 331.

الأخبار لم تكن دقيقة تماما ولا تخلو من المبالغات إلا أنها تشير إلى أن مصر شهدت أول محاولة لوضع أساس التاريخ الأندلسي[1].

ومن الطبيعي أن تستأثر المعارف الدينية وخاصة ما يتعلق منها بالفقه والتشريع بعناية الأندلسيين في السنوات الأولى من الوجود الإسلامي جعل أنظارهم تتجه نحو المشرق حيث مراكز الثقافة الإسلامية في مصر والحجاز والعراق وبلاد الشام وهذا لتنظيم مجتمعهم وحياتهم الجديدة وحل ما يعترضهم من مشكلات[2].

وقد رضي سكان الأندلس لأنفسهم مذهب الإمام مالك بن أنس ابتداء من أواخر القرن الثاني الهجري بعد ثورة الربض الشهيرة[3] وذلك بعد أن اتبعوا في البداية مذهب الأوزاعي[4] ثم تركوه.

([1])- عبد الله جمال الدين: **المرجع السابق**، ص 149.

([2])- **المرجع نفسه**، ص 150.

([3])- المراد بها ثورة المولدين بربض أو ضاحية قرطبة والتي قاموا بها بسبب وضعهم كطبقة إجتماعية فى أواخر عهد الحكم بن هشام (180- 206هـ/ 797- 822م) وانتهت بإحراق الربض وحرث أرضه وإخضاع سكانه بقوة. أنظر تفصيل ذلك حوادث وقعة الربض عند ابن القوطية: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، (د.ت)، ص 68، ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 75- 79. ابن الخطيب: **اعمال الأعلام** (الجزء الخاص بالأندلس)، ص 147. أحمد مختار لعبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت) ص 121- 126.

([4])- ينسب هذا المذهب إلى الإمام الأوزاعي، وهو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي، من أفاضل التابعين المجتهدين، ولد في بلعبك (من مدن الشام) سنة 88هـ/ 707م، ونزل قرية (أوزاع) قرب دمشق فنسب إليها، وتوفي سنة 157هـ/ 774م، إهتم مذهبه بصفة خاصة بالتشريعات الحربية وأحكام الجهاد. وهو ما كان مناسبا لوضع الأندلس في تلك الفترة، وأول من أدخله إليها هو صعصعة بن سلام الشامي، وبقي سائدا فيها مدة أربعين سنة -أي حتى نهاية القرن الثاني الهجري- فغلب عليها مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه. القاضي عياض: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق أحمد بكير محمود، نشر مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ج1، ص ص 24، 66. ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج3، ص 127. توفيق بن أحمد الغلبزوري: **المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس، نشأتها- أعلامها – وأثرها**، مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض، 2006م، ص ص 94، 95.

وليس مستغربا لهذا أن يكون مُوطأ مالك هو أساس حياتهم الجديدة، وأن تكون رحلتهم إلى بلاد المشرق للتعرف عليه والاهتمام بدراسته وبشروح تلاميذه، وحضور مجالس علمهم في مصر أو في المدينة المنورة ثم العودة بمحصولهم إلى بلادهم بالأندلس فغالبية شيوخ هذا البلد الإسلامي في هذه الفترة المبكرة وحتى منتصف أيام الأمير محمد بن عبد الرحمان (238- 273هـ/ 853-887م) كانوا من الفقهاء الذين أنحصر علمهم في موطأ مالك لا يزيدون عليه شيء وبعضهم سمعه منه مباشرة أو من تلاميذه أمثال عبد الرحمان بن القاسم[1] أو أشهب بن عبد العزيز[2].

وقد دون بعضهم ما سمعه ليكون ذلك معتمدهم في فتاواهم، واستخرج بعضهم ملخصات مما دُون أصبحت معتمد عامة الفقهاء في عملم مثل الواضحة لعبد الملك بن حبيب والمستخرج لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي[3] وتفسير الموطأ ليحي بن

([1])- عبد الرحمن بن القاسم: هو أبو عبد الله عبد الرجمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المالكي، تفقه على الإمام مالك ونظرائه، وصحب مالك مدة عشرين سنة، وانتفع به اصحاب مالك بعد موته، وهو صاحب المدونة في مذهبه، وعنه أخذ سحنون، كانت ولادته سنة 133هـ/ 751م، ووفاته سنة 191هـ/ 807م. أنظر ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج3، ص 17.

([2])- أشهب بن عبد العزيز: هو أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري الجعدي، الفقيه المصري من أصحاب مالك، انتهت إليه رئاسة مصر بعد وفاة ابن القاسم، كان تلميذًا لابن وهب وكاتبًا له، محدِّثًا ثقةً وفقيهًا مشهورًا، من مصنفاته: كتاب في الفقه "الاختلاف في القسامة"، "فضائل عمر بن عبد العزيز". توفي سنة 204هـ/ 820م. **أنظر البخاري: التاريخ الكبير**، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، سوريا، (د.ت)، ج2، ص 57، القاضي عياض: **المصدر السابق**، ج1، ص 8-447. ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج1، ص 238. ابن كثير: **البداية والنهاية**،تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت 1985م،ج1، ص 255. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، 9، ص 500. فؤاد سزكين: **تاريخ التراث العربي**، ترجمة محمد فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل، نشر الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1978م، ج2، ص 135.

([3])- محمد العتبي: قرطبي، أحد اعلام المذهب المالكي وفقهائه المشهورين في الأندلس المتوفي سنة 254هـ/ 868م تلميذ يحي بن يحي الليثي غلب عليه فقه المسائل والفروع. أنظر القاضي عياض: **المصدر السابق**، ج4، ص 253.

ابراهييم بن مزين[1]، و"المختصر في الفقه" لمالك بن علي القطني[2] ولعل هذا هو بداية التأليف في الأندلس وأن اتخذ صورة الملخصات في معظمه[3].

وما دام علم هؤلاء قد أرتبط بالموطأ وما يتعلق به، والموطأ ليس إلا مجموعة من القواعد الفقهية المستنبطة من عمل فقهاء المدينة وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإن هذا سيدفع الأندلسيين إلى تتبع حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ومعرفة سيرته وسيرة أصحابه، أي أنه سيكون هناك ارتباط بين العناية بالسيرة النبوية والحرص على المعارف الفقهية، لذلك نجد أن كبار الفقهاء المالكيين هم أول من كتبوا في السيرة النبوية[4]. وهذا يعني أن السيرة النبوية ستكون أول تراث التاريخ الإسلامي تدوينا في الأندلس.

وهكذا يقبل الأندلسيون ابتداء من منتصف القرن الثالث الهجري على رواية كتب الرعيل الأول من المؤلفين المشارقة في السيرة النبوية والمغازي من أمثال مغازي موسى بن عقبة الأسدي

([1])- يحي بن مزين: من أهل قرطبة، وأصله من طليطلة، درس على يد عيس بن دينار ويحي بن يحي وغازي بن قيس وغيرهم، رحل إلى المشرق قي أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم فزار الحجاز والعراق وسمع من علمائهما موطا مالك فاصبخ حافظا فقيها فيه. ومن مؤلفاته: كتاب "تفسير الموطأ" وكتاب "تسمية الرجال المذكورين فيه" وكتاب استقصى فيه علل الموطأ سماه "المستقصية" وكتاب "في فضائل العلم" وكتاب "في فضائل القرآن"، وكانت وفاته رحمه الله في سنة مائتين وخمسين للهجرة. أنظر ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص ص 432، 433.

([2])- مالك بن علي القطني: هو مالك بن علي بن مالك بن عبد الملك، أبو خالد الزاهد، ويقال له الفطني، أندلسي محدث تتلمذ على عبد الله بن مسلمة القعنبي وأصبغ بن الفرج، ذكره عمر بن لبابة واثنى عليه، ألف مختصرا في الفقه على مذهب مالك بن أنس. توفي بالأندلس رحمه الله سنة مائتين وثمانية وستين بعد أن كف بصره. أنظر ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص 313، 314.

([3])- جمال الدين: "**التاريخ الأندلسي تدوينه ومروياته حتى نهاية القرن الثالث الهجري**"، حوليات كلية دار العلوم، العدد 16، مطبعة جامعة القاهرة، ص 139.

([4])- **المرجع نفسه**، ص 140.

(ت 141هـ/ 759م)[1] وسيرة محمد بن إسحاق المطلبي المدني (ت 150هـ/ 767م) وتهذيب هذه السيرة لعبد الملك بن هشام (ت 208هـ/ 824م)[2] ومغازي الواقدي (ت 207هـ/ 823م)[3] ومغازي عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت 211هـ/ 827م)[4] وتاريخ خليفة بن

([1])- موسى بن عقبة ابن أبي عياش (ت 141هـ/ 758م): الإمام الثقة الكبير، أبو محمد القرشي، مولى آل الزبير، كان بصيرا بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك، ويبدو أن موسى كان دقيقا في تحريه الأخبار وروايتها في مغازيه، إذ ينقل عن الإمام مالك أنه يقول: "عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة، وفي رواية أخرى عنه عليكم بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازي". أنظر ابن خياط: **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1994م. ص 411. البخاري: **المصدر السابق**، ج7، ص 292؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج1، ص148؛ ابن العماد الحنبلي: **المصدر السابق**، ج2، ص 193.

([2])- عبد الملك بن هشام (أو ابن هشام) هو أبو محمد عبد الملك ابن هشام بن أيوب الحميري، كاتب سير ومؤرخ بصري. كما كان عالماً بالانساب واللغة وأخبار العرب. عاصر الإمام الشافعي والتقى به في مصر. أهم أعماله هو اختصاره وتهذيبه للسيرة النبوية التي كتبها ابن إسحاق، وهي سيرة فقدت ولم يبق في أيدينا غير مختصر ابن هشام، حتى أسماها الناس سيرة ابن هشام، وباتت أكثر سير النبي شيوعاً بين المسلمين حتى يومنا هذا. وتعتبر سيرة ابن هشام من المصادر التاريخية المهمة سيما أنه نحى خلال تصنيفها إلى تحري الدقة والموضوعية والابتعاد عن ذكر الروايات والاشعار الغريبة التي ليس لها سند موثوق. أنظر السهيلي: **الروض الآنف، في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م، ج2، ص ص 15، 16. الزركلي: **الأعلام**، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج4، ص 166.

([3])- الواقدي: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي (130- 207هـ/ 747- 823م) من أقدم المؤرخين في الإسلام، ومن حفاظ الحديث، من كتبه (المغازي النبوية). أنظر الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج4، ص ص 348، 350.

([4])- عبد الرزاق الصنعاني: (126- 211/ 744- 827م) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحميري، عالم اليمن، ومن حفاظ الحديث، ولد سنة ست وعشرين ومائة. صاحب التصانيف العديدة منها: كتابه المشهور (المصنف) وكتاب (تفسير القرآن) أصيب بالعمى في آخر عمره وكان متشيعا لعلي رضي الله عنه ويفضله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. توفي في شوال سنة مائتين وإحدى عشرة للهجرة. أنظر **المصدر نفسه**، ج9، ص ص 563- 580.

خياط البصري (ت 240هـ/845م)[1] وكانت سيرة ابن هشام أو المشاهد كما كانوا يسمونها في الأندلس أروج هذه الكتب انتشارا خلال القرن الثالث الهجري وفي الفترات التي تلته، وكان من رواتها هناك محمد بن يزيد بن رفاعة الألبري (ت 344/ 955م)[2] وكان مجلس روايته لها يغص بالناس من كل كور الأندلس حتى الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية (173- 180هـ/ 790- 797م) حضره بنفسه.

كذلك كان لتاريخ خليفة بن خياط البصري رواج عظيم في الأندلس وقد أختص السيرة النبوية بجانب كبير من اهتماماته وهو أول تاريخ يصل إلينا على طريقة الحوليات أو طريقة ترتيب الأحداث وفقا لتسلسلها في السنين وهو المنهج الذي سار عليه الطبري بعد ذلك، وقد انفرد بإدخاله إلى الأندلس المحدث بقي بن مخلد (ت 276هـ/889م)[3] ثم رواه عنه عبد الله بن

([1])- هو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة العصفري، نسبة إلى العصفر حيث كان يتاجر به، إخباري، انفرد الإمام الذهبي في ذكر عمره حين وفاته حيث ذكر أنه كان في الثمانين من العمر، فيكون ولد في حدود 160هـ/ 777م، نشأ في البصرة في بيت علم فقد كان جده أبو هبيرة من أهل الحديث. وكان والده من رواة الحديث أيضاً. من مؤلفاته: كتاب "التاريخ" وكتاب "الطبقات" و"طبقات القراء" و"المسند في الحديث"، توفي سنه 240هـ/ 855م. أنظر الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج11، ص 472 ومابعدها، اسماعيل البغدادي: **هدية العارفين**، ج1، ص 350.

([2])- ابن رفاعة الألبيري: محمد بن يزيد بن رفاعة من اهل البيرة، يكنى أبا عبد الله كان من الحفاظ الفقهاء بصيرا بالعربية متقدما فيها، راوية لكتب المشاهد أي المغازي بقرطبة. أنظر ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص 343.

([3])- أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي فقيه وإمام ومفسر أندلسي ولد في رمضان 201هـ/ 817م، وسمع في الأندلس من عدد من علمائها منهم محمد بن عيسى الأعشى ويحي بن يحي الليثي، رحل إلى المشرق وجال فيه فسار إلى الحجاز ومصر والشام والعراق سمع من نحو مائتين وأربعة وثمانين (284) رجلاً وروى عنهم منهم أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة، كما سمع بافريقية من سحنون. أدخل بقي بن مخلد مصنف ابن أبي شيبة وكتاب الأم للضافعي وكتابي التاريخ والطبقات لخليفة بن خياط وكتاب "سيرة عمر بن عبد العزيز" لأحمد بن ابراهيم الدلروقي إلى الأندلس. ولبقي بن مخلد تفسير قال ابن بشكوال عنه أنه لم يؤلف مثله في الإسلام، وكتاب في الحديث رتبه على أسماء الصحابة، ومصنف في "فتاوي الصحابة والتابعين ومن دونهم". توفي رحمه الله في 28 جمادى الثانية سنة 276هـ/ 890م. أنظر ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص ص 82- 84. الحميدي: **المصدر السابق**، ص ص 156- 158. الضبي: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق روحية عبد الرحمن الريفي، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1997م، ص ص 209- 211. ابن بشكوال: **المصدر السابق**، مج1، ص ص 108- 110.

يونس القبري (ت 330هـ/941م) وغيره[1]، مما يدل على اهتمام الأندلسيين بالسيرة النبوية.

من ذلك كله يتضح أن المشرق كان وجهة الأندلسيين إليه، وبعلمائه يتحدثون وأصبح علم التاريخ جزءا مهما من المعارف العامة التي تُكون ثقافة المسلم[2] وبطبيعة الحال لا يقصد بالتاريخ المعنى المتعارف عليه ولكن المقصود معرفة المثقف بالأدب بمعناه الواسع الذي يحيط صاحبه بطرق من كل ألوان المعارف والعلوم المختلفة.

ومن هنا من وصل إلينا تاريخهم من كُتاب الفترة الأولى في الأندلس خطت معلوماتهم ومؤلفاتهم العديد من فروع العلم، وليس فيهم من عرف بالتاريخ وحده، ولكن هذا لا يمنع أن ينال علم التاريخ حظا وفيرا في عناية الأندلسيين مستقبلا، بصورة جعلت ابن سعيد يفخر بمعرفتهم للتاريخ والسير والأخبار فيقول: "وعلم الأدب المنشور، من حفظ التاريخ والنظم ومستطرفات الحكايات أبذل علم عندهم، وبه يتقرب من مجالس ملوكهم وأعلامهم"[3].

ومهما يكن من أمر فإن أول المؤلفين الذين قامت على أيديهم بدايات التدوين التاريخي في الأندلس عبد الملك بن حبيب السلمي (ت 238هـ/ 852م)، أصله من البيرة وعاش في قرطبة فأخذ العلم عن جلة من مشايخها مثل زياد بن عبد الرحمن[4]

([1])- ابن حيان: **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي بيروت، 1973م، ص 264. ابن خير الاشيلي: **فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1989م، ج1، ص ص 280-281.

([2])- محمود مكي: **المرجع السابق**، ص 12.

([3])- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، ط2، القاهرة، 1955م، ج2، ص 96.

([4])- زياد بن عبد الرحمن: قرطبي، وهو المعروف بزياد شبطون، سمع من مالك الموطأ، وله عنه في الفتاوى كتاب سماع معروف بـ"سماع زياد"، روى عنه يحي بن يحي الموطأ، وكان أول من أدخل إلى الأندلس علم السنن ومسائل الحلاتل والحرام ووجوه الفقه والأحكام. وكانت وفاته رحمه الله سنة 199هـ/ 815م وقيل 204هـ/ 820م. ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص 131، 132. الحميدي: **المصدر السابق**، ص ص 191، 192. القاضي عياض: **المصدر السابق**، ج2، ص ص 349- 350.

والغـازي بـــــن قيس[1] وصعصعة بن سلام[2]، ثم رحل إلى المشرق وتردد على حلقات الدرس هناك لاسيما في المدينة المنورة، حيث درس الفقه على مذهب مالك بن انس ثم رحل إلى مصر ودرس على علمائها.

ثم عاد إلى بلاده واشتغل بالتعليم والتأليف حيث عُرف بكثرة مصنفاته بعضها في الأنساب والفلك والطب والأخلاق والشريعة، يقول عنه ابن الفرضي: وكان عبد الملك بن حبيب رحمه الله نحويا عروضيا شاعرا، حافظا للأخبار والأنساب والأشعار طويل اللسان متصرفا في فنون العلوم[3].

ويذهب المستشرق الاسباني بونس بويجس إلى أن ابن حبيب سيطر على كل فروع المعرفة وترك فيها كلها أعمالا تدل على ميزاته الخلاقة، ففي قواعد اللغة والشعـر وعلم الأدب والتاريـخ، وفي فقه اللغة والطب وكل النواحي الفكرية، ترك أثارا عالية[4].

وكان من أبرز مؤلفاته الواضحة التي تعتبر أحسن شرح على موطأ الإمام مالك، وكتاب السلطان وسيبرة الإمام، وكتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم، وكتاب مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم، وكتاب فضائل مالك بن أنس، وكتاب طبقات الفقهاء والتابعين، وكتاب في فتح الاندلس وكتاب "غريب الحديث" و"تفسير الموطأ" و"حروب الإسلام" و"المسجدين" و"مصابيح الهدى"، و"طبقات المحدثين" و"الفرائض" و"مكارم الأخلاق" و"الورع" و"وصـف الفـردوس"

([1])- الغازي بن قيس: من أهل قرطبة، رحل في صدر أيام عبد الرحمن بن معاوية، فسمع من مالك الموطا وقرأ القرآن على نافع قارئ أهل المدينة، وانصرف إلى الاندلس. ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص 262، القاضي عياض: **المصدر السابق**، ج1، ص ص 347- 348.

([2])- صعصعة بن سلام: هو أبو عبد الله الشامي، أوزاعي المذهب، روى عن الأوزاعي، وكان مفتيا بالأندلس، أيام عبد الرحمن بن معاوية، توفي سنة 192هـ/ 808م. ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص ص 168- 169. الحميدي: **المصدر السابق**، ص 214. الضبي: **المصدر السابق**، ص 281.

([3])- ابن الفرضي: **المصدر السابق**، 221.

([4])- Pens Boigues Francisco: **Los historia dores y geografosarabigo-espanoles**, Amsterdam, 1942. P 30

و"مختصر في الطب" و"الغاية والنهاية"، و"الجامع" و"فضائل الصحابة"، وغيرها من المؤلفات الأخرى[1]، لكن معظم كتبه قد ضاعت ولم يبق منها إلا كتابه المسمى "مبتدأ خلق الدنيا" أو "استفتاح الأندلس" المعروف بتاريخ عبد الملك بن حبيب الالبيري[2]، وهو على نمط "التاريخ العالمي" أو العام على غرار ما كان سائدا في المشرق من تواريخ عالمية[3].

وقد بدأ ابن حبيب كتابه هذا بالحديث عن بدء الخليقة، وتاريخ الأنبياء والرسل، وصولا إلى سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهجرته، ثم تتبع بغد ذلك تاريخ الخلفاء الراشدين، وخلفاء بني أمية إلى عهد الوليد بن عبد الملك الذي فُتحت الأندلس في عهده ثم أرخ لفتح الأندلس وأخبارها منذ دخول طارق بن زياد سنة 92هـ/ 711م إلى سنة 275هـ/ 888م التي بدأ فيها حكم الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط للأندلس (275- 300هـ/ 889-913م).

وإذا كان الأندلسيون قد تشابهوا مع المشارقة في كتابة تواريخ عالمية، إلا أنهم اختلفوا عنهم في "الكم" ففي الوقت الذي تكثر فيه كتابات المشارقة في "التاريخ العالمي"، تندر كتابات الأندلسيين فيه، فلم تشهد الأندلس سوى محاولة ابن حبيب السابقة للكتابة في التاريخ العالمي خلال هذه الفترة.

([1])- وردت عناوين هذه المصنفات في العديد من كتب التراجم، أنظر مثلا ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص221، الحميدي: **المصدر السابق**، ص 251، الضبي: **النصدر السابق**، ص 329.

([2])- عبد الواحد ذنون طه: **نشأة تدوين التاريخ العربي في الاندلس**، دار المدار الإسلامي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2004م، ص 11.

([3])- من المؤرخين المشارقة الذين كتبوا تواريخ عالمية ابن قتيبة (ت 270هـ/ 884م) في كتابه المعارف، وأبو حنيفة الدنيوري (ت 288هـ/ 901م) في كتابه "الأخبار الطوال "، واليعقوبي (ت 284هـ/ 897م) وكتابه "التاريخ الكبير". أنظر بالتفصيل حول هؤلاء المؤرخين ومؤلفاتهم، فاروق عمر فوزي: **التدوين التاريخي عند المسلمين**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2004م، ص 108-113. السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 97- 98.

لكن ما يلاحظ أن القيمة العلمية لهذا الكتاب تبدو ضعيفة جدا لما تخلله من أساطير وخوارق خاصة ما تعلق منها بدور موسى بن نصير وفتوحاته بالأندلس. وكان سنده في ذلك الروايات المصرية التي كان يرويها الشيوخ المصريين من أمثال الليث بن سعد، وعبد الله بن وهب المتوفي سنة 197هـ/812م[1] على تلاميذهم والتي اختلطت بالأساطير حتى لتبدو وكأنها قصه من قصص ألف ليلة وليلة كما يقول المستشرق الفرنسي دوزي[2] وهذا يشير إلى مدى التأثير المشرقي والمصري خاصة على الكتابة التاريخية قي الأندلس في هذه الفترة.

وعلى الرغم من النقص الذي يعتري مادة كتابه، فانه يعد كمحاولة أولى وفي مرحلة مبكرة من ظهور المؤلفات التاريخية في بلاد الاندلس[3].

واهتم المؤرخون الأندلسيون بالكتابة في الفتوح، لكنهم أولوا عناياتهم بالتأريخ لفتح الأندلس، ولم يهتموا بالكتابة عن الفتوحات الإسلامية في كافة الأقاليم مثل المشارقة[4]، ولعل ذلك يرجع إلى ظاهرة اللامركزية التي تميزت بها طبيعة الأندلس[5]، حيث ألف معارك بن مروان كتابا في تاريخ الأندلس تناول فيه دور جده موسى بن نصير في فتح البلاد، وما جرى فيها من أمور، وهذا

([1])- عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء المصري أبومحمد: فقيه من أصحاب الإمام مالك جمع بين الفقه والحديث والعباده له مصنفات منها الجامع في الحديث والموطأ في الحديث ولد في مصر سنة 125هـ/ 743م وتوفي فيها سنة 197هـ/813م. أنظر الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، ج1، ص 304.

([2])- Dozy Reinhardt: **Recherche sur l'histoire et littérature de l'Espagne pendant le moyen age**, Leiden, 1881, tom 1, p 32

([3])- لطفي عبد البديع: **الإسلام في اسبانيا**، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1958م، ص 37.

([4])- من المشارقة الذين أرخوا للأقاليم ابن عبد الحكم (ت 257هـ/ 871م) في كتابه "فتوح مصر والمغرب"، البلاذري (ت 279هـ/892م) في كتابه "فتوح البلدان". راجع هاملتون جب: **دراسات في حضارة الاسلام**، ترجمة إحسان عباس وآخرون، بيروت، 1964م، ص ص 153-157.

([5])- أحمد مختار العبادي: "**الاسلام في أرض الأندلس**" مجلة عالم الفكر، مج10، ع/2، الكويت (سبتمبر 1979م)، ص 72.

الكتاب مفقود[1].

وصنف محمد بن موسى الرازي (ت 273هـ/885م) كتابا في التأريخ لفتح الأندلس، ودخول قوات موسى بن نصير إليها، سماه "كتاب الرايات" وهو عبارة عن تاريخ عام للأندلس حتى نهاية عصر الخليفة الحكم المستنصر[2]، ضمنه معلومات قيمه عن دور القائد موسى بن نصير في فتح الأندلس وكيفية دخوله إلى بلاد الأندلس وخططه في فتحها مع القبائل العربية التي رافقته، وفيه تفصيلات عن هذه القبائل وتجمعاتها ورياتها التي كانت تحارب تحت ظلها والى هذه الرايات تعود نسبة اسم الكتاب. إلاأن هذا الكتاب يعد في جملة الكتب المفقودة لكن هناك من المؤرخين من أشار إلى أن هذا الكتاب قد نقل منه نصوصا عديدة[3].

وصاغ بعض شعراء عصر الإمارة تدوينهم التاريخي في أراجيز شعرية[4]، مثل يحي الغزال (ت 250هـ/862م)، حيث نظم قصيدة طويلة في فتح الأندلس، ذكر فيها السبب في غزوها، وفصل فيها الوقائع بين المسلمين وأهلها، وعدد الأمراء وأسمائهم[5]، كما نظم تمام بن عامر بن علقمة الثقفي (ت 283هـ /896م) أرجوزة في فتح الأندلس وتسمية ولاتها، ووصف حروبها من

(1)- معارك بن مروان بن عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير، ذكره الحميدي والضبي خلال ترجمتهما لموسى بن نصير. راجع الحميدي: **المصدر السابق**، ص 304، الضبي: **المصدر السابق**، ص 399.

(2)- عبد الواحد ذنون طه: **المرجع السابق**، ص 31، لطفي عبد البديع: المرجع السابق، ص 66. السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 116. أنخل جنثالث بالنثيا: **تاريخ الفكر الاندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م، ص 196.

(3)- للمزيد من المعلومات حول هذا الكتاب أنظر عبد الواحد ذنون طه: **المرجع السابق**، ص ص 31- 32.

(4)- الرَّجَز هو بحر معروف من بحور الشعر العربي، وتسمى قصائده الأراجيز ومفردها أرجوزة، ويسمى قائله: راجزا.

(5)- الحميدي: **المصدر السابق**، ص 338. ابن سعيد: **المصدر السابق**، ج2، ص 572. محمد عبد الحميد عيسى: **المرجع السابق**، ص 25. عبد الواحد عبد السلام شعيب: **الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس خلال عصري الخلافة والطوائف**، منشورات دار الامان، الرباط، 2014م. ص ص 44- 45.

بداية دخول طارق بن زياد إليها سنة 92هـ/ 711م إلى نهاية أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم (206- 238هـ/ 821- 832م)[1].

واتجه الأندلسيون إلى الكتابة في السير والمغازي على نحو ما كان منتشرا في المشرق[2]، فألف عبد الملك بن حبيب الكثير من الكتب التي تناولت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسيرة أصحابه، من هذه الكتب "فضائل النبي" و"مغازي الرسول"، و"فضائل عمر بن عبد العزيز"، ونظرا لكونه من أوثق أصحاب الإمام مالك، فقد كتب عن "فضائل مالك بن أنس"[3].

وبالنسبة للتأريخ في الأنساب فقد اهتم مؤرخو الأندلس بعلم النسب مثل غيرهم من المشارقة[4]، وخاصة "تسب قريش" بعد المكانة العالية التي نالها القريشيون والعلويون والصحابة في

([1])- ابن القوطية: **المصدر السابق**، ص 32. ابن حيان: **المقتبس**، رواية عيس الرازي، تحقيق محمود علي مكي، ص 179، 180، 184. ابن الأبار: الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1985م،ج1، 144. بالنثيا: **المرجع السابق**، ص ص 55- 56. عبد الواحد عبد السلام شعيب: **المرجع السابق**، ص 46.

([2])- من المؤرخين المشارقة المهتمين بالسيرة محمد بن شهاب الزهري (ت 124هـ/ 741م)، محمد بن اسحاق (ت 151هـ/ 761م)، عبد الملك بن هشام (ت 218هـ /812م) محمد بن عمر الواقدي (ت 207هـ/ 822م) أنظر ابن النديم: **الفهرست**، تحقيق شعبان خليفة، وليد محمد العوزة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م، ج2، ص ص 162، 166 166، 173، 174. فاروق عمر فوزي: **المرجع السابق**، ص 53. وأنظر نور الدين جاطوم: **المدخل إلى التاريخ**، المطبعة العصرية، دمشق، 1974م، ص ص 199 ، 228.

([3])- الخشني: **أخبار الفقهاء والمحدثين**، تحقيق ماريا لويسا انيلا ولويس مولينا، المجلس الاعلى للابحاث العلمية، مدريد، 1992م، ص 246. ابن فرحون: **الديباج المذهب**، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 2002م، مج2، ص 13، 16. ك بويكا: **المصادر التاريخية العربية في الأندلس**، نقله إلى العربية نايف أبو كرم، دار علاء الدين، دمشق، 1999م، ص 47.

([4])- ألف في النسب من المشارقة مصعب بن الزبير (ت 236هـ/ 851م) كتاب "نسب قريش" و"النسب الكبير"، البلاذري، "أنساب الأشراف"، الزبير بن بكار (ت 259هـ/ 873م) له كتاب نسب قريش، أبو عبيد (ت 211هـ/ 827م) كتاب "الموالة. أنظر الفهرست لابن النديم، ج1، ص 197، عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 95.

الإسلام، فألف عبد الملك بن حبيب في "أخبار قريش وأنسابها"[1]، كذلك اهتم محمد بن موسى الرازي بالتأريخ للقبائل العربية التي فتحت الأندلس[2].

وكتب المؤرخون الأندلسيون في تاريخ الطبقات على غرار ما أُلف في المشرق الإسلامي[3] وهي الكتب التي عالج مؤلفوها سير طبقة معينة من الفقهاء أو القضاة أو الصحابة أو الأدباء أو الشعراء أو الأطباء أو غيرهم جيلا بعد جيل[4]، فكتب عبد الملك بن حبيب كتابا في "طبقات الفقهاء والتابعين"[5]، باعتباره مؤرخا محدثا، فاهتم بطبقات الفقهاء والتابعين.

وتُحدّثنا المصادر عن المؤلفات الأولى التي عنيت بالكُتاب والشعراء وسيرهم، نذكر منها ما كتبه محمد بن موسى بن هشام بن الاقشبين (ت 309هـ/ 921م) في هذا الباب كتابا سماه "طبقات كُتاب الاندلس"[6]، وألف عثمان بن ربيعة القرطبي (ت 310هـ/ 922م) والذي عاش معظم حياته في القرن الثالث الهجري مصنفا عنوانه "طبقات الشعراء بالأندلس"[7].

والخلاصة أن مؤرخي الأندلس خلال هذه الفترة كتبوا في نفس الموضوعات التي كتب فيها غيرهم المشارقة، لكنهم اختلفوا عنهم فيما يخص التأريخ للمذاهب الأخرى[8]، فلم يؤرخوا سوى لأعلام المذهب المالكي، ويرجع ذلك لانتشار المذهب المالكي منذ فترة مبكرة بالأندلس.

([1])- ابن فرحون: **المصدر السابق** ، ص 11-12، ك بويكا: **المرجع السابق**، ص 47.

([2])- بالنثيا: **المرجع السابق**، ص 196.

([3])- من المؤرخين المشارقة الذين كتبوا في الطبقات (ابن سعد (ت 230هـ/ 845م)، وله الطقات الكبرى انظر ابن سعد المصدر السابق، محمد بن سلام الجمحي، (عاش في القرن الثالث للهجري) وضع كتاب في "طبقات الشعراء"، أنظر نور الدين حاطوم: **المرجع السابق**، ص 247.

([4])- السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 95.

([5])- ابن الفرضي: **المصدر السابق** ، ص 221.

([6])- الحميدي: **المصدر السابق**، ص 78. السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 95.

([7])- الحميدي: **المصدر السابق**، ص 272. الضبي: **المصدر السابق**، ص 361.

([8])- ألف أبو الفضل نصر بن مزاحم (ت 212هـ /827م) في موضوعات تهم الشيعة مثل "صفين"، "الجمل"، "مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما"، أنظر ابن النديم: **المصدر السابق**، ج1، ص 164.

كذلك يمكننا القول أن الكتابة التاريخية في الأندلس بدأت متأثرة بروايات المشارقة خاصة المصريين، لكنها بعد ذلك تخلصت من هذا الأثير، وبدأ الأندلسيون في كتابة تاريخهم متأثرين برؤية خاصة بهم نابعة من الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بإقليمهم، الأمر الذي سيساعد على ازدهار حركة الكتابة التاريخية في الأندلس في العصور التالية.

ثانيا: الفكر التاريخي الأندلسي من القرن الرابع حتى نهاية القرن السادس الهجري.

تمثل بداية هذه الفترة مرحلة ازدهار في الفكر التاريخي الأندلسي ولا سيما في عهد الخلافة والحجابة العامرية، حيث أخذت الأوساط الحاكمة تولى أهمية كبرى للمعارف التاريخية وتعلي من شأنها وتشجع على تأليف الكتب التاريخية، فقام الحكم المستنصر (350- 366هـ/ 961-976م) منذ فترة حكم أبيه (الناصر) بدور المنظم في تدوين تاريخ البلاد، وبمبادرة منه قامت حملة لجمع الوثائق المتعلقة بتاريخ الأندلس، واتخذت إجراءات لتدوينها[1]، قام بها مجموعة من المؤرخين الذين تميزوا بثقافة موسوعية جمعت بين العلوم العقلية والتقلية، وكانوا من حيث وضعهم الاجتماعي من الموظفين المرتبطين بجهاز الإدارة والمقربين من القصر، وكانت مهمتهم الدفاع عن سلالة الأمويين في الأندلس وحماية الوحدة السياسية للبلاد، وقد تمركزت رواياتهم حول شخصية الخليفة والحكام الوجهاء.

وكان أحمد بن محمد الرازي (ت 324هـ/935م) أبرز المؤرخين خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي؛ حيث أسهمت مؤلفاته في ارتقاء علم التاريخ إلى مرحلة النضوج إذ أضفى على الأندلس هوية إقليمية من خلال جملة من مؤلفاته في التاريخ والجغرافية الأندلسية، وهي

([1])- ك. بويكا: **المصادر التاريخية العربية في الأندلس**، ترجمة نايف أبو كرم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1999م، ص 79.

الكتب التي سوف تفتح الأفق واسعا للمؤلفين الأندلسيين الذين جاءوا بعده[1]؛ فقد ذكر ابن حزم أن الرازي ألف كتابا في أخبار الأندلس وآخر في"صفة قرطبة"[*] يتحدث فيه عن خطط المدينة ومنازل عظمائها، كما أنه كتب أيضا موسوعة ضخمة على أنساب العرب في الأندلس بعنوان "كتاب الاستيعاب في مشاهير أهل الأندلس" الذي يحتوي على خمسة مجلدات كبيرة.

وللرازي أيضا كتاب ضخم عن طرق الأندلس، وموانئها ومدنها الرئيسية، وتجمعات جندها وهو الكتاب المسمى بـ "مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات أعيان مدنها وأجنادها الستة"[2]، ويضيف ابن الأبار أنّ للرازي كتابا آخر يتكلم فيه عن موالي الأندلس المشاهير بعنوان "أعيان الموالي"[3].

وإلى جانب أحمد الرازي نجد معاصره "الإخباري" معاوية بن هشام الشمبيصي (النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)؛ حيث ألف كتابا بعنوان "تاريخ في دولة بني مروان بالأندلس" وقد عوّل ابن حيان كثيرا عليه في ما نقل من أخبارهم[4]. كما ألف ابن عبد

([1])- علاوة عمارة: "**الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط**"، مجلة التاريخ العربي، غ/ 32، (2004م)، ص 338.

([*]) قرطبة: هي قاعدة الأندلس وأم مدنها، ومستقر خلافة الامويين بها، وهي في ذاتها خمس مدن، وطولها من غربيها إلى شرقيها ثلاثة أميال، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود بشماليها ميل واحد وهي واقعة في سفح جبل مُطل عليها يسمى جبل العروس، وبينها وبين المرية ثمانية أيام، ومنها إلى إشبيلية ثمانون ميلا، ومنها إلى مالقة مائة ميل ومنها إلى طليطلة تسع مراحل. أنظر الإدريسي: **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مج2، ص ص 574- 580. الحميري: **الروض المعطار في خبر الاقطار**، ط2، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1984م، ص ص 456- 459.

([2])- المقري: **المصدر السابق** (رسالة في فضل الأندلس لابن حزم)، مج3، ص 173-174. وأنظر الحميدي: **المصدر السابق**، ص 72.

([3])- الضبي: **المصدر السابق**، ص 130. كارل بروكلمان: **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة عبد الحليم النجار، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1969م، ج3، ص 87.

([4])- ابن الأبار: **التكملة**، ج2، ص183. وأنظر أيضا Pens Boigues Francisco: ***op. cit***. p. 63.

ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ/939م) مصنفا عنوانه "العقد الفريد"[1]، والذي ضم خمسة وعشرين قسما سماها باسم الجواهر وجعلها متناظرة كحبات العقد ويبدأ كتابه بقسم (اللؤلؤة) الذي يتحدث فيه عن السلطان وعلاقته برعيته، ثم يختمه بقسم (اللؤلؤة الثانية) بطائفة من الحكايات والنوادر والألغاز، ولا شك أن الكتاب قد حوى أصنافا شتى من العلوم ومن بينها التاريخ فأفرد له جزءا كبيرا تطرق فيه لدراسة العصر الجاهلي ومقتطفات من السيرة النبوية وعصر الخلافة الراشدة والعصر الأموي والعصر العباسي وكذلك مقتطفات قليلة من التاريخ الأندلسي قدّم فيها عرضاً لتاريخ الأمويين إلى أيام خلافة عبد الرحمن الناصر، إضافة الى كتابات متفرقة عن موضوعات مختلفة تتعلق بالخوارج والشيعة وغير ذلك.

ومن بين المؤرخين البارزين في القصر خلال هذه الفترة عريب بن سعد (ت 369هـ/ 979م) وعيسى بن أحمد الرازي (ت 379هـ/988م) فعريب بن سعد ألف في التاريخ العام كتابا إختصر فيه تاريخ الطبري وأضاف له الأخبار التي تتعلق بالمغرب والأندلس التي لم يتم ذكرها في أصل الكتاب[2]. أما عيسى الرازي فقد تابع مهمة والده وألف للخليفة الحكم المستنصر كتابا "في تاريخ الأندلس"[3]، يدخل ضمن التاريخ المحلي.

وأُلفت خلال هذه الفترة الكثير من المصنفات التاريخية تناولت الأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية للأندلس، ومواضيع تتعلق بالتراجم والطبقات والكتابة عن مدن الاندلس وأقاليمها.

ومن أبرز أعلامها أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية (ت 367هـ/977م)[4] ألّف كتابا في "تاريخ افتتاح الأنـــدلس[5]، وتتميز روايـــاته بالميل إلى العنصر

([1])- تحقيق عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

([2])- بالنثيا: **المرجع السابق**، ص 206.

([3])- ابن الأبار: **التكملة**، ج4، ص 3. ك بويكا: **المرجع السابق**، ص 80.

([4])- أنظر ترجمته عند ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص 355.

([5])- حققه ابراهيم الأبياري كما ذكرت آنفا، وحققه أيضا اسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989م.

المحلي، كما أن كتابه إلى جانب تناوله للأخبار السياسية والوقائع الفكرية فإنه تعرض لموضوعات اقتصادية واجتماعية عالج فيها موضوع ملكية الأرض، وأشكال الحيازة وتطورها، إلى جانب تطرقه إلى مواضيع اجتماعية تخص الهجرات العربية إلى الأندلس[1]. والشيء نفسه يقال عن كتاب "في ذكر فتح الأندلس" لمؤرخ مجهول عالج فيه تاريخ الأندلس حتى نهاية حُكم الخليفة عبد الرحمن الناصر، وهو يتضمن معلومات هامة عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

أما في مجال كتابة تاريخ التراجم والطبقات فقد ألف محمد بن حارث الخشني (ت361هـ/ 971م) كتاب "قضاة قرطبة"[2] كما صنف عن أهل الحديث في الأندلس، فضلا عن كتب في الرواية[3]، قد أثنى الدارسون على تلك الكتابات لإلقائها مزيدا من الضوء على التاريخ الاقتصادي والاجتماعي فضلا عن التاريخ الثقافي[4]، كما أمر الحكم المستنصر محمد بن حسين الزبيدي (ت 379هـ/989م) بتأليف كتابه في "طبقات النحويين واللغويين"[5].

وكتب علي بن عبد المحسن الفتوحي (ت 384هـ/ 994م) كتاب "المستجاد من فعلات الأجواد"، وهو كتاب جمع فيه بين أخبار الشعراء واللغويين والساسة[6].

لكن الذي ذاعت شهرته في هذا النوع من التصنيف هو ابن الفرضي (ت 403هـ/ 1012م) الذي يعدّ شيخ أصحاب التراجم الأندلسية ومقرر هذا الفن دون منازع له مؤلفات كثيرة ضاعت ولم يبق من مصنفاته إلا كتابه "تاريخ علماء الأندلس" الذي يتضمن في طياته

([1])- محمود إسماعيل: **الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي**، منشورات الزمن، الرباط، 2001م، ص 75، 76.

([2])- تحقيق إبراهيم الابياري، ط2، الدار المصري واللبناني، 1989م.

([3])- الحميدي: **المصدر السابق**، ص 47.

([4])- أنظر محمود إسماعيل: **الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي**، ص 78.

([5])- تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1984م..

([6])- بالنثيا: **المرجع السابق**، ص 287.

تراجم علماء الأندلس وفقهائه ورواته إلى عصره[1]، لقي ترحيبا كبيرا في أوساط العلماء فتتدارسوه في حلقات العلم، وحظي بعمليات تذييل وإيصاله بكتب أخرى على فترات متتالية[2]، وهذا الذي عرف باسم "الصلة" التي أصبحت فيما بعد فنّا من فنون الكتابة التاريخية التي تميز بها الأندلسيون في مصنفاتهم التراجمية.

كما يلاحظ خلال هذه الفترة اهتمام المؤرخين بالتأريخ للأندلس ومدنها، ومن أهم ما صنف في هذا المجال كتاب مطرف بن عيسى الغساني (ت 377هـ/ 987م) "المعارف في أخبار كورة البيرة[3] وأهلها وفوايدها وأقاليمها وغير ذلك"[4]، وكتاب اسحاق بن سلمة القيني (ت 399هـ/1009م)" أخبار رية[5] من بلاد الأندلس وحصونها وولاتها وحروبها فقهائها وشعرئها"[6].

كما أولى المؤرخون الأندلسيون العناية بالكتابة عن الأقاليم الأخرى خاصة المغرب، ويرجع ذلك إلى قربها من الأندلس والعلاقات التي تربط بين الطرفين، ومما صنف في هذا الاتجاه كتاب "تاريخ الإفريقيين" لمحمد بن الحارث الخشني[7]، وكتب كثيرة لمحمد بن يوسف الوراق (ت

([1])- الحميدي: **المصدر السابق**، ص 223. وأنظر عبد العزيز فيلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص ص 29-30.

([2])- عمارة علاوة: **المرجع السابق**، ص 367.

([3])- البيرة: (بالإسبانية: Elvira) كورة من كور الاندلس، جليلة القدر، نزل بها جند دمشق من العرب وموالي الأمير عبد الرحمن بن معاوية، وهو الذي أسسها وأسكن بها مواليهم، ثم خالطهم العرب بعد ذلك وظلت من حواضر الأندلس إلى أن خُرّبت في عهد فتنة الأندلس (399- 422هـ). الحميري: **المصدر السابق**، ص 27.

([4])- ابن الفرضى: **المصدر السابق** ، ص 40، بالنشيا: **المرجع السابق** ، ص 286.

([5])- **ريّة**: بالإسبانية (Rayya) هي إحدى كور الأندلس، وقاعدتها ومنزل ولاتها كانت مدينة ارشدونة ومن مدنها مالقة ومارنيا وببشتر. وقد كانت منزل جند الأردن بعد فتح الأندلس. الحميري: **المصدر السابق**، ص 25. شكيب أرسلان: **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، المطبعة الرحمانية بمصر، 1936م، ج1، ص 74.

([6])- **المصدر نفسه**، ص 140، بالنشيا: **المرجع السابق**، ص 149.

([7])- الخشني: **قضاة قرطبة وعلماء افريقية**، الدار المصرية للتاليف والترجمة، القاهرة، 1966م، مقدمة المحقق، ص 5.

362هـ/972م) ومنها كتاب "مسالك إفريقية وممالكها"، وكتب عن "أخبار ملوكها وحروبهم والغالبين عليهم"، وكتب ضمت أخبار "تيهرت وتنس وسلجماسة ونكور والبصرة"[1].

وإذا انتقلنا إلى **القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي**، الذي شهد تطورات سياسية دامية بداية من سنة 399هـ/ 1009م. بما عرف بالفتنة القرطبية التي كانت من نتائجها إلغاء الخلافة الأموية سنة 422هـ/ 1031م، وتشكل ما يعرف بعصر دويلات الطوائف في الأندلس، الذي استمر حتى سنة 483هـ/ 1090م، عندما تمكن الأمير يوسف بن تاشفين من عزل ملوك دويلات الطوائف في الأندلس وقيامه بضم الأندلس تحت جناح الدولة المرابطية وحاضرتها مدينة مراكش.

وبذلك نذهب إلى القول بأّن هذه الاضطرابات السياسية كانت عاملاً من عوامل ازدهار الحركة الفكرية وتطورها في الأندلس خلال هذه الفترة[2]، حيث غادر أكثر العلماء قرطبة إلى المدن الأخرى، وبذلك شكلوا نورًا ساطعًا أضاء في سماء تلك المدن، وكان كثير منهم سببًا لنهوض النشاط الفكري والعلمي فيها.

وإذا كان الازدهار الثقافي والفكري قد عم الأندلس وشمل مختلف فنون العلم وضروب المعرفة، فإن علم التاريخ والخبر جزءا من هذا الإطار المعرفي والثقافي فكان بديهي أن يتأثر بهذه المعطيات، فقد عرفت الكتابة التاريخية تطورا في موضوعاتها ومناهجها ورؤاها، بفضل مجموعة من كبار المؤلفين، الذين عرفتهم الأندلس بل العالم الإسلامي أجمع، أمثال شيخ مؤرخي الأندلس أبي مروان بن حيان، والمؤرخ الناقد أبي محمد بن حزم، وأبي عمر بن عبد البر الحافظ وغيرهم والذين لم

([1])- الحميدي: **المصدر السابق**، ص 86.

([2])- مطلق، ألبير حبيب: **الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الطوائف**، المكتبة العصرية، بيروت، 1997، ص 305. أبو مصطفى كمال وليد: **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، مركز الإسكندرية للكتاب، 1997م، ص 68، 69.

يكونوا في الوقت نفسه سوى تتويجا لتلك الحركة التاريخية التي تقدمت بسرعة مطردة خلال القرن السابق، أي الرابع الهجري/ العاشر الميلادي عصر الخلافة الأموية بالأندلس.

فقد مس هدا التطور الموضوعات التقليدية للكتابة التاريخية من تواريخ عالمية وإقليمية وسير وطبقات وتراجم ومغازي، وعلم أنساب ...الخ، واستحداث موضوعات جديدة كالجغرافيا التاريخية، يضاف إلى هذا موضوعات أخرى استحدثوها كالكتابة في "المذكرات الشخصية"، و"أدب السياسة"، كما تطورت مناهج علم التاريخ مستفيدة من النهضة العلمية السائدة، كذلك تطورت رؤية المؤرخين التي جنحت نحو االواقعية، وعمد المؤرخون إلى النقد والتعليل والتأويل والتنظير[1].

ففي ميدان التاريخ العام أو العالمي قام مؤرخو هدا العصر بالتأليف في هدا المجال محدثين تطوراً ملحوظاً به، فنجد صاعد الطليطلي (ت 462هـ/ 1069م) يؤلف تاريخاً عاما، يتناول فيه التاريخ العالمي للبشرية بدلاً مما اعتاد عليه مؤرخو التاريخ العالمي من الحديث عن بدء الخليقة، وتواريخ الرسل والملوك، وتاريخ البعثة، وتواريخ الخلفاء؛ يعدُّ كتاب "طبقات الأمم"[2] نتاج ثقافة موسوعية في الفلسفة والطب والرياضيات والمنطق فضلا عن الإثنوغرافيا والجغرافية التاريخية وسائر مقومات الحضارة[3]، وهذا ينمي على تطور الفكر التاريخي الأندلسي في موضوعاته ومناهجه ورؤاه بفضل هذا المؤرخ الذي ينتمي إلى المدرسة الحزمية.

([1])- للمزيد حول موضوعات الكتابة التاريخية ومناهجها خلال هذه الفترة، راجع الدراسة التي قامت بها ايمانمحمود محمد صالح بعنوان: **الكتابة التاريخية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف (422- 503هـ/ 1031- 1110م)**، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إشراف محمد إسماعيل عبد الرزاق، كلية الأداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2008م. وأنظر أيضا علي زيان: **المعرفة التاريخية في الاندلس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف علاوة عمارة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011م.

([2])- تحقيق حياة علوان، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 1985م.

([3])- محمود إسماعيل: **الفكر التاريخي**، ص 89.

وباستعراض محتوى الكتاب يظهر أنه يدخل ضمن التاريخ العالمي من خلال تناوله لتواريخ الأمم الأخرى كالفرس والكلدانيين واليونان والروم والقبط والهنود وأهل الصين، مُصنّفا إيّاها إلى أمم متحضرة وأخرى بدائية، يقول: "فطبقة عنيت بالعلم فظهرت منها ضروب العلوم، وصدرت عنها متون المعارف، وطبقة لم تعن بالعلم عناية تستحق بها اسمه، أو تعد من أهله، فلم تنقل عنها فائدة حكمة ولا رويت لها نتيجة فكرة "[1].

والذي يفهم من هدا النص بأن صاعدا قسّم هذه الأمم على أساس حضاري، وهو معيار موضوعي بعيد عن روح التعصب والشعوبية التي سادت الكتابات السابقة في التواريخ العالمية[2].

ومن الكتب التي تدخل ضمن التاريخ العالمي خلال هذه الفترة هو ما ألفه ابن حزم (ت 456هـ/ 1064م) من مصنفات كـ"الفصل في الملل والأهواء والنحل"، و"جمهرة أنساب العرب"، و"نقط العروس في تواريخ الخلفاء"، مؤلفات تشترك في عنصر التواريخ العالمية الإسلامية وهي الفكرة التي ركز عليها بلاط قرطبة على عهد المستنصر[3]، وأستمر ذلك حتى بعد سقوط الخلافة مع ذوي الميول الأموية[4].

اهتم مؤرخو القرن 5هـ/11م بالتاريخ المحلي لبلادهم، إذ تعاظمت الكتابة التاريخية عن أقاليم ومدن الأندلس خصوصا في عصر ملوك الطوائف الذي شهد تجزئة الأندلس إلى"مدن –إمارات–" فكتب إبراهيم بن وزمور الحجازي تاريخا لمدينة رية، وقد عهد إليه المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة ونواحيها بتأليف كتاب في "شعراء وادي الحجارة وتاريخها ومؤرخيها"[5]. وهناك كُتّاب اهتموا بتبيان فضائل الأندلس رغم التمزق السياسي الذي كانت تعيشه مُبدين في ذلك نـــوع من

([1])– صاعد: **المصدر السابق**، ص 70.

([2])– محمود إسماعيل: **الفكر التاريخي**، ص 89.

([3])– عمارة علاوة: **المرجع السابق**، ص 340.

([4])– حول الإيديولوجية الأموية ودورها في خدمة التاريخ، أنظر الدراسة القيمة التي قام بها غابريال مارتيناز Gabriel Martinez- Gros: **L'déologie omeyade. La constrution de la l'égitimité du califat de cordoue (Xe-XIe siècles),** Bibliothèque de la casa de Velàzquez, 1992,

([5])– بالنثيا: **المرجع السابق**، ص 304.

الحنين إلى الخلافة الأموية التي ارتبطت في وجدانهم وذاكرتهم بوحدة الأندلس ومجدها جعلهم يتعصبون لتاريخ بلدهم، ومن أهمهم ابن حزم الأندلسي الذي ألف رسالته عن "فضائل أهل الأندلس"[1] التي رد فيها على خطاب أبي علي الحسن بن الربيب التميمي إلى أبي المغيرة عبد الوهاب ابن عم ابن حزم حول تقصير أهل الأندلس في تخليد أخبار علمائهم ومآثر فضلائهم[2]. وتضمنت هذه الرسالة أخبارا عن الجوانب الحضارية والاجتماعية والفكرية، فضلا عن الأبعاد الجغرافية، حاول فيها ابن حزم إبراز واستعادة ملامح الشخصية الأندلسية بعد أن تعرضت للمسخ والتشويه في عصر الفتنة وملوك الطوائف[3].

وفي إطار التاريخ السياسي للأندلس ألف ابن حزم رسالة "ذكر أوقات الأمراء وأيامهم في الأندلس"، تناول فيها تاريخ أمراء بني أمية بالأندلس، ابتدأ من عبد الرحمن الداخل (138-171هـ/ 756- 788م) إلى ولاية هشام المعتمد وأهم الأحداث التي وقعت في عصر كل منهم بطريقة مختصرة[4]، وفي التاريخ السياسي للأندلس أيضا صنف ابن أبي الفياض أحمد بن سعيد بن محمد (ت 459هـ/ 1066م) مؤلفا اسمه (العبر في الخبر والتاريخ) [5]، وهو كتاب مفقود وصلنا من خلال العثور على قطعة مخطوطة منه تتكون من ثلاث ورقات قام بتحقيقها عبد الواحد ذنون طه والتي وُجدت عام 1967م بمكتبة الأسكوريال بمدريد مندرجة خطأ في نهاية

([1])- احتفظ المقري بنصها في كتابه **نفح الطيب**، ج3، ص ص 158-179.

([2])- ابن بسام: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1975م، مج1، ق1، ص 81-83.

([3])- محمود إسماعيل: **"ابن حزم ومدرسته جدل الفقه والتاريخ"** ندوة الحضارة الإسلامية في الأندلس ومظاهر التسامح، تقديم محمد مفتاح تنسيق وعبد الواحد أكمير، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات. ص 294.

([4])- ابن حزم: **رسائل ابن حزم**، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981م، ج2، ص ص 191 – 208.

([5])- ابن بشكوال: **المصدر السابق**، مج1، ص 66. ويكتفي ابن بشكوال بذكر أن ابن أبي الفياض كان له تأليف في الخبر والتاريخ، بينما يذكره صريحا ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 10. المقري: **المصدر السابق**، ج3، ص 182. البغدادي: **هدية العارفين**، دار الفكر، بيروت (د.ت)، ، ج1، ص78 و يذكر اسمه (العبر في التاريخ).

مخطوطة "الحلة السيراء" التي حققها حسين مؤنس[1]، وأيضا من خلال ما وصلنا من نصوص جاءت في الكتب التاريخية اللاحقة خصوصا عند ابن الأبار، وابن عذاري المراكشي وابن الخطيب السلماني.

ولكن أبرز ما أُلف في التاريخ المحلي والإقليمي خلال هذا القرن هو ما كتبه ابن حيان القرطبي (ت 469هـ/ 1076م) من تآليف تاريخية عن الأندلس، التي عُد بها بشهادة معظم الدارسين أعظم مؤرخ أندلسي أنجبته الأندلس الإسلامية والمسيحية في العصر الوسيط[2].

ومن أهمها كتابيه الشهيرين المقتبس والمتين[3]؛ والمقتبس يتناول فيه ابن حيان تاريخ الأندلس منذ الفتح حتى آخر خلافة الحكم المستنصر (91 - 366هـ/711- 976م) وهو مكوّن من عشرة أجزاء، وهذا من خلال ما ذكرته المصادر فابن حزم في رسالته عن فضل أهل الأندلس يثني عليه بقوله: "ومنها كتاب التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس تأليف أبي مروان بن حيان، نحو

([1])- أنظر عبد الواحد ذنون طه: **دراسات في التاريخ الأندلسي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م، ص 126.

([2])- بالنثيا: **المرجع السابق**، ص 208. لطفي عبد البديع: **المرجع السابق**، ص 70. Gomez, Emilio Garcia: **Aproposito de IbnHayyan, Al – andalus**, Vol XI – Madrid 1946; P 398, Chalmeta, Pedro; **Historiografia Medieval Hispana**: Arabia. Al Andalus, Vol XXXVII, Madrid , 1972. P. 379.

([3])- أثير جدل كبير بين المؤرخين حول ما إذا كان المتين جزءاً من المقتبس أم يكونان معاً التاريخ الكبير لابن حيان أم كلاهما منفصلاً عن الآخر، وحول هذه الإشكالية أنظر مناقشة هذه القضية عند عبد الله جمال الدين: "**أبو مروان بن حيان أمير مؤرخي الأندلس**"، مجلة أوراق، المعهد الإسباني العربي للثقافة، ع/2،(1979)، ص 21-22. وأنظر أيضا:

Avita, Maria Lusia: **La Fecha de redaccion del Muqtabis**, Al Cantra, Vol – V, Madrid 1948, PP 93–108, Jesues, Maria Y Viguera: **Referencia Aunafech en Que Escribe Ibn Hayyan,** Cantra, Volume IV. Madrid 1983, pp 429 – 431, Lopez, C. Angel ; **Sobre La Cronologia delMuqtabis**., Al CantaraVolumen VII 1986 .Pp 475 – 478, مقدمة محمد مكي: تحقيق كتاب المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ص 55 – 57 عن نسبته بعض الكتب لابن حيان أنظر: Molma, Luis: **y El Muqtabis de Ibn Anonima de Al – Nasir La Cronica Hayyan**, Al Cantra, Vol VII, Madrid, 1986. pp 19 – 29.

عشرة أسفار، من أجل كتاب ألف في هذا المعنى"[1]، فقد معظمها ولم يصل إلينا من هذا الكتاب الضخم سوى بعض القطع[2]، بالإضافة إلى نصوص كثيرة وردت ضمن مؤلفات المؤرخين اللاحقين الذين اعتمدوا عليه اعتماداً كبيراً.

أما المتين وهو من كتبه الضائعة أيضا وتذكره النصوص التاريخية على أنه أعظم كتاب تاريخي لابن حيان إذ كتبه في ستين مجلدا[3] ضاعت جميعها ولم يبق منها إلا مقتطفات ونتف أوردها ابن بسام الشنتريني في كتابه الذخيرة، كما احتفظ لنا ببعض الاقتباسات الكُتّاب اللاحقين كابن الأبار وابن عذاري وابن الخطيب، وغيرهم. ويتناول فيه ابن حيان تاريخ ملوك الطوائف بالأندلس، أي تسجيله للأحداث التي كان معاصرا لها وشاهدا عليها. ومن كتبه الأخرى التي ذكرتها النصوص التاريخية كتاب "أخبار الدولة العامرية"[4]، وكما هو واضح من العنوان فإنه يختص بتاريخ العامريين الذي تربى في أحضانهم وتأثر لسقوط دولتهم، وقد ذكره عبد الواحد المراكشي[5] بعنوان آخر "المآثر العامرية"، وربما يكون قد وقع له خلط بين كتاب ابن حيان هذا وبين كتاب آخر لحسين بن عاصم يحمل العنوان الذي ذكره.

([1])- ابن حزم: **رسالة في فضل أهل الأندلس** (المقري: **المصدر السابق**)، ج3، ص 174.)

([2])- وصلت إلينا من المقتبس خمس قطع؛ تؤرخ القطعة الأولى التي نشرها محمود مكي حديثاً لإمارة الحكم بن هشام، وجزء من إمارة عبد الرحمن بن الحكم، والثانية التي نشرها محمود مكي أيضاً تؤرخ لباقي إمارة الأمير عبد الرحمن بن الحكم وجزء كبير من إمارة الأمير محمد بن عبد الرحمن، والثالثة نشرها ملشور أنطونيا وأعاد نشرها إسماعيل العربي؛ وتتناول عصر الأمير عبد الله بن محمد، والرابعة تتناول جزءاً من عصر الأمير عبد الرحمن الناصر، نشرها شالمينا وكورينطي، بينما تقتصر القطعة الخامسة التي نشرها عبد الرحمن علي الحجي، وأعاد نشرها صلاح الدين الهواري على خمس سنوات من عهد الخليفة الحكم المستنصر.

([3])- المقري: **المصدر السابق**، ج3، ص 181 (تذييل ابن سعيد على رسالة ابن حزم).

([4])- شهد بوجود هذا الكتاب ابن الأبار: **الحلة السيراء** ج1، ص 22، 228. ابن الخطيب: **اعمال الأعلام**، ص 48. المقري: **المصدر السابق**، ج1، ص 376.

([5])- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1963م، ص 38.

وهناك كتاب آخر هو "البطشة الكبرى" ذكره كل من ابن بسام وابن الخطيب ونسباه لابن حيان[1]، وموضوعه غدر المعتمد بن عباد بحكام بني جهور واستيلاءه على مدينة قرطبة وطردهم منها، وهم الذين استنجدوا به ليدفع عنهم شر المأمون بن ذي النون، وكان ذلك سنة 462هـ/1070م.

طرق مؤرخو هذا العصر ميدان الكتابة في السير، فكتبوا – بالإضافة إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسير أصحابه – والتابعين، وسير الحكام – فألف الحسين بن عاصم (ت 450هـ/ 1058م) في سيرة المنصور محمد بن أبي عامر وغزواته وأوقاتها كتاب "المآثر العامرية"[2].

أما ابن حزم ألف كتابين في السيرة النبوية، الأول حمل عنوان (حجة الوداع)[3] الكتاب من عنوانه مخصص برحلة الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة في أداء فريضة الحج.

وهو يقدم أحداث هذه الحجة بأسلوب تاريخي مسند بالأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة[4].

ذكر ابن حزم سبب رغبته في تدوين هذه الرحلة وذلك لأن الأحاديث كثرت فيها وتشابهت على الناس، لذلك رأى أن من واجبه أن يعيد ترتيب أحداثها وفق منهجية جديدة تعتمد

([1])- **الذخيرة**، مج1، ق1، ص 614. **اعمال الأعلام**، ج2، ص 151.

([2])- الحميدي: **المصدر السابق**، ص 117؛ ابن بشكوال: **المصدر السابق**، مج1، ص 129. القفطي: **أنباء الرواة على أنباء النحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1955م، ج2، ص 146.

([3])- تحقيق ممدوح حقي، ط2، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1966م.

([4])- ابن حزم: **حجة الوداع**، ص ص 43، 44.

الأحاديث النبوية الصحيحة[1].

والكتاب الثاني للإمام ابن حزم هو (جوامع السيرة)[2]، ولهذا الكتاب أهمية كبيرة لما تضمنه من معلومات دقيقة عن أحداث السيرة النبوية واعتماده منهج قائم. على حذف الأوهام التي وقع فيها غيره ممن كتب أحداث السيرة[3].

أما ابن عبد البر (ت 463هـ/ 1071م) فقد ألف في المغازي والسير، فله "الدرر في اختصار المغازي والسير"[4] وذلك لأنه أفرد كتابا ثانيا يذكر فيه أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ونشأته[5] وهو كتاب "الإستيعاب في معرفة الاصحاب" الذي خصص القسم الأول منه للسيرة النبوية[6]. وقد عالج فيه طبقات المحدثين في الأندلس، بنظرة جديدة ومنهج مبتكر وغاية محددة هي الاهتداء بهم[7].

وفي كتابيه "الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء"[8] و"الدرر في اختصار المغازى والسير"[9] عالج سير الصحابة والأئمة، معبراً عن احترامه وتقديره لهذه الشخصيات التي يجب الاقتداء بها.

([1])- ابن حزم: **حجة الوداع**، ص 44.

([2])- تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

([3])- أنظر ابن حزم: **جوامع السيرة** ص 97.

([4])- تحقيق شوقي ضيف، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1966م.

([5])- ابن عبد البر: **الدرر**، ص 29.

([6])- ابن عبد البر: **الإستيعاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة (د.ت)، ج1، ص ص 1- 62.

([7])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 19، محمود إسماعيل: (**سوسيولوجيا الازدهار** (4)، ص 194.

([8])- تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1940م.

([9])- تحقيق شوقي ضيف نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1966م.

أما الكتاب الثالث لإبن عبد البر فهو "أعلام النبوة"، وقد أحال عليه في كتابه الدرر[1]، الذي وعد فيه بتأليف كتاب يفصل فيه السيرة النبوية. ولا يعرف عن كتاب أعلام النبوة سوى الإشارة المذكورة لإبن عبد البر التي وردت في كتابه الدرر.

شهدت الكتابة في الطبقات والتراجم تطوراً مماثلاً، فلم تقتصر على الترجمة لأعلام المذاهب والفرق، وإنما اتجهت اتجاهاً دنيوياً تمثل في الترجمة لمشاهير الأدباء والشعراء وأعلام الفكر؛ نذكر من هذه الكتب كتاب "الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال في أخبار الخلفاء والفقهاء والقضاة" للحسن بن مفرج القبشي (ت 430هـ/ 1038م) وهو كتاب مفقود اقتبس منه ابن حيان في أكثر من موضع[2]، وهو ما ينم عن إبداع جديد في مجال الكتابة في التراجم والطبقات، حيث جمع القبشي في كتابه بين أعلام السياسة، والأدب والفقهاء.

أما كتاب "جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر" للحميدي (ت 488هـ/ 1095م) فينم عنوانه عن إبداع جديد في موضوع التاريخ؛ حيث جمع فيه الحميدي بين التاريخ السياسي وبين التراجم؛ فقد بدأ الحميدي كتابه بتاريخ مختصر للأندلس[3]، وجمع في تراجمه بين رجال السياسة والمبرزين في العلوم الشرعية والعقلية والأدب، ويتضح أن الجمع بين التراجم المختلفة في سفر واحد، هو تطوير جديد للكتابة في الطبقات[4].

شهدت الكتابة في الأنساب تطوراً مماثلاً، ويعد كتاب "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم من أهم الكتب التي ألفت في هذا الصدد؛ إذ يعدُ موسوعة في معرفة أمة العرب وشعوبها وأصولها

([1])- ابن عبد البر: **الدرر**، ص 31.

([2])- **المقتبس من أبناء أهل الأندلس**، (تحقيق محمود مكي)، ص ص 144، 169.

([3])- أنظر **جذوة المقتبس**، ص ص 11 – 33.

([4])- محمود إسماعيل: **سوسيولوجيا الإزدهار**، (4)، ص 203.

الإثنية[1]. وله كتاب أخر في النسب خصصه لفئة معينة لعبت دورا كبيرا في تاريخ المسلمين في الأندلس وهو كتاب "نسب البربر"[2].

كما ألف ابن عبد البر الأندلسي مؤلفات عنيت أغلبها بالأنساب منها "الإنباه على قبائل الرواة"[3]. وألف مؤلفه ليكون مدخلا لكتابه في الصحابة فقد ذكر أمهات القبائل التي روت عن النبي صلى الله عليه وسلم[4].

وله أيضا كتاب "القصد والأمم في التعريف بأنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم"[5] يذكر فيه أصول أنساب الأمم عن العرب والعجم وما تداخل بعضهم في بعض على تباعد البلدان[6].

تلك هي الموضوعات التقليدية لعلم التاريخ التي طرقها مؤرخو عصر ملوك الطوائف ونجحوا في إحداث تطوير بها. أما عن الموضوعات المستحدثة فإنها تضم الموضوعات التي استحدثها مؤرخو عصر الخلافة والحجابة وطرقها مؤرخو عصر ملوك الطوائف. كالجغرافيا التاريخية، وكتابة المذكرات الشخصية، وأدب السياسة وغيرها من الموضوعات الأخرى، وهو الأمر الذي اسدى فائدة كبيرة لعلم تدوين التاريخ خلال عصر ملوك الطوائف[7].

([1])- عبد الحليم عويس: **ابن جزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**، ط2، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، 1988م، ص 212.

([2])- الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج18، ص 194. الكتاب مفقود.

([3])- تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1940م.

([4])- ابن عبد البر: **الإنباه على قبائل الرواة**، ص 41.

([5])- تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1983م.

([6])- ابن عبد البر: **القصد والأمم**، ص 8.

([7])- ايمان محمود محمد صالح: **المرجع السابق**، ص ص 17، 138.

قام مؤرخو عصر ملوك الطوائف بالمزج بين الجغرافيا والتاريخ، ومن المؤرخين الذين كتبوا في هذا المجال ابن الدلاتي العذري (ت 478هـ/ 1085م) الذي ألف كتابا عنوانه "ترصيع الأخبار، وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك"، وهو مفقود، عثر عبد العزيز الأهواني على جزء صغير منه يخص جغرافية الأندلس وتاريخها، فقام بتحقيقه ونشره، تحت اسم "نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك"[1].

ومن أهم المؤرخين الذين قاموا بالكتابة في موضوع الجغرافيا التاريخية أبو عبيد البكري (ت 487هـ/ 1064م)، وله كتابان في هذا المجال؛ أحدهما "المسالك والممالك"، والآخر "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع".

ومن الموضوعات المستحدثة خـلال هذا العصر ظـاهرة الكتابة التاريخية التي تدخل في باب (المذكرات الخاصة) أو المذكرات الشخصية، ومما كتب في هذا المجال كتاب "طوق الحمامة في الألفة والألاف" لابن حزم الذي يعد مذكرات شخصية تؤرخ لحياة هذا المؤرخ ولمجتمع قرطبة خلال هذه الفترة.

ومن الكتب المهمة التي مثلت نموذجا في موضوع المذكرات الخاصة كتاب الأمير عبد الله بن بلقين أمير غرناطة (ت 488هـ/ 1095م) المسمى بـ"التبيان"؛ فعندما خلعه المرابطون عن حكمه ونفوه إلى المغرب، عكف على تدوين مذكراته، وجعل عنوانها "التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة"[2].

([1])- **ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، (نصوص عن الأندلس من هذا الكتاب)، تحقيق عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، 1986.

([2])- تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.

اهتم مؤرخو عصر ملوك الطوائف بالكتابة في "آداب السياسية"، وربما يرجع ذلك لما كان عليه أمراء الطوائف من فساد وظلم وجور لرعيتهم؛ وهو الأمر الذي جعل المؤرخون يتجهون إلى هذا النوع من التأليف التاريخي، ليبينوا ما يجب أن يكون عليه الحكام من سياسات العدل التي يجب أن يتبعها الأمراء تجاه الرعية، كما تحدثوا عن مشكل الإمامة، وصنفوا أيضاً في وعظ الملوك، ومن هذه الكتب نذكر كتاب "الإمامة والسياسة" لابن حزم. وهو كتاب مفقود، جمع ابراهيم الكتاني بغض صفحات منه وقام بنشرها[1]. وألف الحميدي كتابا عنوانه "الذهب المسبوك في وعظ الملوك" وهو مفقود، وربما يكون قد أحرق ضمن ما أحرق من كتب ابن حزم بسبب ظاهريته وتبنيه المشروع الحزمي[2].

أما القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي فقد تواصلت فيه الحركة الفكرية بصورة عامة تقدمها بالأندلس، لأنه يعد امتدادًا طبيعيًّا للتطور والازدهار الفكري والعلمي الذي شهده القرن الهجري الخامس، عصر ملوك الطوائف، وما المرابطون والموحدون بعدهم إلا قاطفون لثمار هذه الحركة الثقافية المزدهرة ومضيفون عليها إبداعاتهم، نتيجة التغيرات التي طرأت على المجتمع الأندلسي خلال هذا العصر[3].

ويمكننا ذكر أهم موضوعات الكتابة التاريخية التي طرقها مؤرخو هذا القرن، نبدأها بالتاريخ العالمي أو العام فقد ألف أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد بن أبو عبيدة محمد بن أحمد بن عبد الحق الخزرجي (ت 511هـ/1017م)، الذي عاصر فترة ملوك الطوائف وعصر المرابطين كتابا

([1])- محمد ابراهيم الكتاني: "**بين يدي شذرات من كتاب السياسة لابن حزم**"، مجلة الابحاث المغربية الأندلسية بتطوان، ع/5، (1960م)، ص ص 95- 101. ايمانمحمود محمد صالح: **المرجع السابق**، ص 157.

([2])- محمود اسماعيل: "**ابن حزم ومدرسته جدل الفقه والتاريخ**" ندوة الحضارة الإسلامية في الأندلس ومظاهر التسامح، تقديم محمد مفتاح تنسيق وعبد الواحد أكمير، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، (د.ت)، ص 299.

([3])- محمد البركة: **الدولة المرابطية "ملامح نظام الكتابة الديوانية"** مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2008م، ص 99.

كبيرا في التاريخ، بدأه منذ بدء الخليقة إلى أن إنتهى فيه بذكر أخبار الأندلس حتى دولة الموحدين[1].

وألف القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت 543هـ/ 1149م)[2] كتابا في التاريخ الإسلامي العام وهو كتاب "العواصم من القواصم"[3]، الذي تحدث فيه عن تاريخ الإسلام منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتولى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة إلى خلافة علي رضي الله عنه حدث من خلافات مع معاوية والتي انتهت بالتحكيم[4].

أما بالنسبة للتاريخ الإقليمي والمحلي وتاريخ الدول، فقد ألف أبو بكر بن الصيرفي (ت 570هـ/ 1174م) الذي كان واحداً من كبار رجالات الدولة المرابطية وكاتباً لأمرائها، كتابا عنوانه: "الأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية"[5]، وهذا الكتاب مفقود غير أنه بقيت منه شذرات تناقلتها المؤلفات من بعده، حيث يضعه ابن عذارى (ت بعد 712هـ/ 1312م) ضمن مصادر كتابه "البيان المغرب"[6]، كما استمد منه ابن الخطيب (ت 776هـ/ 1371م) كثيراً من أخبار العصر المرابطي[7].

([1])- ابن شكوال: **المصدر السابق**، مج1، ص 76. إبن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 76، المقري: **المصدر السابق**، ج2، ص 182. بالنثيا: **المرجع السابق**، ص 240.

([2])- أنظر ترجمته عند ابن بشكوال: **المصدر السابق**، مج2، ص 459. ابن سعيد: **المصدر السابق**، ج1، ص 254، 255. المقري: **المصدر السابق**، ج2، ص 180، 181.

([3])- تحقيق عمار طالبي، مكتبة التراث، القاهرة، (د.ت).

([4])- أبو بكر ابن العربي: **العواصم من القواصم**، مقدمة المحقق، ص 10.

([5])- ابن سعيد: **المصدر السابق**، ج2، ص 93. ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 407. العباس بن إبراهيم: **الإعلام يمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب منصور ، ط2، الرباط، 1993م، ج 10، ص 200.

([6])- محمد المنوني: **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1983م، ص ص 36 – 37.

([7])- **الإحاطة**، ج1، ص 110.

وطرق مؤرخو هذا القرن الكتابة التاريخية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان أول كتاب في السيرة النبوية لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت 520هـ/ 1126م) هو "اختصار أخلاق الرسول الله صلى الله عليه وسلم" اختصر به كتاب أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي عبد الله جعفر الشيخ بن حيان (ت 369هـ/ 980م[1].

تعد كتب **الأنساب** أيضاً من مؤلفات مؤرخي القرن السادس الهجري بالأندلس ومن أهمها "معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب"[2] في نسب الرسول صلى الله عليه وسلم لابن أبي الخصال (ت 539هـ/ 1144م).

وهناك كتاب "اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحـــابة ورواة الآثـار"[3] للرشاطي (ت 542هـ/ 1147م)"[4]، وكتاب في الأنساب أيضا لابن عطية المحاربي (ت 542هـ/ 1147م) هو "كتاب في أنساب شيوخ ابن عطية المحاربي"[5].

أما عن الكتابة التاريخية في التراجم والطبقات، برز فيها الحجارى (ت 550هـ/ 1155م) مؤلف كتاب "المسهب في فضائل (أو غرائب) المغرب"[6] وهو في ستة أجزاء، يتناول فيه تراجم رجال المغرب والأندلس.

([1])- ابن خير: **المصدر السابق**، ج2، ص 276.

([2])- الكلاعي: **إحكام صنعة الكلام**، تحقيق رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، 1966م، ص 110.

([3])- تحقيق إيميليو مولينا، وخاثينتو بوسك بلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية- معهد التعاون مع العالم العربي، 1990م.

([4])- عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي، عالم بالأنساب والحديث، سكن المرية وتعلم بها وبعد كتابة اقتباس الأنوار من أهم كتبه وله أيضا "الإعلام بما في كتاب المؤتلف والمختلف من الأوهام" وله أيضا "إظهار فساد الاعتقاد"؛ واستشهد بالمرية عند تغلب الروم عليها. أنظر ابن كثير: **البداية والنهاية**، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربي، القاهرة، 1996م، ج 5 ص 238. الزركلي: **المرجع السابق**، ج4، ص 105.

([5])- ابن القاضي المكناسي: **جذوة الاقتباس في ذكر من جل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ق1، ص 342.

([6])- ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج1 ص 241.

ومن الكتابات المشهورة في هذا النمط التاريخي **"كتاب الصلة"**[1] لابن بشكوال (ت 578هـ/ 1182م)، الذي ترجم فيه لأنواع عدة من المترجمين، من رواة الحديث الشريف والفقهاء والقضاة والأدباء والشعراء، وهو مثل كتاب الجذوة للحميدي، وكتاب الصلة ذيل أكمل به ابن بشكوال تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت 403هـ/ 1013م).

ومن مؤلفي القرن السادس الهجري الذي كتب في الطبقات والتراجم هو أحمد بن عبد الملك بن عميرة الضبي (ت 599هـ/ 1203م) صاحب كتاب "بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس"[2] الذي يعد مكملاً لكتاب الجذوة للحميدي (ت 488هـ/ 1095م)، غير أنّه في حقيقة الأمر هو نقل لكتاب الجذوة إلا في طائفة من الترجمات القليلة التي أضافها الضبي.

من الموضوعات المستحدثة أيضاً **تاريخ الأدب**؛ الذي بعني بالمؤلفات الأدبية وبالترجمة للأعلام الذين صنفوها، ومن المؤرخين الذين اهتموا بتاريخ الأدب، الفتح بن خاقان الاشبيلي (ت 529هـ/ 1134م) من خلال كتابيه "مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس"[3] و"قلائد العقبان في محاسن الأعيان"[4]، وابن بسام الشنتريني (ت 542هـ/ 1148م)، صاحب كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"[5] الذي صنفه في تراجم لأدباء الأندلس وأخبارهم خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، خلال عصر ملوك الطوائف وجزء من أعلام وأدباء القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. وكان هدفه من تأليف هذا الكتاب هو إظهار مدى تفوق أهل الأندلس في ميدان العلوم والآداب.

([1])- ابن الأبار: **الحلّة السيراء**، ج1 ص 49 – 50.

([2])- ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ق1، س1، ص 264- 269.

([3])- تحقيق تحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.

([4])- تحقيق حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، الزرقا، الأردن، 1989م.

([5])- حققه إحسان عباس كما أشرت آنفا، كما قام بتحقيقه سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

اهتم مؤرخو القرن السادس الهجري بالكتابة في "أدب السياسة"، وهو نوع من الكتابة التاريخية عرفته الأندلس في عصر ملوك الطوائف كما ذكرنا سابقا، والسبب في ذلك يرجع إلى ما كان عليه أمراء الطوائف من فساد وظلم وجور لرعيتهم[1]، وهو الأمر نفسه ينطبق على أمراء أواخر العصر المرابطي، إلى جانب الفقهاء الذين كانوا أصحاب نفوذ كبير في دولة المرابطين، ولم يوجهوا الرعية التوجيه السليم، ولم يظهروا أمام الناس بالمظهر اللائق بوصفهم قادة روحيين بل انصرفوا إلى كتب الفروع والحديث عنها وتركوا الأمور الجوهرية. جعل بعض المؤرخين يتجهون للكتابة في "آداب السياسة"، ليبينوا ما يجب أن يكون عليه الحكام من سياسات العدل والتي يجب أن يتبعها الأمراء، كما تحدثوا أيضاً عن مشكلة الإمامة ووعظ الملوك، ومن هذه الكتب، كتاب "نظم السلوك في وعظ الملوك" لابن اللبابة (ت 507هـ/ 1113م)، وكتاب "عيون الإمامة ونواظر السياسة"لأبي طالب المرواني (ت 516هـ/ 1122م)" [2].

ومن أهم كتب آداب السياسة التي أُلفت خلال العصر المرابطي كتاب "سراج الملوك" لأبي بكر الطرطوشي (ت 520هـ/ 1126م)[3] وهو في الآداب السلطانية، وتضمن كذلك واجبات الملوك والفضائل والخلال التي ينبغي أن يتحلوا بها في السلم والحرب.

والخلاصة أن الكتابة التاريخية ازدهرت في هذه القرون المذكورة بفضل ثلة من المؤرخين ذوي ثقافة موسوعية جمعوا بين العلوم العقلية والنقلية لعصرهم فكان منهم المحدث والفقيه والأديب، ونجحوا في تطوير الموضوعات التقليدية للكتابة التاريخية واستخدموا موضوعات جديدة.

([1])- إيمان صالح: **المرجع السابق**، ص 155.

([2])- هو عبد الجبار بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ؛ من أهل قرطبة، كان من أهل المعرفة والأداب واللغة، ذكيا، نبيها، وهو ممن أخذ عن البكري، وله إلى جانب كتابه المذكور مصنفا آخر بعنوان "عن النابهين من أئمة الأندلس وحكامها". أنظر ابن بشكوال: **المصدر السابق**، مج2، ص ص 305- 306.

([3])- تحقيق محمد فتحي أبوبكر، تقديم شوقي ضيف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1994م.

كما اهتموا بتدوين التاريخ المحلي فركزوا على موضوعات خاصة بالأندلس، كموضوع الأنساب ومشاهير العلماء، وأخبار ملوك الأندلس وغزواتهم ونكباتهم، ومنهم مؤرخون كتبوا بمسحة شعوبية واقليمية أندلسية كصاحب أخبار مجموعة اهتم بالقبائل العربية وخاصة القرشية، أما ابن القوطية كتب بميل واضح للعنصر القوطي.

تميزت الكتابة بالاستهلالات الجغرافية وهي التمهيد للتاريخ بالجغرافيا كما لاحظنا مع أحمد الرازي والذين جاءوا بعده كابن ابي الفياض وأحمد بن عمر العذري وغيرهم.

كما عرفت الكتابة التاريخية تطورا مع ابن حيان وابن حزم ومدرسته ومن جاء بعدهما في الموضوع والمنهج والأسلوب مبتعدين عن كتابه التاريخ المشفوع بالأساطير، معتمدين على الوثائق والمادة العلمية المستمدة من المشاهدة والعيان، كما نقدوا المؤلفات السابقة عنهم.

ولم يعولوا على الإسناد مثل مؤرخي العصر السابق، وذلك حرصا للإختصار وعدم إطالة الحديث فاكتفوا بذكر المصادر المكتوبة التي اعتمدوا عليها في مقدمات كتبهم، ومن ثم نلاحظ أن المؤرخين بذلوا جهدا كبيرا فيما يخص جمع المادة العلمية الخاصة بكتبهم.

الفصل الأول

أنماط الكتابة التاريخية في الأندلس خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

أولا: السيرة النبوية الشريفة

ثانيا: التاريخ العام

ثالثا: التاريخ الإقليمي والمحلي

رابعا: الأنساب

خامسا: التراجم والطبقات

سادسا: فهارس وبرامج الشيوخ.

تباينت أنماط وأنواع الكتابة التاريخية عند مؤرخي الأندلس في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي من ناحية المواضيع المطروقة، فقد كتبوا في تاريخ السير والمغازي، والتاريخ العام والاقليمي، وعلم الأنساب، والطبقات والتراجم، إلى جانب فهارس وبرامج الشيوخ، وفي الجدول الآتي سنوضح هذه الموضوعات والكتب التي أألفت فيها من قبل هؤلاء المؤرخين.

موضوعات الكتابة التاريخية	كتب مؤرخي الأندلس في القرن 7هـ/ 13م
السيرة النبوية	1- "شفاء العلل في أخبار الأنبياء والرسل" لابن القطان (ت 619هـ/ 1222م). 2-"الروضات البهية الوسمية في الغزوات النبوية الكريمة" لابن القطان. 3-"الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات" لابن دحية الكلبي (ت 633هـ/ 1236م). 4- "الابتهاج في المعراج" لابن دحية. 5- "التنوير في مولد السراج المنير" لابن دخية. 6- "سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب" لابن دحية. 7- "شرح أسماء النبي صلى الله عليه وسلم" لابن دحية. 8- "المستوفى في أسماء المصطفى" لابن دحية. 9- "نهاية السؤل في خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم" لابن دحية. 10- "الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة

	الخلفاء" لأبي الربيع الكلاعي (ت 634هـ/ 1238م). 11- "مطالع الأنوار ونفحات الأزهار في شمائل النبي المختار" لمحمد بن عتيق التجيبي (ت 637هـ/ 1240م). 12- "نسب الرسول صلى الله عليه وسلم، صفته وسيرته" لمحي الدين الطائي (ت 638هـ/ 1241م). 13- "مولد النبي صلى الله عليه وسلم" لمحي الدين الطائي. 14- "خصائص النبي صلى الله عليه وسلم" لابن مسدى (ت 663هـ/ 1265م). 15- "ظل الغمامة في مولد سيد تهامة" لأحمد بن علي بن سعيد الغرناطي (ت 673هـ/ 1275م). 16- فريدة اللآلىء" وهو رجز مختصر في السيرة النبوية الشريفة، للبري الأنصاري (ت 681هـ/ 1282م). 17- "العمدة في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وللخلفاء بعده" للبري الأنصاري.
التاريخ العام	1- "مناقل الدرر ومنابت الزهر" للشقندي (ت 629هـ/ 1232م).

	2- "الكتاب الكبير في التاريخ" للحسين بن رشيق التغلبي (ت بعد 647هـ/ 1249م). 3- "كتاب التلخيص المسمى ميزان العمل في أيام الدول" للحسين بن رشيق التغلبي. 4- "الأعلام بحروب الإسلام" للبياسي الأندلسي (ت 653هـ/ 1255م). 5- "درر السمط في خبر السبط" لابن الأبار البلنسي (ت 658هـ/ 1260م). 6- "لذة الأحلام في تاريخ أمم الأعاجم" لابن سعيد (ت 685هـ/ 1286م). 7- "القدح المعلى في التاريخ المحلى" لابن سعيد. 8- "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب" لابن سعيد.
التاريخ الإقليمي والمحلي	1-"رسالة في فضائل الأندلس" للشقندي (ت 629هـ/ 1232م). 2- "تاريخ بطليموس" للأعلم البطليموسي (ت 646هـ/ 1248م). 3- "كائنات ميورقة وتغلب الروم عليها" لابن عميرة المخزومي (ت 656هـ/ 1258م). 4- "ثورة المريدين على دولة المرابطين" لابن عميرة المخزومي. 5- "تاريخ غرناطة" لأحمد بن علي سعيد الغرناطي الأندلسي (ت 673هـ/ 1275م). 6- "المغرب في حلى المغرب" لابن سعيد. 7- "المشرق في حلى المشرق" لابن سعيد.

	8- "الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد" لابن سعيد. 10- "رايات المبرزين وغايات المميزين" لابن سعيد. 11- "تاريخ بني نصر" لابن الفارق (ت 690هـ/ 1291م).
الأنساب	1- "اختصار الأغاني للأصفهاني" لمحمد بن علي بن عبد ربه التجبيني (ت 602هـ/ 1206م). 2- "البيان والتبيين في أنساب المحدثين" لأبي عبد الله الزهري الاشبيلي (ت 617هـ/ 1220م). 3- "مختصر كتاب اقتباس الأنوار لأبي محمد الرشاطي" لمحمد بن يحي الأنصاري (ت 617هـ / 1220م). 4- "تاريخ علماء البيرة وأنسابهم وأنبائهم" لأبي القاسم الملاحي (ت 619هـ/ 1222م). 5- "تاريخ الأمم في أنساب العرب والعجم" لابن دحية الكلبي. 6- "حديقة الأنوار في تذليل اقتباس الأنوار والتماس الأزهار للرشاطي في الأنساب" لعبد الله بن خلف اللخمي (ت 646هـ/ 248م). 7- "نزهة الأبصار في نسب الأنصار" لأبي بكر الوادي آشي (ت 696هـ/ 1297م). 8- "تاريخ بني مسعدة" لابن مسعدة العامري (ت 699هـ/1300م).

التراجم والطبقات.	1- "تاريخ علماء البيرة وأنسابهم وأنبائهم" لأبي القاسم الملاحي. 2- "التقليد في أدباء مالقة" لأبي عمرو سالم المالقي (ت 620هـ/ 1223م). 3- "الاختصار والتقريب في ذكر رجال الموطأ" لابن عبد العظيم الزهري (ت 630هـ/ 1233م). 4- "الجامع في المصنفات الجوامع من أصحاب الصحابة أولي الفضل والأحلام". لعيسى بن سليمان بن عبد الله الرعيني (ت 632هـ/ 1235م). 5- "الغعلام بأخبار البخاري الإمام" للكلاعي الغرناطي (ت 634هـ/ 1237م). 6- "ميدان السابقين وحيلة الصادقين بإدراك العهد الكريم من أكابر التابعين" للكلاعي الغرناطي. 7- "أخبار البخاري وسيرته" للكلاعي الغرناطي. 8- "المنتقى في رجال الحديث" لابن خلدون محمد بن إسماعيل بن محمد الأودي (ت 636هـ/ 1239م). 9- "التعريف بأسماء شيوخ البخاري ومسلم" لابن خلدون محمد بن إسماعيل بن محمد الأودي. 10- "رفع الثمار فيمن رحل من رجال البخاري"

	لابن خلدون محمد بن إسماعيل بن محمد الأودي. 11- "أعلام مالقة" لابن عسكر (ت 636هـ/1239م) وابن خميس (ت 645 هـ/1247م). 12- "صلة الأعلام للسهيلي" أو "التكميل والإتمام لكتاب التعريف والأعلام" لابن خميس. 13- "اختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين للجرجاني" لمفرج الأموي (ت637هـ/ 1240م). 14- "زهرات البساتين ونفحات الرياحين في غرائب أخبار المسندين ومناقب آثار المهتدين" لابن الطيلسان (ت 642هـ/ 1245م). 15- "اقتطاف الأنوار واختطاف الأزهار من بساتين العلماء الأبرار" لابن الطيلسان. 16- "أخبار صلحاء الأندلس" لابن الطيلسان. 17- "المنهج الرضي في الجمع بين كتابي ابن بشكوال وابن الفرضي" لابن القاسم اللخمي (ت 646هـ/ 1248م). 18- "التعريف والأعلام في رجال ابن هشام" لإبراهيم بن علي بن أحمد بن علي الفهري (ت 651هـ/ 1253م). 19- "رجال الكتب الستة" لمحمد بن أحمد بن عيسى اللخمي (ت 654هـ/ 1256م). 20- "الثقا في تمييز الثقات من الضعفاء" لابن

	الأبار البلنسي. 21- "التكملة لكتاب الصلة" لابن الأبار. 22- "تحفة القادم في شعراء عصره" لابن الأبار. 23- "خضراء السندس في شعراء الأندلس" لابن الأبار. 24- "كتاب المحمدي" لابن الأبار. 25- "الحلة السيراء" لابن الأبار. 26- "الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة" لابن سعيد.
فهارس وبرامج الشيوخ.	1- "ريحانة النفس وراحة الأنفس في ذكر شيوخ الأندلس" لأحمد النفزي الشاطبي (ت 609هـ/ 1213م). 2- "النزهة في التعريف بشيوخ الوجهة" لأحمد النفزي الشاطبي. 3- "معجم شيوخه الكبير" لمحمد بن سليمان التجيبي (ت 610هـ/ 1214م). 4- "برنامج رواياته الكبير" لمحمد بن سليمان التجيبي. 5- "مشيخة أبي الطاهر السلفي" لمحمد بن سليمان التجيبي. 6- "برنامج رواياته" لأبي القاسم الملاحي (ت 619هـ/ 1222م).

	7- "برنامج رواياته" لأبي الربيع الكلاعي. 8- "مشيخة أبي القاسم بن حبيش" لأبي الربيع الكلاعي. 9- "أسماء شيوخ مالك" لمحمد بن إسماعيل الأزدي (ت 636هـ/ 1239م). 10- "فهرست شيوخ أبي داود" لمحمد بن إسماعيل الأزدي. 11- "شيوخ النسوي" لمحمد بن إسماعيل الأزدي. 12- "شيوخ ابن الجارود" لمحمد بن إسماعيل الأزدي. 13- "سلوك طريق السلف في ذكر مشايخ عبد الحق بن خلف" لزكي الدين بن يوسف بن محمد البرزالي (ت 636هـ/ 1239م). 14- "فهرسة شيوخه" لابن عسكر. 15- "الإشارة والإلماع إلى ما رواه القاسم بن محمد عن شيوخه بالقراءة والسماع" لابن الطيلسان. 16- "لمحة الراوي وختام عيبة الحاوي" لطلحة بن محمد بن عبد الملك (ت 643هـ/ 1246م). 17- "شيوخ القاضي أبي الوليد الباجي" لطلحة بن محمد بن عبد الملك. 18- "نغبة الوارد ونخبة مستفاد الواقد" لطلحة بن

	محمد بن عبد الملك. 19- "معجم شيوخه" لابن الأبار. 20- "معجم في أصحاب القاضي الصدفي" لابن الأبار. 21- "معجم أصحاب أبي بكر بن العربي" لابن الأبار. 22- "معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد السراج" لابن الأبار. 23- "برنامج رواياته" لابن الأبار. 24- "الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بلقاء حملة العلم في البلاد، على طريق الاقتصار والاقتصاد"والمعروف بـ"برنامج شيوخ الرعيني" لأبي الحسن الرعيني الأشبيلي (ت 666هـ/1268م). 25- "فهرست اللبلي" لأبي العباس اللبلي (ت 691هـ/1292م).

من خلال هذا الجدول سنذكر أهم المؤرخين وعناوين مؤلفاتهم، مع التركيز بشكل موسع على المؤلفين البارزين ومحتوى مصنفاتهم في كل صنف على حدى من الأنواع المذكورة.

أولاً: السيرة النبوية

تعتبر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه من أبرز وأهم الدراسات التاريخية التي عني بها مسلمو الأندلس شانهم في ذلك شان سائر المسلمين في ديارهم المختلفة، مما جعلهم يدونون فيها

الكثير من المصنفات المختلفة، وفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ألَّف الأندلسيون في هذا الحقل من المعرفة التاريخية، ومن بين المؤلفات في هذا المجال كتابي أبو محمد حسن بن القطان (ت 619هـ/ 1222م) الأول عنوانه "شفاء العلل في أخبار الأنبياء والرسل" والكتاب الثاني بعنوان "الروضات البهية الوسمية في الغزوات النبوية الكريمة"[1].

وألف أبو عمر مجد الدين بن الحسن بن علي بن محمد بن حنبل بن الجميل المعروف بابن دحية الكلبي (ت 633هـ/ 1236م)، والمعروف أيضا بذي النسبين، وكان يسمي نفسه: ذو النسبين بين دحية والحسن، وكان يذكر أنه من ولد دحية الكلبي، وأنه سبط أبي البسام الحسيني الفاطمي، وكان مولده في سنة 544هـ/1149م[2].

قرأ القرآن عن جده لأمه الشيخ عتيق بن محمد. لقد اشتغل (ابن دحية) بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس. ثم رحل منها إلى بر العُـدوة، ودخـل مراكش واجتمع بفضلائها، ثم ارتحل إلى افريقية وزار الشام وبغداد ومصر وتـوفي بها سنة 633هـ/1235م ودفـن بسفـح المقطـم[3]، لـه عـدة مؤلفـات في السيرة االنبوية منها "الآيـات البينات في ذكـر مـا فـي أعضـاء رسـول الله صلى الله عليه وسلـم مـن المعـجـزات"[4]، وكتـاب "الابتهـاج

(1)- ابن عبد الملك المراكشي: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (**د.ت**)، س8، ق1، ص 15. والكتاب الثاني مخطوط في خزانة القرويين "بتونس". أنظر مجموعة مؤلفين: **فهرس المخطوطات خزانة القرويين للعابد**، الدار البيضاء، (د.ت)، ص 133.

(2)- ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج3، ص 449.

(3)- **المصدر نفسه**، ج3، ص 449؛ الذهبي: **ميزان الاعتدال**، تحقيق علي البجاوي، مطبعة عيس الباب الحلبي، القاهرة 1963م، ج4، ص204؛ ابن تغري بردي: **المصدر السابق**، ج6، ص295.

(4)- ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، س8، ق1، ص 218، المقري: **المصدر السابق**، ج2، ص ص 99، 104. حاجي خليفة: **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج1، ص 405، وهـو مخطوط في الجزائر، تحت رقم 1679م. أنظر كارل بروكلمان: **تاريخ الادب العربي**، ترجمة عبد الخليم النجار، ط3، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، مج1، ج5، ص 360.

في المعراج"[1]، وكتاب "التنوير في مولد السراج المنير"[2] ألفه سنة 604هـ/1207م في أربيل لصاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين (ت 630هـ/1232م) الذي وضع للمؤلف ألف دينار.

كما ألف كتاب "سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب"، وأحال عليه في كتابه "النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس"[3]، إذ قال: "ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء والأحاديث في هذا المعنى صحيحة والإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة واجبة وباقي النسب ذكرته في كتاب "سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب"[4]، وألف كتاب "شرح أسماء النبي صلى الله عليه وسلم"[5]، وكتاب "المستوفى في أسماء المصطفى"[6]، وكتاب "نهاية السؤل في خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم"[7].

ومن أشهر المؤلفين في السير والمغازي في الأندلس خلال القرن السابع الهجري هو أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي البلنسي (ت 634هـ/ 1238م)، الذي ولد سنة

(1)- السخاوي: **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تحقيق فرانز روزنتال، نشر مكتبة المثنى، بغداد، 1963م، ص 10. الكتاب مفقود.

(2)- ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج3، ص 449. ابن كثير: **المصدر السابق**، ج13، ص 145. وهو مخطوط نسخة منه بالمكتبة الوطنية بباريس، تحت رقم 1476. أنظر ابن دحية الكلبي: **أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين**، تحقيق محمد مخزون، دار الغرب الإسلامي، (د.ت)، مقدمة المحقق، ص 28.

(3)- صححه وعلق عليه عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، 1946م.

(4)- ابن دحية: **النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس**، ص 19. الكتاب الذي ذكره ابن دحية مفقود.

(5)- المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص 675. الكتاب مفقود.

(6)- حاجي خليفة: **المرجع السابق**، ج2، ص 1675. الكتاب مفقود.

(7)- ابن دحية: **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري وأخرين، دار العلم للجميع، بيروت، 1976م، ص 5. الكتاني عبد الحي: **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات**، المطبعة الجديدة، فاس، 1987م، ج3، ص 179. مخطوط، برلين 2567، القاهرة أول 445/1، ثان 158/1. أنظر كارل بروكلمان: **المرجع السابق**، ج5، ص 360.

565هـ/ 1170م في إحدى الثغور الشرقية لبلنسية[1]، فنشأ بها وأخذ عن شيوخها[2]، وذكر له النباهي رحلات وجولات في الأندلس والمغرب لقي فيها العلماء[3]، وذكر ابن عبد الملك المراكشي الذين روى عنهم الكلاعي كأبي بكر الجزي، وأبي بكر بن الجد، وأبي الحجاج بن الشيخ، وأبي عبد الله ين زرقون، وتلقى كتبا من عدد من العلماء باجازته لمروياتهم ومؤلفاتهم، وجل هؤلاء الشيوخ الذين لقيهم وروى عنهم وأجازوه كانوا علماء عصره في العلوم الدينية والدنيوية[4].

كان الكلاعي عالما أديبا كاتبا بليغا، امتلك قدرات أدبية أهلته أن يكون المتكلم عن الملوك في مجالسهم والمبين عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل[5]، كما كان من ذوي الحزم والإقدام في جهاد الأعداء، فكان يحضر الغزوات ويباشر بنفسه القتال، ويبلي فيها البلاء الحسن[6]، كما كان له في موقعة (أنيشة)[7] آخر معاركه التي خاضها ضد الاسبان واستشهد فيها.

ولأبي الربيع الكلاعي مؤلفات كثيرة في الحديث والتراجم واللغة والأدب، غير أن الذي يهمنا في هذا المقام هو مصنفه في السيرة النبوية الذي ورد في مقدمة المؤلف، وعند ابن الأبار، وابن عبد

(1)- بلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة برية وبحرية ذات أشجار وأنهار وتعرف بمدينة التراب، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس، عامرة القطر كثيرة التجارات، وهي كثيرة الفواكه والثمار جامعة لخيرات البر والبحر. للمزيد أنظر اليعقوبي: **البلدان**، تحقيق أحمد أمين ختاوي، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م ،ص 195؛ ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج1، ص 490؛ الحميري: **المصدر السابق**، ص 97.

(2)- ابن الأبار: **التكملة**،ج4، ص 100.

(3)- النباهي: **تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والقتيا**، ط5، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1955م، ص 119.

(4)- أنظر ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج4، ص ص 82- 84.

(5)- ابن الأبار: **التكملة**، ج4، ص ص 100، 101.

(6)- ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السايق**، ج4، ص 89.

(7)- موقعة أنيشة: معركة وقعت بين قوات النصارى الصلبيين الإرغوانية وبين الموحدين سنة 634هـ/ 1237م. وأنيشة هي بلدة صغيرة تقع على ثلاثة فراسخ من مدينة بلنسية. الحميري: **المصدر السابق**، ص 12.

الملك المراكشي وغيرهم بـ "الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة الخلفاء"[1]، ولكنه طبع بعنوان: "الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء"[2].

ابتدأ ابن الربيع كتابه بمقدمة بين فيها منهجه وذكر مصادره التي اعتمد عليها وخطته التي سار عليها، بقوله: "هذا كتاب ذهبت فيه إلى إيقاع الاقناع وإمتاع النفوس والأسماع، بانسياق الخبر عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر نسبه ومولده، وصفاته ومبعثه، وكثير من خصائصه وأعلام نبوته، ومغازيه وأيامه من يوم مولده إلى أن استأثر الله تعالى به وقبض روحه الطيبة إليه، صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

ولهذا الكتاب أهمية كبيرة وذلك لأنه يعد مدونا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه، وكذلك مغازي الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولميذكر مغازي الخليفة لراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعدم وجود فتوحات في عهده[3]، وذلك لانشغاله بالفتن والمعارك الداخلية.

ومن المؤلفين في السيرة النبوية أيضا خلال هذه الفترة نذكر محمد بن عتيق بن علي بن عبد الله بن محمد التجيبي (ت637هـ/ 1240م) الذي ألف كتابا في شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم سماه "مطالع الأنوار ونفحات الأزهار في شمائل النبي المختار"[4].

---

(1)- ابن الأبار: **التكملة**، ج4، ص ص 100، 101، **تحفة القادم**، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص 201. وابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س 4، ص 86. النباهي: **المصدر السابق**، ص 119. ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 256. المقري: **نفح الطيب**، ج4، ص 47. حاجي خليفة: **المرجع السابق**، ج1، ص 141، إسماعيل البغدادي: **هدية العارفين**، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج1، ص 399.

(2)- الكلاعي: **الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968م.

(3)- حاجي خليفة: **المرجع السابق**، ج1، ص 141.

(4)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س6، ص 429، ص 430.

ودون محي الدين محمد بن علي بن العربي الطائي (ت 638هـ/ 1241م)كتابين الأول في "نسب الرسول صلى الله عليه وسلم، صفته وسيرته"[1]، والثاني في "مولد النبي صلى الله عليه وسلم"[2].

وألف ابن محمد بن أبي أحمد يوسف بن موسى الغرناطي المعروف بابن مسدى (ت 663هـ/ 1265م) "خصائص النبي صلى الله عليه وسلم" [3]، وألف أحمد بن علي بن سعيد الغرناطي (ت 673هـ/ 1275م) كتاب "ظل الغمامة في مولد سيد تهامة"[4].

وأخرج أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري البري (ت 681هـ/ 1282م) لقرائه ثلاثة مصنفات في موضوع السيرة هي"فريدة اللآلىء" وهو رجز مختصر في السيرة النبوية الشريفة، وكتاب "الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة"[5]، وكتاب "العمدة في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وللخلفاء بعده"، وجعله في نسختين أحداهما أكبر من الأخرى[6] وهو في هذا ربما كان يحاكي ما أُلف في كتاب الاكتفاء غير أنه يكمل ما بدأه بأن يحظى في عرض ما كان للخلفاء ولا يتوقف عند نهاية عهد الخليفة الراشد الثالث فحسب كما فعل أبو الربيع الكلاعي.

---

(1)- مخطوط، أنظر الريان خالد: **فهرس المخطوطات**، دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاتها)، دمشق، 1973م، ج2، ص 539.

(2)- مخطوط، أنظر **المرجع نفسه**، ج2، ص 504.

(3)- البغدادي: **المرجع السابق**، ج2، ص 128.

(4)- **المرجع نفسه**، ج1، ص 97.

(5)- طبع من الكتاب القسم الخاص بالإمام علي وأله رضي الله عنه. أنظر البري: **الجوهرة في نسب الإمام علي وأله**، تحقيق محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ص ص 7- 124.

(6)- ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، س8، ق1، ص ص 280، 281.

والجزء المنشور من كتاب الجوهرة الخاص بالإمام علي وآله يقول المحقق محمد التونجي في مقدمته: "نسخة فريدة في العالم، نادرة مهمة، وجديرة بالدراسة والاطلاع، هي الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة للكاتب الأندلسي محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني المشهور بالبري.

ومع أننا ذكرنا مدى أهمية الكتاب فأننا نعلن أسفنا حيال هذا المؤلف المجهول، الذي عانى الكثير حتى أنهى كتابه في الرواية والتراجم أكبر عناء، وكل ما نعرفه أنه ألف كتابه وانتهى منه سنة 645هـ/ 1247م، وهو من سكان ميورقة[1] في الأندلس، عاش في أواسط القرن السابع الهجري، وأهدى كتابه إلى أمير الجزيرة الصغيرة سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي أبو عثمان[*]"[2].

وقد اعتمد البري في كتابه أسلوب أصحاب السيرة باعتمادهم على عدة مرويات وكمثال على ذلك قوله: "أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، القريب القرابة، وهو أول من آمن بالنبي عليه السلام من الصبيان، قيل أنه أسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، روى ذلك نافع عن ابن عمر، وقيل إنه أسلم وهو ابن عشر سنين، قال ابن إسحاق، وذكر أبو زيد عمر بن شبه قال: ناسريج بن النعمان قال: حدثنا الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران، عن ابن عمر فقال: أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن ثلاث

(1)- ميورقة: من كبرى الجزر الشرقية في الأندلس، وهي ميورقة ومنورقة ويابسة، طولها من الغرب إلى الشرق سبعون ميلا، فتحها المسلمون سنة 290هـ/ 902م. على يد زعيم مجاهد يُدعى عصام الخولاني، وحكمها المسلمون من ذلك الحين على يد الولاة والأمراء المتعاقبين حتى سنة 627هـ/ 1232م حيث سقطت في يد الملك خايمي الأول ملك أراجون الملقب بالفاتح. للمزيد أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 567- 568.

(*)- سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي أبو عثمان: أمير أندلسي مولده بطلبيرة من غرب الأندلس في حدود الست مائة توفى سنة ثمانين وست مائة نزل جزيرة ميورقة فدبر أمرها إلى أن مات. أنظر الذهبي: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام النمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993م، ج50، ص 351، الصفدي: **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناءوط، وتركي مصطفى، دار الإحياء والتراث العربي، بيروت، 2000م، ج5، ص 132.

(2)- البري: **المصدر السابق**، مقدمة المحقق، ص 5.

عشرة، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين، وهذا أصلح ما قيل في ذلك وقد روي عن ابن عمر من وجهين جيدين"[1].

وما يمكن قوله عن التأليف في السيرة النبوية خلال هذا القرن، أن الأندلسيين استمر حرصهم على التدوين في السير والمغازي، ويبدو أنهم تخصصوا أكثر في كتابتها لذلك جاءت عناوينهم مختلفة لتدل على تمكنهم في هذا النوع من الكتابة، فمنهم من اختص بمولده، ومنهم من تحدث عن خصائص نبوته، وغزاواته، والآخر في شمائله الكريمة.

وهكذا تنوعت المؤلفات الأندلسية في موضوع السيرة. وربما يعود السبب في ذلك أن علماء الأندلس المعنيين بالتدوين التاريخي في هذا القرن وجدوا فيما ألف في القرون السابقة منهلا يعتمدون عليه ويسيرون على منهجه في كتابه السيرة لا سيما وأن الذين ألفوا في المغازي والسير في القرون الهجرية السابقة وخاصة القرنين (الرابع والخامس) كانوا يعتمدون بالدرجة الأساس على كتب المشارقة وخاصة كتب ابن اسحاق وموسى بن عقبة والواقدي، لذلك فإن مؤلفات القرنين الهجريين الخامس والسادس ولاسيما مؤلفات ابن حزم الأندلسي وابن عبد البر وبعدهما القاضي عياض الذين يعدون من رواد السير والمغازي في الأندلس، أصبحت قاعدة انطلاق لكتابة السيرة في الأندلس في القرن السابع الهجري لذلك اعتمدوا كتاباتهم في السيرة كثيرا ممن جاء بعدهم.

ثانياً: التاريخ العام

يتناول هذا الفن من الكتابة التاريخية عموما تاريخ البشرية منذ بدء الخليقة وتفرقهم في الأرض، مرورًا بالرسالات السماوية وتواريخ الأمم السابقة قبل الإسلام، وأيام العرب وأنسابهم، وعصر النبي صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين إلى التواريخ الإسلامية اللاحقة إلى الزمن الذي بعيشه المؤلف.

وفي الأندلس تتابعت المؤلفات التاريخية لكنها اقتصرت في الغالب على تاريخ الأندلس منذ افتتاحها إلى حين عصر المؤلف الذي صنف الكتاب.

(1)- البري: **المصدر السابق**، ص 11.

وبالرغم ما شهدته الأندلس من اضطرابات سياسية في أوائل القرن السابع الهجري أي في أواخر عهد الموحدين وقيام سلطنة غرناطة وكان لهذه الفوضى السياسية التي عمت الأندلس آثار سلبية على الحياة الفكرية ومن ضمنها التدوين التاريخي إذ غادر كثير من العلماء الأندلس بسبب عدم الاستقرار[1]. ومع ذلك فإن عددا من العلماء المؤرخين برزوا في عقود هذا القرن بتدوين كتب تخص التاريخ العام.

فالتدوين التاريخي في هذا القرن هو امتداد طبيعي للتدوين التاريخي في القرن الهجري السادس وذلك لأن هناك علماء عاشوا في أواخر القرن الهجري السادس وأكملوا حياتهم في القرن الهجري السابع الذي شهد نهاية الموحدين وقيام سلطنة غرناطة سنة 635هـ/ 1235م لذلك لا يمكن الفصل في هذا الإطار من الناحية العلمية.

ومن أعلام المؤرخين خلال هذه الفترة الشقندي إسماعيل بن محمد الاشبيلي (ت 629هـ/ 1232م) الذي الف كتابا عنوانه "مناقل الدرر ومنابت الزهر" يتضمن أيام العرب وأخبارهم وقد ابتدأ ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخباره ومولده وآثاره ومبعثه وغزواته ووفاته وكذلك أيام الخلفاء الراشدين، وبني أمية إلى خلافة مروان بن محمد وكذلك أخبار بن العباس وصولا إلى خلافة الناصر لدين الله في الأندلس[2].

وصنف الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي (ت بعد 647هـ/

(1)- عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ق4 ص 453.

(2)- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1655م، ج2، ص 72. **اختصار القدح المعلى**، تحقيق إبراهيم الأبياري، قري علي طه حسين، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1959م، ص 1. ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س5، ص 411. المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص ص 262- 290.

1249م)[1] من أهل مرسية[*] كتابين في التاريخ العام هما: "الكتاب الكبير في التاريخ"[2]، و"كتاب التلخيص المسمى ميزان العمل في أيام الدول" قال عنه ابن الخطيب: أنه من أطرف الموضوعات، وأحسنها شهرة[3].

ولكن ابن خلدون لا يعد ابن رشيق مؤرخاً جيداً لأنه قام باختصار الحوادث فذكر ذلك قائلاً: "ثم جاء آخرون بإفراط الاختصار، وذهبوا إلى الاكتفاء بأسماء الملوك والاقتصار مقطوعة عن الأنساب والأخبار، موضوعة عليها أعداد أيامهم بحروف الغبار، كما فعله ابن رشيق في ميزان العمل، ومن اقتفى هذا الأثر من الهمل، وليس يعتبر لهؤلاء مقال، ولا يعد لهم ثبوت ولا انتقال،

(1)- هو أبو علي الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي، عالم مصنف في التاريخ والأدب، بارع الخط، شاعر. وُلد بمرسية في حدود أوائل المائة السابعة للهجرة، وأخذ عن مشيخة بلده، وتجول في جهات الأندلس، ودخل المرية، وخدم لأميرها من بني الأحمر الرئيس أبي الحسن علي بن يوسف بن نصر، ولأخيه الصاغر أبي عبد الله محمد بن بعده. وأصيب بأسر أهله في إحدى تنقلاته، ثم جبر الله حاله، واتصل بملوك غرناطة ومدحهم، وكانت ظروف الجزيرة الأيبيرية لا تحسد عليها، مما جعله يغادر أرض الأندلس بصفة نهائية، وينزل سبتة ويستوطنها، وقد برز فيها، وكتب لأميرها أبي القاسم العزفي الذي ولاه القضاء بها. توفي ودفن بها رحمه الله سنة 696هـ/ 1297م بعد إصابته بطاعون الحمى. أنظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص ص 264- 267.

(*)- مرسية: وهي مدينة إسلامية محدثة بالأندلس بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن سنة 216هـ/ 831م وسماها تدمير وهي من قواعد شرق الأندلس وهي تشبه أشبيلية في غرب الأندلس، وامتازت بكثرة المتنزهات والبساتين ومنها إلى بلنسية خمس مراحل، ومنها إلى قرطبة عشر مراحل، ولا تبعد إلا يسيراً عن شاطئ المتوسط شمال قرطاجنة تبعد عنها بثمانية وأربعين (48) كيلو متراً، وهي راخية أكثر الدهر رخيصة الفواكه كثير الشجر والأعناب وأصاف الثمر وبها معادن فضة غزيرة. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج5، ص 107؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص ص 539-540.

(2)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص ص 265- 267.

(3)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 267؛ ابن فرحون: **الديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1976م، ص ص 105- 106؛ البغدادي: **المرجع السابق**، ج2، ص ص 323، 612؛ عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين العرب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1957م، ج4، ص 26.

لما أذهبوا من الفوائد، وأخلوا بالمذاهب المعروفة للمؤرخين والعوائد"[1] وقد فقدت هذه الكتب جميعا باستثناء نصوص قليلة نقلها مؤرخون متأخرون من كتاب ميزان العمل ويأتي في طليعة هؤلاء المؤلف المجهول لكتاب "مفاخر البربر"، الذي نقل عنه معلومات عن دولة الموحدين، وأوقات تولي حكامها[2].

كذلك اعتمده ابن أبي زرع الفاسي في تثبيت بيعة ووفاة محمد بن تومرت الزعيم الروحي للموحدين، وغيره من خلفاء هذه الدولة[3]، كما أخذ عنه أيضاً أحمد بن القاضي المكناسي[4]، أما ابن عذاري المراكشي فقد ذكر اسم كتاب ابن رشيق في (مقدمته) عن المصادر التي استخدمها فأشار إليه أيضاً في النص الذي أورده عن وفاة يوسف بن محمد بن يعقوب الملقب بالمستنصر بالله، حيث قال: "كانت وفاته يوم السبت الثاني عشر لذي الحجة سنة عشرين وستمائة فكانت خلافته على ما حققه ابن رشيق وغيره عشر سنين وأربعة أشهر ويومان"[5].

ويبدو من هذا النص ومن النصوص الأخرى التي نقلها بقية المؤرخين، أن ابن رشيق كان من الباحثين المحققين الذين اختصوا بمعرفة تاريخ دول المغرب الإسلامي، ومدد حكمها بشكل دقيق وقد عرف عنه هذا الاهتمام بعض المؤرخين الذين عاصروه، أو جاءوا بعده واستفادوا منه في

(1)- ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م. ج1، ص 8.

(2)- مؤلف مجهول: **نبذ تاريخية في أخبار القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى "بكتاب مفاخر البربر"**، نشر ليفي بروفنسال، الرباط، 1934م، ص ص 59- 60.

(3)- ابن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م، ص ص 181، 258.

(4)- ابن القاضي المكناسي: **جذوة الاقتباس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ج2، ص 192.

(5)- ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب –قسم الموحدين–**، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ج5، ص 265.

مؤلفاتهم[1].

وألف الحجاج يوسف بن محمد البياسي الأندلسي (ت 653هـ/ 1255م) كتابا عنوانه "الأعلام بحروب الإسلام" ابتدأ فيه بمقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 23هـ/ 644م إلى خروج الوليد بن طريف الشيباني الخارجي سنة 178هـ/ 795م على الخليفة هارون الرشيد (170- 193هـ/ 787- 809م)[2].

ومن أعلام المؤرخين في القرن السابع الهجري ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ/ 1260م)، الذي ولد في مدينة بلنسية شرق الأندلس سنة 595هـ/ 1199م، ودرس في صغره على يد والده فقرأ عليه القرآن، وسمع عنه أخبارا وأشعارا، وتناول جميع كتبه، وشاركه في أكثر مروياته. وتتلمذ فضلا عن والده على عدد كبير من الشيوخ في علوم القرآن والقراءات والفقه، والحديث، والمسائل، والنحو والأدب العربي وغيره[3]. ونكتفي بذكر من درس عليهم الأخبار والتاريخ أبرزهم شيخه أبي الخطاب أحمد بن محمد بن عمر القيسي (ت 614هـ/ 1217م)، وأبو سليمان داوود بن سليمان بن حوط الله الأنصاري (ت 621هـ/ 1274م) الذي كان من المعنيين بالأخبار وممن كتبوا فهرسة لشيوخهم، غير أن أكبر أساتذته وأبعدهم أثرا في حياته هو أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت 634هـ/ 1227م) كبير علماء بلنسية في زمانه وقد خصه بترجمة في كتابه التكملـة ذاكرا النواحي التي أعجبته في شيخه مما

(1)- عبد الواحد ذنون طه: **تراث وشخصيات من الأندلس**، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2008م، ص 136.

(2)- الحميري: **المصدر السابق**، ص 122. ابن العماد الحنبلي: **المصدر السابق**، ج3، ص 262. حاجي خليفة: **المصدر السابق**، ج1، صفي في مجلدين، الكتاب مفقود.

(3)- الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية**، تحقيق رابح بونار، الشركةالوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م.، ص ص 309- 311. عبد الواحد ذنون طه: **مصادر في تاريخ المعرب والأندلس**، ص 159.

جعله يجتهد في الأخذ بها[1].

تنقل ابن الأبار في مدن الأندلس المختلفة، تحصيلا للعلم، أو طلبا للوظائف فتولى قضاء دانية[2] سنة 623هـ/ 1226م، ولكن أهم وظائفه الإدارية كانت في بلنسية حيث تولى خطة الكتابة لحكامها الموحدين في فترات مختلفة[3].

ولما حاصر ملك أراغون مدينة بلنسية أرسل واليها سفارة يرأسها ابن الأبار إلى أبي زكريا الحفصي (626- 646هـ/ 1230- 1249م) سلطان افريقية أقوى ملوك المغرب في ذلك الوقت طالبا نجدته فألقى ابن الأبار أمامه قصيدة سينية مشهورة تبلغ ثمانية وثمانين بيتا يقول في مطلعها:

أدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللَّهِ أندلُسَاً إنَّ السَّبِيلَ إلَى مَنْجاتِها دَرَسَا
وَهَبْ لهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا الْتَمَسَتْ فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عزُّ النَّصْر مُلْتَمَسا

فكان لهذه القصيدة تأثير شديد في نفس الأمير أبي زكريا، فاستجاب للنداء وبعث بمعونة ضخمة من السلاح والأموال والأقوات، إلا أن الحصار كان شديد الإحكام، بحيث لم يدع فرصة

(1)- أنظر ابن الابار: **التكملة**، ج4، ص ص 100- 101.

(2)- دانية: تقع دانية على ساحل البحر المتوسط وتعد قاعدة من قواعد شرق الأندلس وتبعد عن بلنسية ستة عشر (16) فرسخا وتعتبر ميناء رئيسيا تكثر فيه حركة السفن، كما تصنع فيها الأساطيل. فُتحت سنة 94هـ/ 712م على يد عبد العزيز بن موسى بن نصير في عهد أبيه. واحتلت مكانة مهمة في زمن ملوك الطوائف حيث جعلها مجاهد العامري قاعدة لمملكته التي ضمت جزر البليار سنة 412هـ/ 1022م وحكمها مدة ثلاثين عاما. وخلفه ابنه على (إقبال الدولة) الذي تزوج من ابنة المقتدر أبو جعفر أحمد بن سليمان بن هود صاحب سرقسطة. فما لبثت أن ساءت العلاقات بينهما. فما كان من المقتدر إلا أن سار بقواته وحاصرها واستسلمت له سنة 468هـ/ 1076م وظلت تابعة لبنى هود إلى أن سيطر عليها المرابطون 482هـ/ 1091م، ثمآلت إلى الموحدين. وسقطت في يد النصارى بزعامة ملك ارغون خايمى الأول سنة 642هـ/1244م. للتفاصيل أنظر الادريسي: **المصدر السابق**، ج2، ص 557.

(3)- ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 418، المقري: **المصدر السابق**، ج2، 940، المفري: **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، منشورات مطبعة التاليف والترجمة، القاهرة، 1939م، ج3، ص 205.

للسفن التونسية للاقتراب من الشاطئ فسقطت بلنسية سنة 636هـ/ 1238م، مما اضطر ابن الأبار وأسرته للهجرة إلى تونس، حيث عينه السلطان كاتبا له، ثم حدث أن غضب عليه السلطان فترك ابن الأبار تونس واستقر في مدينة بجاية حيث كتب كتابه "اعتاب الكتاب" ذكر فيه من شملهم عفو أمرائهم بعد الغضب عليهم، وكان القصد من تأليفه هو طلب العفو من أبي زكريا فعفى عنه وأعاده إلى الكتابة، ولما مات السلطان أبي زكريا وخلفه ابنه المستنصر بالله سنة 647هـ/ 1249م عاد ابن الأبار إلى إثارة غضب السلطان الجديد، وانتهز أعداؤه هذه الفرصة وأخذوا يكيدون له بشتى الوسائل فنسبوا إليه قصيدة فيها طعن في الخليفة يقول في مطلعها:

طغا بتونس خلف سموه ظلما خليفة

فعضب منه الخليفة المستنصر وأمر بقتله وكان ذلك في اليوم العشرين من شهر محرم سنة 658هـ/ 1260م، وفي اليوم الثاني أحرقت جثته وكتبه ورسائله. ويذهب بعض المؤرخين أن سبب مقتله كان نتيجة الصراع بين الأندلسيين المهاجرين والبلديين المقيمين، أما المقري في نفح الطيب يقول: أنه ألف كتابا في التاريخ بسببه قتله صاحب افريقية وأحرقت كتبه[1]. وربما يكون الكتاب المشار إليه هو "درر السمط في خبر السبط"[2] الذي أتهم فيه بالتشيع، أو قد يكون كتاب آخر لم يصل إلينا وأحرق معه وخفي أثره.

اشتهر ابن الأبار بمؤلفاته التاريخية سواء في التراجم أو الأخبار، ولكن الذي يهمنا في هذا المجال هو مصنفه الذي سماه "درر السمط في خبر السبط"[3] الذي يدخل ضمن كتب التاريخ العام.

والكتاب يتضمن مقدمة وأربعين فصلا، أشار في المقدمة إلى ما لأل البيت من شرف الأرومة وكرم المجد ونبل الفعال وحسن الخلال. وما لهم على الأمة من أياد سابغة، مما خلد ذكرهم وأوجب

(1)- **نفح الطيب**، ج2، ص 592. ابن الأبار: **ديوان ابن الأبار**، قراءة وتعليق عبد السلام الهراس، الدار التونسية للنشر، تونس، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، مقدمة المحقق، ص 18.

(2)- تحقيق عزالدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروتن 1987م.

(3)- جاء ذكره عند ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س6، ص 259.

محبتهم، لولاهم ما عُبد الرحمن، أذهب الله عنهم الرجس وشرف بخلفهم الجنس[1]. وكأنه وضع بهذا التمهيد، هداية القلوب والعقول للخوض في الفصول.

وأما الفصول، فقد شخص فيها مأساة آل البيت، وتتبع مراحلها وأرخها من بدايتها إلى نهايتها، من سم الذراع لصاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وتأليب أبي سفيان قريشا عليه، إلى الصراع العنيف بين علي ومعاوية إلى مقتل علي على يد أشقى الناس، إلى سم الحسن السبط الأكبر[2]، رغم تخليه عن الأمر، إلى المذبحة الشنعاء بكربلاء سنة 61هـ/ 681م التي ذهب ضحيتها الحسين رضي الله عنه ومن معه[3].

وكتاب "درر السمط" ليس فقط في خبر السبط الحسين، كما يبدو من عنوانه بل هو تاريخ وتحليل لمأساة آل البيت جميعا، من أول البعثة إلى نهاية الخلافة من مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة خديجة وفاطمة البتول وأخرى في مناقب علي، وانقطاع حبل الخلافة، ووقعة صفين، ولقطات من سيرة الحسن، ثم يتناول مأساة كربلاء، ويختمها بألم وأسف مضطرب البال سائلا الله بأحسن قبوله وشفاعة رسوله، وزيادة حسناته ومحو سيئاته لينعم في دار القرار ويكرم بمجاورة الأبرار بمدحه للأولياء وقدحه في الأعداء الأشقياء[4].

---

(1)- ابن الأبار: **درر السمط**، مقدمة الدكتور الهراس، وسعيد أعراب، ص ت.

(2)- أمّا عن سبب وفاته، فالمشهور عند السنة والشيعة أنه قُتل مسمومًا، قال قتادة بن دعامة: "قال الحسن للحسين: قد سقيت السم غير مرة، ولم أسق مثل هذه، إني لأضع كبدي. فقال: من فعله؟ فأبى أن يخبره"،وقال ابن حجر العسقلاني: "يقال أنه مات مسمومًا"، أما عن قاتله فاختُلف في ذلك، حيث تذكر أغلب المصادر الشيعية أن زوجته جعدة بنت الأشعث هي منسقته السم بإيعاز من يزيد بن معاوية، وقيل بإيعاز من معاوية نفسه، بينما ينكر أهل السنة هذا الخبر، يقول ابن خلدون: "وما نُقل من أن معاوية دسَّ إليه السم مع زوجته جعدة بنت الأشعث، فهو من أحاديث الشيعة، حاشا لمعاوية من ذلك". وقال الذهبي: "هذا شيء لا يصح؛ فمن الذي اطلع عليه"!. أنظر ابن حجر العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت)، ج2، ص 73. ابن خلدون: **العبر**، ج2، ص 187. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج3، ص 274.

(3)- ابن الأبار: **درر السمط**، مقدمة المحقق، ص، 57، 58.

(4)- **المصدر نفسه**، مقدمة المحقق، ص، 59، 60.

وكانت طريقة ابن الأبار في هذا الكتاب تتميز بأنه رفيع في موضوعه وبديع في أسلوبه، شديد الإيجاز إلى حد الإعجاز، فهو يبلغ المعنى ولا يطيل الكلام ولا يفوته المعاني، فهو يحمل الروايات المختلفة في كلمات معدودة وعبارات مؤتلفة مع تعدد مصادره وتنوعها من قرآن وتفاسيره وحديث ومجاميعه أو فقه وكتب أصوله وفروعه وأدب ودواوين نثره وشعره، وتواريخ وسير وأمثال وعبر، فضلا عن الخطب المأثورة والخطب المتنوعة المبثوثة في بطون التصانيف ومتون المسانيد وكل هذا يجعل الوصول إلى مضامينه عملا شاقا وفهم مقاصده أمرا صعبا[1].

وقد أشاد بقيمة هذا الكتاب الكثير من النقاد يكفي قول أبي العباس المقري: "أنه غاية في بابه"[2]. ويقول الدكتور عبد العزيز عبد المجيد، جمع بين قوة العقل وقوة الحب وقوة الخيال وهو يخبرنا عن قدرة مؤلفه البلاغية[3].

ويُرجح أن المؤلف كتبه في أخريات حياته وهو يعيش أزمة نفسية بمدينة بجاية فكانت صورة صادقة لنفسه وقلبه وعواطفه وقد تجلت فيه ثقافته الموسوعية ونضجه الفني[4].

والمصادر التي اعتمدها ابن الأبار وإن لم يذكرها هي المصادر السنية المعتمدة، فالمقارنة بين رواياته في الدرر وبين تلك المصادر، نكشف اعتماده على مصادر معينة محتفظا بكلماتها ذاتها فتراه يعتمد ابن هشام في السيرة، وابن سعد فيما يتعلق بأخبار الصحابة والطبري في الأخبار العامة والمسعودي في مروجه في أخبار آل البيت مع الأمويين، وابن عبد ربه في عقده لا سيما خطب آل البيت وأقوالهم المأثورة، فكأنه استقى أخبار آل البيت وسيرتهم من مصادر سنية[5].

(1)- ابن الأبار: **درر السمط**، مقدمة المحقق، ص 61.

(2)- المقري: **نفح الطيب**، ج4، ص 504.

(3)- عبد العزيز عبد المجيد: **ابن الأبار حياته وكتبه**، معهد مولاي الحسن، تطوان، المغرب، 1951م، ص 261.

(4)- ابن الأبار: **درر السمط**، مقدمة الدكتور الهراس، وسعيد أعراب، ص ت.

(5)- من تحقيق الدكتور عمر موسى في مقدمته، ص ص 48 و49.

وباعتبار أن العهد الذي عاشه ابن الأبار وهو النصف الأول من القرن السابع الهجري كان يشهد انهيارات سياسية كبيرة داخل الأندلس وعدم قدرة أهله على مقاومة الهجمات النصرانية فتساقطت مدن الأندلس وحصونها إلا غرناطة[1] وما حولها بقيت بيد بني الأحمر مؤسسي سلطنة غرناطة. إلا أننا نلاحظ أن حالة التدوين التاريخي لم تتأثر بهذا الوضع الجديد بل العكس نجد هناك كثيرا من المؤرخين الذين ألفوا في هذه الفترة وجاءت عناوين كتبهم تجسيدا لواقع الحال في الأندلس في تلك الفترة وكانوا حريصين أشد الحرص على تدوين تاريخ تلك الأحداث.

فألف أبو الطيب صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن النفزي (ت 684هـ/ 1285م) كتابا كبيرا اسمه "روضة الأنس ونزهة النفس"[2] وهو مجلد كبير في تاريخ الإسلام والخلفاء الراشدين والدولتين الأموية والعباسية[3] توجد منه نقول في كتاب الإحاطة لابن الخطيب[4].

وأبرز المؤلفين في التاريخ العام خلال هذا القرن هو ابن سعيد علي بن موسى (ت 685هـ/ 1286م)، وهو من أهل قلعة يحصب[5] غرناطي، سكن تونس، يكنى أبا الحسن ويعرف بابن

(1)- غرناطة: ويقال (أغرناطة) بالهمزة، وهي في كلا الحالين تعني الرمانة وسميت بذلك لجمالها، ولكثرة خيراتها أو لكثرة حدائق الرمان التي تحيط بها، أو لأنها أنشئت على البقعة التي زرع فيها الرمان لأول مرة، وهي تقع في الركن الجنوبي الشرقي للاندلس، تبعد عن البيره نحو فرسخ وثلث فرسخ، للمزيد أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج4، ص 195؛ الحميري: **المصدر السابق**، ص 190؛ ابن الخطيب: **الإحاطة**،ج1، ص 13.

(2)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص ص 275- 287.

(3)- عبد الله عنان: **دولة الإسلام**، ق4، ص ص 456- 457.

(4)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص ص 285، 286، 287.

(5)- قلعة يحصب: وهي قلعة تقع شمال غرناطة، وقد عرفت بهذا الاسم نسبة إلى يحصب وهي بطن من قبيلة يمنية استوطنت هذه القلعة عند فتح الاندلس، وقد كان اسمها قبل أن يسكنها بني سعيد بـ (قلعة أسطلير) ولما نزلها بنو سعيد وسكنوها سميت باسمهم (قلعة بني سعيد). وهي من أعمال غرناطة. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج3، ص 114، الحميري: **المصدر السابق**، ص 453؛ ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج5، ص 412.

سعيد وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل عمار بن ياسر[1]، قال فيه ابن الخطيب: "هذا الرجل وسطي عقد بيته، وعلم أهله، ودرة قومه: المصنف، الرحال، الطرفة، الإخباري، العجيب الشأن في التجول في الأوطان، ومداخلة الأعيان، والتمتع بالخزائن العلمية، وتقييد الفوائد المشرقية والمغربية"[2].

وقد ترجم ابن سعيد لنفسه قائلا: "ولدت بغرناطة في شوال سنة عشر وستمائة، ورحلت منها فجلت مع أبي بر الأندلس وبر العُدوة والغرب الأوسط وافريقية وإلى الإسكندرية، وتركت والدي بالإسكندرية ورحلت إلى القاهرة، ثم عـــدت إليها، فحضرت وفاتـــه (أي وفاة والده)، ثم رحلت إلى حلب في صحبة الصاحب الكبير المحسن كمال الدين بن أبي جرادة[*]"[3].

وقد أتيح لأبن سعيد أن يلقى العلماء الكبار في غرناطة واشبيلية[4]، وغيرها من

(1)- عمار بن ياسر: بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس الحصين بن الوذيم بن ثعلبة، المذحجي العنسي، القحطاني، وهو من السابقين إلى الإسلام، وقد شهد بدراً وأحداً والخندق، وبيعة الرضوان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقبه بـ (الطيب المطيب) وقد شارك في بناء أول مسجد في الإسلام وهو مسجد (قباء)، للمزيد أنظر أبو نعيم الأصبهاني: **المصدر السابق**، ج1، ص 139؛ ابن الجوزي: **صفة الصفوة**، تحقيق محمد فاخوري، مطبعة المعرفة، بيروت، (د.ت)، ج1، ص 442؛ ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب**، ج7، ص ص 408- 409.

(2)- **الإحاطة**، ج4، ص 129.

(*)- كمال الدين بن العديم: هو كمال الدين إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز، ابن أبي الفضل الشهير بابن أبي حرادة الحلبي الحنفي، مؤرخ محدث من الكتاب ويعد من أعيان حلب وبيته مشهور فيها وهو من بيت رياسة وعلم، ولد بحلب ورحل إلى دمشق وفلسطين، وله من الكتب (زبدة الحلب في تاريخ حلب)، (بغية الطلب في تاريخ حلب)، (الأخبار المستفادة في ذكر بني جرادة)، (دفع الظلم والتحري عن أبي العلاء المعري)، وغيرها، للمزيد أنظر ياقوت الحموي: **معجم الأدباء**، ج16، ص ص 5-7؛ ابن سعيد: **الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار المعارف، القاهرة، 1945م، ص 28؛ الذهبي: **سير اعلام النبلاء**، ج2، ص 313؛ 66؛ الزركلي: **الأعلام**، ج1، ص 40.

(3)- **المُغرب في حلي المغرب**، ج2، ص ص 142- 143.

(4)- **اشبيلية**: وهي مدينة قديمة كبيرة وعظيمة بالأندلس لها أسوار حصينة من بناء عبد الرحمن بن الحكم وأحكم بناءها، وظلت محل عناية من الفاتحين وخاصة بني عبد المؤمن، وتقع جنوب غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخاً وهي قريبة من البحر. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج1، ص 195؛ عبد المنعم الحميري: **المصدر السابق**، ص 60.

أمهات مدن الأندلس التي سكنها أو زارها ومنهم أبو علي الشلوبين[1]، وأبي الحسن الدباج[2] وأبي الحسن بن عصفور وغيرهم كما أفاد من عناية أبيه، وظلال أسرته[3].

غادر ابن سعيد في مطلع شبابه موطنه نحو المشرق مع والده لغرض تأدية فريضة الحج 638هـ/ 1241م ولعله وجد في ذلك مهربا من عداء منافسيه والمتربصين به وبأسرته الذين كانوا يحاولون تأليب ابن جامع وزير الموحدين وافريقية عليه وعلى أبيه، لكن أباه توفي في طريق الإسكندرية عام 640هـ/ 1243م وحظي هو باستقبال حسن بالقاهرة ونال احترام العلماء وتقدير الفقهاء وصداقة الأدباء مثل قاضي القضاة أبي المكارم محمد بن عين الدولة، والفقيه أبي بكر القسطلاني.

وفي القاهرة كان في رعاية جمال الدين بن يغمور من أكثر رجال العصر قوة وذكاء وفهما، محباً للأدب مقرباً لأهله، الذي ولى نيابة السلطنة في مصر سنة 645هـ/1247م للملك الصالح نجم الدين أيوب ثم صار على نيابة دمشق سنة 647هـ/1249م، وكان عاملاً عليها سنة 648هـ/ 1250م وتوفى سنة 663هـ/ 1330م[4].

---

(1)- أبو علي الشلوبيني: هو عمر بن محمد بن عمر بن عبدالله الازدي الأندلسي الأشبيلي، النحوي، ولد سنة 645هـ/ 1247م في قرية من قرى أشبيلية أسمها شلوبينية, وقد كان إمام عصره بلا مدافع، توفي سنة 652هـ/ 1254م وبأشبيلية، للمزيد أنظر ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج2، ص 129؛ ؛ الذهبي: **العبر في خبر من غبر**، ج5، ص 256.

(2)- أبو الحسن الدباج: هو علي بن جابر بن علي بن يحي اللخمي النحوي المقرئ الأشبيلي، ولد سنة 566هـ/ 1171م، في أشبيلية وقد كان نحوياً أديباً جليلاً فاضلاً، من أعلام القراء والنحويين والأدباء في زمانه، شديد الذكاء، وكان من أهل الصلاح والصيانة، وتوفي في شعبان سنة 646هـ/ 1248م في مدينة أشبيلية. للمزيد أنظر ابن سعيد: **رايات المبرزين**، ص 45؛ **اختصار القدح المعلى**، ص 155؛ **المغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 255؛ الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج23، ص 209.

(3)- ابن سعيد: **اختصار القدح**، ص ص 1- 2؛ ابن شاكر الكتبي: **المصدر السابق**، ج2، ص 153؛ ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 129.

(4)- أنظر ترجمته عند ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، (د.ت)، ج7، ص 209.

وقد رفع إليه ابن سعيد كتابه "رايات المبرزين وغايات المميزين"، وفي سنة 644هـ/1246م قدم إلى مصر القاضي كمال الدين بن العديم رسولاً من الملك الناصر يوسف[1]، فلقيه ابن سعيد، وائتلفا، وعرض عليه ابن العديم الرحلة إلى حلب، فخرج معه، واستقر فيها مدة واستفاد من خزائنها الغنية جداً بالكتب، ولقي جملة من أهل الفكر والأدب منهم الشهاب التلعفري وابن نجيم الموصلي، وعز الدين العجمي، وشرف الدين الآربلي وغيرهم[2].

ودخل في حلب على السلطان الناصر صاحب حلب وأنشده قصيدة:

جدلي بما ألقى الخيال من الكرى لا بد للضيق الملم من القرى

وأخجلني منه ومنك من أتم عبرتي وحتى سهرت تنكرا

قم سقيتها والسماء كأنها ليست رداء بالبروق مشهرا

وكانما زهر النحوم بافقنا خيم طواها بند صبح نشرا

ثم استجلسه السلطان، وسأله عن بلاده ومقصود رحلته، فأخبره أنه جمع كتاباً في الحلى البلادية والحلى العبادية المختصة بالمشرق وأخبره أنه سماه "المشرق في حلى المشرق" وجمع مثله فسماه "المغرب في حلى المغرب" فقال: نعينك بما عندنا من الخزائن، وتوصلك إلى ما لا عندنا، مثل خزائن الموصل وبغداد وتضيف لنا المغرب[3] ووافق ابن سعيد على طلب الملك الناصر ثم قال له السلطان مداعبا: إنّ شعراءنا ملقبون بأسماء الطيور، وقد اخترت لك لقباً يليق بحسن صوتك وإيرادك للشعر، فان كنت ترضى به، وإلا لم يعلمه غيرنا، وهو البلبل، فقال: قد رضى الملوك

(1)- الملك الناصر: صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن الناصر صلاح الدين صاحب حلب ثم صاحب الشام، ولد بقلعة حلب في رمضان 627هـ/ 1230م، وتولى الملك بعد موت والده العزيز 634هـ/ 1297م، للمزيد أنظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص 10؛ أبو الفداء: **المختصر في أخبار البشر**، تحقيق محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج3، ص 158.

(2)- ابن شاكر الكتبي: **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، ط 2، دار الثقافة، بيروت، 1974م، ج2، ص 153؛ ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 132؛ المقري: **نفح الطيب**، ج3، ص 39.

(3)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 133؛ المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 36 وقد وردت فيه تصنف لنا المغرب.

بذلك يا خوند، فتبسم السلطان وقال: اختر واحدة من ثلاث، إما الضيافة التي ذكرتها أول شعرك، وإما جائزة القصيدة وإما حق الاسم، فقال: يا خوند، المملوك ممن لا يختنق بعشر لقم، فكيف بثلاث؟ فطرب السلطان، وقال هذا مغربي ظريف، ثم أتبعه من الدنانير والخلع الملوكية والتواقيع بالأرزاق مما لا يوصف[1].

ونزل ابن سعيد دمشق، ودخل مجلس السلطان المعظم ابن الملك الصالح بدمشق، ولقي فيها من أعلامها عدداً كبيراً، فيهم الفخر بن عز القضاة، والنور الاسعروي، والمجير بن تميم وآخرون، ثم رحل إلى بغداد سنة 648هـ/1250م فلقي من رجالها وعلمائها، واطلع على عدد من مكتباتها، ثم رحل إلى البصرة ودخل أرجان[2] وحج، ثم عاد إلى المغرب، وقد صنف في رحلته الأولى إليها مجموعا سماه بـ (النفحة المسكية في الرحلة المكية) وكان نزوله بساحل مدينة اقليبية[3] من افريقية عام 652هـ/1254م وعمل في بلاط المستنصر الحفصي[4] فنال الدرجة الرفيعة من حظوته[5]، ثم خرج ابن سعيد من تونس سنة 666هـ/1333م ورجع إلى المشرق، وقد نكب التتار بالمنطقة الشرقية، وعاثوا فيها فساداً وكانت حلب قد نكبت على أيدي التتار فشاهد ابن سعيد أحوال حلب ثم سافر إلى أرمينية حيث أقام فيها مدة ضيفا على هولاكو، ثم وصل إلى إيران وعاد إلى

(1)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 134؛ المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 40.

(2)- أرجان: مدينة كبيرة كثيرة الخير، وبينها وبين شيراز ستون فرسخا، وبينها وبين سوق الاحواز ستون فرسخا، أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج1، ص 142.

(3)- اقليبية: حصن منيع بافريقية قرب قرطاجة مطل على البحر، قالوا: لما ارادوا بناءه نقبوا في الجبل وجعلوا يقلبون حجارته في البحر من أعلى الجبل فسمي اقليبية. أنظر الادريسي: **نزهة المشتاق**، ج1، ص 302؛ ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج1، ص 237.

(4)- المستنصر الحفصي: محمد بن يحيى بن عبد الواحد الفحصي، حكم تونس من سنة 647هـ/1249م إلى سنة 675هـ/1277م، أنظر ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص280؛ ابن العماد الحنبلي: **المصدر السابق**، ج5، ص 349؛ الزركلي: **المرجع السابق**، ج7، ص 138.

(5)- ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج4، ص 134. .

تونس وبقى فيها إلى وفاته سنة 685هـ/1286م[1]. وأن كانت هناك بعض المصادر التي ذكرت خلاف ذلك[2].

أهم مؤلفاته في التاريخ العام: كتاب عنوانه "لذة الأحلام في تاريخ أمم الأعاجم" وكتاب اسمه "القدح المعلى في التاريخ المحلى" وهو يضم أخبارا تاريخية[3] وكتاب اسمه "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب"[4] وهذا الكتاب ثبت عنوانه من خلال مقدمة ابن سعيد فيه. أيضاً سماه (الدجيلي) [5]، والزركلي[6]، بالتسمية نفسها، وتابعهما في ذلك كارل بروكلمان[7]، ولم يكن كتاب نشوة الطرب كتاباً مستقلاً لابن سعيد، وإنما هو الجزء الثاني من كتاب "اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى"[8]، وقد ذكر ذلك ابن سعيد في مقدمة الكتاب في موضعين:

إذ قال **في الموضع الأول:** "بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة الطاهرين، وبعد: فهذا القسم الأول وهو القسم الأعظم مما يشتمل عليه كتاب (القدح المعلى في التاريخ المحلى) تاريخ الأمة العربية ومن دان في دين الإسلام بدينهم

(1)- ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج4، ص 135؛ المقري: **نفح الطيب**، ج3، ص 40.

(2)- ذكر ابن شاكر الكتبي في فواته: توفي بدمشق في شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة ج3، ص 104، وفي بغية الوعاة للسيوطي ذكر في الحادي عشر من شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة، ص 357.

(3)- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج2، ص 72. **اختصار القدح المعلى**، ص1. ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س5، 411. المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص ص 262- 290.

(4)- المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص 273.

(5)- عمران عبد الصاحب: **أعلام العرب في العلوم والفنون**، ط2، مطبعة النعمان، النجف، العراق، 1966م، ج1، ص 96.

(6)- **الأعلام** ، ج5 ، ص 26.

(7)- **تاريخ الأدب العربي** ،ج1، ص 199.

(8)- **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى**، ص 12.

ومحلى بحلية دولهم الباقية، السرمدية وهذا الكتاب مشتمل على كتابين، كتاب نشوة الطرب والثاني كتاب مصابيح الظلام في تاريخ ملة الإسلام"[1].

وهذا النص يشير أولاً إلى أن هناك قسماً من كتاب القدح المعلى سبق تاريخ الأمة العربية في جاهليتها وفي إسلامها، ولعل هذا القسم الأول في تاريخ بدء الخليقة أو لعله في تاريخ الأمم غير العربية؛ إذ ان تسمية القسم الأول الذي يشتمل عليه كتاب (نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب) وكتاب (مصابيح الظلام) قد يشير إلى أن القسم الأول هو عن تاريخ الأمم الأعجمية[2].

أما الموضع الثاني فهو ما ذكره ابن سعيد في خاتمة الكتاب بقوله: "كمل كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، وهو المجلد الثاني من كتاب القدح المعلى في التاريخ المحلى، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه الطاهرين[3].

والجدير بالملاحظة أن ابن سعيد في هذا الكتاب سلك مسلك مؤرخي التاريخ العربي الإسلامي، إذ نراهم يضمنون كتبهم مقدمات عن التاريخ القديم منذ بدء الخليقة ، وهو لا يقل في هذا المنهج عن البلاذري والدينوري واليعقوبي وابن قتيبة والطبري والمسعودي والأزرقي، وابن عبد الحكم، والهمداني، وابن عساكر، والبغدادي، وهو يتكلم عن تاريخ ثمود، وطسم وجديس، ابني حام ويتكلم أيضاً عمن اشتهر من العمالقة بمشارق الشام، وتاريخ كندة، وشعر ملوك الحيرة، وتاريخ خزيمة، وتاريخ كنانة، وتاريخ قريش ... إلخ[4].

---

(1)- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص 40.

(2)- الأنصاري: **التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق في أثار ابن سعيد ورحلاته المشرقية والمغربية وتحولات عصره**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م. ص 180.

(3)- **نشوة الطرب**، ج2، ص 826.

(4)- ابن سعيد: **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى**، ص 115.

-سنة تأليف الكتاب:

لــم يذكر ابن سعيد الأندلسي التاريخ الذي بدأ فيه تأليف كتابه (نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب)، والمصادر التاريخية أغفلت ذكر ذلك أيضاً، لكن من الراجح أن زمن تصنيف الكتاب كان في بداية العقد التاسع من القرن السابع الهجري، واعتمدنا على هذا التاريخ، لأن ابن سعيد ترجم فيه لابن طلحة في كتابه اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، ويذكر أنه توفى في هذه السنة 681هـ/ 1282م[1].

-الكتاب وتقسيمه

يقع الكتاب الموسوم "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب" في مجلدين ويقسم منهجياً على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: العرب المبلبلة البائدة.

القسم الثاني: العرب العاربة.

القسم الثالث: العرب المستعربة.

بالنسبة **للقسم الأول** من هذا الكتاب تحدث فيه عن العرب المبلبلة البائدة وهؤلاء هم الذين خرجوا من أرض بابل حين تبلبلت الألسن وقد ابتدأ بذكر تاريخ ثمود بن حائر، ثم طسم وجديس، والعمالقة، ومن اشتهر من العمالقة بمشارق الشام ثم واصل الحديث بعد ذلك حتى انتهى بجرهم الأولى[2].

أما القسم الثاني من الكتاب فخصص لتاريخ العرب العاربة وهم القحطانية في حال الجاهلية، فقد تحدث فيه عن قحطان بن هود، وعن يعرب بن قحطان، ودولة التبابعة، وكذلك

(1)- ابن سعيد: **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى**، ص ص 114-117.

(2)- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص ص 46- 69.

تحدث عن ملوك الطوائف باليمن، وبنو همدان، وجهينة، وتاريخ الأزد، وملوك عرب الشام الغسانيين وغيرهم ثم واصل بالحديث عن هذا القسم انتهاءً بأبي قبيس بن شارح الجرهمي، وهو من شعراء جرهم بني قحطان[1].

أما القسم الثالث من كتاب نشوة الطرب فقد أرخ فيه ابن سعيد للعرب المستعربة وهؤلاء هم بنو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام وقد ابتدأ ابن سعيد في هذا القسم بدخول الخليل عليه السلام ارض العرب، ثم تحدث عن تاريخ المضرية، تاريخ خندف، وتاريخ قريش، ثم قريش البطائح، وقريش الظواهر، ثم تاريخ بني أسد، وكذلك تاريخ ابن هذيل، وتاريخ تميم وغيرها من القبائل الأخرى، وصولاً إلى آخر موضوع في هذا القسم وهو تاريخ مزينة وتاريخ الرباب.

خاتمة الكتاب:

إن لكتاب "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب" خاتمة، حتى أن ابن سعيد قال في آخر صفحة من كتابه: "كمل كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، وهو المجلد الثاني من كتاب القدح المعلى في التاريخ المحلى، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد ختام النبيين وعلى آله وصحبه الطاهرين"يتلوه إن شاء الله كتاب مصابيح الظلام في تاريخ الإسلام"[2].

وإلى جانب ابن سعيد ظهر عدد من المؤرخين في الأندلس في القرن السابع الهجري ممن كان لهم عناية كبيرة بالتاريخ العام والأخبار إلا أنه لم تسم المصادر لهم كتبا معينة من أبرزهم محمد بن عبد الملك بن محمد بن سليمان الأزدي العتكي الذي كان أديبا حاضر الذكر للتواريخ[3] ومحمد بن عبد العزيز بن خلف بن عبد العزيز المعافري (ت 601هـ/ 1206م) كان مستبحرا في حفظ اللغات والتواريخ[4].

(1)- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص ص 87- 303.

(2)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 826.

(3)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س6، ص 406.

(4)- **المصدر نفسه**، س6، ص ص 381، 382.

وكذلك كان محمد بن عبد الله بن أبي يحي بن محمد بن مطروح التجيبي (ت 606هـ/ 1210م) مؤرخا حافظا معتنيا بالأخبار والأدب[1].

وكان عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحي بن عبد الله الأنصاري المالقي القرطبي (ت 611هـ/ 1214م) ناقدا، ذاكرا لأسماء رجال الحديث وطبقاتهم وتواريخهم[2].

وكان محمـــد بن بكر بن محمـــد بن عبد الرحمان بن بكر الفهري (ت 618هـ/ 1221م) حافظا للحديث والتواريخ [3]. ومحمد بن علي بن محمد بن يحي بن يحي الغافقي (ت 624هـ/ 1227م) كان من أهل الأدب والتاريخ[4].

وكان محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن خلف بن سليمان العبدري من أهل بلنسية (ت 674هـ/ 1276م) أديبا ذاكرا للتواريخ وأيام الناس[5].

وبعد أن استعرضنا التدوين التاريخي لكتب التاريخ العام في الأندلس في هذا القرن نجد أن عهد الموحدين في بداية القرن السابع الهجري بدأ بالاضمحلال ثم السقوط، وبذلك تصدعت الحياة العلمية والفكرية والحضارية بصورة عامة وهذا ما جعل كثير من المؤرخين والعلماء يتعرضون لسوء المصير لذلك غادرها الكثير من أمثال محي الدين ابن عربي وابن الآبار وكثيرون غيرهم.

وهكذا طلت أوائل القرن السابع الهجري على الأندلس بأحداثها وفتنها المتوالية، في ظل دول وإمارات تنهار أركانها ومع ذلك فقد ظل تراث الأندلس الفكري في هذه الفترة متواصلا، يمتاز على اضـــطـرابه بكثير من نواحي القوة والنضج، الـــتي امتاز بها في ظل دولة الموحدين، وقت أن كانت في عنفوانها[6].

---

(1)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س6، ص 276.

(2)- **المصدر انفسه**، ج2، س6، ص 286. ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص 309.

(3)- ابن الأبار: **التكملة**، ج2، ص 117.

(4)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 128.

(5)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س6، ص 457.

(6)- عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ج4، ص ص 452، 453.

وما أن قامت سلطنة غرناطة في النصف الأول من القرن السابع الهجري إلا وكان سلاطينها سائرين على سنن سلاطين الأندلس أو خلفائها السالفين من محبي العلم والأدب. وأصبح بلاط غرناطة يضم العلماء والمؤرخين والأدباء، كما كان من قبل قصور أمراء الطوائف، وكان سلاطين بني الأحمر أنفسهم في طليعة العلماء[1].

ثالثاً: التاريخ الإقليمي والمحلي

هو نمط من الكتابة التاريخية يهتم بتدوين أخبار قطر جغرافي معين أو مدينة ما، وهو يعبر تعبيراً صادقاً عن صلة المؤرخ ببلده وارتباطه الوثيق بمجتمعه الذي نشأ فيه.

وهذا النوع من التدوين عرفه الأندلسيون على نطاق واسع في مختلف مراحل حياتهم الثقافية، فقد اهتموا بتاريخ مدنهم وبلدانهم، حتى أن أكثر كور الأندلس وحواضرها قد حظيت بتأليف أو أكثر في التعريف بمشاهير رجالها في العلم والفكر والرواية لكن الجانب الأكبر مما كتبوه ضاع في غمرة الصراع الطويل بين المسلمين والنصارى ومع ذلك بقيت بعض المؤلفات.

ومع أن هذه المصنفات اختصت بإقليم الأندلس عموماً، فقد عرفت الكتابة التاريخية في التراث الأندلسي مصنفات خاصة تنصرف إلى تراجم جهة معينة أو بلدة محددة من الأندلس، فخلال القرن السابع الهجري عكف المؤرخون على كتابة عدد من المؤلفات في التواريخ المحلية وتراجم أعيانها، ومنهم من ألــف في تاريخ قومه وأهل بيته وقرابته والإشادة بذكرهم، وبيان مفاخرهم وذكر مواقفهم ونجدتهم إلى غير ذلك من أمور المدح والفخر والثناء الجميل.

ومن المؤلفات المحلية في هذا القرن ما كتبه إسماعيل بن محمد الشقندي الاشبيلي "رسالة في فضائل الأندلس"، وقد أورد نصها المقــري في نفحه[2] وكان يتباهى بما في الأنـــدلس من سلطان

(1)- إيمان العبيدي: **المرجع السابق**، ص ص 121- 122.

(2)- **نفح الطيب**، ج2، ص 142، ص 143. وقد طبعت مع رسائل أخرى. أنظر المنجد، فضائل الأندلس وأهلها، ص ص 29- 60.

وكيف كانت خلافة الأمويين في الأندلس وذكر الشعراء الذين مدحوهم وما أنجبت دولتهم من القواد منهم المنصور بن أبي عامر وذكر رعاية ملوك الأندلس للآداب وضرب المثل ببني عباد ثم ذكر عددا من الفقهاء واللغويين والنحويين والفلاسفة والمؤرخين .... إلخ.

وألف أبو إسحاق إبراهيم بن قاسم البطليموسي المعروف بالأعلم (ت 646هـ/ 1248م) تاريخ بطليموس[1].

وألف الحجاج يوسف بن محمد البياسي الأندلسي (ت 653هـ/ 1255م) كتابا في التاريخ ذيل به تاريخ ابن حيان ووصل به إلى عهده[2].

وألف أبو المطرف أحمد بن عد الله بن الحسن بن عميرة المخزومي البلنسي (ت 656هـ/ 1258م)[3] "كائنات ميورقة وتغلب الروم عليها"[4] وقد نحى فيه منحى العماد الأصبهاني، محمد بن محمد (ت 597هـ/1201م) في كتابه الفتح القسي في الفتح القدسي[5]

(1)- **المقري: نفح الطيب**، ج1، ص 369، البغدادي: **هدية العرفين**، ج1، ص 11.

(2)- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 73. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج23، ص 339. المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص 312. الكتاب مفقود.

(3)- **ابن عُمَيْرَة**: (582- 656هـ/ 1258- 1186م) هو أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة المخزومي. أديب وشاعر ومؤرخ، من أهل المغرب. نشأ في بلنسية وانتقل إلى غرناطة، ومات في تونس. من مؤلفاته: "تاريخ ميورقة"، و"إختصار ثورة المريدين"، وكتاب تعقب فيه الإمام فخر الدين بن الخطيب الرازي في كتابه المعالم في أصول الفقه وكتاب رد به على أحد معاصريه من المشارقة وهو كمال الدين أبي محمد بن عبد الكريم الزملكاني، وكتاب "التنبيهات علما في التبيان من التمويهات" وغيرها من المؤلفات. أنظر ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج1، ص150؛ ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج1، ص 62؛ ابن فرحون: **المصدر السابق**، ج1، ص 207؛ بالنثيا: **المرجع السابق**، ص 305.

(4)- والمقصود بها حصار الطاغية البرشلوني لمدينة ميورقة في شوال سنة 626هـ/1216م فأوغل بالقتل والسبي، ثم أخذ واليها ابن يحي فعذبه اشد العذاب حتى مات، واستولى النصارى عليها في عام 627هـ/1231م. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 568.

(5)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 65؛ البغدادي: **هدية العارفين**، ج6، ص 105.

في أسلوب السجع وأكثر من المحسنات البديعية وكتابه في تعقيبه على فخر الدين بن الخطيب الرازي[1] في كتاب المعالم في أصول الفقه منه؛ ورده على كمال الدين أبي محمد ابن عبد الكريم السماكي في كتابه المسمى بالتبيان في علم البيان[2].

ومحتوى كتابه لا يقدم تاريخا شاملا ومفصلا لجزيرة ميورقة خلال عهودها الإسلامية المتعاقبة حسبما ما يوحي به العنوان ولكنه يؤرخ للفترة الأخيرة لهذه الجزيرة (606- 628هـ/ 1209- 1230م) وهي مرحلة السقوط في يد الاسبان، مع تركيزه في شرح أسباب وعوامل الغزو وأطوار المعركة التي خسر فيها المسلمون هذه البلدة[3].

وله كتاب تاريخ "ثورة المريدين على دولة المرابطين" وهو من المؤلفات المفقودة اليوم، وقد ورد عنوانه عند ابن الملك المراكشي[4]، وعند ابن الخطيب[5]، أما المقري فقد ذكره في النفح قائلا: "وله إختصار نبيل من تاريخ ابن صاحب الصلاة"[6] ولسنا نعلم هل اطلع المقري على هذا الكتاب كما اطلع على تاريخ ميورقة ونقل عنه أم لا، كما أننا نجهل الدافع الذي جعل ابن عميرة يقدم على إختصار تاريخ المريدين.

(1)- فخر الدين الرازي: محمد بن عمر بن الحسين (ت 606هـ/1209م)، نشأ الرازي في بيت علم فقد كان والده ضياء الدين عمر أحد كبار علماء الشافعية وقد ألف الرازي كتب عديدة منها: المحصول في علم أصول الفقه، والمعالم في أصول الفقه وأحكام الأحكام وغيرها، أنظر الصفدي: **المصدر السابق**، ج4، ص 55.

(2)- السماكي: عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري السماكي الشافعي ولي القضاء بصرخد ودرس ببعلبك وتوفي بدمشق من تصانيفه: "التبيان في علم البيان"، "المنهج المفيد في أحكام التوكيد"، "شرح المفضل للزمخشري". أنظر السبكي عبد الوهاب: **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق محمد احمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بيروت، (د.ت)، ج5، ص 633.

(3)- ابن عميرة المخزومي: **تاريخ ميورقة**، تحقيق محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص ص 25، 26. مقدمة المحقق.

(4)- ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج1، ص 177.

(5)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 65.

(6)- المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص 314.

أما الأصل المختصر فهو من تأليف أبي مروان عبد الملك بن أحمد الباجي المعروف بابن صاحب الصلاة (ت 594هـ/ 1197م) الذي أشار إلى كتابه "ثورة المريدين" أو "تاريخ المريدين" في العديد من المواطن في مصنفه "المن بالإمامة"[1] الذي حقق السفر الثاني منه عبد الهادي التازي، ونشرته دار الغرب الإسلامي وهو الجزء الباقي من الكتاب.

وألـف أحمد بـن علي سعيد الغرنـاطي الأندلسي (ت 673هـ/ 1275م) كتاب "تاريخ غرناطة"[2].

ولعل من أشهر من ظهر في القرن السابع الهجري ممن ألف في التاريخ المحلي والإقليمي هو أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي الذي له عدة مؤلفات أهمها: "المغرب في حلى المغرب"، وكتاب "المشرق في حلى المشرق" وكتاب "الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد" وهو تاريخ في أهله وأسرته. وكما هو معروف أن كتاب "المغرب في حلى المغرب" يضم تراجم للأعلام مـن الأدبـاء والشعـراء والكتّاب والعلماء والرؤساء، والحكّام والقضاة وغيرهم، ويذكـر أطـرافاً من أخبارهم ونقـولاً من آثارهم، قد اشترك في تأليفه على مدى مئة وخمس عشـرة سنـة، ستة مصنفين أندلسيين، أولهم أبو محمد الحجـازي[3] والخمسة الآخرون مـن أسـرة واحدة وهـم:

(1)- ابن صاحب الصلاة: **المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور المهدي وتاريخ الموحدين**، تحقيق عبدالهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص ص 118، 146، 193، 368، 388، 408.

(2)- البغدادي: **هدية العارفين**، ج1، ص 97.

(3)- أبو محمد الحجازي: عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري ويكنى أبا محمد، ينسب إلى وادي الحجارةوكان ماهراً، كاتباً، شاعرا، سكن مدينة شلببعد استيلاء العدو على بلاده بالثغر، ثم قدم غرناطة وقصد عبد الملك بن سعيد، صاحب القلعة وأقام عنده سنة حتى ألف بالقلعة كتاب (**المُسهب في غرائب المغرب**) ثم قصد روطة، وصل لـــدى أميرها المستنصر بن عمـــاد الدولة بن هود الذي تحرك لغزو النصارى الأسبان فهزم جيشه وكان الحجاري أحد الذين أسروا في تلك الوقيعة وبقى بها أسيراً وكان يرسل أشعاره إلى ابن هود يحثه على خلاصه من الأسر، فلم يجد عنده ذمامه فخاطب بعدها عبد الملك بن سعيد الذي اجتهد في فدائه، ولم يمر شهر إلا وكان تخلص من أسره، واستقر لديه، وقد ألف كتاب (الحديقة) في البديع وكتاب (المسهب في غرائب المغرب) وهو في ستة مجلدات توفي سنة 584هـ/1188م. أنظر ابن سعيد: **المغرب في حلي المغرب**، ج2، ص 28؛ ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج3، **ص ص** 328-330؛ المقري: **المصدر السابق**، ج3، ص 91. حاجي خليفة: **المصدر السابق**، ج2، ص 1685؛ البغدادي: **إيضاح المكنون**، ج2، ص 483؛ البغدادي: **هدية العارفين**، ج1، ص457؛ الزركلي: **المرجع السابق**، ج4، ص 63.

أبو عبد الملك بن سعيد[1] وأحمد بن عبد الملك بن سعيد[2] ومحمد بن عبد الملك بن سعيد[3] وموسى بن محمد بن سعيد والد المؤلف أي كان التأليف بالموارثة، ثم جاء آخرهم علي بن موسى بن محمد بن سعيد (ت 680هـ/ 1281 م)[4] الذي أكمل الكتاب بصورته النهائية لصديقه ابن العديم بحلب (محيي الدين محمد بن الصاحب بن ندى الجزري)، وكتاب تاريخ المغرب هو تاريخ للمغرب والأندلس فيما بين سنتي 529 و640هـ. وهو

(1)- عبد الملك بن سعيد: هو أبو مروان عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعد العنسي من ولد عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، وكان عينا من أعيان الأندلس، واشتمل على حظوة الأمير يحي بن غانية اللمتوني، وكتب عنه وبعد وفاة ابن غانية ضبط ابن سعيد قلعة بني سعيد وضمن لها الأمن، ولم يزل أبو مروان بها إلى أن دخل في أمر الموحدين، ثم اضطربت الفتنة بعد أن دبر أبناؤه اتفاقاً مع ابن مردنيش الذي حارب الموحدين على الرغم من أن والدهم أبو مروان نهاهم مما سبب نكبتهم إذ قتل ابنه أحمد، واستصفيت أموالهم واستخلصت ضياعهم، إلى أن ورد كتاب الخليفة أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن علي بإطلاقهم ورد أموالهم، بما اقتضته السياسة من استمالة من نزع منهم عن الطاعة، فرد الجاه إلى مروان، واتصل عزه، واتسعت خطوته، وقد هذب كتاب المسهب في غرائب المغرب الذي ألفه أبو محمد عبد الله الحجاري لعبد المؤمن وزاد على الكتاب، وذكر ابن سعيد: "ثم عقبه بعده فكان منه هذا الكتاب (المغرب في حلى المغرب). ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج2 ص 134؛ **رايات المبرزين**، تحقيق محمد رضوان الداية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، بيروت، 1997م، ص 169؛ المقري: **نفح الطيب**، ج3، ص 91.

(2)- أحمد بن عبد الملك بن سعيد: قال ابن سعيد: "هو عم والدي، واحد مصنفي هذا الكتاب، وكان والدي كثير الإعجاب بشعره، مقدماً له على سائر أقاربه". وقد ذكرنا أنفا نكبته التي انتهت بمقتله وقد وصفته المصادر "أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد من أهل السياسة والإدارة، أديب كاتب، وشاعر بارع ممن تابعوا في الأندلس خط النزعة الخفاجية، وفي شعره جانب يشبه منزع ابن زيدون في ولادة، فقد نشأ بينه وبين حفصة الركونية علاقة مودة اشتهر بين الناس أمرها، وكانت وفاته سنة 559هـ/1164م. ابن سعيد: **المغرب في حلى المعرب**، ج2، ص ص 136-137؛ ابن سعيد: **رايات المبرزين**، ص 170؛ ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج1، ص ص 88- 91.

(3)- محمد بن عبد الملك بن سعيد: كان وزيراً جليلاً بعيد الصيت، عالي الذكر، رفيع الهمة، كثير الأمل، كان مقدماً عند يحي بن غانية في مدة الملثمين، ثم ولاه بنو عبد المؤمن أعمال أشبيلية، وأعمال غرناطة وأعمال سلا وعلى يديه بني الجامع الأعظم في اشبيلية، ثم القي القبض عليه بعد نكبة والده وأخوته ثم صفح عنه، ولد سنة أربع عشرة وخمسمائة وتوفي بغرناطة سنة تسع وثمانين وخمسمائة". ابن سعيد: **المغرب في خلى المغرب**، ج2، ص ص 134- 135؛ ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص ص 161- 163؛ المقري: **نفح الطيب**، ج3، ص 96.

(4)-ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج2، ص ص 170- 178.

يضم خمسة عشرجزءاً، منها ستة لمصر، وثلاثة لبلاد المغرب، وستة للأندلس، القسم الخاص بمصر أسموه: "الأكليل في حُلى بلاد النيل" والقسم المتعلق بإفريقية وأسموه: "نفحات العنبر في بلاد البربر" والقسم المخصص للأندلس أسموه: كتاب "وشي الطّرُس في حُلى جزيرة الأندلس".

حقق الدكتور شوقي ضيف القسم المخصص للأندلس من الكتاب ونشره تحت عنوان: "المغرِب في حُلى المغرب"في جزئين، وطبع مرتين (1955 و1964م) وفقد باقي هذا القسم من الكتاب. وأما أقسام مصر فقد نشر سفْر منها في القاهرة سنة 1953م بتحقيق زكي محمد حسن وشوقي ضيف، وسيدة إسماعيل كاشف، وعنوان هذا الجزء المنشور "الاغتباط في حُلى مدينة الفُسطاط"، ثم نشر حسين نصار سفراً آخر من أقسام مصر في القاهرة سنة 1970م وعنوانه "النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة". أما الأجزاء الخاصة بالمغرب لم يطبع منها شيء.

ولم يبق من هذا الكتاب الضخم الذي يقع في خمسة عشر مجلدا إلا المجلدين العاشر والحادي عشر[1].

ويقول شوقي ضيف[2] محقق الكتاب: "إن من يرجع إلى مقدمة المشرق في حلى المشرق يجد علي بن سعيد يوضح منهج التأليف فيه وفي المغرب بقوله كل من التصنيفين مرتب على البلاد متى ذكر بلد ذكرت كوره وإبتدي بكرسي مملكتها وقاعدة ولايتها، ومن تداول عليها من أبناء الملوك أولى التواريخ التي لا يجب إغفالها".

وبدأ الحديث عن الأندلس وخصائصها وفضائلها ثم بدأ بكورها وسمى هذا القسم كله الخاص بالأندلس كتاب "وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس"[3] ثم رجع وقسم الأندلس إلى غرب وموسطة وشرق وأفرد لكل قسم كتابا فسمى كتاب الغرب كتاب "العرس في حلى غرب

(1)- بالنثيا: **المرجع السابق**، ص 233.

(2)- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 9.

(3)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 34.

الأندلس"[1] وكتاب الموسطة كتاب "الشفاه اللعس في حلى موسطة الأندلس"[2] وكتاب الشرق كتاب "الأنس في حلى شرق الأندلس"[3].

ثم قسم كل كتاب من هذه الكتب الثلاثة إلى ممالكه وهكذا مستمرا بالتقسيم مثلاً كتاب "العُرس في حلى غرب الأندلس" ينقسم إلى سبعة كتب أولها كتابُ الحُلَّة المذهَّبة في حُلى مملكة قرطبة، وهذا الأخير بدوره ينقسم إلى أحد عشر كتابًا أولها كتاب الحلة الذهبيَّة في الكُورَة القرطبية، والذي ينقسم بدوره إلى خمسةِ كتبٍ أولها كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة، وهكذا، فنجد أن التقسيم الأول الذي شمل ثلاثة كتب يتفرع منه عدد كبير من التقسيمات التي تضم أسماء الكثير من الكتب، وكل كتاب يدور حول موضوعٍ معينٍ وجانب خاص من الحياة الأندلسية، أدبًا وفنًا، ويذكر فيه الكثير من أسماء الأمراء والعلماء والشعراء والعامة ممن ينظمون الشعر[4].

يذكر ابن سعيد في بداية كتاب "النغم المطربة في حضرة قرطبة" ملخصًا عن طريقة سير الكتاب فيقول: "حضرة قرطبة إحدى عرائس مملكتها، وفي اصطلاح الكتاب: للعروس الكاملة الزينة مِنَصَّةٌ وهي مختصة بما يتعلق بذكر المدينة في نفسها، وتاجٌ وهو المختص بالإيالة والسلطانية، وسلكٌ وهو مختصٌ بأصحاب دُرِّ الكلام من النثار والنظام، وحُلَّة وهي المختصة بأعلام العلماء والمصنّفين الذين ليس لهم نظم ولا نثر، ولا يجب إهمال تراجمهم، وأهدابٌ وهي مختصة بأصحاب فنون الهزيل وما ينحو منحاه .. المنصة ... التاج.."، وهنا نجد أنه أوضح منهجية التأليف؛ حيث إن مفردة (كتاب) استخدمها المصنف لما نقول عنه في مصنفات العصر الحالي (الفصل) فجاء الكتاب بعدة أبواب وعدة كتب /فصول، ولكل منها تقسيمات أصغر تنطوي تحتها كـ (المنصة،

(1)- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 34.

(2)- **المصدر نفسه**، ج2، ص ص 1- 236.

(3)- **المصدر نفسه**، ج2، ص1، ص 236. مقدمة المحقق، ص 5.

(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 34-40.

التاج، والعروس) مستخدمًا بذلك أسلوبًا فريدًا مختلفًا في التقسيم، يجعل المعنى أبلغ في الإشارة للأماكن، أوالتقسيمات بين الشعراء والأمراء وأنواع الفنون كما أوضح في تعليقه.

ويشمل تقسيم المصنف على البقعة الجغرافية أيضًا، وهذا ما نجده جليًا واضحًا في الجزء الثاني من "المغرب في حُلى المغرب" حيث يورد ابن سعيد ذكر الممالك كمملكةِ طُليطلة وتقسيماتها، جيّان وتقسيماتها، وكذلك البيرة والمرية وتدمير، حيث يذكر تقسيماتها والأمراء والشعراء والعلماء الذين سكنوها، ولا يقتصر الكتاب على الشعر فقط، فقد أورد أبن سعيد الكثير من علماء القرآن الكريم، الحديث، النحو، التاريخ، الفلسفة، التنجيم، الموسيقى، والطب.

إن هذه المنهجية التي سار عليها ابن سعيد جعلتْ للكتاب قيمة وأهمية كبيرة في العرض التاريخي للأندلس، فهو يعد من المعاجم التي تنقل لنا الحياة الأندلسية من شعرها وأماكنها، إلى مصر وكتابها، والمغرب وروائع مبدعيها، فهو بمثابة التقرب إلى الزمن البعيد عبر ما قصه علينا ابن سعيد بسلاسلة الأسلوب وجمال الصياغة وحبكة التأليف، هو باختصار سفر مجاني إلى عوالم الأندلس.

أما كتابه "**المشرق في حلى المشرق**"، فقد ألفه تنفيذاً لفكرة جرت في خاطر والده، فكتب في مقدمته أن أباه هو الذي "ثار في خاطره أن يقابل المغرب بكتاب يماثله عن المشرق، وقد استعان على هذا الغرض بالمدة وكثرة الكتب التي أخذ منها مادته، هذا إلى جانب المكتبات التي زارها، والأسفار التي أتاحت له خبرة لا مثيل لها في الالتقاء بالعلماء والأدباء والشعراء، والتحكم في خزائن من صحبه من عظماء الملوك، وكثرة المخالطة والممازجة لأهل هذا الشأن، وطول العمر المفرغ لهذا الغرض، وفوائد الأسفار إلى أن قطعه انتهاء العمر"[1]. وقد سمّاه (المشرق) وذلك عند رحلته إلى حلب بصحبة كمال الدين بن العديم، واتصاله بالناصر صاحب حلب سنة

(1)- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، القسم المصري, ج1، ص 18.

644هـ/ 1246م، والذي سأله عن سبب رحلته فأخبره بجمع الكتاب فقالله: "نعينك بما عندنا من الخزائن، ونوصلك إلى ما ليس عندنا كخزائن الموصل وبغداد وتصنف لنا"[1].

ويتضمن كتاب "المشرق في حلى المشرق" ثمانية أجزاء مرتبة حسب ما جاء في المقدمة فالقسم الأول في جزيرة العرب، وتشمل مكة المكرمة، والسيرة النبوية والصحابة، وأنساب العرب، وذكر بدء الخلق وأخبار الرسل عليهم السلام، وأما القسم الثاني فيشمل العراق وأرض فارس، والقسم الثالث فيشمل كورة الموصل والجزيرة وديار ربيعة وديار بكر، وديار مصر، والقسم الرابع في الشاميات، والقسم الخامس في بلاد الروم وأرمينية، والقسم السادس في بلاد الديلم... وطبرستان وجرجان، والقسم السابع في سائر بلاد العجم، والقسم الثامن في السند والهند[2].

وقد اختلف المؤلفون في تسمية هذا الكتاب، وقد جاء ذكر كتاب (المشرق في حلى المشرق) عند أغلب المؤرخين المشارقة والمغاربة على حد سواء، مما يدل على أهميته التاريخية، فذكره السلامي وأسماه (المشرق في محاسن أهل المشرق) [3]، وذكره الصفدي باسم (المشرق في أخبار أهل المشرق) [4]، وذكر ابن شاكر الكتبي[5]، وأبو الفداء[6]، والسخاوي[7]، والسيوطي[8]، وحاجي

(1)- المقري: **نفح الطيب**، ج3، ص ص 39-40.

(2)- ابن سعيد: **المرقصات والمطربات**، تحقيق مهداد عبد القادر ،ط2، مطبعة بولاق، الجزائر، 1949م، ص 28.

(3)- السلامي: **تاريخ علماء بغداد**، تحقيق عباس العزاوي، مطبعة الأهالي، بغداد، 1938م، ص 145.

(4)- الصفدي: **المصدر السابق**، ج2، ص 185.

(5)- ابن شاكر الكتبي: **المصدر السابق**، ج2 ، ص 153.

(6)- أبو الفداء: **المصدر السابق**، ص 10.

(7)- السخاوي: **الأعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**, تحقيق ليفي بروفنسال وأحمد صالح العلي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1979م، ص 7.

(8)- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ص 652.

خليفة[1] باسم (المشرق في أخبار المشرق) بينما ذكره البغدادي باسم (المشرق في حُلى أهل المشرق) [2].

وكتاب ابن سعيد الآخر في التاريخ المحلي هو "رايات المبرزين وغايات المميزين":

الكتاب لم يكن تأليفاً جديداً ولكنه اقتباس من كتاب (المغرب في حلى المغرب) قام به ابن سعيد واشترط أن يودع فيه ما قرأ من شعر لبلاد الأندلس والمغرب وقد أوضح ذلك في مقدمة الكتاب بقوله: "فهذا مجموع ما أوردت منه من غرائب شعر المغرب ما كان معناه أرق من النسيم ولفظه أحسن الوجه الوسيم ليرف على نداء ريحان القلوب، وتتعلق الأسماع بمحاذاة تعلق عين المحب بطلعة المحبوب" [3].

ينقسم كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين إلى قسمين كبيرين، وكل قسم مقسوم أيضاً (قسمة داخلية) إلى أربعة أقسام، فالأول في أهل الأندلس، والثاني في أهل المغرب (الكبير) ومن يلحق بهم (صقلية)، وجعل المؤلف الأندلس في أربعة أقسام هي: غرب الأندلس ووسطها، وشرقها وقسم لتراجم جزيرة يابسة (إحدى الجزائر الشرقية) وزاد فصلا قصيراً بعد هذه الأقسام فيمن كان من الأندلس وتشكك المؤلف في بلده، وجعل المؤلف القسم الثاني (من القسمين الكبيرين) في أربعة أقسام فرعية هي القسم المختص بالمغرب الأقصى والمختص بالمغرب الأوسط والمختص بإفريقية، المختص بجزيرة صقلية.

ويضم الكتاب مائة وأربعين شاعراً، وأورد ابن سعيد تراجم الشعراء مع نماذج من شعرهم ورتب الشعراء حسب المدن التي يرد ذكرها في كل قسم من هذه الأقسام، ومراتب الشعراء مقسمة حسب طبقاتهم، الملوك، الوزراء، السادة، الفقهاء، الشعراء، وهؤلاء مرتبون ترتيباً زمنياً حسب

(1)- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج2، ص 1693.

(2)- إسماعيل باشا: **هدية العارفين**، ص 715.

(3)- ابن سعيد: **رايات المبرزين**، ص 31.

القرون التي ظهروا فيها مبتدءاً بالحديث في الفترة الواقعة بين زوال خلافة قرطبة وبداية القرن السابع الهجري[1].

ومن المؤلفين في التاريخ المحلي ابن الفارق (ت 690هـ/1291م) الذي لم نجد له ترجمة وقد ذكره بالنثيا: "واهتمام ابن الفارق (المتوفي سنة 690هـ/1291م) بتصنيف مؤلف في (تاريخ بني نصر) وهو كتاب سطا عليه أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي (المتوفي حوالي سنة 794هـ/1391م) في كتابه المسمى (نزهة البصائر والأبصار) الذي فرغ من تأليفه سنة 781هـ/1379م)[2].

رابعا: الأنساب:

عني العرب بأنسابهم في الجاهلية، وتجددت عنايتهم بالأنساب عقب الفتوحات الإسلامية الأولى عندما أنشأ عمر بن الخطاب الديوان الذي يهتم بتنظيم قضية العطاء وضبطه وتوزيعه وما يلحق به من غنائم وفيئ وخراج ....الخ، وراعى عمر في هذا النظام القرابة من النبي صلى الله عليه وسلّم فبدأ بـالعـباس عمّ النبي، ثـم قدّم بني هاشم على غيرهم من العشائر القرشية، وقدّم قريشا على غيرها من القبائل[3]. ثم بمن بعدهم طبقة بعد طبقة، مُراعيا في ذلك الاعتبار الديني والقبلي في آن واحد[4].

وفي العهد الأموي ازداد الاهتمام بالأنساب ووُضعت لهذا الغرض سجلات خاصة بها، وكان الاهتمام السياسي بالقرشيين والطائفي بآل علي، والاهتمام القديم بالقبائل العربية، واعتزاز الحكام والأشراف بأحسابهم وأنسابهم عندما قامت الخصومات القبلية، ونشأت الشعوبية في أواخر العصر

(1)- بالنثيا: **المرجع السابق**، ص135.

(2)- **المرجع نفسه**، ص 252.

(3)- خليفة بن خياط: **كتاب الطبقات**، تحقيق أكرم العمري،مطبعة العاني، بغداد، 1967م، مقدمة المحقق، ص 33.

(4)- عبد العزيز الدوري: **بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب**، دار المشرق، بيروت، 1983م، ص 40.

الأموي التي أخذت تفتش عن مثالب العرب، كان كل ذلك من العوامل التي ساعدت على الكتابة في الأنساب[1]، والتي استمر الاهتمام بها في القرون التي تلت تلك الفترة.

وفي الأندلس وجدت الكتابة في الأنساب مجالا خصبا لها لغلبة الصفة الإقليمية لهذه الرقعة الجغرافية المتميزة، بالإضافة إلى اصطدام العناصر العربية هناك بعناصر أخرى كالبربر والصقالبة فضلا عن العنصر المحلي نتج عنه اهتمام المؤلفين بالكتابة في الأنساب مبكرا واستمر ذلك في باقي فترات التاريخ الأندلسي، وفي القرن السابع الهجري ظهر مؤرخون كتبوا في هذا المجال، ومن أبرزهم:

محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي من أهل مالقة (ت 602هـ1206/م) الذي ألف كتابا عنوانه "اختصار الأغاني للأصفهاني" وكان ردا قويا على ابن غرسيه[2] في رسالته الشعوبية "تفضيل العجم على العرب" [3].

ومحمد بن أبي خالد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الألبيري (ت 602هـ/ 1206م) وكان عارفا بتاريخ من نزل الأندلس قديما من العرب[4].

وكان محمد بن أيوب بن محمد وهب بن محمد السرقسطي (ت 608هـ/ 1212م) من أهل الحفظ للأخبار والتواريخ والأنساب[5]. والأمر نفسه ينطبق على عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمان بن حوط الأنصاري (ت 612هـ/ 1215م) الذي كان إماما في علم الحديث

(1)- أنظر فرانز روزنتال: **المرجع السابق**، ص 14.

(2)- هو أبو عامر أحمد بن غرسيه من أبناء نصارى البشكنس كان مولى مجاهد العامري ورسالته كانت في ذم العرب والفخر بالعجم ابن بسام: **الذخيرة**، ق3 مج1 ص 705 ص 714 إبن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج2 ص 406.

(3)- ابن الخطيب: **الإحاطة** ج 3 ص 173 ص 174.

(4)- ابن الأبار: **التكملة**، ج2، ص ص 88، 89. ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س6، ص ص 310- 312.

(5)- ابن الأبار: **التكملة**، ج2، ص 97- ص 99. ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، س6، ص ص 136- 139.

وما يتعلق به من التاريخ والأنساب وأسماء الرجال[1].

وألف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن إبراهيم الزهري الأندلسي الاشبيلي (ت 617هـ / 1220م) كتابا اسمه "البيان والتبيين في أنساب المحدثين"[2].

وألف محمد بن علي بن محمد بن يحي الأنصاري (ت 617هـ/1220م) كتابا اسمه "مختصر كتاب اقتباس الأنوار لأبي محمد الرشاطي"[3]، وكتاب الرشاطي (ت 542هـ/ 1148م) في الأنساب كان محطة اهتمام الأندلسيين في هذا القرن فأولوه عناية كبيرة واختصره أكثر من واحد فهذا محمد بن عبد الرحمان بن عبيد بن أحمد الغساني من أهل غرناطة (ت 619هـ/ 1222م) له كتاب مختصر اقتباس الأنوار للرشاطي[4].

ومن أشهر مؤرخي القرن السابع الهجري بالأندلس أبو القاسم محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الواحد من أهل غرناطة ويعرف بالملاحي (ت 619هـ/ 1222م) حيث ألف في الأخبار والأنساب كتابه "تاريخ علماء البيرة وأنسابهم وأنبائهم"[5] وتوجد منه نقول عند كل من ابن الزبير (ت 708هـ/ 1309م) في كتابه صلة الصلة، وابن الخطيب (ت 776هـ/ 1278م) في الإحاطة[6] أما الكتاب الثاني فهو "الشجرة في أنساب أمم العرب والعجم"[7].

---

(1)- ابن عسكر: **أعلام مالقة**، ص 236.

(2)- المقري: **نفح الطيب**، ج 2، ص 214، البغدادي: **هدية العرفين**، ج2، ص 110، الكتابان مفقودان.

(3)- إبن الأبار: **التكملة**، ج 2، ص 110، ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر الساتبق**، س 6، ص 492، الكتابان مفقودان.

(4)- إبن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، س 6، ص 348، ابن لخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص 134، المقري: **نفح الطيب**، ج 6، ص 82، الكتاب مفقود.

(5)- إبن الأبار: **التكملة**، ج2 ص 114، 115، الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، ج4، ص 1403، 1403.

(6)- **الإحاطة**، ج3، ص 136.

(7)- إبن الأبار: التكملة، ج 2ص 119. ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، س6، ص 418. البغدادي: **هدية العرفين**، ج2، ص 111.

ومن المؤرخين البارزين في تاريخ الأنساب خلال هذا القرن نجد ابن دحية الكلبي الأندلسي البلنسي (ت 633هـ/ 1236م) الذي ألف كتابا في هذا المجال عنوانه "تاريخ الأمم في أنساب العرب والعجم"[1].

وألف عبد الله بن قاسم بن عبد الله بن محمد بن خلف اللخمي الاشبيلي (ت 646هـ/ 1248م) "حديقة الأنوار في تذليل اقتباس الأنوار والتماس الأزهار للرشاطي في الأنساب"[2].

وكان محمد بن إبراهيم الغساني (ت 663هـ/ 1265م) ذاكرا للأداب والتواريخ والأنساب[3].

وألف أبو بكر عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الغساني الوادي آشي ثم الغرناطي (ت 696هـ/ 1297م)[4] كتابا اسمه "نزهة الأبصار في نسب الأنصار"[5].

(1)- بالثنيا: **المرجع السابق**، ص 233.

(2)- ابن الأبار: **التكملة**، ج2، ص ص 297، 298.

(3)- ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، س6، ق1، ص 270.

(4)- غرناطي، يكنى أبا بكر، ويعرف عقبه ببني الوادي آشي، كان من أهل الجلالة والفضل، حسن السمت، عظيم الوقار، جميل الرواء، فاضلاً، حسن العشرة قال عنه ابن عبد الملك المراكشي: "كان جامعاً لفنون من المعارف معروف الفضل في كل ما يتناول من الأمور العلمية، وقيد كثيراً، وعني بالعلم العناية التامة، واستقضي بالمنكب وعرف في ذلك بالعدالة والنزاهة" ولد بغرناطة في ذي حجة خمس وثلاثين وستمائة وتوفي سنة 696هـ/1297م، له عدة تآليف أبرزها كتابه المذكور أعلاه، وكتاب آخر عنواته "نظم الحلي في أرجوزة أبي علي". ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، س5، ص 117.

(5)- **نفسه**، ص نفسها، ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 62.

كما ألف أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسعدة العامري (ت 699هـ/1300م) [1] كتابا عنوانه "**تاريخ بني مسعدة**" وهو في تاريخ قومه وقرابته. وبذلك يتضح أن القرن الهجري السابع شهد ظهور طائفة من أعلام التأليف التاريخي في الأنساب.

خامسا: التراجم والطبقات.

نشأ هذا النوع من التأليف عند المسلمين مرتبطا بعلم الحديث ويتناول دراسة رواة الحديث، والتعريف بالرجال وأسمائهم وأنسابهم والعدول والمجروحين منهم، وطبقاتهم ومدنهم، وتنقلاتهم، ورحلاتهم، وشيوخهم وتلاميذهم، ليتميز الاتصال من الانقطاع في الأسانيد، بهدف التحقق من صدقهم طبقا لمنهج "الجرح والتعديل" الذي اتبعه المحدثون فظهرت في البداية طبقات المحدثين[2]. ثم توسعت إلى وضع تراجم أخرى لطبقات الرجال الذين تتفق توجهاتهم وتخصصاتهم في لون واحد من العلم، فظهرت كتب طبقات الصحابة، وطبقات المفسرين، وطبقات القـــراء، وطبقات النحـــاة وطبقات الشعراء، وطبقات الأطباء، وغيرهم[3]. ومع مرور الوقت امتد هذا الفرع ليتعرض لتراجم الخلفاء والأمراء والقادة وأرباب الصناعات وغيرهم.

وفي الأندلس كان اهتمام مؤلفيها كبير في التأريخ لعلمائهم وفقهائهم ومحدثيهم وغيرهم من رجالاتهم، وقد سلك المؤلفون في ترتيبها منهجين، منهج الطبقات، ومنهج الترتيب على حروف المعجم.

---

(1)- يكنى أبا جعفر من أهل غرناطة كان صدراً جليلاً من أهل النظر السديد والبحث، قائماً على المسائل، مشاركاً في كثير من الفنون، جزلاً مهماً، جارياً على سنن سلفه، ريانا من العربية وختم كتاب سيبويه تفقهاً، وقرأ الفقه، واستظهر كتاب التلقين، ودرس الأحكام الجيدة، وقرأ أصول الفقه وشرح المستصفى شرحاً حسناً، وكان صدراً في الفرائض والحساب، ولي القضاء بمواضع من الأندلس توفي بمالقة عام 679هـ/ 1280م. ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص ص 56-57؛ ابن فرحون: **المصدر السابق**، ج1، ص 184. البغدادي: **هدية العرفين**، ج1، ص 102.

(2)- هاني العمد: **دراسات في كتب التراجم والسير**، المؤسسة الصحفية الأردنية، غمان، 1981م، ص 14.

(3)- سالم احمد محل: **المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب كتاب الامة**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997م، ص ص 128- 129.

ومن بين مُؤلفي تراجم الرجال خلال القرن السابع الهجري محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغرناطي أبو القاسم الملاحي (ت 619هـ/ 1222م) الذي صنف كتابًا حافلاً هو "تاريخ علماء البيرة وأنسابهم وأبنائهم"[1] أظهر فيه اعتناءه بهذا الشأن وحفظه لأسماء الرجال وتمييز طبقاتهم، فقد كان عارفًا بالتاريخ والأنساب[2].

وألّف أبو عمرو سالم المالقي (ت 620هـ/ 1223م) كتابًا سماه "التقليد في أدباء مالقة"[3]، نقل ابن عسكر كثيرًا منه في كتابه "أعلام مالقة"[4].

كما أُلفت في هذا القرن كتبًا مختصرة لما تم تاليفه في تراجم الرجال في القرون السابقة أو الجمع بينها، من أمثلة ذلك مصنف عبد الله بن عبد العظيم الزهري (ت 630هـ/ 1233م) الموسوم بـ: "الاختصار والتقريب في ذكر رجال الموطأ"[5]. وألّف عيسى بن سليمان بن عبد الله الرعيني (ت 632هـ/ 1235م) كتاب "الجامع في المصنفات الجوامع من أصحاب الصحابة أولي الفضل والأحلام"[6].

وألّف سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الغرناطي (ت 634هـ/ 1237م) كتابًا مفيدًا سماه "الغعلام بأخبار البخاري الإمام"، وله كتاب "ميدان السابقين وحيلة الصادقين بإدراك العهد

(1)- إبن الأبار: **التكملة**، ج2 ص ص 114، 115، الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، ج4، ص ص 1403، 1403.

(2)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص 136.

(3)- ابن عسكر: **أعلام مالقة**، تحقيق عبد الله المرابطي الترغي، ،دار الأمان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م، ص 11.

(4)- أنظر **المصدر نفسه**، ص ص 20 ، 21، 22، 40، 47، 54، 61، 62...إلخ..

(5)- **المصدر نفسه**، ص 242.

(6)-**المصدر نفسه**، ص ص 229- 230. وهو مخطوط في الخزانة الحسينية، الرباط، رقم 69 في مجلد تنقصه ورقتان في أوله. أنظر الهامش رقم (2)، **المصدر نفسه**، ص 230. ابن الأبار: **التكملة**، ج4، ص 15.

الكريم من أكابر التابعين"، لم يكمله، ولو أكمله لكان ضعف الاستيعاب لابن عبد البر[1]، وللكلاعي كتاب آخر في "أخبار البخاري وسيرته" [2].

وألف ابن خلدون محمد بن إسماعيل بن محمد الأودي (ت 636هـ/ 1239م) عدة كتب في تراجم الرجال منها كتاب "المنتقى في رجال الحديث" في خمسة أسفار[3]، وكتاب "التعريف بأسماء شيوخ البخاري ومسلم"، وكتاب "رفع الثمار فيمن رحل من رجال البخاري"[4].

وصنف القاضي أبو عبد الله بن عسكر محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني (ت 636هـ/1239م) وابن أخته أبو بكر خميس (ت 645هـ/1247م)كتابا عنوانه "الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام"وهو بتسمية أخرى "مطلع الأنوار ونزهة الأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرواة والأخبار تقييد ما لها من المناقب والآثار"وهو المشهور بـ "أعلام مالقة"[5]، والكتاب في أصله ذيل على كتاب أصبغ بن أبي العباس المسمى ب"الأعلام من أهل مالقة الكرام"[6]. وأشار ابن عسكر في مقدمته[7] على أنه جمع فيه شيئاً من أخبار فقهاء مالقة وأدبائهم، والمعروف أن ابن عسكر قد وافته المنية قبل أن يكمل هذا الذيل، ولذلك أتمه ابن أخته أبو بكر بن خميس، الذي ذكر فيه مائة وأربعة وسبعين (174) ترجمة لفقهاء وقضاة. فكان لذلك كتاب أعلام مالقة عملاً مشتركاً بين الرجلين ابن عسكر وابن

(1)- ابن الأبار: **التكملة**، ج4، ص 100. البغدادي: **هدية العارفين**، ج5، ص 399.

(2)- ابن الأبار: **تحفة القادم**، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص 202.

(3)- ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، س6، ص128- 131. البغدادي: **هدية العارفين**، ج1، ص 114.

(4)- **المصدر نفسه**، س6، ص129- 130. مجلدان.

(5)- ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج6، ص ص 450- 451؛ ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص105.

(6)- اصبغ بن علي بن هشام المالقي المتوفى سنة 592هـ/ 1196م، وقد صنف كتاب الأعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة وقد ختم كتاب بترجمة أبي محمد بن الأصم. أنظر **المصدر نفسه**، ج5، ص77.

(7)- **أعلام مالقة**، ص 37.

خميس[1]. وأهميته تكمن في كونه يكشف عما كانت عليه مدينة مالقة من علم ونشاط فكري، فقد اختص بتراجم فقهائها وأدبائها[2].

وبالرغم من أن الكتاب من تأليف مؤلفين وهما كما ذكرنا ابن عسكر وابن خميس إلا أن المصادر التي اقتبست تراجم الأعلام ميزت حدود العمل بين مؤلفيه:-

أ- فقد ورد في كتاب الذيل للمراكشي النقل عن كل من عمل ابن عسكر وعمل ابن خميس، وفي كل مرة يتحدد المصدر بتسمية المؤلف، فلا يختلط فيه هذا مع ذاك، مما يدل على أنه كان بين يدي ابن عبد الملك العملين معا، وقد استقل كل منهما عن الآخر وعلى سبيل المثال: ففي ترجمة أبي عبد الله بن الفخار المالقي وبعد نقول كثيرة من مصادر مختلفة، يصدر نقله عن أعلام مالقة بقوله: "وقال أبو عبد الله بن عسكر: كان في أول[3]".

وإذا كانت هذه النقول قد ورد فيها اسم ابن عسكر صراحة على أساس أنها عند ابن عبد الملك ترجع إلى عمل مستقل من إنتاج ابن عسكر، فأنه أثناء نقول أخرى من كتاب أعلام مالقة قد أحال على أبي بكر بن خميس ففي ترجمة أبي التقي صالح بن المعلم ورد عنه النقل كالآتي: "قال أبو بكر بن خميس: حدثني صاحبنا الفقيه"[4].

فنتبين من هذا أن ما كتبه القاضي بن عسكر من تراجم أعلام مالقة، كان مميزاً ومستقلا عن تراجم التكميل التي ذيل بها أبو بكر بن خميس أصل أعلام مالقة، وأن ما كان يتم من نقل عن الأصل والذيل إنما كان ينسب إلى صاحبه بشكل صريح بذكر تسميته كما هو عمل ابن عبد الملك المراكشي.

ب- أما في صلة الصلة لابن الزبير فأنه لا ترد هذه النقول أو الإحالات على أعلام مالقة إلا وورد ذكر أبي بكر بن خميس ولم يحيل النقول إلى ابن عسكر مما يرجح أن ابن الزبير لم يطلع إلا على

(1)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 105.

(2)- ابن عسكر: **المصدر السابق** ، ص 13.

(3)- ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج6، ص 90 والنقل وارد في أعلام مالقة، ص 111.

(4)- **المصدر نفسه**، ج4، ص135، والنقل وارد في أعلام مالقة، ص 211.

ذيل ابن خميس وحده دون الأصل الذي كتبه ابن عسكر، يؤكد هذا ورود مجموعة من التراجم في صلة الصلة[1].

ج- وقد تعددت النقول والإحالات إلى أعلام مالقة في كتاب الإحاطة، غير أن ابن الخطيب وهو ينقل أو يحيل كان يسمي صاحب العمل باسمه، فيسمي ابن عسكر حين ينقل عنه، ويسمي ابن خميس حين يورد النقل عنه أيضاً، مما يدل على أن عمل الرجلين معا كانا عند ابن الخطيب مستقلين مميزين لا اختلاط بين موادهما أو تراجمهما.

وكذلك ألف ابن عسكر كتاب "صلة الأعلام للسهيلي" أو "التكميل والإتمام لكتاب التعريف والأعلام"[2].

إن علماء القرن السابع الهجري في الأندلس تصوروا أنه لم يعد لهم من مساحة للتأليف الإبداعي أو ما يمكن إضافته على ما ألفه أهل القرون السابقة فراحوا يختصرون ما ألفه أسلافهم أو راحوا يجمعون ما تم تأليفه في كتاب واحد. وهم بهذا كانوا راغبين بتيسير الأمر على تلامذتهم.

ولكن السؤال هنا ألم تستمر الرواية للحديث الشريف في الأندلس مما يستوجب التأليف في تراجم الرجال للقرون المتأخرة؟! نعم لقد استمرت بدليل ما ألف في أعلام مالقة وسواها.

ازدهرت الحركة الفكرية بعد قيام سلطنة غرناطة سنة 635هـ/ 1238م؛ وذلك لأن حكام بني نصر مؤسسي المملكة كانوا من محبي العلم ومشجعيه، لذلك شهد بلاطهم كثير من العلماء ولا سيما أن غرناطة أصبحت الملاذ الآمن لأهل الأندلس عمومًا والعلماء

(1)- ابن الزبير: **صلة الصلة**، تحقيق جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.ص 122؛ وأنظر ترجمة عبد الرحمن بن سالم في **أعلام مالقة**، ص 260.

(2)- ابن عسكر: **المصدر السابق**، ص 16. ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، س6، ص 45. مطبوع بتحقيقين، الأول تحقيق حسين عبد الهادي، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود الإسلامية،الرياض، 1983م، والثاني تحقيق حسن مروة، دار الفكر، دمشق، 1997م.

خصوصًا[1].

فألف أحمد بن أبي عبد الله بن أبي الخليل مفرج الأموي (ت637هـ/ 1240م)كتابا عنوانه "اختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين للجرجاني"[2]، في حين ذكره ابن خير باسم "الكامل في معرفة الرجال"[3]، وكتاب "المعلم بزوائد البخاري على مسلم"[4].

وصنف ابن الطيلسان، القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الأنصاري الأوسي (ت 642هـ/1244م) كتابين في هذا المجال الأول عنوانه "زهـرات البساتين ونفحـات الريـاحين في غرائب أخبار المسندين ومناقب آثار المهتدين" ثم اختصره بكتاب سماه "اقتطاف الأنوار واختطاف الأزهار من بساتين العلماء الأبرار[5]، والكتاب الثاني عنوانه "أخبار صلحاء الأندلس"[6].

ظهر في آخر النصف الأول للقرن السابع الهجري نوع جديد من التأليف في التراجم، هو الجمع بين كتابين، فقد ألّف عبد الله بن القاسم اللخمي (ت 646هـ/ 1248م) كتاب "المنهج الرضي في الجمع بين كتابي ابن بشكوال وابن الفرضي"[7]، وهما كتابان كما سبق أن ذكرنا

(1)- فرحات يوسف شكري: **غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)**، دار الجيل، بيروت، 1993م، ص ص 141، 142.

(2)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، ق1، س2، ص 487- 518. ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص ص 83- 88.

(3)- **فهرست ابن خير**، ج1، ص 254.

(4)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، ق1، س2، ص 513. ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 86.

(5)- ابن الأبار: **التكملة**، ج4، ص 75، 76. ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س5، ق2، ص557؛ الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج23، ص115؛ **تذكرة الحفاظ**، ج4، ص1426، السيوطي: **المصدر السابق**، ج2، ص261؛ ابن العماد الحنبلي: **المصدر السابق** ، ج5، ص ص 215- 216، حاجي خليفة: **المصدر السابق**، ج2، ص 958.

(6)- الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، ج4، ص1426؛ حاجي خليفة، **المصدر السابق**، ج1، ص 262.

(7)- ابن الأبار: **التكملة**، ج2، ص 297.

يحتويان على تراجم كثير من رواة الحديث الشريف، غير أن مؤلفيهما ترجما أيضًا لأنواع كثيرة من أهل العلم مع المتحدثين ولم يقتصروا على نوع واحد من المترجمين، بل إنهما لم يتركا أحدا من أهل العناية والشهرة في بلديهما إلا وترجما له[1].

وألف إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي الفهري (ت651هـ/ 1253م) كتاب "التعريف والأعلام في رجال ابن هشام"[2].

وجمع محمد بن أحمد بن عيسى اللخمي (ت 654هـ/ 1256م) في كتاب له بين "رجال الكتب الستة" للبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه، معرفًا أحوالهم وتواريخهم وما ينبغي أن يذكروا به[3].

وألّف في النصف الثاني للقرن السابع الهجري العالم الكبير ابن الآبار أبو عبد الله البلنسي القضاعي واحد وأربعين (41) كتابًا وصل منها ثمانية كتب فقط[4]، منها تراجم الرجال كتاب "الثقا في تمييز الثقات من الضعفاء" اقتصره على الضعفاء من رواة الحديث من أهل الأندلسو[5] كتاب "التكملة لكتاب الصلة" أكمل فيه عمل ابن بشكوال (ت 578هـ/ 1182م) في كتابه الصلة الذي احتوى ستمائة وأربعين (640) ترجمة للمحدّثين والفقهاء والقضاة والولاة.

---

(1)- إيمان العبيدي: **التدوين التاريخي ومنهجه في الاندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف كريم عجيل، قسم التاريخ، كلية الأداب، جامعة الأنبار، العراق، 2011م، ص 36.

(2)- ابن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 146.

(3)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س6، ص 18، 19.

(4)- ابن الأبار: **ديوان الأبار**، قراءة وتعليق عبد السلام الهراس، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م، ص 17، ص 21. مقدمة المحقق. وأنظر **عبد العزيز عبد المجيد: المرجع السابق**، ص ص 169- 394.

(5)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س6، ص 258.

ويعد ابن الأبار من اشهر المؤرخين الذين ألّفوا في المعاجم وفي تراجم رجال الأندلس، وهو واحد من العلماء الذين تأثروا بالظروف السياسية، إلا أنه وقع ضحية لتلك الأحداث، ويوضح بالنثيا ذلك عندما ينقل قول غرسيه غومس: "وكان من الدلائل الواضحة على اضمحلال الأندلس مغادرة الكثير من أعلامه إياه إلى غير رجعة، فلم يخرج الأندلسيون إلى المشرق لطلب العلم ثم يعودون محملين بذخائر علومه، وإنما أصبحوا يرحلون من الأندلس بزاد حافل من المعارف الأندلسية وينشرونها في أقطار عدة، وأهم أولئك جميعًا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الأبار القضاعي"، الذي رحل عن بلاده الأندلس واستقر عند الحفصيين أصحاب تونس[1].

وألف ابن الأبار كتابه المشهور "تحفة القادم في شعراء عصره"[2]، وقد ترجم فيه لمائة شاعر وشاعرة لم يترجم لهم غيره[3]، وألف "خضراء السندس في شعراء الأندلس من أول فتحها إلى آخر عمره"[4]، و"ايماض البرق في شعراء الشرق" أي شرق الأندلس[5]، و"كتاب المحمدي" جمع فيه شعراء الأندلس الذين لهم اسم محمد[6]. و"الحلة السيراء في شعراء الأمراء"[7]، الذي يُعد من أهم كتب ابن الأَبَّار التي وصلت إلينا، ضم بين دفتيه تراجم شعراء الأمراء، وهو يمتاز بغنى محتوياته السياسية والحضارية، وهذه الميزة لتراجمه جعلته واحداً من أهم مصادر تأريخ المغرب والأندلس وحتى نهاية النصف الأول من القرن السابع الهجري. ويزيد من أهمية الكتاب أنه حفل

(1)- **تاريخ الفكر**، ص 133.

(2)- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج2، ص 309- 340. الصفدي: **المصدر السابق**، ج6، ص 135. المقري: **أزهار الرياض**، ج3، ص 204. المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص ص 589- 594.

(3)- ابن الأبار: **تحفة القادم**، ص ص 7، 240.

(4)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س6، ص 258. والكتاب مفقود.

(5)- ابن الأبار: **ديوان ابن الأبار**، ص 190. مقدمة المحقق.

(6)- **المصدر نفسه**، ص 190. مقدمة المحقق.

(7)- ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، س6، ص 258. والكتاب مطبوع، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م.

بأخبار تاريخية أخذها المؤلف عن موارد لم تصل إلينا.وضمنه وقفات نقدية تكشف عن عمق وعي ابن الأَبَّار، وتمتعه بصفة المؤرخ الناقد،الذي لا يستسلم لما ورد في مصادره، وإنما كان ينقد ما كان يرى أنه بحاجة إلى نقد فيها. وكان على صلة بأخبار العديد ممن ترجم لهم من المعاصرين له،وكونه أديباً وشاعراً، فضلا عن كونه محسوباَ على أصحاب العديد من العلوم التي عرفت في زمانه ومنها التاريخ، فكان تأليفه في تراجم شعراء الأمراء الذين أوسع لهم في حلته، قد جعله أكثر قدرة وتمكن من موضوع كتابه وفي إغنائه بكل ما يبعث على الإعجاب[1].

وصنف ابن الحاج أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن خلف البلفيقي ابن الحاج (ت 661هـ/1263م) كتابا في تراجم الشعراء فوضع كتاباً سماه "المقتضب من كتاب تحفة القادم" وهو مختصر لكتاب (**تحفة القادم**) لابن الآبار البلنسي وصفه حسين مؤنس: "بأنه مختصر سيءالصنع، استغنى البلفيقي به عن معظم النشر، ولم يبق إلا هيكلا جافاً يتكون من أسماء وبضعة أشعار وهذه لا تعين على تقدير ابن آبار بين أصحاب كتب الأدب"[2].

وألّف أبو العباس أحمد بن فرتون القاضي (ت 666هـ/ 1298م) كتاب "ذيل ابن فرتون"، وقد نقل منه تلميذه ابن الزبير في كتابه صلة الصلة[3].

وألف ابن سعيد كتابًا اسمه "**الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة**" أو "الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة"[4]، وهو كتاب تراجم لعدد من الشعراء واختيار من أشعار من كان في القرن السابع الهجري، وكتاب الغصون اليانعة هو جزء من كتاب جعله لطبقات الشعراء[5].

---

(1)- محمد صكر هاشم: **ابن الأَبّار البلنسي الأندلسي ومنهجه في كتابه الحلة السِّيَّراء**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف كمال عجيل حسين، كلية الأداب، جامعة الأنبار، العراق، 2009م، ص 70.

(2)- ابن الآبار: **الحلة السيراء**، ج1، ص47، مقدمة المحقق.

(3)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س8، ق1، ص 612. ابن فرحون: **المصدر السابق**، ج1، ص 42. الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج49، ص 68.

(4)- الكتاب مطبوع، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص 1.

(5)- ابن سعيد: **رايات المبرزين**، ص 177؛ حاجي خليفة: **المصدر السابق**، ج2، ص 1198.

واتبع ابن سعيد في هذا الكتاب منهجا يختلف عما عهدناه في كتاب (رايات المبرزين وغايات المميزين) وكتاب (عنوان المرقصات والمطربات)، إذ أنه قسم الكتاب إلى ثلاث أقسام وهي: القسم الأول، فيه تراجم الذين تحققت تواريخ وفياتهم، والقسم الثاني، تراجم الذين لم يوفق منهم على ذلك، والقسم الثالث، ممن استقر العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف[1].

والملاحظ في هذا الكتاب أن ابن سعيد سار على منهج ابن الآبار في كتابه "تحفة القادم"، فيبدأ في كل قسم من هذه الأقسام بذكر الشاعر أو الشعراء ويترجم لهم، ثم يستشهد لهم بنماذج من أشعارهم ثم يتعرض لسيرة المترجم له عرضاً وافياً من مختلف كتب السير[2].

نشر هذا الكتاب سنة 1945م في سلسلة ذخائر العرب، بمطبعة دار المعارف بمصر، واشرف على تحقيقه الأستاذ إبراهيم الأبياري، وفي مقدمة هذا الكتاب يذكر ابن سعيد اسم هذا الكتاب بعد الحمد لله والبسملة يقول[3]: "فهذا الكتاب الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، وهو الثامن من الكتب التي اشتمل عليها (جامع طبقات الشعراء) الموسوم (بالحلة السيراء).

ورتب ابن سعيد تراجمه في هذا الكتاب حسب سنين الوفاة، مشتملا على ست وعشرين ترجمة لأدباء القرن السابع الهجري في المشرق والمغرب الإسلامي، وفي آخر ورقة من هذا الكتاب كتبت العبارة الآتية: "كتب في التاسع والعشرين من جمادي الآخرة عام خمس وثمانين وستمائة، وأسأل الله خير ما يقضي به"[4].

---

(1)- ابن سعيد: **الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة**، ص 1.

(2)- **المصدر نفسه**، ص 2.

(3)- **نفسه**، ص نفسها.

(4)- **المصدر نفسه**، ص ص 3 -4.

سادسا: فهارس وبرامج الشيوخ.

تُعد مصنفات الفهارس والبرامج من فنون الكتابة التاريخية، وهي الكتب التي يسجل فيها الشَّيخ مروياته وإجازاته والكتب التي قرأها أو سمعها على مشايخه، وقد عرفت هذه المؤلفات العديد من التسميات، فأطلق عليها: الفهرست أو الفهرس، والبرنامج، والمعجم، والمشيخة، والثبت، والسند. وعن استعمال هذه التسميات يقول الشيخ الكتاني: "كان الأوائل يطلقون لفظة (المشيخة) على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون على ذلك (المعجم)، وأهل الأندلس يستعملون (البرنامج) وأهل المشرق يقولون (الثبت) وأهل المغرب يسمونه (الفهرست) [1].

وفي القرن السابع الهجري قام العلماء بتصنيف الفهارس والبرامج لتدوين مروياتهم وسماعاتهم، مع ذكر شيوخهم، وما يتصل بذلك من الأمور التي تفيد في معرفة طرائق الرواية، واتصال الأسانيد ومعرفة أمهات الكتب، ولكثرة المؤلفينفي هذا النوع من الكتابة التاريخيةخلال هذا العصر ساقتصر على ذكر أهمهم:

أحمد بن أبي محمد هارون بن أحمد النفزي الشاطبي (ت 609هـ/ 1213م) الذي صنف كتابا في مشيخة الأندلس سماه "ريحانة النفس وراحة الأنفس في ذكر شيوخ الأندلس"[2]، وكذلك كتاب "النزهة في التعريف بشيوخ الوجهة"[3]، وفي هذا الكتاب ذكـــر مرويـــاته وجملة من شيوخه[4].

وألف عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي (ت 610هـ/ 1214م) برنامجًا جامعًا[5].

(1)- الكتاني: **المرجع السابق**، ج1، ص 38.

(2)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، ق1، س2، ص 556- 562. المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص ص 601- 603.

(3)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، ق1، س2، ص 559.

(4)- البغدادي: **هدية العارفين**، ج1، ص 90.

(5)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص ص 84، 85.

وجمع محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان التجيبي (ت 610هـ/ 1214م) أسماء شيوخه في برنامج كبير يحمل عنوان "معجم شيوخه الكبير" مرتبًا على حروف المعجم، أكثر فيه من الآثار والحكايات والأخبار وإنشاد الأشعار[1]، وهو مجلد كبير. وله "برنامج رواياته الكبير" مجلد متوسط، و(برنامجه الأصغر) مجلد، وله "مشيخة أبي الطاهر السلفي" مجلد متوسط[2].

وألف أبو القاسم الملاحي محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج بن أحمد (ت 619هـ/ 1222م) كتابًا يحمل عنوان "برنامج رواياته"[3].

كما وضع أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت 634هـ/ 1237م) صاحب المؤلفات المعروفة (برنامج مروياته)[4]، الذي قصده أهل العلم في عصره للأخذ عنه والسماع منه، وكذلك وضع كتابًا في "مشيخة أبي القاسم بن حبيش" في ثلاثة أجزاء كبار[5].

وألف محمد بن إسماعيل بن محمد عبد الرحمن الأزدي (ت 636هـ/ 1239م) "أسماء شيوخ مالك" المخرج حديثهم في الموطأ، وهو مجلد[6]، ووضع فهارس أخرى لعدة شيوخ، منها "فهرست شيوخ أبي داود" مجلد، و"شيوخ النسوي" مجلد، و"شيوخ ابن الجارود"[7].

وألف زكي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي (ت 636هـ/ 1239م) معجمًا كبيرًا في الشيوخ وفهرسًا يحمل عنوان "سلوك طريق السلف في ذكر مشايخ عبد

(1)- ابن الأبار: **التكملة**، ج2، ص 102.

(2)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س6، ص 357.

(3)- **المصدر نفسه**، س6، ص 418.

(4)- ابن الأبار: **التكملة**، ج4، ص 102. اليغدادي: **هدية العارفين**، ج1، ص 399.

(5)- **المصدر نفسه** ، ج4، ص 101.

(6)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س6، ص 129.

(7)- **المصدر نفسه** ، س6، ص 130.

الحق بن خلف[1]".

كما صنف القاضي أبو عبد الله بن عسكر (ت 636هـ/1239م) في هذا المضمار كتاب "فهرسة شيوخه: وهو الذي نقل منه ابن الزبير في صلة الصلة عند ترجمة ابن عبد المجيد الرندي، فقال عند ذكر تلامذته: "روى عنه القاضي أبو عبد الله بن عسكر، وذكره، وكان يثني عليه ويعتمده"[2]. ولا شك أنه يحيل على ذكره في الفهرسة وليس في كتاب أعلام مالقة، لأن ترجمة الرندي الواردة في أعلام مالقة هي من صياغة ابن خميس، وهي مما استدرك به على ابن عسكر[3] ومما هو ثابت أن ابن عسكر قد جمع فهرسة عرف فيها بشيوخه، وقد أحال عليها ابن أخته ابن خميس (ت 645هـ/1247م) في "أعلام مالقة" ونقل منها، فقال في ترجمة أبي محمد القرطبي: "وذكره خالي رحمة الله عليه في أشياخه، فقال: ومن شيوخي رحمهم الله الشيخ..." [4].

وقد ألف أبو القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري المعروف بابن الطيلسان (ت 642هـ/1244م) كتابا سماه "الإشارة والالماع إلى ما رواه القاسم بن محمد عن شيوخه بالقراءة والسماع" قرأه الإمام القاسم بن يوسف التجيبي (ت 730هـ/1330م) بمالقة على صهر أبي القاسم بن الطيلسان[5].

---

(1)- البغدادي: **إيضاح المكنون**، ج2، ص 509. البغدادي: **هدية العارفين**، ج2، ص 113. الخارنزار أحمد سعيد: **فهرس المخطوطات العربية المصورة**، مكتبة المخطوطات، جامعة الكويت، الكويت، 1975- 1979، ج2، ص49. وهو مطبوع.

(2)- **صلة الصلة**، ص 69.

(3)- **أعلام مالقة**، ص 326.

(4)- ابن عسكر: **المصدر السابق**، ص 329.

(5)- التجيبي: **المصدر السابق**، ص 244؛ التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م، ص 221.

ووضع طلحة بن محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك (ت 643هـ/ 1246م) معجمًا لشيوخه سماه "لمحة الراوي وختام عيبة الحاوي"[1]، وصنف معجم "شيوخ القاضي أبي الوليد الباجي"، وله برنامج ذكر فيه شيوخه إلى عام 635هـ/ 1238م، وسماه "نغبة الوارد ونخبة مستفاد الواقد"، ويشتمل على مئات الرجال وجماعة من النساء[2].

كما ألف ابن الأبار (ت 658هـ/ 1246م) برنامجًا لشيوخه "معجم شيوخه"، وكذلك ألف عدة معاجم في شيوخ العلماء الذين أخذ عنهم منها "معجم في أصحاب القاضي الصدفي"، و"معجم في أصحاب أبي عمر بن عبد البر" و"معجم أصحاب أبي عمرو الداني المقري" و"معجم أصحاب أبي علي الصدفي" و"معجم أصحاب أبي بكر بن العربيّ" و"معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد السراج" وكذلك "برنامج رواياته"[3].

ومن البارزين خلال هذا القرن أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الأشبيلي (ت 666هـ/1268م) له "برنامج شيوخ الرعيني" وقد ضم هذا البرنامج مائة وإثنتا عشر (112) شيخاً من شيوخه ممن لقيهم وروى عنهم في حله وترحاله[4].

أما ترجمته فهو علي بن محمد بن علي بن هيضم الرعيني يكنى أبا الحسن، ويقال له ابن الفخار الكاتب البليغ المحدث الراوية، وكان من أهل العلم، وغلبت عليه الكتابة السلطانية واعتمدها صناعة، وكتب لجلة من ملوك الأندلس والعُدوة، إذ كتب للسلطان المتوكل على الله أبي عبد الله بن هود، ثم للسلطان المتوكل الغالب بالله أبي عبد الله بن نصر، وسكن بغرناطة مدة

(1)- ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س4، ص ص 161، 170.

(2)- **المصدر نفسه**، س4، ص 166.

(3)- **المصدر نفسه**، س6، ص 258. وجميع هذه البرامج والمعاجم مفقودة عدا المعجم في أصحاب القاضي الصدفي والذي افرده لمن روى عن القاضي أبي علي بن سكرة الصدفي السرقسطي (ت 514هـ/ 1120م)، أنظر ابن الأبار: **معجم في أصحاب القاضي الصدفي**، ص 13.

(4)- الرعيني: **برنامج شيوخ الرعيني**، تحقيق إبراهيم شبوح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1962م، ص 4.

طويلة، ثم رحل إلى مراكش، فكتب عن أمير سبته وعن ملوك الموحدين بمراكش بعد رحيله من الأندلس قبل سنة أربعين وستمائة. توفي بمراكش ليلة الأربعاء الرابعة والعشرين من رمضان سنة ستة وستين وستمائة[1].

يُعد برنامج شيوخه الذي سماه "الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بلقاء حملة العلم في البلاد، على طريق الاقتصار والاقتصاد"[2] من أهم المؤلفات الأندلسية في هذا الباب، وهو كتاب يسرد فبه الروايات عند ذكره شيوخ العلم ويقسمهم حسب العلوم التي برعوا فيها، واضعا إياهم في طبقات وفق اختصاص كل فريق منهم بعلم انفرد به أو غلب عليه، ويفرد لكل فريق باباً خاصاً يسرد فيه أسماء رجاله ونسبتهم إلى أوطانهم، وماحمله عنهم من الكتب، أو رواه، أو استجازه. وتغلب على برنامج الرعيني الناحية الأدبية، فهو لم يُخلِ مؤلفه من ذكر معاصريه من الأدباء والشعراء، وقد ختم برنامجه بقوله: "وقد خاطبني جماعة من الشعراء والكتاب، وجرت بيني وبينهم مراجعات، وترددت إليّ منهم مقطعات، وغير هذا المجموع أولى بها"[3].

وفي هذا القرن أيضا ألف اللبلي أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري، المدعو بأبي العباس (ت 691هـ/1292م)[4]، كتابا يختص بشيوخه سمي "فهرست اللبلي" وقد صنفه تلبية لرغبة بعض أهل العلم، الذين طلبوا منه أن يضع لهم تصنيفا يذكر فيه شيوخه الذين أخذ عنهم في المشرق والمغرب، قراءة وسماعاً ومناولة وإجازة، موصولة الأسانيد، وقد ترجم لعشرين (20) من أعلام العلماء، يفرد لكل منهم ترجمة يتحدث فيها عن اسم العالم ومولده ومصنفاته[5] يبدأ الترجمة بشيخه شرف الدين أبي محمد عبد الله بن يحي ابن علي الفهري، المعروف بابن التلمساني، حيث

(1)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص ص 139-142.

(2)- الرعيني: **المصدر السابق**، ص 4.

(3)- **المصدر نفسه**، ص.

(4)- ابن فرحون: **المصدر السابق**، ج1، ص ص 253- 254؛ السيوطي: **المصدر السابق**، ج1، ص 402؛ المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص 208.

(5)- اللبلي: **فهرست اللبلي**، تحقيق ياسين عياش، عواد عبد ربه، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988م.

يذكر شيخه الذي تخرج عنه، وسلوكه وطريقته، وتفوقه على أصحابه،كما يصف أخلاقه ودينه وعمله، ومدى عنايته به، وسداد طريقته، وشهادة معاصريه[1].

تسير تراجم اللبلي في معظمها على هذه الوتيرة من حيث قلة احتوائها على المعلومات التي يتطلبها الفهرس الناجح إذ أن المعلومات تصلح لكتب التراجم العامة، لا تلك التي هي مخصصة للحديث عن الفوائد التي يحصلها تلاميذ العلم من شيوخهم، ويتضح أن الغرض الأساس من هذا الكتاب الذي أسماه اللبلي تجاوزا بالفهرست، لم يكن تسمية مشيخة عالية الأسانيد، متنوعة العلم، أو الحديث عن برنامج طافح بالفوائد، ولا تسمية من أخذ عنهم من العلماء والرواة بشكل مباشر، وإنما كان الدفاع عن الأشعرية، وما وجه لها من اتهامات صدرت من داخل الأندلس أو خارجه، وتسجيل الرد على كل من حاول الانتقاص من الإمام الأشعري وجهوده وجهاده وليس هذا فحسب، فقد حاول اللبلي تصحيح بعض المفاهيم والرد على من بدل الحقائق، وحاول التقليل من مكانة قادة المذهب الذين كانوا "مصابيح الدجى، فصححوا الآثار، ونفوا التحريف والكذب عن الأخبار"[2].

وعلى الرغم من كل ما يمكن أن يلحق بهذا الفهرست من عيوب تتمثل في البعد عن المنهجية، وعدم الدقة في الالتزام بما وعد به في المقدمة إلا انه يمكن الفصل بين التراجم ذات العلاقة بعلم الكلام والأشعري، وبين التراجم التي تدخل في عداد تراجم الشيوخ الذين أخذ عنهم كالعز بن عبد السلام والخسرو شاهي، وشرف الدين بن التلمساني وغيرهم[3].

تلك إذن هي أهم الموضوعات التي تناولها مؤرخو القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وما يمكن استنتاجه أن الأندلسيين أكثروا التاليف في التاريخ المحلي والإقليمي وهذا يدل على حبهم واعتزازهم لوطنهم، وأيضا في تاريخ التراجم لعلمائهم وفقهائهم ومحدثيهم وغيرهم من

(1)-اللبلي: **المصدر السابق**، ص 24.

(2)- **المصدر نفسه**، ص 121.

(3)- هاني العمد: **المرجع السابق**، ص 127.

رجالاتهم، متميزة كتاباتهم بتنوعها وتعدد طرقها وتواصلها وغزارة إنتاجها، مما أعطى لبلاد الأندلس جانبا من التميز والخصوصية الفكرية في حضارة الإسلام، كما ازداد تصنيفهم لفهارس وبرامج الشيوخ التي أولوها أهمية كبيرة؛ وذلك لأنها من المصادر التي توضح الحياة الفكرية والعلمية في أنحاء الأندلس، ومما جعلها في هذه الأهمية أن الذين دونوها تحدثوا فيها عن شيوخهم المباشرين أو عن شيوخ شيوخهم وترجموا لهم، وذكروا ما كان لديهم من مؤلفات في مختلف العلوم ودوّنوا أسانيدها إلى مؤلفي هذه الكتب.

الفصل الثاني

موضوعات الكتابة التاريخية في الأندلس خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي

أولا: السيرة النبوية الشريفة.

ثانيا: التاريخ العام.

ثالثا: التاريخ الإقليمي والمحلي.

رابعا: أدب السياسة

خامسا: الأنساب والتراجم

سادسا: فهارس وبرامج الشيوخ.

تعددت اتجاهات الكتابة التاريخية عند مؤرخي الأندلس في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي من حيث الموضوعات التي طرقوها، فقد ألفو في السيرة النبوية، والتاريخ العام والمحلي، وأدب السياسة والأنساب والتراجم، إضافة إلى فهارس وبرامج الشيوخ،وفي الجدول التالي سنوضح المؤلفات التاريخية على حسب الأنواع المذكورة.

موضوعات الكتابة التاريخية	كتب مؤرخي الأندلس في القرن 7هـ/ 13م
السيرة النبوية	1- "شرح البديعية"لأحمد بن يوسف بن مالك الرُعيني (ت 779هـ/ 1378م). 2- "الحلة السيرا في مدح خير الورى"لابن جابر الأندلسي (ت 780هـ/1379م).
التاريخ العام	1- "ميزان العمل في تاريخ الدول"لابن الحكيم اللخمي (ت 708هـ/1308م). 2- "رقم الحلل في نظم الدول" لابن الحطيب (ت 776هـ/ 1374م). 3- "اعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام". لابن الخطيب.
التاريخ الإقليمي والمحلي	1-"الدرة المكنونة في محاسن أسطبونة" لأبي بكر القللوسي (ت 707هـ/1307م). 2- "السر المذاع في تفضيل غرناطة على كثير من البقاع" لابن السراج (ت 730هـ/ 1330م). 3- "مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية" لابن خاتمة الأنصاري (ت 770هـ/ 1369م). 4- "تاريخ المرية وبجانة" لابن الحاج البلفيقي (ت

	771هـ/ 1369م). 5- "طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر" لابن الحطيب (ت 776هـ/ 1374م). 6- "اللمحة البدرية في الدولة النصرية" لابن الحطيب. 7-"ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب" لابن الحطيب. 8- "الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الحطيب. 10- "تذييل تاريخ مالقة"للنباهي (ت 793هـ/ 1391م). 11- "روضة النسرين في أخبار بني مرين" لابن الأحمر الغرناطي (ت 807 هـ/1404م). 12- "حديقة النسرين في دولة بني مرين" لابن الأحمر الغرناطي. 13- "الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية" لابن سماك العاملي (ت 820 هـ/ 1417م). 14- "تاريخ الدولة المرينية" لابن سماك العاملي.
أدب السياسة	1- "بستان الدول" لابن الخطيب (ت 776هـ/ 1374م). 2- "الإشارة إلى أدب الوزارة" لابن الخطيب. 3- "مقامة السياسة" لابن الخطيب. 4- "الشهب اللامعة في السياسة النافعة" لابن رضوان المالقي (ت 783هـ/ 1381م). 5- "رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير" لابن سماك العاملي (ت 820 هـ/ 1417م).

	6- "الزهرات المنشورة في نكت الأخبار المأثورة"لابن سماك العاملي.
الأنساب والتراجم	1-"شجرة في أنساب العرب" ابن أرقم النميري الوادي أشي (ت 757هـ/ 1356م). 2- "نزهة البصائر والابصار"للنباهيالمالقي(ت 793هـ/ 1391م). 3- "صلة الصلة" لابن الزبير الغرناطي (ت 708هـ/1308م). 4- "الإعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام" لابن الزبير. 5- "الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة" لابن هاني اللخمي (ت 733هـ/1333م). 6- "التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان" لابن يحي الأشعري المالقي (ت 741هـ/ 1340م). 7- "مجاني العصر" لمحمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي (ت 745هـ/ 1344م) 8- "طبقات نحاة الأندلس" لمحمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي. 9- "النضار" لمحمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي. 10- "الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة" لابن الحكيم اللخمي (ت 750هـ/ 1349م). 11-"العلن في أنباء أبناء الزمان" لابن الحاج

	البلفيقي (ت 773هـ/ 1371م). 12- "المؤتمن على أنباء أبناء الزمن"لابن الحاج البلفيقي. 13- "عائد الصلة" لابن الخطيب (ت 776هـ/ 1374م). 14- "الإكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر" لابن الخطيب. 15- "التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى"لابن الخطيب. 16- "الكتيبة الكامنة في من لقيناه من شعراء المائة الثامنة" لابن الخطيب. 17- "خلع الرسن في التعريف باحوال أبي الحسن" لابن الخطيب. 18- "تنبيه الساهي على طرف النباهي" لابن الخطيب. 19-"المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا" للنباهي المالقي (ت 793هـ/ 1391م). 20- "أعيان مدينة فاس" لابن الأحمر الغرناطي (ت 807 هـ/1404م). 21- "مشاهير بيوتات فاس" لابن الأحمر الغرناطي. 22- "مستودع العلامة ومستبدع العلامة" لابن الأحمر الغرناطي. 23- "البقية والمدرك من شعر ابن زمرك" لسلطان غرناطة يوسف الثالث (ت820 هـ/

	1417م). 24- "الروض الأريض في تراجم ذوي السيوف والأقلام والقريض" لابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ/1453م).
فهارس وبرامج الشيوخ.	1- "فهرس ابن الزبير" لابن الزبير الغرناطي (ت 708هـ/1308م). 2- "برنامج روايات ابن الزبير" لابن الزبير الغرناطي. 3- "البرنامج" للقاسم التجيبي (ت 730 هـ/ 1329م). 4-"البرنامج" للوادي أشي (ت 749هـ/ 1348م). 5- "مشيخة الكناني" سلمون بن علي بن عبدالله الكناني الغرناطي (ت 767هـ/1366م). 6- "مشيخة ابن الخشاب" لابن الخشاب الأنصاري الغرناطي (ت 766هـ /1365م). 7- "فهرسة ابن رضوان" لابن رضوان المالقي (ت 783هـ/ 1381م). 9- "فهرسة السراج" للسراج الحميري الأندلسي (ت 805هـ/ 1402م). 10- "البرنامح" أبو القاسم المالقي (ت 811 هـ/1408م).

ومن خلال هذا الجدول نستطيع أن نرتب ما وصل إلينا منهذا النتاج الفكري التاريخي على النحو الآتي:

أولا: السيرة النبوية الشريفة

قل الاهتمام بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم خلال القرن الثامن للهجرة عند المؤرخين الأندلسيين فلم نجد إلا إثنان من العلماء الذين صنفا في هذا الفن من الكتابة التاريخية:

– أولهما أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرُعيني (ت 779هـ/ 1378م): الغرناطي ثم البيري، أديب له نظم ولد في حدود سنة 700هـ/ 1299م[1]، بينما يذهب بعض المؤرخين أنه ولد بعد هذا التاريخ المذكور[2]، ورافق ابن جابر الأندلسي (الأعمى) (ت 780هـ / 1378م) في رحلته إلى المشرق سنة 738هـ/ 1337م فعرفا (بالأعمى والبصير) وأقام بحلب نحو ثلاثون سنة ومات قبل ابن جابر، ورثاه هذا الأخير، وكان الرعيني عارفا بالنحو، كثير التواليف في العربية وغيرها، من كتبه "شرح البديعية" مع رفيقه ابن جابر والبديعية قصيدة طويلة في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم على بحر البسيط، وروي الميم المكسورة، يتضمن كل بيت من أبياتها نوعا من أنواع البديع يكون هذا البيت شاهدا عليه، وربما وُري باسم النوع البديعي في البيت نفسه في بعض القصائد[3]. وقد بلغت أبيات بديعية ابن جابر مائة وسبعة وسبعين بيتا جمع فيها ثلاثة وأربعين نوعا من أنواع البديع اللفظية واللغوية[4].

يقول ابن جابر في مفتتح بديعيته:

([1])– ابن تغري بردي: **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق محمد محمد أمين، ونبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م، ج2، ص 270. خليل حميد فرحان الحمد: **المرجع السابق**، ص 122.

([2])– أنظر المقريزي: **درر العقود الفريدة في تراجم الأعبان المفيدة**، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، 1992م، ج2، ص 427. السيوطي: **بغية الوعاة**، ج1، ص 403، ابن القاضي المكناسي: **درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث والمكتبة العتيقة، القاهرة – تونس، 1970م. ج1، ص 62، الزركلي: **المرجع السابق**، ج1، ص 274، عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، ج2، ص 213.

([3])– علي أبو زيد: **البديعيات في الأدب العربي، نشاتها– تطورها– أثرها**، غالم الكتب، بيروت، 1983م، ص 46.

([4])–**شرح ألفية ابن معط**، تحقيق حسن محمد عبد الرحمن أحمد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، إشراف محمد إبراهيم البنا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1994م، مقدمة المحقق، ص 51.

بطيبة أنزل ويمم سيد الأمم وأنشر له المدح وأنثر أطيب الكلم

وأبذل دموعك وأعدل كل مصطبر وألحق بمن سار والحظ ما على العلم

سنا نبي أبي أن يضيعنا سليل مجد، سليم العرض، محترم

وقد انتقى الأديب الشاعر محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكتي (ت 830هـ/1427م) مختصرا من شرح الرعيني أسماه "منتقى شرح بديعية ابن جابر" منه تسخة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، برقم (85)[1]، كما شرح ابن جابر بديعيته، واسم شرحه "الحلة السيرا في مدح خير الورى"، كما أن القاضي محمود بن خليل دامادا بياضي زادة الموستاري الخشني (ت 1099هـ/ 1688م) قد شرحها أيضا[2]،غير أن شرح الرعيني يبقى من أحسن شروح هذه البديعية حسب رأي الكثير من الباحثين القدامى والمحدثين[3].

وقد قدم الرعيني لشرحه بمقدمة ذكر فيها أن هذا الشرح ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل "فخير الأمور أوسطها، والعرض بيان ما يفي بالمقاصد ويضبطها"[4]، وأنه وضعه على بديعية ابن جابر، لأن هذه البديعية نادرة في فنها، فريدة في حسنها، تجني ثمر البلاغة من غصنها، وتنهل سواكب الإجادة من مزنها، لم ينسح على منوالها، ولا سمحت قريحة بمثالها[5].

([1])- الرعيني: **طراز الحلة وشفاء الغلة**، تحقيق رجاء الجوهري، مؤسسة القفافة الجامعية، الإسكندرية، 1990م، مقدمة المحقق،ص 39. ابن جابر الأندلسي: **الحلة السيرا في مدح خير الورى**، تحقيق علي أبو زيد، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1985م، ص 80.

([2])-إ سماخيل البغدادي: **هدية العارفين**، ج2، ص 41، عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، ج2، ص 162.

([3])- ذكرها السيوطي في كتابه **بغيةالوعاة** ص 14، وص 176 وقال: "نظمها عال ..."، وحاجي خليفة في **كشف الظنون**، ج1، ص 453 قال عنها: "أنها بديعة". كما أشاد بها علي أبو زيد محقق كتاب **الحلة السيرا** ص 19 حيث يقول: "...وهو من الشروح الكبيرة الغنية بمادتها، ويعد خير مثال لشروح البديعيات على الإطلاق، بل أن أبا جعفر قد سلك في شرحه هذا مسلكا لم أقف على مثيل له بين جميع شروح البديعيات التي عدت إليها...". وقد حذا حذوه كل من زكي مبارك في كتابه **المدائح النبوية في الأدب العربي**، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، ص169. وأيضا بكري شيخ أمين في كتابه **مغالطات في الشعر المملوكي والعثماني**، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 2001م، ص 267 وما بعدها.

([4])- **طراز الحلة**، ص 78.

([5])- **المصدر نفسه**، ص 77.

ثم ذكر خمس مسائل جعلها كالمفتاح لشرحه، فعرف في المسألة الأولى بالبديع لغة واصطلاحا، وفي الثانية بالفصاحة والبلاغة والفرق بينهما، وتكلم في المسألة الثالثة عن نشأة البديع من المعاني والبيان، وفي الرابعة عن تقسيم أنواع البديع بحسب اللفظ والمعنى، وذكر في المسألة الخامسة أن البديع أحد علوم الأدب الستة وهي اللفظ والتصريف والعربية والمعاني والبيان والبديع.

وبعد هذه المقدمة بدأ الرعيني يذكر أنواع البديع التي احتوت عليها بديعية ابن جابر[1]، حيث يبدأ يذكر النوع البديعي لغة واصطلاحا وتفريعا ويعقبه ببيت الناظم شارحا مفرداته، معرفا تراكيبه، موضحا موضع الاستشهاد فيه مع الإشارة إلى ما في البيت من أنواع بلاغية أخرى، بشرح معنى البيت وبيان مراد النظم منه.

والشارح في كل هذا يشعر قارئه أنه أمام أديب واسع الإطلاع في العلوم العربية والإسلامية والتاريخية، فقد جاء الشرح واثق العبارة رائع الأسلوب، زاخرا بالشواهد الكلامية والشعرية، مستطردا إلى كثير من المسائل الحديثية والفقهية والتاريخية.

وأيضا للرعيني رسالة في السيرة والمولد النبوي ذكرها الزركلي، وذكر أنها مخطوطة بدار الكتب المصرية[2].

أما المؤلف الثاني الذي كتب في السيرة النبوية هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي (ت 780هـ/1379م) الذي قرأ القرآن والفقه والحديث في بلاده ثم رحل إلى المشرق صحبة أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني كما ذكرنا سابقا، فكان ابن جابر يؤلف وينظم والرعيني يكتب ولم يزالا على هكذا طوال عمرهما، وكانت وفاة ابن جابر بالبيرة (من أعمال حلب)[3] وكتب مع صديقه الرعيني كتاب "الحلة السيرا في مدح خير الورى"[4].

([1])- أنظر منهجه في مقدمة تحقبق **طراز الحلة**، 61- 62. ومقدمة تحقيق **الحلة السيرا**، ص 70.

([2])- **الأعلام**، ج1، ص 374. خليل حميد فرحان الحمد: **المرجع السابق**، ص 126.

([3])- البيرة: إسم للعديد من المواضع، ومنها: بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية حصينة ولها رستاق واسع، وهي قلعة. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج1، ص 526.

([4])- المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص 916؛ سركيس يوسف اليان: **معجم المطبوعات العربية**، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ايران، 1990م، ج1، ص 60.

ويتضح ما سبق أن هذا القرن لم يعرف مؤلفات كثيرة في السيرة النبوية وكأن المؤرخين اكتفوا بما أُلف في القرون السابقة، باستثناء هذين المؤلفين اللذين استخدما أسلوب البديع في القصائد والأشعار بشكل فريد، وهذا يعد أمر مستحدث في هذا النوع من الكتابة التاريخية.

ثانيا: التاريخ العام

واصل مؤرخو الأندلس خلال هذا القرن التأليف في التاريخ العام وكان من أبرزهم:

محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن فتوح بن الحكيم اللخمي ذو الوزارتين (ت 708هـ/1308م)[1]. له مؤلف في التاريخ العام وفي أخبار الأندلس لم يصل إلينا[2].

وأكمل إبنه أبا بكر محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحي بن الحكيم اللخمي الرندي ذو الوزارتين (ت 750هـ/ 1349م)[3] التاريخ المسمى بـ"ميزان العمل في تاريخ الدول" لابن رشيق

([1])- هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم اللخمي الرندي المعروف بابن الحكيم: وزير أندلسي، له نظم ونثر، وُلد برندة، وكان أسلافه من أشبيلية يعرفون ببني فتوح. وانتقل من رندة إلى غرناطة فاستكتب في ديوانها أيام السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن نصر (671- 701هـ/ 1273- 1302م)، الذي جاء بعده ولي عهده أبو عبد الله محمد (المعروف بالمخلوع) (702- 708هـ/ 1302- 1309م) فقلده الوزارة والكتابة وأشرك معه في الوزارة أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني فلما توفي أبو سلطان أفرده السلطان بالوزارة، ولقبه بذي الوزارتين، وصار صاحب أمره ونهييه، إلى أن توفي بغرناطة قتيلا سنة 708هـ/1309م. أنظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص ص 310- 330. المقري: **نفح الطيب**، ج3، ص 360؛ وج5، ص ص 497- 498؛ الزركلي: **المرجع السابق** ج6، ص 192.

([2])- بالنثيا: **المرجع السابق**، ص 252. خليل حميد فرحان الحمد: **المرجع السابق**، ص 123.

([3])- كُنيته أبا بكر، وكان من أبناء أصحاب النعم، وبقية أعلام البيوت..، محدثا تاريخيا،كاتبا بليغا حسن الخط ، مليح الدعابة ... كتب بالدار السلطانية أكثر عمره، وتصدر بعدها في قيادة المواضع النبيهة، ..، وارتقى من الكتابة إلى المحل النبيه، وأنشأ الفهارس، وأحيا الأثر الدارس وألف كتابه المسمى "الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة". وقد ألف أيضا كتابا في عبارة الرؤيا سماه "بشارة القلوب بما تختبره الرؤيا من الغيوب" و"الأخبار المذهبة" و"الإشارة الصوفية والنكت الأدبية" وكتاب الهودج في الكتب، والإشارة في ألف إنشاده ابن الخطيب توفي في الثالث والعشرين لربيع الثاني عام خمسين وسبعمائة. أنظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 176؛ المقري: **نفح الطيب**، ج5، ص 497. خليل حميد فرحان الحمد: **المرجع السابق**، ص 124.

الذي اقتصر فيه على عدد الأيام من دول الملوك[1] حتى وفاته سنة 674هـ/ 1275م[2].

وقد ذكر ابن الخطيب شيئا من كتاب ميزان العمل لابن الحكيم اللخمي قائلا: "قال في التاريخ مانصه: وتهادته إلى هذا العهد رتب السيادة واستعمل في نبيهات القيادة، فوجه إلى معقل قرطمة من كورة ريه وهو واليه، وبطاحة في مجرى جياده، وصحر عواليه، وقد حللت مالقة صحبة الركب السلطاني في بعض التوجهات، إلى تلك الجهات، في بعض ما أتحف من مقعده، المتصل المستمر بهدية مشتملة على ضروب من البر فخاطبته مقيما لسوق الانبساط، وغير حائد على الوداد والاغتباط، على ما عول عليه من حمل الافراط والانتظام في هذا المعنى والانخراط"[3].

أما أبرز المؤرخين خلال هذا القرن الذين ألفوا في التاريخ العام هو لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ/ 1374م)، محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني، قرطبيّ الأصل، ثم طليطليّ، ثم لوشيّ، ثم غرناطيّ. يكنى أبا عبد الله، ويلقّب بلسان الدين[4]، وهو من الألقاب المشرقية. وزير، طبيب، أديب، مؤرخ، وفقيه مالكي أندلسي. وقد أسبغ عليه الغنى بالله لقب ذي الوزارتين لجمعه بين الوزارة والكتابة، يقال له "ذي العمرين" لاشتغاله بتدبير الحكم في نهاره والتصنيف في ليله[5].

ولد ابن الخطيب في لوشة[6] في 25 رجب عام 713هـ/16 نوفمبر 1313م، وتربّى في أسرة عُرفت بالأصالة، والعلم والجاه؛ فقد كان أبوه يعمل في ديوان الكتابة للدولة النصرية في غَرناطة. وفي هذه المدينة نشأ ابن الخطيب، وتلقى بها دروسه على أقطاب علماء العصر، فدرس العربية والشريعة والأدب على أبي عبد الله بن الفخار الألبيري، وأبي عبد الله بن مرزوق الخطيب،

([1])- تقدمت ترجمته في الفصل الأول من هذه الدراسة، ص 82، الهامش رقم 1.

([2])- حاجي خليفة: **المصدر السابق**، ج2، ص 1918.

([3])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 177.

([4])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 374.

([5])- **المصدر نفسه**، ج4، ص 374- 375؛ ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص 441.

([6])- لوشة: مدينة أندلسية من إقليم البيرة بينهما ثلاثين ميلان وهي قريبة من ان تكون قطعة من غرناطة لاستيعاب ديارها الماء الجاري، وقد شقها وادي شنيل، وهي رقعة في حجر جبل شاهق محيط بثلاثة أرباعها. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 513.

فقيه المغرب الإسلامي، والقاضي أبي البركات بن الحاج البلفيقي. ودرس عليّ بن الجبّاب، كما درس الطب والفلسفة على حكيم العصر وفيلسوفه الشيخ أبي زكريا يحي بن هُذَيل[1].

دخل ابن الخطيب في غمرة العمل السياسي والإداري منذ سن الثامنة والعشرين من عمره، ولم يلبث أن تقلب في شتى وظائف دولة بني الأحمر بغرناطة بفضل مهارته وذكائه حتى وصل الوزارة ونال حظوة كبيرة عند ملوكها فأصبح وزيرهم الأول في عهد أبي الحجاج يوسف الأول (733-755هـ/ 1333- 1354)[2] وابنه محمد الخامس الغني بالله (755- 793هـ/ 1354-1391م)..، عظمت مكانته وشعر بأنّ أعداءه، أخذوا يكيدون له عند الغني بالله، وتخيّل أن هذا السلطان أخذ يميل إلى قبول وشاياتهم، فاتّصل سرّاً بأمير المغرب أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المريني، فوعده بأن يُؤمّن له الحماية اللازمة والرعاية الكافية، وأخذ منه عهداً بالإقامة في كنفه. عندئذ استأذن الغنيّ بالله في تفقّد الثغور، وسار إليها في لمّة من فرسانه، ومعه ابنه عليّ، فمال إلى جبل طارق، فتلقّاه قائد الجبل، بناء على أمر سلطان المغرب المذكور أعلاه، فأجاز إلى سبتة في جمادى الآخرة من عام 773هـ، ثم توجّه إلى تلمسان فوصلها في التاسع عشر من رجب من العام المذكور، واستقبله السلطان أحسن استقبال، وأحلّه من مجلسه محل الاصطفاء.

وفي الشهر نفسه من السنة نفسها أرسل سلطان المغرب سفيره إلى غرناطة، فأتى بأسرة ابن الخطيب مكرّمة [3].

واستقر بفاس القديمة، واشترى ضياعا وحفظت عليه رسومه السلطانية ومات عبد العزيز وخلفه ابنه السعد بالله ولما خُلع هذا الاخير تولى أمر المغرب السلطان المستنصر أحمد بن ابراهيم

---

[1] ابن الخطيب، **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1963، ص 70، 73، 183؛ إبن خلدون: **العِبَر**، ج7، ص 332؛ المقري: **نفح الطيب**، ج5، ص 355، 390، 434، 471، 487، 498.

[2]- **أبو الحجاج يوسف الأول**: أبو الحجاج يوسف المؤيد بالله بن إسماعيل الغالب باللّه بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر. من بني نصر أو بني الأحمر المنحدرة من قبيلة الخزرج القحطانية، حكم مملكة غرناطة في الأندلس بين عامي (733-755هـ).المقري: **أزهار الرياض**، ج1، ص ص 194 – 196؛ الزركلي: **المرجع السابق**، ج6 ، ص 235.

[3]- ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص 445.

الذي ساعده الغني بالله صاحب غرناطة مشترطا عليه شروطا منها تسليمه ابن الخطيب فقبض عليه المستنصر وكتب بذلك الى الغني بالله فارسل هذا وزيره ابن زمرك الى فاس فقعد بها مجلس الشورى وأحضر ابن الخطيب فوجهت اليه تهمه الزندقة وسلوك مذهب الفلاسفة وأفتى بعض الفقهاء بقتله فأعيد الى السجن ودس له سليمان بن داود رئيس الشورى بعض الأوغاد من حاشيته فدخلوا عليه السجن ليلا وخنقوه ثم دفن في مقبرة باب المحروق أحد ابواب فاس القديمة، ثم أُخرجت جثته في اليوم الثالث وأُحرقت من طرف الغوغاء واسودت بشرته ثم أعيدت إلى القبر قبل أن يحترق وذلك في ربيع الأول من العام (776/ 1374م)[1].

وقد تعرف المقري على قبره حينما كان مقيما بفاس أوائل القرن الحادى عشر الهجرى/القرن السابع عشر الميلادى، وفى هذا يقول: "وقد زرته مرارا- رحمه الله تعالى- بفاس المحروسة، فوق باب المدينة الذي يقال له: باب الشريعة، وهو يسمى الآن "باب المحروق"، وشاهدت موضع دفنه غير مستو مع الأرض، بل ينزل إليه بانحدار كثير"[2].

ألف لسان الدين ابن الخطيب كتابه الموسوم بـ "**رقم الحلل في نظم الدول**" وهو عبارة عن عن مجموعة من القصائد نظمها وشرحها نثرا، أهداها إلى سلطان المغرب أبي سالم ايراهيم المريني أثناء إقامته بمدينة سلا في المدة التي قضاها منفيا بالمغرب ما بين (760– 763هـ/ 1358– 1361م) وتدور أحداثه حول تاريخ عدد من الدول الإسلامية بالمشرق والمغرب والأندلس منذ أيام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حتى أيام ابن الخطيب، بدءا بعصر الخلفاء الراشدين ومرورا بدولة بني أمية وبني العباس وبني الأغلب والفاطميين وبني أمية بالأندلس وانتهاء بدولة بني نصر بغرناطة (635- 897هـ/ 1237- 1492م) وبني حفص بافريقية (626- 933هـ/ 1229- 1574م) وبني مرين بالمغرب (668- 824هـ/ 1269- 1465م).

وتحدث محمد كمال شبانة عن هذا الكتاب بقوله: "نظم شعري في الف بيت، بتناول فيه المؤلف تاريخ الدولة الإسلامية بالمشرق، والأندلس مذيلا كل قصيدة بشرح لها، وبقع المؤلف في

([1])-ابن خلدون: **العبر**، ج7، ج7، ص 453.

([2])- المقري: **نفح الطيب**، ج7، ص 97؛ المقري: **أزهار الرياض**، ج1، ص ص 229 – 231.

مجلد طبع في تونس عام 1898م، وأعيدت طباعته سنة 1990م من منشورات وزارة الثقافة بدمشق.

وتجدر الإشارة على أن هذا الكتاب هو نفسه (الحلل المرقومة)، تبعا لما جاء في نسخة مكتبة مدريد الوطنية، والتي نُسخت عن نسخة الأسكوريال (رقم : 1776) [1].

والكتاب الثاني في التاريخ العام الذي ألفه لسان الدين ابن الخطيب هو: "اعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام" وهذا ربما كان آخر مؤلف كتبه ابن الخطيب، وقد ألفه للوزير أبي بكر بن غازي القائم بالدولة والوصي على الطفل محمد سعيد، الذي تولى الحكم في المغرب بعد موت والده السلطان عبد العزيز المريني سنة 774هـ/ 1372م، ولم يتح له القدر إكماله فتركه ناقصا، وهوعبارة عن تاريخ عام للعالم الإسلامي.

يشتمل هذا الكتاب على ثلاثة أقسام: **القسم الأول** يتناول تاريخ المشرق الإسلامي من السيرة النبوية حتى عصر المماليك، وقد قام بتحقيقه سيد كسروي حسن[2] **والثاني** عبارة عن تاريخ عام للأندلس من الفتح الإسلامي حتى عصر المؤلف أي حتى القرن الثامن الهجري، وقد أضاف إليه مختصرا لتاريخ الممالك المسيحية الاسبانية مثل قشتالة وأراغون والبرتغال، فهو أول تاريخ شامل لاسبانيا، وقد نشره المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال[3]، **والقسم الثالث** خاص بتاريخ المغرب وافريقية، قام بتحقيقه ونشره أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني[4] وهو يتناول تاريخ المغرب من فتح برقة شرقا إلى المحيط الاطلسي غربا حتى بداية عصر الموحدين، ويرى أحمد مختار العبادي أنها نهاية غير طبيعية بالنسبة لأحداث القسم الأول والثاني التي وصلت إلى عصر المؤلف، ويعتقد بأن السبب في ذلك يرجع إلى مقتله قبل أن ينتهي من هذا الجزء الأخير من كتابه.

([1])- أنظر ابن الخطيب: **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مقدمة المحقق، ص 33.

([2])- **منشورات علي بيضون**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

([3])- طُبع لأول مرة بالرباط سنة 1934م، وطبع مرة أخرى بدار المكشوف، بيروت، 1956م.

([4])- الدار البيضاء، 1964م.

ثالثا: التاريخ المحلي والإقليمي:

ألف الأندلسيون خلال هذا القرن في هذا النوع من الكتابة التاريخية، ومن أهم الذين كتبوا في هذا المجال هم:

1- أبو بكر محمدبن محمد بن إدريس مالك القضاعي المعروف بالقللوسي (ت 707هـ/1307م): من أهل اسطبونة[1] ألف كتابا في تاريخ مدينته سماه "الدرة المكنونة في محاسن اسطبونة"[2].

2- محمد إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن السراج (ت 730هـ/ 1330م)، صنف كتابا في فضائل غرناطة[3] ذكره لسان الدين بن الخطيب باسم: "السر المذاع في تفضيل غرناطة على كثير من البقاع"[4].

4- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي (ت 757هـ/ 1356م)، من أهل غرناطة وأعيانها[5] ويذكر لسان الدين بن الخطيب أن للمؤرخ ابن جزي الكلبي الغرناطي كتابا عن تاريخ غرناطة فيقول: "أخبرني عند لقائه إياي بمدينة فاس في غرض الرسالة عام خمسة وخمسين وسبعمائة أنه شرع في تأليف تاريخ غرناطة ذاهبا هذا المذهب الذي انتُدبت إليه ووقفت على أجزاء منه تشهد باضطلاعه وقيد بخطه من الأجزاء الحديثة والفوائد والاشعار ما يفوق الوصف ويفوق الحد"[6].

([1])- اسبطونة: بالاسبانية Estepona، وهي بلدة تقع جنوب غربي مالقة على البحر المتوسط إلى الشمال من جبل طارق ويقال لها اشتبونة. أنظر السخاوي: **الإعلان بالتوبيخ**، ص 617.

([2])- **الوافي بالوفيات**، ج2، ص 129. خليل حميد فرحان الحمد: **المرجع السابق**، ص 124.

([3])- ابن حجر: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، مطبعة المدني، القاهرة، 1966، ج3، ص 287؛ حاجي خليفة: **المصدر السابق**، ج2، ص1227؛ رضا كحالة: **المرجع السابق**، ج8، ص 208.

([4])- **الإحاطة**، ج3، ص 123. خليل حميد فرحان الحمد: **المرجع السابق**، ص 156.

([5])- ابن الخطيب: **الإحاطة**،ج2، ص 163-164؛ ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1963م. ص 223؛ ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، ص 292؛ المقري: **أزهار الرياض**، ج3، ص 189؛ المقري: **نفح الطيب**،ج8، ص 70.

([6])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 164. خليل حميد فرحان الحمد: **المرجع السابق**، ص 156.

5- أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن علي بن خاتمة الأنصاري (ت 770هـ/ 1369م)[1]، وهو طبيب مؤرخ من الأدباء البلغاء من أهل المرية بالأندلس تصدر للإقراء فيها بالجامع الأعظم[2] أما مصنفه في التاريخ المحلي هو "مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية" فقد قال عنه ابن القاضي: "أجاد فيه كل الإجادة"[3] ونقل عنه ابن القاضي كثيراً في كتابه "درة الحجال" وصدر نقوله بقوله: "قال ابن خاتمة: وبخاصة في تراجم أعيان المرية"[4].

6- القاضي أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن السلمي البلفيقي المعروف بابن الحاج (ت 771هـ/ 1369م) ألف في هذا المجال كتابا عنوانه: "تاريخ المرية وبجانة" فقد ذكره لسان الدين بن الخطيب بهذا الاسم وقال عنه أنه غير تام[5]، أما السخـــاوي فقد سماه تاريخ المريــة وباجة وجعلهما كتابين منفصلين[6]، أما بالنثيا فقد سماه تاريخ المرية وبجانة[7].

7- لسان الدين ابن الخطيب له العديد من المؤلفات في التاريخ المحلي:

الكتاب الأول "طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر" وقد ذكر ابن الخطيب عنه بأنه شمل أسفارا ثلاثة[8]. وهو مفقود.

والكتاب الثاني "اللمحة البدرية في الدولة النصرية"[9] وهو عبارة عن مختصر لتاريخ بني الاحمر ملوك غرناطة، وقد تمركزت معلوماته وأخباره على الجانب السياسي للأندلس في تلك الحقبة، عارضا وبشكل مفصل ودقيق لسيرة سلاطين غرناطة من بني الأحمر وأورد من خلالها مادة

([1])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 108.

([2])- ابن الجزري: **غاية النهاية**، ج1، ص87؛ البغدادي: **إيضاح المكنون**،ج2، ص 472؛ البغدادي: **هدية العارفين**، ج1، ص 113؛ الزركلي: **المرجع السابق**، ج1، ص 176.

([3])- ابن القاضي المكناسي: **ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق محمد الأحمدي، المطبعة العتيقة، تونس، 1970م، ج1، ص 86. خليل حميد فرحان الحمد: **المرجع السابق**، ص 157.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 124؛ ج2، ص ص 65؛ 70؛ 75؛ ج3، ص ص 294؛ 346.

([5])- ابن الخطيب: **الاحاطة**، ج2، ص 86.

([6])- **الإعلان بالتوبيخ**، ص 644.

([7])- **تاريخ الفكر الاندلسي**، ص 305. حليل حميد فرحان الحمد: **المرجع السابق**، ص 158.

([8])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4 ، ص 390؛ البغدادي: **هدية العارفين**، ج2 ، ص 168 والكتاب مفقود.

([9])- تحقيق محب الدين الخطيب، ط2، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1968م.

تاريخية عن الوضع الداخلي والخارجي للأندلس وبدأ تدوينه عام 763هـ/ 1361م وانتهى منه أول عام 765هـ/ 1363م.

ويعود الفضل في نشره إلى الأستاذ محب الدين الخطيب، وقد وصف هذا الكتاب في تقديمه له بقوله: "هذا الكتاب في تاريخ بني الأحمر آخر دول العرب في الأندلس، ألفه عام 763هـ وزيرهم الأديب الأشهر لسان الدين ابن الخطيب، وهو من أجود ما كتبه المسلمون في التاريخ، لتوخي مؤلفه الصدق فيما روى، وبعد نظره في درك الحقائق، ولطف إشارته إلى ما يحسن بمثله ألا يسرف في التصريح به"[1].

وقد قسمه إلى خمسة أقسام رئيسية:

القسم الأول: في ذكر المدينة التي اقتعد هذا الملك سريرها، وأحكم تدبيرها.

القسم الثاني: فيما يرجع إليها من الأقاليم، والأقطار على الإيجاز والاختصار.

القسم الثالث: فيمن دال بها من أمير، وسلطان شهير.

القسم الرابع: في عوائد أهلها، وأوصافهم، على تباين أصنافهم.

القسم الخامس: في نسق الدول، واتصال الأواخر منها بالأول، وما يخص كل من الألقاب، والأذيال المستطرفة والأعقاب.

والكتاب الثالث "ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب" يذهب الباحث عبد الله عنان ان هذا الكتاب من أهم كتب ابن الحطيب بعد كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" وهو عبارة عن جملة من المقتبسات من مؤلفات عدة له، ويقع في مجموعة أسفار، ضمنه طائفة كبيرة من الرسائل السلطانية والسياسية لملوك غرناطة، وفيه رسائل كتبت في مخاطبة الرعية، وظهائر الأمراء، وإلى الأصدقاء، والقضاة، كما أن فيه مقامات وفكهات، ودعابات[2].

([1])- ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، مقدمة المحقق، ص 10.

([2])- ابن الخطيب: **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، 1981م، ص 59 وما بعدها.

والكتاب الرابع في هذا المجال: "الإحاطة في أخبار غرناطة"[1] وهو من أهم وأشهر مؤلفات ابن الخطيب التاريخية والأدبية، تناول فيه أخبار هذه المدينة الشهيرة عاصمة بني الأحمر، تاريخيا، وجعرافيا، وسياسيا، واجتماعيا، وأدبيا منذ الفتح الإسلامي سنة 92هـ 711م، حتى عصر المؤلف (دولة بني الأحمر)، منتهيا منه إلى عهد السلطان الغني بالله محمد الخامس ثامن ملوك بني الأحمر.حيث وزر له مرتين، وهي دراسة متميزة لسيرة أعلام غرناطة، ومن وفد عليها، ويتألف من خمسة عشر سفرا، أو اثني عشر سفرا، كما في "ريحانة الكتاب".

وقد بدأه بمقدمة فيها سجع استفتحها بالحمد والثناء، ثم انتقل الى ذكر الباعث،والغاية التي رمى إليها من تأليفه، وهي تقديم صورة شاملة عن كل ما يتعلق بمدينة غرناطة من أوصاف وأخبار، فذكر مروجها وجبالها وأنهارها، وترجم لثلاث وتسعين وأربعمائة شخصية أندلسية، ممن حكموا غرناطة، أو وفدوا اليها من المغرب أو المشرق، من ملوك، أمراء، واعيان، وولاة، ووزراء، وقضاة، وعلماء وزهاد وصوفية، ولم ينس إن يكتب سيرته الذاتية في آخر الكتاب.

والكتاب لم يكتب دفعة واحدة فقد بدأ بجمعه قبل نفيه مع سلطانه الغني بالله سنة 761 هـ/1360م واستأنف العمل فيه بعد عودته من المنفى سنة 763 هـ/1362م فراجعه وزاد فيه فجعله في ستة مجلدات، وظل يضيف إليه وينقح فيه حتى عام 771هـ/ 1370م تاريخ غزوة الغني بالله لأحواز مدينة اشبيلية التي كانت آنذاك في قبضه الاسبان[2] وقد يكون زاد فيه بعد هذا التاريخ، ويرجح أن يكون انتهى من تأليفه سنة 772هـ/1371م أي قبل فراره الى المغرب بسنة.

وقد استعمل ابن الخطيب غير تسمية للكتاب فذكره إلى جانب العنوان الذي وضعناه له، باسم "الإحاطة في تاريخ غرناطة" وقال: أنه في سبعة أسفار[3] ثم ذكره باسم "الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة" وقال: أنه كتاب كبير في تسعة أسفار[4] ثم عاد واختصره باسم "تاريخ غرناطة"

([1])- وقد صدر كتاب الإحاطة على مراحل عن منشورات مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة، بتحقيق محمد عبد الله عنان بين سنتي 1973 و1978م في أربعة مجلدات، ثم نُشر عن دار الكتب العلمية ببيروت سنة 2000م بتحقيق يوسف علي طويل في أربعة أجزاء، وهي الطبعة التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة.

([2])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 50.

([3])- ابن الخطيب: **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، ج2، ص 321.

([4])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص 390؛ المقري: **نفح الطيب**، ج9، ص 321.

وقال: "أنه في اثني عشر سفرا"[1] وقد استعمل ابن الخطيب هذه التسمية الأخيرة المختصرة في مواطن كثيرة، وفي كتابه "اللمحة البدرية" ذكر اسم كتاب عنوانه "الإماطة، عن وجه الإحاطة، فيما أمكن من تاريخ غرناطة"[2]والترتيب الذي اعتمده هو ذكر الحاضرة غرناطة، ووصف محاسنها والحديث عن الذين سكنوها وتولوها ملتزما الترتيب الأبجدي لأصحاب التراجم، لا الترتيب التاريخي، وقدم للكتاب وجعله قسمين كما ورد في نهاية مقدمة الكتاب.

القسم الأول: "في حلى المعاهد والأماكن والمنازل والمساكن" وهو الخاص بغرناطة بني الأحمر.

والقسم الثاني: "في حلى الزائر والقاطن، والمتحرك والساكن، وهو لب الكتاب، وفيه تناول تراجم الشعراء والأدباء والملوك والوزراء والعلماء، وسواهم متبعا الترتيب الهجائي التاريخي[3].

وبعد أن انتهى من مقدمة الكتاب بدأ في القسم الأول بفصل يدور حول اسم مدينة غرناطة فقدم لنا وصفا جغرافيا دقيقا لهذه المدينة[4] ثم تناول تاريخها منذ أن نزلها العرب أيام الفتح حتى سلاطين بني نصر[5] ثم انتهى إلى فصل ثان ذكر فيه سير أهل غرناطة وأخلاقهم وأحوالهم وأنسابهم وجندهم وزيهم[6] وانتهى القسم الأول بفصل ثالث حصره فيمن تداول هذه المدينة منذ أصبحت دار إمارة[7] ثم بدأ القسم الثاني ويتناول الذين ترجم لهم، وعقد في آخره ترجمة مختصرة لنفسه.

والمصادر التي اعتمدها ابن الخطيب في جمع مادته كثيرة، أهمها تاريخ أبي عبد الله محمد بن جزي الغرناطي الذي شرع في أثناء مقامه بفاس كتابة تاريخ عام لبلده غرناطة، ولكنه مات سنة (757هـ/ 1356م) قبل أن يتمه وقد صرح ابن الخطيب بأنه اطلع على هذا الكتاب بمدينة فاس

(1)- ابن الخطيب: **ريحانة الكتاب**، ج1، ص 31.

(2)- ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، ص27.

(3)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 10.

(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص13- 18.

(5)-**المصدر نفسه**، ج1، ص ص 18- 21.

(6)-**المصدر نفسه**، ج1، ص ص36- 40.

(7)-**المصدر نفسه**، ج1، ص ص 40- 42.

عندما قام بسفارة إلى المغرب سنة 755هـ/ 1354م وسار على منهاجه عند تأليف "الإحاطة"[1] فضلا عن الوثائق والمعلومات التي اعتمدها والتي أخذها من معاصريه ذوي الشأن.

8- كما كنب القاضي أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن الجذامي النباهي (ت 793هـ/ بعد 1391م) في التاريخ المحلي كتابا عنوانه: **"تذييل تاريخ مالقة"** وقد نقل منه ابن الخطيب في ترجمة أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد الغساني ابن حفيد الأمين قائلا: "وقال صاحبنا الفقيه أبو الحسن النباهي في تذييله لتاريخ مالقة: كان رجلا ساذجا مخشوشنا سني المنازع شديد الإنكار على أهل البدع جلس للتحليق العام بالمسجد الجامع وإقرائه الفقه والعربية والفرائض"[2].

9- والكاتب المشهور بالعديد من المؤلفات في التاريخ الإقليمي والمحلي هو الأمير ابن الأحمر الغرناطي (ت 807 هـ/1404م)، أبو الوليد إسماعيل بن الأمير أبي الحجاج يوسف الشهير بالأحمر ابن السلطان أمير المؤمنين المنصور بالله ابي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن خميس، ينتهي نسبه إلى نصر بن محمد بن نصر بن علي بن يحي بن سعد بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي[3].

ولد قي حدود سنة 725هـ/ 1325م بغرناطة.حيث نشأ وتلقى تعليمه الأولي بها، ثم غادرها لغضب السلطان أبو الحجاج يوسف الأول (733- 755هـ/ 1333- 1354م) عليه أو بعض القرابة أولي الشأن في غرناطة حتى أن النقمة عليه بلغت حد إهدار دمه[4] فاستقرّ في المغرب، وقضى معظم حياته بمدينة فاس، في كنف السلطان أبي الحسن علي المريني (731- 752هـ/ 1331- 1351م) الذي لاقى منه الترحيب والإكرام الشيء الكثير طيلة مدة حكمه.

([1])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 164؛ المقري: **نفح الطيب**، ج9، ص 329.

([2])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 46.

([3])- ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان**، دراسة وتحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1967م، ص 215.

([4])- **المصدر نفسه**، ص 71.

ذكر في فهرسته العديد من الشيوخ الذين أخد عنهم والذين كانوا من المغرب، أو من الأندلسيين المقيمين فيه أو الأندلسيين أثناء ترددهم عليه أو في أثناء رحلاتهم إلى المشرق وعودتهم منه، فمن شيوخه محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، والقاضي محمد بن أحمد القشتالي، وسعيد بن عافية المكناسي،.وممن أجازه من الأندلسيين أبو سعيد فرج بن لب التغلبي الغرناطي وأبو القاسم عبد الرحمن الأموي وغيرهم[1].

استطاع إسماعيل ابن الأحمر بفضل ثقافته أن يرتبط بالسلطة المرينية طيلة هذه المدة الطويلة التي عاشها في حضرتهم، إذ قربوه وجعلوه في جملة العلماء والأدباء والشعراء. توفي في مدينة فاس سنة (807هـ/ 1404م)[2]، وقيل في سنة (810هـ/ 1406م)[3].

في موضوع التاريخ المحلي ألف الأمير إسماعيل ابن الأحمر كتابين أولهما كتاب: **"روضة النسرين في أخبار بني مرين"** وهذا الكتاب هو أشهر كتب ابن الأحمر، وأكثرها ذيوعا وأولها طباعة ومعرفة لدى كثير من الباحثين المحدثين وبخاصة المستشرقين منهم وقد اختصره محمد بنقاسم بن زاكو (ت 1120هـ/ 1708م) في كتابه "المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين"[4].

وفي الحقيقة أن كتاب روضة النسرين ليس تاريخا للدولة المرينية كما يتبادر للذهن، بل هو سجل يتضمن أسماء ملوكها وكناهم وألقابهم وأنسابهم وتواريخ مواليدهم وولاياتهم ووفياتهم والمدة التي قضوها في الملك، مع بيان أوصافهم الخلقية والخلقية وذكر رجال دولهم من وزراء وحجاب

(1)- **المصدر نفسه**، مقدمة المحقق،

(2)- ابن القاضي: **درة الحجال**، ج1، ص 116.

(3)- التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص 99.

(4)-ابن الأحمر الغرناطي: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، المطبعة الملكية، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1962م، مقدمة الكتاب، ص 4. خليل حميد فرحان الحمد: **المرجع السابق**، ص 140.

وقضاة وكتاب وما خلفوه من بنين وبنات فهو شديد الشبه بسجلات (الحالة المدنية) يسهل على المؤرخ معرفة بعض الأسماء والتواريخ والأمور المهمة التي لها ارتباط بأيام كل ملك من أولئك الملوك.

فقد ذكر في بداية كتابه نسبهم ثم ذكر تشعب قبائلهم[1] ومن ثم يبدأ بترجمة أمرائهم وملوكهم فيبدأ بذكر إمارة الأمير الاغدر العسكري قائلا: "هو الاغدر بن العافية بن عسكر بن محمد بن وزير بن فجوس بن جرماط بن مرين ويعرف بالمخضب، تأمر في عهد لمتونة على جميع بوادي زناتة بالمغرب وبلاد الزاب الأسفل إلى ما يلي مدينة تلمسان وضرب الطبول ونشر البنود واذاق ملوك لمتون شراً بشجاعته وخوضه الميادين ولم يزل يغير على بلاد لمتونة مما يلي تلمسان وبجاية والقلعة ينهب ويهزم الجيوش فكانوا يصانعونه ويهادونه إلى أن مات"[2].

وهكذا ترجم لخمسة وأربعين (45) أميرا من أمرائهم حتى أخر أمير وهو الأمير محمد بن أبي حمو إذ ذكر ترجمته قائلا: "بعث به السلطان عثمان نصره الله مع الجيش المريني إلى تلمسان فدخلها بسيوف مرين في ذي القعدة من عام 804 هـ/ 1402م وهو الآن ملك بها يعطى الخراج للمولى السلطان عثمان المريني أيده الله"[3].

ومن خلال هذا الكتاب يوضح لنا المؤرخ ابن الأحمر الصراع العنيف الذي نشأ بعد انهيار الموحدين بين الأسرتين الزناتيين الكبيرتين بني مرين ملوك فاس وبني عبد الواد ملوك تلمسان ذلك الصراع الذي استمر ثلاثة قرون[4] وأخيرا فان المؤرخ ابن الأحمر قد سجل الانتهاء من الكتاب في يوم السبت الحادي والعشرين لشهر ربيع الأول عام سبعة وثمانمائة[5].

([1])- ابن الأحمر الغرناطي: **روضة النسرين**، ص ص 8– 12.

([2])- **المصدر نفسه**، ص 13.

([3])- **المصدر نفسه**، ص 60.

([4])- **المصدر نفسه**، مقدمة المحقق، ص 3.

([5])- **المصدر نفسه**، ص 60.

أما الكتاب الثاني "حديقة النسرين في دولة بني مرين" وله اسم آخر "النفحة النسرينية واللحمة المرينية" وهو الكتاب الذي يقف في حوادثه عند سنة (789هـ/ 1387م) وقدمه للسلطان أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن الذي بويع بالمدينة البيضاء يوم دخلها مالكا لها وهو يوم السبت السابع لشهر رمضان عام (789هـ/ 1387م) وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الخميس سابع محرم عام (796 هـ/1393م) بتازة[1].

وفي الحقيقة أن هذا الكتاب هو كتاب روضة النسرين نفسه والاختلاف بينهما أنه توقف في كتاب حديقة النسرين إلى حوادث (798هـ/ 1387م) وفي مقدمته إهداء للسلطان أحمد، في حين كتاب روضة النسرين قدمه لأبي سعد عثمان وصل فيه ما انقطع من الأخبار عند (789هـ/ 1387م) حتى (807 هـ/ 1404م) وأضاف إليه نبذه من أخبار بني عبد الواحد بما يرضي بنو مرين فيقول: "حيث الملك المريني يزهى بفوارس الكفاح المتأبطين بسمر العوالي وبيض الصفاح ممن لهم الغلبة على أعدائهم من بني عبد الوادي المحقرين الاذلة المصغرين حيث هم لبني مرين نهبة أسيافهم"[2].

9- أما ابن سماك،أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن محمد بن سماك العاملي (ت 820هـ/ 1417م) الذي عاش معظم حياته في القرن الثامن الهجري، فلم تذكره كتب التراجم رغم مكانة أسرته العلمية وشهرتها في ميدان الشعر والكتابة بالأندلس[3]، حيث لم نعثر له إلا على ترجمة واحدة أوردها لسان الدين بن الخطيب في كتابه "الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة االثامنة" يقول فيها: "الكاتب أبو القاسم من أبي العلاء محمد بن محمد بن سماك من كتاب الدولة، ولدواعي المجادة والإجادة مجيب،ونواره مرعى خصيب،وفائز من سهام الإدراك بنصيب،

([1])-ابن الأحمر الغرناطي: **روضة النسرين**، ص 38. خليل حميد فرحان الحمد: **المرجع السابق**، ص 141.

([2])-**المصدر نفسه**، ص 44.

([3])- عن أسرة ابن سماك ودورها العلمي والأدبي في الاندلس. أنظر ابن سماك العاملي: **الزهرات المنثورة** في **نكت الأخبار المأثورة**، دراسة وتحقيق محمود علي مكي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م، ص 9 وما بعدها.

خصاله بارعة،ونصاله شارعة، وشمائله إلى نداء الفضل مسارعة، على حداثة يندر معها الكمال، وتستظرف الأعمال، فان انفسح مداه بلغت السماك يداه"[1].

أما والد المؤلف فهو الكاتب أبو العلاء الذي جاءت ترجمته عند صاحب الدرر الكامنة: "محمد بن محمد بن سماك بن عبد الحق بن سماك بن سماك العاملي، أبو العلاء، الغرناطي، سمع من أبي الحسن بن ابي العيشى وابي عبد الله بن الفخار وأبي عبد الله بن بكر وأبي القاسم ابن جزي، وعنى وحصل وقيد واجتهد وفاق في العروض وكتب في الدار السلطانية...، كانت وفاته في المحرم 750هـ/ 1349م"[2]، أما لسان الدين ابن الخطيب فيقدم ترجمة لأبيه أبي العلاء قائلا: "الكاتب أبو العلاء محمد بن محمد ابن سماك العاملي رحمه الله تعالى وعامله بفضله وكرمه مجموع خصل وفرغ نشأ عن أي أصل ومشيح بنصل في يوم فصل كتب مع الحلبة وشاركهم في اقتراع الهضبة وانشد الشعر فاجرى بغير الخلاء وجعل دلوه في الدلاء"[3].

وما يستفاد منه من هذه الترجمة أن والد المؤلف كان يعمل بديوان الإنشاء في البلاط النصري وهي الوظيفة التي ورثها عنه ابنه أبو القاسم محمد بن أبي العلاء بن سماك. ونظرا لخلو المصادر من ذكر ترجمته جعل بعض المؤرخين يلجأون إلى بعض الإجتهادات والتخمينات كما فعل محمود علي مكي في مقدمته لكتاب الزهرات المنثورة للمؤلف التي يقول فيها: "كان قد التحق بخدمة ديوان الإنشاء الذي كان يعمل فيه أبوه أبو العلاء قبل جواز ابن الخطيب إلى المغرب في جمادي الثانية سنة (763هـ/ 1361م) بقليل ونحن نعرف أن ابن الخطيب ألف كتاب الكتيبة في آخر عمره في جمادي الثانية سنة (774هـ/ 1372م) وأن ابن سماك كان آنذاك في سن بين العشرين والثلاثين مما نرجح معه أن يكون مولده في نحو منتصف القرن الثامن الهجري 750هـ/ 1349م وهي سنة

([1])- **ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة**، صص 299– 300.

([2])- ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة**، ج 5، ص ص 441 – 442.

([3])- ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، ص 198؛ ابن الخطيب: **أوصاف الناس في التواريخ والصلات**، تحقيق محمد كمال شبانة، طبع اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، ص 67.

وفاة أبيه ثم يكون قد تربى في كنف جده الذي امتدت به الحياة بعد ذلك نحو عشر سنوات وأن عمره كان حينما كتب ابن الخطيب ترجمته في الكتيبة ما بين الخامسة والعشرين والثلاثين"[1].

أما بالنسبة لوفاته فلم تذكر المصادر تاريخا محددا لها بينما عبد القادر بوباية محقق كتاب الحلل الموشية يذهب إلى القول: "وإن كانت سنة وفاته غير معروفة بالضبط فقد عاش مدة حياته في عهد السلطان يوسف الثالث (ت 820هـ/ 1417م) وكانت وفاة ابن سماك العاملي بين سنتي 812- و820هـ/ 1409– 1417م) أو بعدها بقليل"[2].

صنف مؤلفنا كتابا عنوانه:"الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية" وهو من المصادر التاريخية المهمة، إذ يرصد بكثير من الدقة والتفصيل مجريات الحياة السياسية في عهد الدولة المرابطيةوالموحدية ومابعدها، كما يسرد أسماء سلاطين بني مرين إلى حدود سنة 783هـ/ 1381م. ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الكتاب لم ينسب لصاحبه محمد بن أبي العلاء بن سماك العاملي إلا في السنوات الأخيرة، إذ نُشر الكتاب أولا بتونس سنة 1910م منسوبا لابن الخطيب، ثم أعاد نشره المستشرق علوش بالرباط سنة 1936م، ثم نُشر بالمغرب سنة 1979م بتحقيق عبد القادر زمامة وسهيل زكار منسوبا لمجهول، قبل أن تثبت الأبحاث والدراسات صحة نسبته لابن سماك العاملي يتصدرها تحقيق عبد القادر بوباية سنة 2010م، وهو الذي اعتمدته في هذه الدراسة.

وكان مقصد وغاية ابن سماك العاملي من تأليفه لهذا الكتاب هي التعريف بتاريخ مدينة مراكش فيقول: "فجمعت في هذا الموضوع نبذا من عيون أخبارها وتعداد الكرات في حصارها،

([1])- ابن سماك العاملي: **الزهرات المنثورة**، ص 18.

([2])- ابن سماك العاملي: **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، مقدمة المحقق، ص 14.

إلى غير ذلك مما كان فيها من الأحداث الكبار والوقائع ذات الاعتبار من لدن نزول سكانها واختطاط بقعتها ومكانها، وابتداء تسويرها وبنيانها وذكر الباعث لاتخاذها مقرا لسلطانها"[1].

ويستطرد المؤلف قائلا: "وأذكر ما نشاء في الدولتين دولة المرابطين اللمتونية ودولة الموحدين المؤمنية من حروب ومقابلة ولقاء ومنازلة مع ماينذرج في اثناء ذلك من التنبيه على الوقائع الشهيرة الكائنة بهذه الجزيرة وما حدث من خلالها ببلاد العدوة من الكوائن وجوس الديار واستفتاح المدائن وحصر من حصر ونصر من نصر، جمع الله الجميع في مستقر رحمته وسلك بنا السبيل إلى جنته بكرمه ومنته"[2].

ويبدأ الكتاب بذكر السبب في تأسيس مدينة مراكش وبنيانها وارتياد موضعهاومكانها[3] ويعقب بعرض موسع عن تاريخ المرابطين فيذكر السبب في خروج الملثمين ويورد نبذا من أخبار المتقدمين منهم[4] ثم يردف بذكر يوسف بن تاشفين ونسبه وأوليته في حكم الملثمين، وحروبه ومراسلاته وجوازه إلى الأندلس واعماله فيها ويقدم خلال ذلك تفاصيل كثيرة عن تاريخ الاندلس على عهد الامير المرابطي[5] ثم يتحدث عن خلفائه فيفصل في سيرة علي بن يوسف وجوازه إلى الأندلس[6].

ثم ينتقل بعده الى الحديث عن الموحدين فيذكر ظهور المهدي وابتداء أمره ويورد أخبارا عن نسبه وكنيته ولقبه ورحلاته ومعاركه[7]، ثم يعود الى الحديث عن آخر حكام الدولة المرابطية والصراع

([1])- ابن سماك العاملي: **الحلل الموشية**، مقدمة المحقق، ص 54.

([2])- **المصدر نفسه**، ص ص 54- 55.

([3])- **المصدر نفسه**، ص ص 57- 60.

([4])- **المصدر نفسه**، ص ص 60- 70.

([5])- **المصدر نفسه**، ص ص 70- 147.

([6])- **المصدر نفسه**، ص ص 147- 170.

([7])- **المصدر نفسه**، ص ص 170- 193.

القائم بينهم وبين اتباع المهدي ابن تومرت بقيادة خليفته عبد المؤمن بن علي والذي انتهى بمقتل تاشفين بن علي وفرض الحصار على مراكش[1]، ثم ينتقل المؤلف الى ذكر أخبار عبد المؤمن بن علي فيورد نسبه وأبرز الأحداث على عهده ومنها فتوحاته في بلاد المغرب وجوازه إلى الأندلس، ثم يتطرق إلى ذكر خلفائه بشكل مختصر مع التركيز على جوازهم الى الأندلس وابرز أعمالهم فيها[2]. وينتقل بعدهم إلى الحديث عن خلفاء بني مرين الذين استولوا على ملك الموحدين في بلاد المغرب الاقصى مع التركيز دائما على اعمالهم في العدوة الاندلسية ويوجز الاخبار عنهم بداية من السلطان ابي يعقوب بن يوسف بن عبد الحق[3] ويقدم في نهاية الكتاب خلاصة يلم فيها بشكل وجيز بملوك الدولة الآنفة الذكر ويذكر القبائل البربرية المنضوية تحت لواء بني مرين ويختم بالدعاء في خاتمة كتابه للسلطان النصري محمد الغنى بالله[4].

وهو على الرغم من أنه ركز كثيرا على تاريخ العدوة الأندلسية بحكم انتمائه اليها فهو لا يورد أي خبر يتعلق بتاريخ ملوك غرناطة المعاصرين له.

أما عن مصادر هذا الكتاب فيذكر المؤلف قائلا: "وانتقيته من عدة من الأسفار مجموعة من دواوين العلماء الكبار"[5] ومنهجه فيحددهفي مقدمة كتابه قائلا: "واقتصرت في ذلك كله على القليل خوفا من الإكثار ... ووضعت كل نازلة في زمانها، مندرجة في اسم سلطانها، وسقت خبر ملوكها أحسن مساق على انتظام من القول واتساق، واقتصرت في الدولة السنية اليعقوبية المرينية على التاريخ دون الأخبار جنوحا للإيجاز، وميلا للاختصار، إذ لا يفي هذا المختصر كل الاستيفاء بأخبار جملة الخلفاء على اني لم اخله من قطع الأشعار ونكت الرسائل القصار وتضمين

(1)-ابن سماك العاملي: **الحلل الموشية**، ص ص 193- 214.

(2)- **المصدر نفسه**، ص ص 215- 259.

(3)- **المصدر نفسه**، ص ص 264- 278.

(4)- **المصدر نفسه**، ص ص 278- 295.

(5)- **المصدر نفسه**، ص 55.

مسائل نادرة يتعجب من وقوعها وموعظة يعتبر بمسموعها، ووصف كائنة تشرح خبر تابعها ومتبوعها فتصور للإنسان الحروب ومكائدها، وان لم يشاهدها بنفسه فكأنه يشاهدها، فالكيس اذا نظر بفطنته في أخبار الناس، واطلع منها على وصف الحروب والمراس قام له ذلك مقام المشاهدة العيان وتمثلت له الأحداث مصورة بأوضح البيان فيزيد بمعرفة ذلك قوة وحكمة وتجريبا ويكسبه تخرجا وتدريبا، وتقل مبالاته بالأمور ويقل اعتباره للأمور المهولة ويقف على تصريف الأيام من الصعوبة إلى السهولة ولولا التاريخ لضاعت مساعي أهل السياسة الفاضلة ولم تكن المدائح بينهم وبين المذاع هي الفاصلة، وجـــهلت الــدول، ومات ذكر الأول، وفي ضمن ذلك أمر معتبر وموعظة ومزدجر يفيد قارئه حكمة وإلهاما ويقرط من الآراء المسددة سهاما"[1].

وللمؤلف كتاب آخر لم يصلنا وهو كتاب "تاريخ الدولة المرينية" وقد أشار اليه ابن سماك العاملي بعد الانتهاء من ذكر حكام الدولة المرينية في كتابه الحلل الموشية إذ قال: "قال كاتب هذا المختصر لايفي هذا ببسط القول وشرح الجزئيات واستيفاء التعريف اذ لم يكن من شرط الكتاب أولا قصد التطويل فيه ولا بناء موضعه عليه ، لكن نستوفي في ذلك انشاء الله في موضع يفرد له وكتاب يختص به نورد فيه جميع الدولة المرينية ويذكر فيه ما يحصل لليد من مناقبهم السنية، أن قضى الله بذلك ويسر"[2] وكلام المؤلف صريح بان له كتابا آخر حول تاريخ الدولة المرينية ولكن المصادر لم تذكره ولا توجد عنه اية إشارة في فهارس المخطوطات المعروفة حاليا وهناك احتمالات إما أن المؤلف لم يكتبه اذ كان مشروعا مخططا له لكنه لم ينفذ وأما الاحتمال الثاني أنه كتبه وفقد.

رابعا: أدب السياسة:

وهو نوع من الكتابة التاريخية ظهر في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي فترة عصر الطوائف والسبب في ذلك يرجع إلى ما كانت تعيشه تلك الممالك من تمزق

(1)- ابن سماك العاملي: **الحلل الموشية**، ص ص 55- 56.

(2)- **المصدر نفسه**، ص 268.

سياسي، وما كان عليهأيضا أمراء تلك الفترة من فساد وظلم وجور لرعيتهم جعل الكُتاب يؤلفون لهم مصنفات عبارة عن وعظ لهم وبيان إلى ما يجب أن يكون عليه الحكام من سياسات العدل لبلدانهم وممالكهم. هذا النمط عرفته الأندلس خلال القرن الثامن الهجري لتوفر ظروف مشابهة للعصر السابق المذكور، وأبرز من ألفوا فيه:

1- ابن رضوان المالقي (ت 783هـ/ 1381م)، وهو عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان الجزرجي، الأنصاري يُكنى أبا القاسم ويُعرف باسم جده ابن رضوان[1]، وُلد في مدينة مالقة[2] سنة 718هـ/ 1318م، ونشأ في أسرة ذات علم ومال، درس في البداية على يد والده، ثم خاله القاضي الفقيه أبو الحكم عبد الرحمن بن ربيع الاشعري، ثمأخذ يتردد على خيرة علماء مالقة ثم غرناطة ينهل منهم علوم المسلمين التي كانت معروفة في عصره، وأشهر من درس عليهم الفقيه العالم قاضي مالقة أحمد بن عبد الحق الجدلي (ت 765هـ/ 1364م) والإمام أبو بكر محمد بن عبيد الله بن منظور قاضي مالقة (ت 750هـ/ 1449م"[3] وفي غرناطة تتلمذ على العالم الحافظ أبا القاسم بن جزي، وقد ذكر هذا الأستاذ في كتابه "الشهب اللامعة" وسماه الشهيد لأنه أستشهد في معركة طريف مع السلطان أبي الحسن المريني سنة 741هـ/ 1340م، فقد لازمه طويلا مما جعله يتاثر به في حياته العلمية والسياسية[4].

([1])- ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص 337، ابن الأحمر الغرناطي: **بيوتات فاس الكبرى**، دار المنصورللطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 70، المقري: نفح الطيب، ج6، ص 107.

([2])- مالقة: وهي مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر، بين الجزيرة الخضراء والمرية، وهي على ساحل بحر الحجاز بالزقاق، وأصل وضعها قديم ثم عمرت وكثر قصد المراكب والتجار إليها، فتضاعفت عماراتها. للمزيد أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج5، ص 43؛ الحميري: **المصدر السابق**، ص 203.

([3])- احسان عباس: **ابن رضوان وكتابه في السياسة**، كتاب الصيد، بيروت، 1967م، ص 104.

([4])- ابن الخطيب: **الاحاطة**، ج3، ص ص 337- 338. ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، ص 254.

ثم عاد ابن رضوان إلى مالقة لكي يعمل فيها وهو شاب قاضيا عدلا يقول ابن الأحمر "وارتسم ببلدة مالقة في العدول، فلم يظهر له عن الحق العدول، ثم قوضت عن الأندلس للعدوة رحالة"[1].

ثم رحل ابن رضوان إلى المغرب، فارتسم في كتابة الإنشاء بالباب السلطاني، وبهذه الوظيفة الجديدة استطاع ابن رضوان أن يلتقي برجل كان له فضل كبير في توجيهه ورعايته، وذلك هو أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي (ت 749هـ/ 1348م) رئيس كُتاب السلطان فاختص به وأخذ عنه[2]، وكان عبد المهيمن من أكابر علماء عصره إذ يصفه ابن خلدون الذي استفاد منه هو أيضا بأنه كان: "إمام المحدثين والنحاة بالمغرب ... وكان جماعة للكتب، لديه خزانة تزيد على ثلاثة ألاف سفر في الحديث والفقه والعربية والأدب وسائر الفنونمضبوطة كلها مقابلة"[3] فمن المؤكد أن ابن رضوان وجد فيها ما يشبع لهمه في طلب العلم.

ولـما عزم السلطان أبو الحسن المريني عام 748هـ/ 1347م على غزو افريقية اصطحب معه عدد كبير من العلماء المقربين إليه كان ابن رضوان أحد منهم في هذه الرحلة فخدمه وعاش معه إلى أن عاد إلى المغرب الأقصى، ثم خدم في عهد السلطان إبراهيم بن أبي الحسن المريني المكنى بأبي سالم (760- 762هـ/ 1359– 1361م) الذي طلب منه تأليف كتاب له في السياسة الملوكية الذي سماه "الشهب اللامعة". ثم عاد ابن رضوان كاتبا لسلاطين بني مرين وأخيرا تولى الكتابة للسلطان أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن وقد بويع عام (776هـ/ 1374م) والذي

(1)- ابن الأحمر الغرناطي: **مستودع العلامة ومستبدع العلامة**، تحقيق محمد الزكي ومحمد بن تا ويت،القاهرة، 1964م، ص 51.

(2)- ابن خلدون: **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا**، تحقيق محمد تاويتالطنجي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2006م، ص 20.

(3)- **المصدر نفسه**، ص ص 21– 22.

صحبه في إحدى غزواته لمدينة مراكش. وتوفي ابن رضوان في مدينة ازمور أو في مدينة آنفا وهو الأرجح (وهي التي تعرف في أيامنا هذه بالدار البيضاء) وذلك عام (783هـ/ 1381م)[1].

يعد كتابه في أدب السياسة الموسوم بـ: "الشهب اللامعة في السياسة النافعة"من أهم واشهر ما أُلف في هذا القرن، وهو يختص بالآداب السلطانية صنفه بطلب من السلطان أبو سالم المريني، كما ذكرنا آنفا، فالكتاب صنف خلال السنتين اللتين حكم فيهما هذا السلطان، وقدمه ابن رضوان له قبل قتله، وجاء في مقدمة الكتاب يدعو له بطول العمر وامتداد الحياة.

ويعد الكتاب تعبيراً سياسياً واجتماعياً عن عصر من عصور بني مرين وهو أيضا كتاب في علم السياسة عند المسلمين له خصائصه العامة ومميزاته الهامة التي تميزه عن غيره من الكتب الأخرى التي ألفت في علم السياسة أو علم الاجتماع السياسي عند المسلمين فانه يستند على الجمع وإيراد النصوص فيقول ابن رضوان عن كتابه: "انه يؤلف مجموعا في علم السياسة من سياسة الملوك الأقدمين وسير الخلفاء الماضين وكلمات الحكماء الأولين، ما فيه تمنية الخاطر، ونزهة الناظر محتويا على طرق من التاريخ الذي تستشرف النفوس إليه، وتشتمل القلوب عليه، ليكون في ذلك عونا على تعليق الأحكام السياسية بالخواطر، واطلاع على حظ عظيم من سير الأوائل والأواخر وسميته بالشهب اللامعة في السياسة النافعة راجياأن يكون اسمه موافقا لمسمّاه ولفظه مطابقا لمعناه"[2] وقد قسم الكتاب إلى خمسة وعشرين بابا.

ومنهج ابن رضوان في هذا الكتاب هو تقديم مادة علمية في سياسة الملوك والخلفاء ويعطي أراء الحكماء والفلاسفة وسيربط هذا كله بنماذج من التاريخ العام انه يفعل هذا ليعين العقول على تفهم الأحكام السياسية ويقول النشار محقق الكتاب: "إن ابن رضوان قد وضع مادة النظرية مادة الأحكام، وضعها كمقدمات لفلسفة في التاريخ أو في علم الاجتماع السياسي ولكنه لم يصل

(1)- ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، ص 252؛ ابن الأحمر: **روضة النسرين في أخبار بني مرين**، ص 57؛ ابن خلدون: **التعريف**، ص 45.

(2)- ابن رضوان المالقي: **الشهب اللامعة في السياسة النافعة**، تحقيق علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1984م، ص52.

بحسم إلى النتائج إلى نظرية جديدة في العلم، وهي النظرية أو فلسفة الحكم التي ظفر بها ابن خلدون حين طبق منهج المسلمين الاستقرائي المستند على ترابط العلل ترابطا في مستقر العادة على حوادث التاريخ .."[1].

وكان لكتاب "الشهب اللامعة" ميزة هامة في البحث العلمي في علم السياسة عند المسلمين، لقد حفظ لنا نصوصا مهمة عن كتابين من أهم الكتب في علم السياسة عند المسلمين ولم يذكرهما معاصره ابن خلدون وهذان الكتابان هما "كتاب السياسة" لابن حزم وكتاب "في السياسة للمرادي"، أما أولهما فلم يعثر له على أثر إلا من خلال الشذرات التي ذكرها ابن رضوان في كتابه "الشهب" وابن الأزرق (ت 896 هـ/ 1491م في كتابه"بدائع السلك"، أما كتاب السياسة الآخر الذي قدم لنا ابن رضوان نصوصا منه فهو كتاب في السياسة للإمام أبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي وهو من أكبر علماء المغرب ومفكريهم وقد توفي بمدينة آزكى بصحراء المغرب وهو قاضي بها سنة (489هـ/ 1096م) وقد أهمله ابن خلدون فلم يرد له ذكر في المقدمة، بينما استند ابن الأزرق على كتاب المرادي فنقل منه بعض النصوص[2].

ومن المؤرخين البارزين خلال هذا القرن الذين كتبوا في هذا النمط من التاريخ، نجد لسان الدين بن الخطيب الذي ألف ثلاثة مصنفات وهي:

الكتاب الأول بعنوان "بستان الدول"، وهو كتاب جليل عظيم متعدد الفائدة. متعدد الأسفار، كانت له مكانة خاصة في نفس ابن الخطيب، لما بذله فيه من جهد، اتضح من خلال الحسرة التي أبداها تجاهه حينما علم بضياعه، عقب الانقلاب الذي حدث لسلطانه، وربما يكون هذا الكتاب الوحيد الذي أشار إلى ضياعه ابن الخطيب.

حيث جاء في الإحاطة، بعد أن وصف مضمونه:"كمل منه نحو ثلاثين جزءاً تقارب الأسفار، ثم قطع عنه الحادث على الدولة"[3]، وأشار إلى ذلك أيضاً في كتابه "ريحانة الكتاب" حينما اقتبس

(1)- ابن رضوان المالقي: **المصدر السابق**، ص 37، مقدمة المحقق.

(2)- **المصدر نفسه**، ص ص 37- 38، مقدمة المحقق.

(3)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج 4، 389.

منه في مقدمته قائلاً: "صدر الكتاب المتعدد الأسفار المسمى ببستان الدول الذي أذهبت الحادثة عينه، وشعثت الكاينة زينه"[1]وأشار إليه أيضاً في موضع آخر من نفس الكتاب قائلاً: "وتعدوا إلى ما يقارب ثلاثين سفراً ضاعت عند الحادثة، إلا ما لا عبرة به"[2]. وهو كتاب في السياسة والقضاء والحرب وأهل المهن، والحرف، وطوائف الشعب، وجعل لكل منها شجرة. ويتجلى ذلك من خلال وصف المقري حيث وصفه بأنه كتاب في فنون السياسة، يقع في ثلاثين جزءاً، ولم يكمل، وهو غريب في معناه[3].

وقد أشار ابن الخطيب إلى غرابة موضوعه بقوله: "ومن التواليف الصادرة قديماً: "بستان الدول"، وهو موضوع غريب ما سمع بمثله، قل أن شذ عنه فن من الفنون، يشتمل على شجرات عشر"[4]. أولها شجرة السلطان، ثم شجرة الوزارة، ثم شجرة الكتابة، ثم شجرة القضاء والصلاة، ثم شجرة الشرطة والحسبة، فشجرة العمل، ثم شجرة الجهاد في البرد والبحر، ثم أعوان الملك من الأطيار والمنجمين. والبياطرة، والفلاحين، والندماء ولاعبي الشطرنج، والشعراء، والمغنيين، وأما الشجرة العاشرة والأخيرة، فجاءت للرعية[5]. وهو كتاب متعدد الأغراض فعندما يؤدي كل قطاع وظيفته بإحكام، تتحقق العدالة الاجتماعية.

([1])- ابن الخطيب: **ريحانة الكتاب**، ج1، ص 21.

([2])- ابن الخطيب: **ريحانة الكتاب**، ج1، ص 22.

([3])- المقري: **نفح الطيب**، مج7، ص ص 97 – 98؛ المقري: **أزهار الرياض**، ج1، ص 163.

Simonet, Fracisco Javier: **Description delReino de Granade**, Atlas, Madrid, 1982, p 15.

([4])- ابن الخطيب: **الإحاطة**،ج4، ص 389.

([5])- **المصدر نفسه**، ج4، ص 389.

WadadAl-Qadi: **LisanAl-Din Ibn Al KHatib on Politics on politics**, Actes Du Congres de L'union Europeenne des Arabistants et Islamisants, Aix-en-provence, Séptember, 1976. p.206.

الكتاب الثاني عنوانه "الإشارة إلى أدب الوزارة"، وهوعبارة عن مقامة[1] في أدب الوزارة فيالسياسة[2]، ذكرها ابن الخطيب في أسماء مؤلفاته[3] ونقلهاالمقرى في النفح، وأزهار الرياض[4]. وحملت جميعاً اسم"كتابالوزارة". وقد وردت تلك الرسالة في الجزء الثاني من كتاب "ريحانة الكتاب" ولكن الدكتور محمد كمال شبانة قام بتحقيقها في كتاب مستقل ونشرها وهو ما سنستند إليه في الحديث عن هذه المقامة.

وهي رسالة يشرح فيها واجب، وخلال الوزير الصالح، وهو يذكر أهمية منصب الوزارة، وكيف أنه إذا فسد الملك وصلح الوزير، ربما نفعت النيابة واستقام التدبير[5]. وتحدث عن قدر رتبة الوزارة في الأقدار، وبعض شروط الاختيار، وعقد لذلك ثلاثة فصول، وأوصى في هذا بأنه لابد من أركان فصَّلها في ستة: ففي الأول ساق لنا ما يستشعره الوزير بينه وبين نفسه [6]. وفي الثاني ذكرما يستشعره الوزير مع الملك[7]. وفي الثالث: شرح ما ينبغي أن يحذره الوزير في الأمور حيال

---

(1)- المقامة: هي ليست قصة، وإنما هي أدبي بليغ، وهي أدلى إلى الحيلة منها إلى القصة، فليس فيها من القصة إلا ظاهر فقط، أما في حقيقتها فحيلة يطرفنا بها صاحب المقامة، لنطلع من جهة على حادثة معينة، ومن جهة ثانية على أساليب أنيقة ممتازة. أنظر بديع الزمان الهمذاني: **المقامات**، تقديم فاروق سعد، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982م. ص 27.

(2)- وهذا النوع من المقامات السياسية، نشأ في الأندلس دون غيرها في المشرق، وكان للأندلس قصب السبق، وحامل لواء هذه المقامات هو لسان الدين بن الخطيب. أنظر قصي عنان سعيد الحسيني: **فن المقامات بالأندلس**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1999م. ص 43.

(3)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج 4، ص 388.

(4)- المقري: **نفح الطيب**، ج7، ص 100؛ المقري: **أزهار الرياض**، ج 1، ص 162.

(5)- ابن الخطيب: **الإشارة إلى أدب الوزارة**، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004. ص 60.

(6)- **المصدر نفسه**، ص ص 60– 66.

(7)- **المصدر نفسه**، ص ص 68– 69.

الملك[1]. وفي الرابع صنف أخلاق الملوك "للسير بمقتضاها والسلوك"[2].وفي الخامس تحدث عن سيرة الوزير مع من يتطلع إلى هضبته، ويحسده على رتبته[3]. أما الركن السادس والأخير، فقد خصصه للحديث "فيما تساس به الخاصة والبطانة، وذوو الدالة والمكانة"[4].

وأعقب هذا بتوجيه غاية في الأهمية، عندما خاطب الوزير بقوله: "لتختم يومك بالطهارة، والعفة، والحُلم والرأفة، واعتدال الكفة، وليهن عليك النصب والوصب، والعمر المعتصب، إنك مهتد بهدي ربك الذي يرعاك، وينجح مسعاك، ويثبت على ما إليك دعاك"[5]. ومن أمتع فصول المقامة ما نقله عن حكماء اليونان، وهي فصول دلت على اهتمام واسع بهذه الولاية، ومن شأن الوزارة عندهم. وكيف أنهم كانوا يختارون الوزراء من البيوت النبيهة والعريقة في الحسب. ويشترطون فيمن يتولى الوزارة أن يكون قديم النعمة، يعيد الهمة[6].

والخلاصة، فإن هذا الكتاب، يعتبر حصيلة الخبرة الثقافية، ثم الخبرة السياسية، فجاء مؤلفه هذا لم يترك شاردة ولا واردة. إلا أتى عليها، ويرجع ذلك لتقلد ابن الخطيب هذا المنصب ولذلك يجب اعتبار الكتب التي تروى حياة الوزراء، تواريخهم لعهودهم[7]. فهو لم يكتب هذا الكتاب من فراغ، بل من واقع خبرته، وهنا تكمن أهمية الرسالة، في المواعظ والحكم والوصايا التي أودعها في الفصول والأركان.

أما الكتاب الثالث عنوانه: "مقامة السياسة"، وهو عبارة عن مقامة بطلها الخليفة هارون الرشيد العباسي، وقد أرق ذات ليلة فأتى له الندماء بشيخ حكيم عابر سبيل فأخذ يتلو على

---

(1)- ابن الخطيب: **الإشارة إلى أدب الوزارة**، ص ص 71– 73.

(2)- **المصدر نفسه**، ص 75.

(3)- **المصدر نفسه**، ص ص 77– 78.

(4)- **المصدر نفسه**، ص ص 80– 82.

(5)- **المصدر نفسه**، ص 80.

(6)- **المصدر نفسه**، ص 61.

(7)- د.س مرغوليوث: **دراسات عن المؤرخوين العرب**، ترجمة حسين نصار، دار الثقافة، بيروت، 1929م، ص 19.

الرشيد آراؤه في موضوعات السياسة الملكية والخاصة[1]. وقد ذكرها ابن الخطيب ضمن تواليفه، وكذلك ذكرها المقرى في كل من النفح، وأزهار الرياض. وهي موجودة أيضاً في الجزء الثاني من الريحانة. ونشرها الدكتور كمال شبانة في كتاب الإشارة إلى أدب الوزارة. وهي التي اعتمدت عليها هنا.

وسر المعجزة في هذه المقامة، أنها وليدة ليلة واحدة[2]. وهي في وعظ الحكام وإرشادهم إلى مايعين على تدبير أمورهم[3]. وقد بنى ابن الخطيب مقامته على حوار بين بطلين، كان الغرض من ذلك تشويق القارئ للإفادة مما اشتملت عليه من قيم سياسية. وهذه القيم أطلقها ابن الخطيب على لسان الحكيم الفارسي، أصحابه، وأدرجهم تحت عنوان: "فمن ذلك ما صدر عني ما ثبت في كتاب التاج المحلى ومساجلة القدح المعلى"[4]. "والقدح المعلى" الذي يقرن به ابن الخطيب عنوان كتابه المتقدم، فهو من تأليف ابن سعيد الأندلسي. ويضم كتاب التاج تراجم الأدباء الأندلسيين في القرن السابع الهجري[5].

والحقيقة فإن كتاب التاج إذا ما ضُمّ إلى الإكليل الزاهر، فإنهما يشكلان النواة الأولى لكتاب الإحاطةالذي اتسم بالشمول أكثر منهما.

أما المؤلف الآخر الذي ألف في أدب السياسة ، هو ابن سماك العاملي الذي له كتابان في هذا المجال: الكتاب الأول عنوانه "رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير" والكتاب الثاني كتاب "الزهرات المنشورة في نكت الأخبار المأثورة"، وسنفصل القول في الكتابين كما يأتي:

---

(1)- مقامة السياسة: "**ضمن كتاب الإشارة إلى أدب الوزارة**"، صص 85 – 86.

(2)- ابن الخطيب: **مقامة السياسة**، ص 85؛ محمد التطوني: **ابن الخطيب من خلال كتبه**، ق 2، ص 95.

(3)- **المصدر نفسه**، ص 86.

(4)- **ريحانة الكتاب**، ج2، ص 361.

(5)- محمد التطواني: **ابن الخطيب من خلال كتبه**، ث2، ص 122؛ محمد عبد الله عنان: **لسان الدين**، ص 238.

أولا:- "كتاب رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير": من المؤلفات التي اهتمت بالسياسة والسياسيين في العصر النصري ويتناول من خلال أبوابه الأربعين أحوال الملوك وهيئاتهم وأخلاقهم وصفاتهم وأحوال الوزراء والكتاب والسفراء والقواد والعساكر والجنود وسياسة الحروب وتدبيرها وفي المنادمة والندماء وفي مسايرة الملوك في مختلف أحوالهم وظروفهم وقد تضمن أربعين بابا ابتدأ الباب الأول في حالة الملك وانتهت الباب الأربعون في توقيعات الملك.

والكتاب مليء بالأخبار والمرويات والنصائح والعظات والوصايا والأحكام في حسن السياسة والتدبير وبعد النظر والتفكير ومما ساعده على ذلك "الاطلاع على أخبار من تقدم في الزمن السالف"[1] لقد استفاد ابن سماك في مؤلفه رونق التحبير من المؤلفات المختلفة التي تناولت السياسة وأهوالها وطبائع الملوك في الرخاء والشدة فعمد إلى تأليف كتاب يتضمن خلاصة تجاربه وقراءاته في الكتب المختلفة التي تناولت السلطان والرعية وواجبات الحكم والمحكومين مستفيدا مما كتبه ابن عبد ربه عن عمل الكتاب: "فكتاب الملوك عيونهم الناظرة، وأذانهم الواعية وألسنتهم الناطقة والكتابة أشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة، وهي صناعة جليلة تحتاج إلى آلات كثيرة"[2].

وإذا كان ابن سماك العاملي قد استغرق في تأليفه هذا الكتاب وجمع مادته أكثر من ثلاث وثلاثين سنة وهي مدة خدمته على مايبدو في ديوان الإنشاء فان حذره وهو يخاطب الأمير أثناء التقديم واضح في قوله: "وكل ما فيه إنما هو من بعض مما مولانا أيده الله من العلوم والمعارف ومما جبله الله عليه من طباع الخلائف ومما لديه من الاطلاع على إخبار من تقدم في الزمن السالف فهو (اعلى الله مقامه وادام للامة المحمدية أيامه) الملك الذي استولى على صفة الكمال واختص بحلى الحسن والجمال والله تعالى يزيده من فضله واحسانه ويخلد رفيع سلطانه ويديم ايامه التي هي ايام العز والهدنة والامان والعافية ويبقيه في ظل النعمة الشاملة والعصمة الكافية بفضله وكرمه"[3].

([1])- ابن سماك العاملي: **الحلل الموشية**، ص 20.

([2])- ابن عبد ربه: **المصدر السابق**، ج4، ص 179.

([3])- ابن سماك العاملي: **رونق التحبير**، مقدمة المحقق ص 20.

وتناول ابن سماك في البابين الأخيرين من مؤلفه رونق التحبير الوصايا والتوقيعات بعَدهما موضوعين هامين يصدران عن الحاكم ويرسمان معالم سياسته للامير والوالي وكل من ارتبط بسبب بالحكم والحاكم والمحكوم فلم يبخل ابن سماك بتدوين هذه الوصايا والتوقيعات وتقديمها كمختارات لقراءاته ومقتطفات من محفوظاته للتوجيه والارشاد والنصح والعظة سواء أصدرت هذه المختارات والمقتطفات عن كتاب وأدباء أم ملوك وأمراء أم حكام وعلماء وغيرهم ممن اقتضى الموضوع تقديم تجاربهم السياسية وتوجياتهم السلطانية في حقب عديدة شملت عهود الفرس واليونان وعصور صدر الاسلام والخلفاء الراشدين وعصور بني امية في الشرق والاندلس وكذا عصر بني العباس الى زمان المؤلف وللوصايا فان ابن سماك كان يقصد الى التوجيه والنصح تنظيم الوصايا في الباب التاسع والثلاثين من مؤلفه ويبلغ عددها اثنتي عشرة وصية[1].

لقد قدم ابن سماك مجموعة من الوصايا من عهود مختلفة وخص الأندلسيين بثلاث وصايا اثنتان لحاكمين اندلسيين هما الحكم بن هشام والمنصور بن أبي عامر والثالثة لحاكم موحدي هو أبو يوسف يعقوب[2] أما الباب الأربعون فهو توقيعات الملوك وهو اخر ابواب كتاب رونق التحبير ويتضمن اثنين وثلاثين توقيعا لملوك وامراء وحكام وخلفاء من الفرس والعرب والخلفاء الراشدين وخلفاء بني امية وبني العباس وامراء بني امية بالاندلس ولم يهتم المؤلف بتدوين التوقيعات أو روايتها بترتيبها عدا توقيعات الأندلسيين فهي آخرها وقد بلغ عددها اثني عشر توقيعا ختمها بامتداح الملوك النصريين والإشادة بتوقيعاتهم فهو يقول: "وأما موالينا الملوك أولي النسبة الكريمة النصرية الذين شرف الله اقدارهم في البرية فمناقبهم كثيرة وتوقيعاتهم شهيرة ومقاماتهم سامية وخطيرة"[3].

([1])- ابن سماك العاملي: **رونق التحبير**، مقدمة المحقق، صص 152– 157.

([2])- **المصدر نفسه**، صص 155– 157.

([3])- **المصدر نفسه**، ص 166.

وتبدو أهمية التوقيع الصادر عن الخليفة أو الملك بعده رأياً حازما في قضية او موضوع استفتي فيه او في شكوى رفعت اليه او ظلامة وضعت بين يديه خاصة في المسائل السياسية اوالقضائية بالحسم في الموضوع دون نقاش من ذلك ما جاء في التوقيع للخليفة عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل في كتاب كتبه إليه بعض عماله يسأله توليه عمل رفيعا لم يكن من شاكلته : من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان أولى به[1] فالجواب مختصر مفيد أصدر من خلاله الخليفة رأيا في الطلب بل حكما قاطعا لارجعة فيه.

ومن ابلغ ما كتب في التوقيع باختصار شديد ما وقع به الخليفة عبد الرحمن الناصر وهو "وقع الخليفة عبد الرحمن الناصر على كتاب عثر عليه بقرطبة دسه الى حضرته أمير افريقية معد بن اسماعيل الشيعي العبيدي اذ كانت بينهما مناجزة وعدواة فحش فيه السب واكثر من البهتان فلما رفع إليه وقع عليه: ياهذا عرفتنا فسببتنا وجهلناك نحن فامسكنا عنك لم يزد على هذا كلمة فكان ذلك ابلغ ما كتب في معناه وفيه اشارة الى انه مدع في نسبه وانه مجهول غير معروف ومن لايعرف مناقبه ولامثالبه"[2] فابن سماك لا يكتفي بايراد التوقيع وانما يذيله بتعليق يشرح فيه معنى التوقيع بوضوح تام كما جاء في التعليق على التوقيع السابق والكتاب يعد كذلك من مصادر الأداب السلطانية.

ثانياً: كتاب "الزهرات المنثورة في نكت الاخبار الماثورة"، ينحصر تاريخ تأليف الكتاب بين سنة 774هـ/ 1373م ووفاة السلطان النصري 793هـ/ 1391م الذي طرز الكتاب باسمه وهو مجموعة من الاخبار والطرائف والمواعظ مما قصد به المؤلف خلاصة لقراءاته في كتب الادب التي تضم إطرافا من كل فن ويبدو الهدف التربوي التهذيبي بشكل خاص في الزهرات الاولى التي تدور حول السلطان وسياسة الرعية وواجبات الحاكم والمحكومين[3] وكذلك يهتم باظهار سياسة غرناطة

(1)- ابن سماك العاملي: **رونق التحبير**، ص 160.

(2)- **المصدر نفسه**، ص 161.

(3)- ابن سماك العاملي: **الزهرات المنثورة في نكت الاخبار المأثورة**، دراسة وتحقيق محمود علي مكي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م، مقدمة المحقق، ص 26.

الخارجية إذ يقول متحدثا عن سلطانه محمد الغني بالله الذي يهدي اليه الكتاب: "والمدارى بحسن سياسته الناجحة لطائف كفارها فها نحن فيها بين بحر متلاطم الأمواج وسيف عدو وافر الجموع كثير الافواج"[1].

ولم يشر ابن سماك الى المصادر التي استمد منها مادة كتابه الزهرات والذي تألف من مائة زهرة وفيما يتعلق بالمادة المشرقية في الكتاب فهي تؤلف الجزء الاكبر منه اذ تبلغ اثنتين وستين زهرة من مجموع الزهرات المائة اما المادة الاندلسية وهي ثمانية وثلاثون زهرة فان معظم أخبارها يدور حول خلفاء الأندلس الأقدمين ورجالاتهم وقد اختص المنصور بن أبي عامر بتسع زهرات ولم يستكثر من أخبار الأندلس بعد انقضاء الدولة العامرية فهو لم يورد من عصر ملوك الطوائف والمرابطين إلا خمسة أخبار اثنان منها متعلقة بالمتوكل بن الأفطس ملك بطليوس وحفيد المعتمد بن عباد ملك اشبيلية والثلاثة الباقية تدور حول امراء غرناطة الزيريين: زاوى بن زيري مؤسس الدولة وابن اخيه حباسة بن ماكسن ثم باديس بن حبوس ملك غرناطة وهي أخبار تستشف منها شجاعة هولاء الأمراء وآخر العصور التي اتخذ ابن سماك منها مادة لبعض زهراته هو عصر الموحدين[2].

خامسا: الأنساب والتراجم

قل اهتمام الأندلسيين بالأنساب في هذا القرن مقارنة بالقرون الماضية ولم نجد من ذكر في مجال الأنساب غير الوادي آشي والنباهي:

فأبو يحي محمـــد بن رضـــوان بن محمـــد بن أحمـــد بن ابراهيم بـــن أرقم النميري الوادي

([1])- ابن سماك العاملي: **الزهرات المنثورة**، ص 150.

([2])- **المصدر نفسه**، ص ص 124- 126.

أشي (ت757هـ/ 1356م)[1] ألف كتابا عنوانه "شجرة في أنساب العرب" وهو ضمن العناية بالأنساب[2].

أما النباهي صنف كتابا يدخل ضمن تاريخ الأنساب سماه "نزهة البصائر والأبصار"[3]تحدث في قسم منه عن تاريخ مملكة غرناطة وملوكها، فذكر نسب ملوك بني نصر الأنصاريين الخزرجيين ثم تحدث عن مؤسس دولتهم أبي عبد الله محمد بن يوسف، فأشار إلى مولده ونشأته ومبايعته أميرا على غرناطة سنة (635هـ/ 1238م) ثم يتابع ملوكهم، فيذكر سيرة كل واحد منهم وأخباره وما كان عليه من خلق وعلم وشجاعة، وما جرى في عهده من الأحداث، وقد اشار بالنثيا إلى أن النباهي فرغ من تأليفه سنة (781هـ/ 1379م) وهذا يعني أنه وقف عند هذا التاريخ[4].

أما في مجال الكتابة في التراجم فقد استمر الأندلسيون بالاهتمام بها على مدى القرن الثامن الهجري وقد وجدنا العديد من المؤلفين خلال هذا القرن أبرزهم:

1- ابن الزبير الغرناطي (ت 708هـ/1308م)، وهو أحمد بن إبراهيم بن الزبير[5] بن محمد بن

([1])- من أهل وادي أشى، يكنى أبا يحيى صدراً شهيراً عالماً، حسيباً اصيلاً جم التحصيل، قوي الادراك، مضطلعاً بالعربية واللغة إماما في ذلك، مشاركاً في العلوم من حساب وهيئة وهندسة، أخذ القراءات السبع عن أبي كرم جودي بن عبد الرحمن، وقرأ عليه الغريب واللغة ولازمه في ذلك واجاز له إجازة عامة، وأخذ عن غيره ببلده وصحب بغرناطة جملة من العلماء بها ايام اختلافه اليها، واقامته بها وله مصنفات عديدة منها كتاب سماه "الاحتفال في استيفاء ما للخيل من الاحوال" وهو كتاب ضخم وقف عليه ابن الخطيب، وكتاب اختصر فيه الغريب المصتف وله "تقاليد منشور ومنظوم في علوم النجوم" و"رسالة في الاسطرلاب الخطي والعمل به". أنظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 82.

([2])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 82؛ السيوطي: **بغية الوعاة**، ج1،ص 104؛ الزركلي: **المرجع السابق**، ج6، ص 128.

([3])- النباهي: **قضاة الأندلس**، مقدمة المحقق، ص 12.

([4])- **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص 252.

([5])- عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج1، ص ص 39 -40؛ ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 72؛ ابن فرحون: **المصدر السابق**، ج1، ص 188 ؛ السيوطي: **بغية الوعاة**، ج1، ص 291؛ حاجي خليفة: **المصدر السابق**، ج1، ص 127، 241، ج2، ص ص 978، 1813؛ ابن العماد الحنبلي: **المصدر السابق**، ص 16؛ الزركلي: **المرجع السابق**، ج1، ص ص 83-84.

إبراهيم بن الزبير[1] بن الحسن بن الحسين بن الزبير[2] بن عاصم بن مسلم بن كعب[3] بن مالك بن علقمة بن حيان ابن مسلم بن عدي بن مرة بن عوف بن ثقيف[4]، المعروف بالعاصمي نسبة إلى جده عاصم بن مسلم[5]، والجياني نسبة إلى مسقط رأسه جيان، والغرناطي نسبة إلى غرناطة التي استقر بها.

ولد أواخر سنة سبع وعشرين[6]، وقيل ثمان وعشرين[7] وستمائة للهجرة في مدينة جيان[8]. نشأ في أسرة عريقة النسب، وكـــان ابن الزبير أحد الأعـــلام البارزين في قبيلة بني ثقيف، إذ جاء فيالاحاطة: "نسبه بها كبير وحسبه أصيل وثروته معروفة لأبيه...، وجده أعانه على طلب العلم"[9].

كان ابن الزبير من أسرة شغوفة بالعلم وتحصيله. أما عن نشأته فتجمع المصادر على أنه ولد بجيان، وترعرع بها، ثم خرج به أبوه سنة ثلاث وأربعين وستمائة للهجرة إلى غرناطة[10]، وعليه يمكن القول أن ابن الزبير نشأ ونضج بغرناطة، وعاش في حجر أبيه المشهور عنه الثراء فأعانه على طلب العلم، فتعلم القرآن الكريم، والحديث، والفقه، والتفسير والآداب والتاريخ من علماء عصره في غرناطة ايام مملكة بني نصر[11].

([1])- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 89.

([2])- **المصدر نفسه**، ص 89؛ أنظر عباس هادي: **المكتبة الأندلسية**، ص ص 160-168.

([3])- عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج1، ص 39.

([4])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 72.

([5])- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 89.

([6])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 75.

([7])- عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج1، ص39؛ الزركلي: **المرجع السابق**، ج1، ص 83 .

([8])- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 89؛ عباس هادي: **المكتبة الأندلسية**، ص 160.

([9])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 72.

([10])- **صلة الصلة**، ص 89.

([11])- أنظر ابن العماد الحنبلي: **المصدر السابق**، ج6 ، ص 16؛ عباس هادي: **المكتبة الأندلسية**، ص 160.

وكانت له رحلات في معظم بلاد الأندلس والمغرب، كرحلته إلى مراكش وغرناطة [1]. وإلى مدينة سبتة ومرسيه[2]. وغيرها من المدن الأخرى.

وقد تركت هذه الرحلات أثرا واضحا في اتجاهه الفكري والعلمي الذي يمكن تلمسه في كتابه"صلة الصلة" وما قاله عن معاصريه وتلاميذه، ومن شيوخه المرموقين الذين تحدث عنهم بإعجاب وكان لهم أثر في تكوينه الأخلاقي والفقهي والأصولي: الشيخ عبد العظيم بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله البلوي المالقي المعروف بابن الشيخ وكان فقيها، زاهدا، جليلا أصوليا، من بيت علم ودين ومن جلة اهل الأندلس في وقته علما وعملا، قال عنه ابن الزبير حينما كان يذكر ترجمته: "كان رحمه الله ورضي عنه – يقرئ الفقه، وأصول الفقه، ويعتمد في الأكثر قراءة مستصفى أبي حامد، وجواهر بن شاس، وكان له بهذين الكتابين اعتناء كبير، وفيهما تصرف لتعويله عليهما ودأبه على تدريسهما، صحبته –رحمه الله – مدة ثلاثة أعوام وأخذت عنه مسائل من مستصفى أبي حامد، وقرأت عليه أشياء خلال تلك المدة من الأصول وغيرها، وعلى يديه لقيت الفضل والورع، وممن ختم به رجال الأندلس...توفي في جمادي الثانية سنة 666هـ/1267م[3].

ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم، أولا على يد والده إبراهيم الذي كان حريصا على تربيته وتثقيفه وتعليمه، وأخذ ابن الزبير العلوم المختلفة عن شيوخ أجلاء لقيهم ولازمهم، المَّ فيما بعد بتراجمهم، وتعرض إلى جوانب من حياتهم وأشار إلى نبذ من ذكرياته عنهم، وذكر بعض المرويات والكتب التي درسها عليهم، وألف معجما في مشيخته نأسف لفقدانه، وعلى امتداد حياة ابن

(1)- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص ص 13 ، 14، 16.

(2)- **المصدر نفسه**، ص 14.

(3)- **المصدر نفسه**، ص ص 171 – 172 .

الزبير العلمية إذ طلب العلم والمعرفة على أكثر من أربعمائة (400) شيخ[1]، ولا نستطيع حصر الشيوخ الذين أفاد منهم والذين تحدث عنهم ولكن يمكن ذكر أشهرهم:

-عبد الله بن احمد بن عطية القيسي المالقي (ت 648هـ/1250م)، الذي أخذ عنه في النحو واللغة[2].

-علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن يحيى بن عبد الله بن يحيى الغافقي (ت 649هـ/1251م)، أخذ عنه طرق الأسانيد وتاريخ الفرق والرجال[3].

- محمد بن احمد بن خليل السكوني (ت 652هـ/1254م)، أخذ عنه فن الكتابة والخطابة والشعر، فضلا عن علم الحديث والفقه[4].

- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن جوبر الأنصاري (ت 655هـ/1257م)، أخذ عنه علم القراءات والتجويد[5].

-أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف (ت 660هـ/1261م)، أخذ عنه الفقه والحديث والتاريخ[6].

- محمد بن أبي علي الحسن بن عمر الفهري (ت 660هـ/1261م)، أخذ عنه علم القراءات[7].

- محمد بن الحسن بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي (ت 663هـ/1264م)، أخذ عنه

([1])- ابن فرحون: **المصدر السابق**، ج1، ص 188؛ ابن العماد الحنبلي: **المصدر السابق**، ج6 ، ص 16؛ عباس هادي: **المكتبة الأندلسية**، ص 160.

([2])- ابن الزبير: **المصدر السابق** ، ص 87..

([3])- **المصدر نفسه**، ص ص 260، 261، 262.

([4])- عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق** ، ج5، صص630 -635.

([5])- **المصدر نفسه**، ج6 ، ص ص 340-342.

([6])- ابن فرحون: **المصدر السابق**، ج1، ص ص 188-189؛ كحالة: **المرجع السابق**، ج2، ص 200.

([7])- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 18.

علم القراءات والحديث والأدب[1]

– محمد بن إبراهيم بن احمد بن حسن الطائي (ت 670هـ/1271م)، مقرئ مشهور ومعلم للغة العربية، أخذ عنه ابن الزبير العربية[2].

–عبد المنعم بن سماك بن عبد الله بن احمد بن عبد الحق بن عبد الله بن إسماعيل العاملي (ت 703هـ/1303م) أخذ عنه علوم شتى، وقد لازمه سنين طويلة[3]. هذا بالإضافة إلى شيوخ آخرين.

ومن خلال تعدد تخصصات الشيوخ الذين أخذ عنهم اتسع علمه وغزرت مادته الأمر الذي ساعده على أن يطرق حقولاً متنوعة من المعرفة، منها التفسير، والحديث، والفقه، والتراجم.

وعلى امتداد عمره الذي تجاوز الثمانين سنة، قضاها في رحاب العلم والمعرفة، ترك مصنفات عدة لكن الذي يهمنا هو مؤلفاته التاريخية وهي:

– "صلة الصلة":

ورد ذكره في جميع كتب التراجم التي ترجمت لابن الزبير، وقد سماه بعضهم بتاريخ علماء الأندلس[4]، طبع ونشر لمحققين عدّة.

–كتاب "الإعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام":

لا وجود اليوم لهذا الكتاب الذي خصصه ابن الزبير لأعلام القرنين السادس والسابع الهجري، وقد أوردت ذكره الكثير من التراجم[5].

([1])- أنظر ترجمته عندابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج6، 161. عباس هادي: **الأندلس محاضرات في التاريخ والحضارة**، ص 260.

([2])- **المصدر نفسه**، ج6، ص ص 83 -84؛ السيوطي: **بغية الوعاة**، ج2، ص 351. عباس هادي: **الأندلس محاضرات في التاريخ والحضارة**، ص 259.

([3])- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 163.

([4])- ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج1، ص 44.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1 ، ص45؛ حاجي خليفة: **المصدر السابق**، ج1، ص 96 .

-"برنامج رواياته"[1]:

وهو برنامج جمع فيه مروياته عن شيوخه. وهذا البرنامج مفقود الآن.

-"معجم شيوخه"[2]:

وهو برنامج جمع فيه أسماء شيوخه وتراجمهم إذ انه درس على أربعمائة شيخ كما ذكرنا سابقا، وابن القاضي يقول: (كانت له فهرسة جيدة)[3]، وهذا المعجم مفقود في الوقت الحاضر.

والذي يهمنا من كتبه التاريخية هو كتابه"صلة الصلة"الذي يعد من كتب التراجم التي ترامت شهرتها أرجاء الأمة الإسلامية في مشرقها ومغربها، واسمه يدلنا على أنه صلة وتتمة للكتب التي سبقته على الساحة الأندلسية، المؤلفة في حقل التراجم، فقد أشارت معلومات كتب التراجم إلىأن ابن الزبير ألف تاريخ علماء الأندلس الذي وصل به صلة أبي القاسم بن بشكوال[4]، وذكرت أنه نظر في الرجال وأتقن وجمع وصنف تاريخا للأندلس ذيل به على الصلة لابن بشكوال[5]، وجاء أيضا أن له ذيلا على تاريخ ابن بشكوال[6]، وقد سنحت الفرصة للمستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال الاطلاع على النسخة الخطية من كتاب "صلة الصلة" لأبي جعفر ابن الزبير في الخزانة العائدة للمرحوم محمد بن عبد الحي الكتاني فتمكن من تحقيقه، وقال في تقديمه أنه لم يجد من هذا الكتاب إلا تأليفا عديم الرأس والعقب[7]، وأنه تأمل فيه فبلغ فيه ظنه أنه صلة الصلة لابن الزبير،

([1])- **ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق**، ج1 ، ص 44؛ ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة**، ج1، ص ص 89-90.

([2])- ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج1، ص 42 ؛ ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة**، ج1، ص 89.

([3])- ابن القاضي المكناسي: **ذيل وفيات الاعيان المسمى درة الحجال في غرة اسماء الرجال**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة الحضارة العربية، القاهرة، 1970م، ج1، ص 11- 12.

([4])-ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج1، ص 44.

([5])- الصفدي: **المصدر السابق**، ج6، ص 223.

([6])- ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة**، ج1، ص 84؛ السيوطي: **بغية الوعاة**، ج1، ص 292.

([7])- ابن الزبير: **صلة الصلة**، تحقيق ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1938م، مقدمة المحقق، ص ح، بالنثيا: **المرجع السابق**، ص 318.

وشاء القدر على اكتشاف مقتطفات من النسخة نفسها التي نقل منها ليفي بروفنسال بخزانة مكتبة القرويين بفاس، ومن بين هذه المقتطفات الورقة الأولى من هذا المصنف وعليها عنوانه كاملا "صلة الصلة لأبي القاسم بن بشكوال رحمه الله"، تأليف الشيخ الفقيه المحدث الأستاذأبي جعفر أحمد بن الشيخ الفقيه المحدث الأستاذأبي جعفر أحمد بن الشيخ الفقيه المقدس الرحوم أبيإسحاقإبراهيم بن الزبير بن محمد بنابراهيم بن عاصم بن مسلم الثقفي العاصمي[1].

لقد جرى نشر كتاب صلة الصلة على مراحل عديدة ومتعاقبة، بدأها المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، على أنه القسم الأخير من كتاب صلة الصلة وذلك عام 1938م[2]، أما المرحلة الثانية من نشر كتاب صلة الصلة فهي النشرة التي قام بها عبد السلام الهراس وسعيد اعراب بالإشتراك، وأصدراها في الرباط عام 1993م[3]، وبذلك نشر القسم الثالث والرابع والخامس من الكتاب، ثم بعد أن تكاملت أجزاء هذا الكتاب كان لابد أن يخرج في طبعة جامعة لكل أجزائه الثلاث وعلى ذلك قام جلال الاسيوطي بهذه المهمة، ونشره كاملا عام 2008م، وضمه إلى المكتبة الأندلسية[4]، ويتكون الكتاب من ثلاثمائة وأربعة وثمانين (384) صفحة، وفيه ألف وستة وسبعين (1076) ترجمة، وهذه النسخة هي التي اعتمدتها في هذه الدراسة.

2- وألف أبو عبد الله محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي (ت 733هـ/1333م) مصنفا عنوانه: "الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة"[5] وهو مفقود.

([1])- ابن الزبير: **المصدر السابق**، مقدمة المحقق ليفي بروفنسال، ص

([2])- ابن الزبير: **صلة الصلة**، تحقيق ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية ، الرباط، 1938م.

([3])- **المصدر نفسه**، تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد إعراب، مطبعة فضالة، الرباط، 1993م.

([4])- ابن الزبير: **صلة الصلة**، تحقيق جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

([5])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص ص 108، 109؛ المقري: **نفح الطيب** ،ج8، ص ص 381- 382، البغدادي: **هدية العارفين**، ج2، ص 149؛ الزركلي: **المرجع السابق**، ج6،ص 284؛كحالة: **المرجع السابق**، ج12، ص 88.

3- ابن بكر محمد بن يحي الأشعري المالقي (ت 741هـ/ 1340م) ألف كتابا في التراجم عنوانه: "التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان"[1] وهو في استشهاد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد ذكر فيه ترجمة وافية عنه.

4- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي (ت 745هـ/ 1344م)[2] الذي أشتهر بمعرفة تراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم خصوصا المغاربة وتقييد أسمائهم على ما يتلفظون به من امالة وترخيم وترقيق وتفخيم لأنهم مجاورو بلاد الفرنج واسماؤهم قريبة والقابهم كذلك كل ذلك قد جوده وقيده وحرره. وللشيخ شمس الدين الذهبي سؤالات سأله عنها فيما يتعلق بالمغاربة واجابه عنها[3].

ومن تصانيفه في هذا المجال ثلاث كتب الأول "مجاني العصر" وهو في تراجم عصره، ذكره ابن حجر في مقدمة الدرر وقال انه اعتمد عليه ونقل منه[4]، والكتاب الثاني: "طبقات نحاة الأندلس"[5] وهو مختصر في ترجمة النحاة في الأندلس[6]، أما الكتاب الثالث "النضار" فهو مجلد ضخم ترجم فيه لنفسه فذكر فيه أول حاله واشتغاله ورحلته، كما ذكر الكثير من شيوخه[7] ونضار ابنة أبي حيان توفيت سنة (730هـ/1330م) فألف هذا الكتاب بسبب فقدها. وقد نقل منه السيوطي كثيرا في كتابه "بغية الوعاة"[8].

([1])- ابن الخطيب: **الاحاطة**، ج2، ص110؛النباهي: **تاريخ قضاة الاندلس**، ص147؛ المقري: **نفح الطيب**، ج7، ص 362.

([2])- أنظر ترجمته عند ابن الخطيب: **الاحاطة** ،ج3، ص ص 28- 34؛ الصفدي: **المصدر السابق**، ج5، ص 175؛ المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص 552.

([3])- الصفدي: **المصدر السابق**، ج5، ص 175. .

([4])- **الدرر الكامنة**، ج1، مقدمة المؤلف، ص 3. 53.

([5])- حاجي خليفة: **المصدر السابق**، ج1، ص226؛ سركيس: **معجم المطبوعات العربية**،ج1، ص 308، البغدادي: **هدية العارفين**، ج2، ص 153.

([6])- خليل حميد فرحان الحمد: **المرجع السابق**، ص 169.

([7])- حاجي خليفة: **المصدر السابق**، ج2، ص 1959؛ البغدادي: **هدية العارفين**، ج2، ص 153.

([8])- **بغية الوعاة**، ج1، ص 246؛ 331؛ 545؛ ج2، ص 44؛ ص ص 122؛ 122.

5- أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي (ت 750هـ/ 1349م)، له كتابا في سير المتصوفة في الأندلس وطرفهم وأدبياتهم سماه "الفوائد المنتخبة والمواردالمستعذبة" ويسمى أيضا "الموارد المستعذبة والمقاصد المنتخبة"[1].

6- أبو البركات محمد بن محمد بن ابراهيم محمد السلمي البلفيقي المعروف بابن الحاج (ت 773هـ/ 1371م): له كتابان في التراجم أولهما:"العلن في أنباء أبناء الزمان"[2] وثانيهما: "المؤتمن على أنباء أبناء الزمن"[3] وقد سماه النباهي "المؤتمن في أنباء من لقيه من أبناء الزمن"[4].

7- لسان الدين ابن الخطيب، له مؤلفات عديدة في التراجم ومنها:

أولاً- كتاب "عائد الصلة" ويقع في سفرين وهو مفقود، وقد وصل به "صلة الصلة" للأستاذ آبي جعفر بن الزبير[5] ويترجم لطائفة من الأعلام الذين لم يرد ذكرهم في كتاب ابن الزبير وتاريخ تأليف هذا الكتاب قبل تأليف كتاب "الإحاطة" فابن الخطيب يشير إليه في مواضع عديدة من كتابه الإحاطة.

ثانياً- كتاب "التاج المحلى، في مساجلة القدح المعلى"، يحتوي هذا الكتاب على لمحات مختصرة من تاريخ مملكة غرناطة، وذلك منذ نشاتها على أيدي بني نصر كما أن فيه تراجم لأعيان الأندلس في القرن الثامن الهجري، وهو يقع في سفر، وهو مفقود، وقد كتبه لسلطانه ابي الحجاج يوسف النصري[6].

([1])- ابن الخطيب: **الاحاطة**، ج2، ص 172؛ ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، ص ص 51- 52؛ بالنثيا: **المرجع السابق**، ص 282.

([2])- ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج4، ص 237؛ حاجي خليفة: **المصدر السابق**، ج2، ص 1161؛ فروخ عمر: **تاريخ الأدب العربي**، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م، ج6، ص 499.

([3])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 86.

([4])- **تاريخ قضاة الاندلس**، ص 165.

([5])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 389.

([6])- ابن الخطيب: **الإجاطة**؛ مقدمة المحقق، ج1، ص 17.

ثالثاً- كتاب "الإكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر" وهو متمم لكتابه "التاج المحلي" كتبه لسلطانه أبي الحجاج يوسف النصري، واعتمد فيه أسلوب السجع في ترجمة بعض أعلام عصره، وقد ورد عنوان هذا الكتاب بهذا الاسم في كتابه "ريحانة الكتاب"[1].

رابعاً- "الكتيبة الكامنة في من لقيناه من شعراء المائة الثامنة"، يضم هذا الكتاب بين طياته، تراجم لمجموعة من الادباء والكتاب، والعلماء، والمقربين، والفقهاء، والخطباء والشعراء الذين عاصرهم والتقى بهم. وقد تولى تحقيقه إحسان عباس الذي ذكر بان ابن الخطيب كتبه في جمادي الاخرة من عام 774هـ/ 1372م بعد وفاة السلطان ابي فارس عبد العزيز المريني بثلاثة أشهر، وترجم فيه لمائة وثلاثة من أدباء وشعراء وفقهاء الاندلس المعاصرين له وجعلهم في قسمين كبيرين[2].

خامساً- "المباخر في المفاخر الخطيبية" وهو كتاب يذكر فيه ابن الخطيب نباهة سلفه وما لهم من المجد ردا منه على خصومه من أهل الاندلس القادحين في حقه وفي نسبه وحسبه[3].

سادساً- وصنف رسالتين في القاضي أبي الحسن علي بن عبد الله النباهي سمى الأولى: "خلع الرسن في التعريف باحوال أبي الحسن"[4] والرسالة مفقودة. أما الرسالة الثانية فهي "تنبيه الساهي على طرف النباهي"[5] وموضوع الرسالتين في هجاء القاضي أبي الحسن النباهي وذمه والحملة عليه بعدما انقطع حبل المودة بين الرجلين وتحول ابن الخطيب الى المغرب واستقراره هناك.

8- المؤرخ القاضي النباهي، أبو الحسن علي بن عبد بن محمد بن الحسن (ت بعد 793هـ/ بعد 1391م): صنف كتابا في تراجم القضاة وسماه "المرقبة العليا فيمن يستحق القضا والفتيا"، وقد ذكر المؤلف في مقدمة كتابه الغرض من تأليفه هذا الكتاب قائلا: "فهذا كتاب أرسم فيه بحول الله

([1])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4 ، ص 390.

([2])-**نفسه**، ص نفسها.

([3])-ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، ص 145 ؛ المقري: **أزهار الرياض**، ج1، ص 190؛ المقري: **نفح الطيب**، ج5، ص 181.

([4])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 18، مقدمة المحقق؛ المقري: **نفح الطيب**، ج 5، ص 181.

([5])- ابن الحطيب: **الكتيبة الكامنة**، مقدمة المحقق، ص 21.

نبذا من الكلام في خطة القضاء: وسير بعض من سلف من القضاة أو بلغ رتبة الاجتهاد، وفيمن يجوز له التقليد ومن لا يجوز له، وصفات المفتي الذي ينبغي قبول قوله والاقتداء به لمن ذهب إلى مقلده وبالجاري من الفتاوى على منهاج السداد وهل يجوز للمفتي قبول الهدية من المستفتي، أم هي في حقه من ضروب الرشاء المحرمة على الجميع"[1].

ثم يذكر أن الكتاب سيشمل أربعة أبواب "وحاصل ما أريد إثباته من ذلك في هذا الكتاب يرجع على التقريب إلى أربعة أبواب"[2] وعند اطلاعي على الكتاب المنشور والذي حققته لجنة احياء التراث العربي والتي اعتمدت على مخطوطتين، لا نجد إلا بابين، الباب الأول: يبحث في القضاء عامة، وفي المسائل التي تتعلق به والباب الثاني مجموعة تراجم قضاة مغربيين أكثرهم أندلسيون وقد بلغ ما ترجم من القضاة مائة وسبعة (107) قاضيا ثم خاتمة الكتاب والتي تضمنت بابا في كتب القضاة إلى القضاة ثم بابا في الشهادة على الخطوط وأخيرا فصل في صفات كلام القضاة[3].

أما أسلوبه في ترجمة شخصية القاضي فهو يذكر اسم القاضي، ثم صفاته وعلومه وممن أخذ هذه العلوم ثم كيفية ولايته للقضاء وشيئا مختصرا عن حياته وأهم الأحداث التي مرت به ومؤلفاته إن وجدت ثم وفاته. وهو يذكر بعض المصادر التي اعتمدها ذاكراً إما اسم المؤلف وإما اسم الكتاب وإما كلاهما فمثلا يقول "وسماه أبو عبد الله بن عسكر في تاريخه"[4] أو يقول: "ذكره ابن خميس وابن الزبير، أو ابن عبد الملك"[5] كذلك يقول: "وقال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير عنه"[6].

([1])- تاريخ قضاة الأندلس، ص 1.

([2])- **نقسه**، ص نفسها.

([3])- **المصدر نفسه**، ص ص 1- 215.

([4])- **تاريخ قضاة الاندلس**، ص 104.

([5])- **المصدر نفسه**، ص 112.

([6])- **المصدر نفسه**، ص 103.

9-ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن محمد بن الأحمر، له ثلاثة كتب في موضوع التراجم وهي: كتاب "أعيان مدينة فاس"[1] وكتاب "مشاهير بيوتات فاس" وربما كان الكتابان كتابا واحدا، وان اختلفت التسمية، ولان موضوعهما واحد[2] وكتاب "مستودع العلامة ومستبدع العلامة" وهو خاص فيمن تولى العلامة من الكتاب عن الملوك في المغرب والأندلس[3].

10- سلطان غرناطة يوسف الثالث (ت820 هـ/1417م)، صنف كتابا في ترجمة الشاعر أبي عبد الله محمد بن يوسف الصريحي المعروف بابن زمرك (ت بعد 792هـ/1390م) وتقييد بعض شعره سماه "البقية والمدرك من شعر ابن زمرك"[4]وقد رأى المقري هذا الكتاب ونقل كثيرا منه في نفح الطيب وأزهار الرياض[5].

11- محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ/1453م) أبو يحيى، قاضي الجماعة بغرناطة ألف كتابا في التراجم عنوانه "الروض الاريض في تراجم ذوي السيوف والأقلام والقريض"[6] ومؤلفه هذا جعله ذيلا على الإحاطة لابن الخطيب وهو في عدة اسفار[7].

سادساً: برامج وفهارس الشيوخ:

استمر علماء الأندلس خلال هذا القرن بتصنيف الفهارس والبرامج لتدوين مروياتهم وسماعاتهم، مع ذكر شيوخهم، وما يتصل بذلك من الأمور التي تفيد في معرفة طرائق الرواية،

([1])- فروخ عمر: **تاريخ الادب العربي**، ج6، ص 616، ولم يشر اليه احد ممن ترجم للامير ابن الأحمر.

([2])-الكتاني: **المرجع السابق**، ج1، ص 145.

([3])- طبع بتحقيق محمد تركي، ومحمد بن تاويت الطنجي سنة 1964م.

([4])- المقري: **أزهار الرياض**، ج2، ص 11، **نفح الطيب** ،ج7، ص 162؛ أحمد سليم: **ابن زمرك الغرناطي سيرته وأدبه**، مؤسسه الرسالة، بيروت، 1985م، ص 109.

([5])- **نفح الطيب**،ج7، ص 162، **أزهار الرياض**، ج2، ص 11.

([6])- المقري: **أزهار الرياض**، ج1، ص 145؛ **نفح الطيب**، ج6، ص 146؛ التنبكتي: **المصدر السابق**، ص 303؛ البغدادي: **هدية العارفين**، ج 2 ، ص 100.

([7])- المقري: **أزهار الرياض**، ج1، ص 145؛ **نفح الطيب**، ج6، ص 146.

واتصال الأسانيد ومعرفة أمهات الكتب، ويمكن ذكر أهم المؤلفينالذين كانت لهم فهارس ومعاجم لشيوخهم.

1- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت 708هـ/1308م)، له في هذا المضمار كتابين الأول سمي بـ: "فهرس ابن الزبير" وقد اشتمل على شيوخه والإجازات التي تمت من قبلهم[1].والكتاب الثاني هو"برنامج رواياته"[2]، وهو برنامج جمع فيه مروياته عن شيوخه الذين أخذ عنهم.

2- ولكن أشهر مؤلفي الفهارس والبرامج في الأندلس خلال هذا القرن هو التجيبي، القاسم بن يوسف السبتي (ت 730 هـ/ 1329م)، ولد سنة 670هـ/ 1271م في سبتة ودرس على ايدي علمائها ثم خرج للحج والطلب وكان حوالي سنة 695هـ/ 1296م إذ نجده وقتها ببجاية يروي بعض كتب ابن الأبارالبلنسي[3] ثم تحول في السنة نفسها الى تونس وروى عن شيوخه[4].

وفي ربيع الثاني سنة 696هـ/ 1297م ذهب إلى الاسكندرية[5] ثم في القاهرة يروي الحديث بالمدرسة الظاهرية[6] توفي سنة 730هـ/ 1329م عن عمر بلغ حوالي الستين سنة[7].

وقد صنف التجيبي برنامجه بعد سنة 702هـ/ 1303م وقدم برنامجه الى وزير مرموق من رجال عصره لكنه لم يذكر اسمه ولا موطنه وبرنامجه هو عبارة عن توثيق للشيوخ والعلماء الذين روى

(1)- ابن القاضي المكناسي: **درة الجمال في أسماء الرجال**، ج11، ص 11.

(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 44؛ ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة**، ج1، ص ص 89-90.

(3)- التجيبي: **برنامج التجيبي**، تحقيق عبد الحفيظ المنصور، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980م، ص 259.

(4)- **المصدر نفسه**، ص 167.

(5)- **المصدر نفسه**، ص 275.

(6)- **المصدر نفسه**، ص 170.

(7)-التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص 222؛ ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة**، ج3، ص 240؛ الكتاني: **فهرس الفهارس**، ج1، ص 191.

عنهم ووصل سنده باسانيدهم ووثق كتبهم وقد ذكر في فاتحة برنامجه انه اقتدى "بمعشر فئة الحديث حيث أن كل واحد منهم أوجلهم ألف برنامجا جمع فيه ما من مروياته افترق،وبين فيه ماله في دواوين العلم من الطرق"[1] فاقتدى بآثارهم "وجمع برنامجا يضم ما قرأه وسمعه او تلفق له من النوعين جميعا أو من أحدهما مع مناولة لسائر ذلك المقروء أو المسموع أو إجازة معهما أيضا أو مع أحدهما، وربما اذكر ما ليس لي فيه إلا مناولة فقط"[2].

3- أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي الوادي أشي (ت 749هـ/ 1348م)[3]: ألف كتاب "البرنامج" الذي ذكر في مقدمته أنه وضعه استجابة لرغبة صدرت من بعض مثقفي عصره[4]، ثم عرض بعد ذلك الخطوط الرئيسة لمنهجه في برنامجه هذا فقال: "وجعلته في جزأين كي أمل في أحدها أسماء الشيوخ وأنسابهم وكناهم وما أمكن من ذكر مواليدهم ووفياتهم وأناشيدهم وفي الآخر ذكر المأخوذ عنهم"[5].

وبذلك يكون البرنامج مشتملا على جزأين أولهما يحتوي على ذكر الشيوخ وجملتهم (مائتان وتسعة وسبعون شيخا) والثاني يشمل الكتب المأخوذة عنهم وجملتها (مائتان وثمانية وثلاثون كتابا) والجزء الأول وضعه على قسمين أولهما: فيه ترجمات الشيوخ الذين لقيهم وأخذ عنهم مباشرة وثانيهما: ذكر فيه الشيوخ الذين اجازوه سواء لقيهم اولم يلقهم، فأورد سبعين ترجمة لشيوخ توطدت صلاته العلمية بهم، فذكرهم غير مرتبين على حروف المعجم وانما رتبهم بحسب كثرة

([1])- التجيبي: **المصدر السابق**، مقدمة المحقق، ص 8.

([2])- **المصدر نفسه**، مقدمة المحقق ، ص 8.

([3])- يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن جابر، نشأ بتونس، وجال في البلاد المشرقية والمغربية واستكثر من الرواية ونقب عن المشايخ، وقيد الكثير حتى أصبح جماعة المغرب وراوية الوقت ثم قدم غرناطة في أول عام ستة وعشرين وسبعمائة. أنظر ابن الخطيب: **الإحاطة** ،ج3، ص صص 124- 126؛ المقري: **نفح الطيب**، ج7، ص 192 ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة**، ج3، ص 413؛ الزركلي: **المرجع السابق**، ج6، ص 68.

([4])- الوادي آشي: **برنامج ابن جابر الوادي أشي**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مزكز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د. ت)، ص 41.

([5])- **المصدرنفسه**، ص ص 41- 42.

الأخذ عنهم وبحسب البلاد التي ينتسبون إليها ذاكراً التونسيين والمغاربة ثم المصريين ثم المكيين والمدنيين ثم الشاميين وأهل بيت المقدس[1].

وقد التزم في هذا القسم الأول من التراجم طريقة موحدة عليها في كل ترجمة منها، فهو يذكر أولا الأوصاف الخاصة بالمترجم ثم يذكر لقبه وكنيته واسمه مع ما أمكنه من أسماء الأباء والأجداد وقد يصل إلى ذكر عشرة منهم، وينهي ذلك بذكر نسبة المترجم له الى بلده، وينتقل بعدها الى ذكر سنة ولادته وأحيانا يحدد يوم الولادة والشهر الذي وقعت فيه، ثم يعرف قائمة هامة من الشيوخ الذين أخذ عنهم هذا الشيخ واجازوه، وبعد ذلك يذكر قراءاته عليه، غالبا مايبين مقدار الاخذ عنه فيقول: أخذت عنه كثيرا، أو لازمته كثيرا أو أخذت عنه يسيرا ويذكر احياناً المكان الذي أخذ به عنه والكتب المسموعة، وأخيرا يذكر سنة الوفاة مع اليوم والشهر ويذكر مكان الدفن[2].

أما القسم الثاني من الجزء الأول الخاص بذكر الشيوخ الذين أجازوه سواء لقيهم أو لم يلقهم فقد ذكرهم مرتبين على حروف المعجم ترتيبا غير منتظم ولا متكامل، فمن الهمزة ينتقل الى حرف الميم ثم الى العين ثم الياء ثم السين والشين ثم النون والدال والذال والفاء والراء فالباء فالصاد فالقاف فالهاء فاللام[3] ثم يفرد لمشيخة النساء (وعددهن اثنتا عشر) بابا خاصا في آخر هذا الجزء ويذكرهن دون ترتيب هجائي[4].

أما الجزء الثاني الخاص فيذكر فيه الكتب التي أخذها عنهم فهو يشمل ما يزيد على نصف الكتاب بقليل وعنوانه (هذا ذكر ماحضرني في ذكره مما شرح في التأليف سره، ويرتب هذه الكتب بحسب العلوم فيبدأ بذكر القرآن وعلومه فالحديث وعلومه ثم كتب التصوف فاللغة والادب ثم

(1)- الوادي آشي: **المصدر السابق**، ص ص 42- 102. خليل حميد فرجان الحمد: **المرجع السابق**، ص 177.

(2)- **المصدر نفسه**، ص ص 42- 44 في ترجمته لأبي العباس أحمد بن الغماز.

(3)- **المصدر نفسه**، ص ص 178- 299.

(4)- **المصدر نفسه**، ص ص 171- 176.

كتب الفهارس والمعاجم[1] ويذكر لكل كتاب عنوانه واسم مؤلفه كاملا ويحدد مقدار ما أخذه من الكتاب ان كان لم يأخذه كاملا فيذكر الابواب التي سمعها أو القطعة أو الجزء او عدد المجالس التي حضرها[2].

4- أبو القاسم سلمون بن علي بن عبدالله الكناني الغرناطي (ت767هـ/1366م)، وكان من الرواة القضاة الشيخ الفقية المحدث الفاضل أبو القاسم الكناني البياسي الأصل الغرناطي المولد والنشاة ولد سنة 685 هـ/ 1286م ولكن النباهي يؤكد بأنه: "ولد بغرناطة في صفر 688 هـ/1289م"[3].

صنف كتابا في مشيخته[4] تـــوفي ليلة الاثنين الثالث عشر لجمـــادى الأول سنة 767هـ/ 1366م[5].

أما عن كتابه برنامج شيوخه فيذكر النباهي: "أخذ عن جملة من الشيوخ أولهم الاستاذ أبو جعفر بن الزبير، وأجازه من أهل المغرب والمشرق والأندلس عدد كثير يزيد على المائة، حسبما تضمنه برنامج روايته منهم ابن الغماز البلنسي قاضي بتونس بعد خروجه من الأندلس وهو أحمد بن محمد الخزرجي والشيخ الراوية شرف الدين أبومحمد بن أحمد بن خلف الدمياطي ..... وغيرهم"[6].

5- ابن الخشاب، محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن عمر الانصاري الغرناطي (ت 766هـ /1365م): فقيه وخطيب وراوية، قال عن نفسه في كتابه الموسوم "مشيخة ابن الخشاب":

([1])- الوادي آشي: **المصدر السابق**، ص ص 178- 299.

([2])- خليل حميد فرجان الحمد: **المرجع السابق**، ص 179.

([3])- **تاريخ قضاة الأدلس**، ص 168.

([4])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص ص 272- 273.

([5])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص272؛ النباهي: **تاريخ قضاة الاندلس**، ص 168.

([6])- **تاريخ قضاة الاندلس**، صص167- 168. خليل حميد فرجان الحمد: **المرجع السابق**، ص 180.

"وأشياخي باللقاء والإجازة يقاربون في العدد اربعمائة شيخ قد ضمنت ذكرهم وفوائدهم معجما كبيرا في نحو عشرين جزءا"[1].

6- ابن رضوان، عبدالله بن يوسف بن رضوان المالقي الفاسي الأنصاري (ت 783هـ/ 1381م):

له كتاب فيالفهرسة عن شيوخه وتفرد الكتاني بذكره[2] ولم يعثر على هذا الكتاب.

7- السراج، يحيى بن أحمد النفزي الحميري الأندلسي (ت 805هـ/ 1402م)، ابن القس الرندي النفزي الحميري، أبو زكرياء ، المعروف بالسراج الاندلسي الفاسي، عالم بالحديث كان مسند فاس والمغرب في عصره له "فهرسة" قال الكتاني: وقفت على المجلد الأول منها، بخط مؤلفها[3].

8- قاسم بن علي بن محمد، شرف الدين، أبو القاسم الفاسي المغربي المالقي (ت 811 هـ/1408م)، ولد بمالقة، واستقر بفاس، وحج وتوفي بالقاهرة له (برنامج) في من أخذ عنهم، وخرج له الصلاح الاقفهسي جزءا من مروياته سماه "تحفة القادم من فوائد الشيخ أبي القاسم" وقال السخاوي: وكان عارفا بالقراءات والأدبيات، ذا نظم كثير[4].

ومما سبق يمكننا إستخلاص بعض الملاحظات والتي من أهمها:

يلاحظ أن بعض الأصناف من الكتابة التاريخية قد اختفت، وبعضها راج وانتشر. فمن الموضوعات التي خملت واضمحلت كتب السيرة النبوية التي لم يُؤلف فيها كثيرا وربما يعود إلى اكتفاء الأندلسيين بما ألف في القرون السابقة، الشيء نفسه يمكن تسجيله على كتب الأنساب، أما كتب التاريخ العام التي شهدت خفوتا قد بعود إلى التمزق الذي عرفه العالم الإسلامي لعدم

([1])- ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة**، ج4، ص 243؛ الكتاني: **المرجع السابق**، ج1، ص 286؛ الزركلي: **المرجع السابق**، ج7، ص 40 وقد ذكر فيه وفاته سنة 774هـ.

([2])- **فهرس الفهارس**، ج1 ، ص 33.

([3])- الكتاني: **المرجع السابق**،ج2،ص 338؛ الزركلي: **المرجع السابق**، ج8، ص 136.

([4])- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص 183؛ خليل حميد فرجان الحمد: **المرجع السابق**، ص 182.

وجود خلافة جامعة، أدى إلى تراجع هذا النوع من الكتابة التاريخية، وفي المقابل تعاظمت ظاهرة الإقليمية والمحلية المتمثلة في الكتب البلدانية، وكتب التراجم المحلية، وفهارس وبرامج الشيوخ الأندلسيين، وهذا كنتيجة طبيعية للتجزئة السياسية التي شهدتها المنطقة، فضلاً عن تعاظم الأخطار الخارجية من قوى أجنبية غازية متمثلة في الممالك المسيحية في الشمال الاسباني.

وما لاحظ أيضا أن معظم هذه التآليف المذكورة غير موجودة الآن، وإنما ذكرها بعض المؤرخين وأخذو منها بعض النصوص، أو ذكرت عناوينها وأصحابها بعض كتب التراجم مما سهل علينا معرفة نوعها وإلى أي صنف من الكتابة التاريخية يمكن وضعها.

الفصل الثالث

مصادر التأليف عند مؤرخي الأندلس في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين.

أولا: المشاهدة والمعاصرة

ثانيا: المشافهة والسماع

ثالثا: الأسئلة والمكاتبة

رابعا: الوثائق

خامسا: المؤلفات السابقة

تنوعت مصادر التأليف والتصنيف عند مؤرخي الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، إذ عمد كل مؤرخ إلى استقاء مادته العلمية، وأخباره التاريخية من المصادر المتاحة له. وهي مصادر كثيرة، يمكن تقسيمها إلى مشاهدات عينية استمدوها من خلال مشاركتهم في أحداث عصرهم، أو الوقوف على آثارها، ومصادر شفهية سمعوها من أشخاص آخرين كانوا مشاركين في الأحداث أو مشاهدين لها، بالإضافة إلى إعتماد بعضهم على عدد من الوثائق بحكم عملهم في البلاط وتوليهم لمناصب رسمية سمحت لهم بالحصول على المعلومات من منابعها الأصلية. هذا فضلا عن أمهات المصادر المكتوبة الخاصة بالمؤرخين السابقين عليهم، والتي استقوا منها مادتهم التاريخية الخاصة بالفترة التي لم يعاصروها.

أولا: المشاهدة والمعاصرة

المشاهدة العيانية تعني معاصرة المؤرخ لأحداث عصره، الأمر الذي يجعل روايته التاريخية تتميز بطابع الصدق والدقة، فالمؤرخ الذي يعيش في زمن الأحداث التي يقوم بتأريخها أقدر من غيره من المؤرخين على تصويرها بألوانها الطبيعية، على اعتبار أن المعاصرة لزمن الأحداث تُمكن المؤرخ من الاستفادة بما لديه من الوثائق والرسائل. والمعاينة والتحقق يجنبان المؤرخ من الوقوع في الأخطاء التي وقع فيها من لم يحذ حذوه[1].

على أنه ينبغي مراعاة الحذر بشأن كتابات المؤرخين المعاصرين للأحداث، فبالرغم من مميزاتها، فإن لها عيوبا خطيرة، فقد تكون ستارا يمنع المؤرخ من قول الحقيقة ويغشى بصره عن رؤية الأمور على وجهها الصحيح تبعا لاعتبارات تتصل بالتقرب للحكام ومصانعتهم، أو الرهبة منهم والخوف من سلطانهم ودولتهم[2].

([1])- السيد عبد العزيز سالم: **التاريخ والمؤرخون العرب**، ص 124، رضا عبد الحكيم: **أدب الرحلات**، ص 39.

([2])- محمد عبد الغني حسن: **علم التاريخ عند العرب**،.القاهرة، 1961م، ص 55.

ومن وجهة أخرى فان معايشة الحدث والتأريخ له يتطلب من المؤرخ جهدا كبيرا لتدوين ما شاهده، كأن ينتقل إلى مكان الحدث ليراه بنفسه، أو أن يسير في الشوارع والمدن ليحدد معالمها وخصائصها، وهو ما يجعل تسجيل تلك الوقائع والآثار والتعقيب عليها أكثر واقعية. وأكثر دقة وأوثق من التواريخ المنقولة لكون دراستها على الطبيعة بالزيارة والمعاينة.

وهكذا استخدم مؤلفو كتب التاريخ والتراجم والحوادث خلال القرنين السابع والثامن الهجريين مشاهداتهم وملاحظاتهم المباشرة في رفد تراجم أعلام كتبهم وحوادثها بتفاوت فيما بينهم ونجد ذلك واضحا في التراجم التي عاصروها والأحداث التي وقعت في أيامهم والتي امتدت إليها تراجم وحوادث كتبهم.

1- نورد على سبيل المثال الملاحظات المباشرة التي سجلها **ابن الأَبَّار** بنفسه في كتابه "الحلة السيراء"، وبطبيعة الحال هي تختص بمن ترجم لهم من معاصريه أو ممن له صلةٌ بهم، وقد وفر تنقل ابن الأَبَّار بين مدن الأندلس والمغرب الإسلامي الفرصة الواسعة له لتسجيل ملاحظاته المباشرة عمّا شاهده بنفسه، فأفاد بها إفادةً كبيرةً في إغناء تراجم كتابه، ولاشك فإن مشاهداته وملاحظاته التي سجلها عن معاصريه ولاسيما الذين كانوا حوله وكان بينهم في مواقع العمل الرسمي في بلاط الحفصيين في تونس أوقبلها عندما كان يعمل في الكتابة لأمراء بلنسية ودانية، مثال ذلك في ترجمة عبد الله بن محمد بن وزير (ت 627هـ/1229م) قال: "فقعد وأنا معه في إحدى الليالي المقمرة، ومعنا طائفة من أترابنا ..." [1] وفي ترجمة إبراهيم بن محمد بن صناديد الأنصاري (توفي في النصف الأول من القرن7هـ/ 13م) قال: "... وتصرف قبل ذلك بثغر بَطَلْيَوْس، وهناك صاحبْته، ومنهُ خاطبني وخاطبْته..." [2].

وجاء في كتاب "التكملة" لابن الأبار العديد من التراجم الدالة على معاصرته

(1)- ابن الأَبَّار: **الحلة السِّيَّراء**، ج2، ص 299.

(2)- **نفسه**، ص نفسها.

لهم وما عرفه عن حالهم بألفاظ وكلمات تدل على ذلك ومنها: (رأيته)[1]، و(لقيته)[2]، (جالسته)[3]، (صحبته)[4]، (سمعت منه)[5]، (سمعت منه وسمع مني)[6]، (أخذت عنه)[7] والتي تعد من أهم موارد ابن الأبار.

ففي ترجمة ليوسف بن أحمد بن عياد التميمي (ت621هـ/ 1224م)، ينقل أخباره مما عرفه عنه بالمشاهدة، فيذكر أنه "... دخل الأندلس وتجول في بلادها... ورأيته مراراً في بلنسية ولم أخذ عنه"[8]. ويذكر في ترجمة الحسين بن أبي بكر الحضرمي (ت 500هـ/ 1106م) بقوله: "قرأت في لوح رخام بإزاء قبره أنه توفي في ليلة الاثنين لعشر بقين لربيع الأول سنة خمسمائة وكان وقوفي على ذلك أيام اشتغالي بقضاء دانية"[9]، وقوله في ترجمة عبد الله بن سعيد الوجدي: "ولي قضاء بلنسية ... وعلى يديه وتحت نظره تم بناء المحراب بالمسجد الجامع وفي جانبه كان اسمه مخطوطا"[10]. وتكثر في كتاب "التكملة" التراجم التي تجري على هذا المنوال، فيستقي مادتها الترجمية من المشاهدة والمعايشة، لتؤكد قيمة هذا المصدر المباشر في صياغة مواد كتابه.

2- وهذا **الرعيني** وهو من كُتاب القرن السابع الهجري يصف في بعض الحالات مجالس العلماء بقوله: "وكان شيخنا الحاج الزاهد أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز كثيراً ما يحضر مجلسه، وكان في نهاية الوقار، كأنما على رؤوس حاضريه الطير، سكينة وهيبة للشيخ، رحمه الله تعالى"[11] وكان الرعيني كثيراً ما يسجل مشاهدته عن ما يدور في مجالس العلم وما يسمعه فيها، وما تناوله من كتب جمّة

([1])- **التكملة**، ج1، ص ص 107، 157، 162، ج4، ص ص 126، 227.

([2])- ابن الأبار: **التكملة**، ح1، ص ص 92، 99، 103، 104، 107، 111، 144، 157، 181، 215. 236، ج2، ص ص 81، 137، 141، 145، 149، 151، 307، ج3، ص 253، ج4، ص 222.

([3])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 41، ج2، ص ص 81، 147.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 146، ج2، ص ص 131، 133، 145، 151، ج3، 233، ج4، ص 102.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 89، 146، 215، 223، 257، ج2، ص ص 127، 293، 297، 307، ج3، ص 65، 253، ج4، ص ص 102، 190، 223.

([6])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 299، ج4، ص 224.

([7])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 110، ج3، ص 241، ج4، ص 46، 102، 223.

([8])- **المصدر نفسه**،ج4،ص227. ترجمه رقم 631.

([9])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 220، ترجمة رقم 732.

([10])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 302، ترجمة رقم 872.

([11])- **شيوخ الرعيني**، ص 19.

على أيدي الشيوخ وإجازتهم له لجميع ما اشتملت عليه رواياتهم، وما لهم من نظم ونثر، وقد يقوم بعض الشيوخ بتسمية شيوخهم وقراءاتهم وإجازاتهم وسماعاتهم ورواياتهم، لذلك اعتبرت مجالس الرعيني ومجالس غيره من أصحاب البرامج والمشيخات أوسع المجالات قاطبة لأخذ العلم من الشيوخ[1].

3- وقد استخدم **ابن سعيد** في كتابه "نشوة الطرب" هذا المورد على الرغم من أن المدة الزمنية التي دون فيها الأحداث المتعلقة بتاريخ القبائل وأنسابها هي فترة بعيدة نسبياً عن العصر الذي كتب فيه مصنفه، وقد سبقه كثيرون في ذلك إلا أن الشيء الجديد الذي أضافه ابن سعيد هو استخدامه لهذا النوع من الموارد في تدوين أخبار القبائل وذلك بتتبع مواقع وجودهم وأعدادهم ومدى محافظتهم على عروبتهم إلى المدة التي كتب فيها كتابه وهي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

إن التعقب الميداني لقبائل العرب الذي قام به ابن سعيد أعطى رواياته تقبل وثقة أكبر فضلاً عن أنه كان يتأكد من صحة ما تذكره المصادر عن أخبار القبائل العربية والأمثلة على ذلك كثيرة ففي ذكره لتاريخ بني أسد قال: "تتبعت ديار بني أسد فوجدتها على ما ذكره البيهقي وغيره فيما يلي الكوفة من البلاد النجدية ومجاورة طيء"[2].

وكذلك جاء في تاريخ قبيلة تميم قوله: "وتتبعت منازل بني تميم من كتاب أجار ومن الكمائم وغيرها فوجدتها بأرض نجد دائرة على ما والى أرض البصرة وأرض اليمامة وامتدت الى العذيب من أرض الكوفة"[3] "وليس لها الآن بهذه الأرض قائمة ولا بطن مشهور" [4].

([1])- هاني العمد: **كتب البرامج والفهارس**، ص ص 114- 115.

([2])- ابن سعيد: **نشوة الطرب**،ج1، ص 388.

([3])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 415.

([4])- **نفسه**، ص نفسها.

كما ذكر في تاريخ ربيعة قوله: "ولقد دخلت بلاد ربيعة بالجزيرة الفراتية فلم أجد فيها من يركب فرساً من تغلب ولا بكر ولا لهم قائمة"[1].

لا نستطيع الجزم بأن ابن سعيد قد ذهب خصيصاً إلى أماكن وجود القبائل للتأكد من صحة المعلومات التي يدونها أم أنه كان عنده عمل آخر في الوقت نفسه ولعله الحصول على معلومات وافيه لكتاب آخر كان يعكف على تأليفه ألا وهو (كتاب الجغرافيا)[2] والذي يتطلب مشاهدة ميدانية ومهما كانت النتيجة فإن ابن سعيد أعطانا معلومات لها أهميتها الكبيرة عن القبائل إلى العصر الذي عاش فيه.

ظهرت المعاينة والملاحظة أيضا عند ابن سعيد في تراجم كتابه "المغرِب في حلى المغرب"، بشكل واضح جداً وتعد من الموارد المهمة في الكتاب، إذ أن ابن سعيد شاهد وخالط أدباء وشعراء وعلماء عصره فاختار من شعرهم ونثرهم وأخبارهم ما أودعه في تراجمهم،كان يجالسهم ويعايشهم فينشدوا له من أشعارهم الكثير ويذكروا له من أخبارهم ونقل ما شاهده من أحوالهم[3]، نحو قوله في ترجمة أبي يحيى أبي بكر بن هشام: "هو ممن قرأت عليه وأدركته يكتب عن الباجي"[4] ونحو قوله في ترجمة الأديب أبي محمد عبد الحق الزهري القرطبي: "جالسته كثيراً في اشبيلية ومالقة"[5].

وقد رأى ابن سعيد بعض العلماء نحو قوله في ترجمة أبي الوليد الشقندي: "وأبصرته في

(1)- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج2، ص 602.

(2)- الكتاب مطبوع، وتم تحقيقه.

(3)- وفاء العاني: **ابن سعيد المغربي ومنهجه في كتاب المُغرِب في حُلى المَغرب، رسالة دكتوراه غير منشورة**، إشراف كمال عجيل حسين، كلية الأداب، جامعة الأنبار، العراق، 2012م، ص 210.

(4)- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 74.

(5)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 120.

اشبيلية في مدة ابن هود وبها توفي بعد سنة سبع وعشرين وستمائة"[1]، وفي عدة تراجم كان يذكر اسم المدينة التي رأى فيها مترجميه والوظائف التي كانوا يتقلدونها ففي ترجمة أبي الحسن علي بن جحدر قال: "لقيته أنا بإشبيلية"[2] وأبي بكر محمد بن أحمد بن الصابوني الإشبيلي: "اجتمعت به في إشبيلية"[3] وأبي جعفر أحمد بن طلحة: "لقيته بإشبيلية وهو يكتب عن سلطان الأندلس المتوكل بن هود"[4].كما رأى ابن سعيد بعض العلماء وهم على فراش المرض، نحو قوله في ترجمة أبي محمد النضر بن سلمة قال: "وقد أقعده النقرس أدركته على ذلك"[5].

وصف ابن سعيد عدداً من العلماء الذين لقيهم، نحو قوله في ترجمة علي بن أحمد الكتاني القادسي: "لقيته بالقدس على زي الفقراء وقد صدر من الحج وأنشدني من شعره"[6]:

زار ابن سعيد قبور عدد من العلماء وشاهدها، نحو قوله في ترجمة أبي محمد عبد الله العسال: "قبره بغرناطة مكرم مزور إلى الآن وقد زرته"[7].

"ذاك العذار المطل دمي غليه يطل

كانما الخد ماء وقد جرى فيه ظل"[8]

كان للمدن، المذكورة في كتاب "وشي الطُرس"، حظها كذلك من المشاهدة والملاحظة من قبل ابن سعيد ووالده ذكر عنها معلومات جغرافية في غاية الأهمية والدقة[9]، نحو قوله في وصف

([1])- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**،ح1، ص 219.

([2])- **المصدر نفسه**،ج1، ص 267.

([3])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 253، 263، 268، 431.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 267 وج2، ص ص 364، 286.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 153.

([6])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 309.

([7])- **المصدر نفسه**، ح2، ص ص 21، 309، 364، 383، 406، 450.

([8])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 231- 232.

([9])- وفاء العاني: **المرجع السابق**، ص 214.

مدينة أندرش: "جزت عليها مع والدي فأبصرنا منظراً فتاناً"[1]، وقوله عند زيارته لمدينة ألش: "وقد مررت على هذه المدينة وأرضها تغلب عليها السبخة ويقولون إنها تشبه مدينة النبي صلى الله عليه وسلم"[2]، وقوله في مدينة أريولة: "لما رحلت من مرسية إلى البحر مررت بأريولة، فرأيتها في موضع كأنه أقتطع من جنة الخلود، نهر سائل، ودواليب نعارة، وطيور شاردة، وأشجار متعانقة، ولها قلعة في نهاية من الامتناع"[3] أمثلة غاية في التعبير عن مشاهدات ابن سعيد التي ضمنها كتابه وهو المعروف بسعة رحلاته وسعة المادة التي كتبها عن رحلاته[4].

4- وقد سجل **ابن الزبير** في كتابه "صلة الصلة" العديد من التراجم بألفاظ تدل على معاصرته لذويها من قبيل "صحبته"[5]، و"لقيته"[6]، و"تكرر لقائي أياه"[7]، و"سألته الإجازة لأولادي"[8]، و"حضرت عنده للتفقه"[9]، ونحو ذلك أمثلة عديدة[10].

5- وكان **التجيبي** في برنامجه يذكر مشاهداته فينص على مكان القراءة وعلى الشيخ المسند: "وقرأت بعضاً من حديث هذا الجامع بدمشق حرسها الله تعالى، على الشيخ السند ناصر الدين

([1])- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج2، ص 235.

([2])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 273.

([3])-**المصدر نفسه**، ج2، ص 286.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 423، 235؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج7، ص 376؛ المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص ص 262 و266؛ عبد الله عنان: **عصر المرابطين والموحدين**، ج2، ص 369؛ السامرائي: **تاريخ المغرب العربي، ص** 346. وفاء العاني: **المرجع السابق**، ص 215.

([5])- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 172، ترجمة رقم 492.

([6])- **المصدر نفسه**، ص 172، ترجمة رقم 492.

([7])- **المصدر نفسه**، ص 47، ترجمة رقم 118.

([8])- **المصدر نفسه**، ص 163، ترجمة رقم 471.

([9])- **المصدر نفسه**، ص 89 ، ترجمة رقم 246 .

([10])- **المصدر نفسه**، أرقام التراجم: 25، 29، 120.

أبي حفص الطائي، وأجازنا جميعه جملة"[1] كما يقدم المؤلف صورة واضحة للحركة التعليمية، والتقاليد التي كان الأندلسيون يسلكونها عند ختم القرآن، وبعض كتب الحديث مثل الصحيحين ومن هذه الدعوات لمن يختم القرآن: "اللهم أنا عبيدك وأبناء عبيدك، وأبناء إمائك، نواصينا بيديك، ماض بنا حكمك، عدل فينا قضاؤك، نسألك بكل اسم هو لك، أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا، وشفاء وجلاء أحزاننا وهمومنا"[2].

6- كما تعتبر المشاهدة والمعاصرة من المصادر التي أمدت **ابن الخطيب** بمادة حسنة من الأخبار والأحداث والمشاهد. لهذا فإن ابن الخطيب هو شاهد عصره في الكثير من الأحداث يسجلها من واقع ما شاهد. بل من واقع ما شارك به وعاصره. وهذا واضح جداً في حديثه عن شيوخه الذين تتلمذ عليهم. وعاين أحوالهم. وكذلك في أحاديثه عن أصدقائه مثل ابن خلدون. بل وفي أحاديثه وترجماته لبعض من عاصرهم، أو استوزر لهم من سلاطين غرناطة أو سلاطين المغرب الذين قام على خدمتهم[3].

وتأتي المادة التاريخية عند ابن الخطيب من واقع المشاهدة والمعاينة غزيرة وتحتوي على الكثير من المعلومات، ولعل أطول ترجمات الإحاطة واللمحة، اعتماداً على المعاينة والمشاهدة هي ترجمة السلطان محمد الخامس "الغني بالله"، الذي تولى ابن الخطيب له منصب الكتابة ثم منصب الوزارة[4].

وفي هذه الترجمة المطولة رصد ابن الخطيب أحداثاً كثيرة عاشتها دولة بني الأحمر، وكذلك سجل أحداثاً وقعت لدولة بني مرين. وكان ابن الخطيب أيضاً شاهداً عليها أو معاصراً لها. فهو

([1])- التجيبي: ا**لمصدر السابق**، ص 101.

([2])- **المصدر نفسه**، ص 83.

([3])- عبد السلام عبد النبي انتصار: "**المشاهدة والمعاصرة في التدوين التاريخي عند لسان الدين بن الخطيب**"، مجلة كلية البتات للأداب، جامعة عين شمس، ع/16، (2015م)، (د.ص).

([4])- راجع **الإحاطة**، ج2، ص ص 3 – 50، وأنظر ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، ص ص 113 – 128.

يذكر عند الكائنة التي حلت بالسلطان محمد الخامس وتعطف سلطان المغرب عليه بقوله: "ففُكت عني أصابع الأعداء، واستخلصت من أنيابهم، ولحقت بالسلطان بوادي آش، فذهب البأس، واجتمع الشمل"[1].

ويستطرد قائلا: "وكنت قد لحقت به مفلتاً من شرك النكبة التي استأصلت المال، وأوهمت سوء المال بشفاعة السلطان أبي سالم قدس الله روحه"[2]، كما يصف ابن الخطيب اللقاء بسلطان المغرب قائلاً: "وكان الرحيل إلى باب السلطان، تحت بر لا تسعه العبارة، ولقاؤنا إياه بظاهر البلد الجديد... يوم الخميس السادس لمحرم من عام أحد وستين بعده"[3].

وعند عودة السلطان محمد الخامس إلى منصبه من جديد عام 763هـ/ 1362م وكان ابن الخطيب في رفقته حيث يقول: "وكان وصولي إليه معه، في محمل اليمن والعافية، وعلى كسر التيسير من الله، والعناية يوم السبت الموفى عشرين شعبان عام ثلاثة وستين وسبعمائة"[4].

وقد اصطبغت المادة التاريخية عند ابن الخطيب من واقع المشاهدة والمعاينة بأحاسيسه وآرائه تجاه الحدث الذي يسجله أو تجاه الشخصية التي يترجم لها، فعند الحديث عن السلطان محمد الغني بالله يثني عليه ويصفه بأحسن الأوصاف بقوله: " أمير المسلمين لهذا العهد بالأندلس، صدر الصدور، وعلم الأعلام، وخليفة الله، وعماد الإسلام... الذي لا تبلغ الأوصاف مداه، ولا توفى العبارة حقه"[5] إلى أن يقول: "هذا السلطان أيمن أهل بيته نقيبة، وأسعدهم ميلاداً وولاية، قد جمع الله له بين حسن الصورة، واستقامة البنية، واعتدال الخلق... زاده الله من فضله"[6].

([1])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 12. عبد السلام عبد النبي انتصار: **المرجع السابق**، (د.ص).

([2])- **اللمحة البدرية**، ص 122.

([3])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 12.

([4])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 13. عبد السلام عبد النبي انتصار: **المرجع السابق**، (د.ص).

([5])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 5.

([6])- **نفسه**، والصفحة نفسها.

وعلى الجانب الآخر نجد حديثه عن السلطان محمد بن إسماعيل بن فرج النصرى (760-763هـ/ 1359- 1362م) وهو الذي جرت لابن الخطيب محنة قاسية على يديه، ومنذ مطلع الترجمة تصطبغ لغة ابن الخطيب بمشاعر البغض والكراهية الشديدة لهذا السلطان، حيث يقول: "الرئيس المتوثب على الملك...، وعاقد صفقة الخسران المبين... كان شيطاناً، ذميم الخلق"[1]. وعند ذكر مولده يصفه بالمشئوم: "مولد هذا النسمة المشئومة أول يوم من رجب عام اثنين وثلاثين وسبعمائة"[2].

وعندما ذكر وزيره محمد بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري نعته بأسوأ الصفات قائلاً: "استوزر الوزير المشئوم، ممده في الغي، الوغد، الجهول... الحقود على عباد الله لغير علة من سوء العاقبة... البعيد عن الخير بالعادة والطبيعة، دودة القز، وبغل طاحونة الغدر وزق القطران"[3]. وكذا الحال بالنسبة لكاتب سره أبو محمد عبد الحق بن عطية حيث يصفه: "صاحبنا الفقيه الأهوج، قصب الريح، شجرة الخور وصوت الصدى"[4]. كما يذكر قضاته ومنهم شيخ ابن الخطيب أبو البركات، الذي يصفه بأنه مخدوع بزخرف الدنيا على كبره، ويدعوا له بلطف الله، وأن يعود إلى رشده وصوابه[5].

ومع أن ترجمة ابن الخطيب منقولة بتمامها من كتابه "نفاضة الجراب"[6] إلا أن المصدر الأصلي لهذه المادة التاريخية هي "المعاينة والمشاهدة" وكثير من ترجماته لملوك بني نصر وكتابهم ووزرائهم قد جرت على هذا النحو، ولهذا نجد قلة اعتماد ابن الخطيب في هذا النوع من التراجم

([1])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 301.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 306. عبد السلام عبد النبي انتصار: **المرجع السابق**، (د.ص).

([3])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 303.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 304. عبد السلام عبد النبي انتصار: **المرجع السابق**، (د.ص).

([5])- **نفسه**، والصفحة نفسها.

([6])- أنظر ابن الخطيب: **نفاضة الجراب**، ص ص 103 – 113. عبد السلام عبد النبي انتصار: **المرجع السابق**، (د.ص).

على النقل من الكتب. فالمشاهدة والمعاينة مصدره الأوحد، إلا ما قد يعتمد عليه من أشعارهم، أو رسائلهم، أو ما نقله من أفواههم على سبيل الرواية.

وأنا في هذا الموقف لست بالمدافع عن ابن الخطيب وإنما أرى أن بعض كلامه ووصفه لبعض معاصريه من الشيوخ والعلماء والكتاب والشعراء، إلى جانب تراجمه لسلاطين عصره سواء في المغرب والأندلس أو من احتك بهم من الوزراء أو الذين شاركهم في الحكم اتسمت بطابع الأحاسيس والتباين والتنوع كل وفق أحواله ومميزاته. وبالأخص الذين أحس منهم بالظلم والخيانة والتآمر بتحريض السلاطين عليه وتهديدهم له بالتصفية جعله يهرب من بلده غرناطة لاجئا عند بني مرين يتجرع ألام الوحدة والغربة، كل هذا جعل لسانه سليط في وصفهم بأقبح الصفات والنعوت.

ومن جهة أخرى ودائما في إطار المشاهدة والمعاينة نجد ابن الخطيب لم يتورع في تتبع الأماكن وتحديد اتجاهاتها، حيث يقول في دفن جثة الطاغية بطرة: "فجُعل في تابوت خشب وتصب بالسور المنازل من الحمراء، يسار الداخل بباب يعقوب من أبوابها"[1]. وقد تفقد ابن الخطيب هذا المكان بنفسه بعد خمسين عاماً من دفنه فوجده قد علا من جراء رجم الصبيان إياه. "ومن الغريب أنني في هذه الأيام بعد خمسين سنة تماماً، تفقدت ذلك المكان في بعض ما أباشره... فألفيته وقد علا عليه كوم من الحجارة، لرجم الصبيان إياه"[2].

وعند ذكره لقبر محمد بن عبد الرحمن التميمي ابن الخلفاوي (ت 715هـ/ 1315م) يحدده بقوله: "وقبره بباب البيرة عن يمين الخارج إلى مقبرة العسال، معروف هنالك"[3]. كذلك وصف

(1)- ابن الخطيب: **نفاضة الجراب**، ج1، ص 208.

(2)- **نفسه**، والصفحة نفسها.

(3)- **المصدر نفسه**، ج3، ص 206.

جنة العريف بقوله: "الجنة المنسوبة للعريف... وهي المثل المضروب في الظل الممدود... يفصل بينها وبين معقل الملك السور المنيع والخندق المصنوع"[1].

وعندما يتعذر على ابن الخطيب أن يكون شاهد عيان على الوقائع فإنه كان يعتمد على السماع بطريقة غير مباشرة من بعض الأشخاص الذين شهدوا الحدث. وهو ما اعتمده غيره من مؤرخي فترة الدراسة، وهذا ما سنذكره في المبحث الثاني.

ثانيا: المشافهة والسماع

تعتبر المشافهة أو الرواية الشفهية: "عملية شفهية خالصة كانت تتم بشكل مباشر بين الشاهد الذي هو المصدر الأول والأساسي للمعلومات وجامع تلك المعلومات من الأفواه"[2]، وفي الغالب أن المؤرخ هو الذي يقوم بجمعها وتنسيقها والاعتماد عليها عند تأريخه للأحداث المتعلقة بالروايات.

اعتمد مؤلفو كتب التاريخ والتراجم الأندلسية خلال هذه الفترة التاريخية الكثير من الأخبار والحكايات وأخبار الحوادث على عدد كبير من الأشخاص البارزين من رجال الدولة كالأمراء والوزراء والقواد والقضاة والعلماء، كماأخذوا في أخبارهم عن شيوخهم وزملائهم ممن كانت لهم عناية صحبة أو صلة قرابة أو صلة بسكن.

1- ومن أمثلة ذلك اعتماد **ابن الأبار** على المشافهة مصدرا من مصادر كتابه الحلة السِّيَّراء، في ترجمتة لعبد الملك بن هذيل بن رزين (ت 359هـ/969م)، قال: "وحدثني القاضي أبو عامر نذير بن وهب بن نذير الفهري ..."[3]، وفي ترجمة سليمان بن الحكم (ت

(1)- ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، ص 21.

(2)- شاكر مصطفى: **المرجع السابق**، ج1، ص 75.

(3)- ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 113.

407هـ/1016م)[1] قال: "فيما أخبرني به القاضي أبو الخطاب أحمد بن محمد بن واجب القيسي)[2]، وفي ترجمة علي بن عمر بن أضحى الهمذاني (ت 539هـ/ 1144م)، قال: "وحدثني الحافظ أبو الربيع بن سالم عنه، وأنشدني ذلك غير مرة)[3] وقولة أيضاً: "وأنشدنيها القاضي أبو سليمان داود بن حوط الله الحارثي[4]". والملاحظ أن هذه المعلومات كانت سابقةً لعصر ابن الأَبَّار إلا أن تفاصيلها سمعها ممن عاصرهم من شيوخه كأمثال أبو الربيع الكلاعي وأبو سليمان الحارثي وغيرهم.

وفي كتابه "التكملة" يذكر ما سمعه من شيوخه مما نقله عنهم من أخبار شيوخهم أو معاصريهم أو مشاهداتهم، أومما سمعوه من جهتهم عن شيوخ شيوخهم أو رجال بلدهم، والحديث عن الشيوخ في مجالسهم وأحاديثهم وأخبارهم و... أمر جرى به عرف التقييد في كتب الرجال والطبقات. فهو بمثابة الوثيقة المكتوبة لا سيما إذا صدر من شيخ يتسم بالثقة والاعتبار، كشأن كثير من شيوخ ابن الأبار. فقد حدّثه بعض شيوخه الكبار ممن لازمهم في بلنسية وغيرها من حواضر الأندلس وقراه؛ كأبي بكر بن أبي جمرة، وأبي الخطاب ابن واجب وأبي الربيع ابن سالم الكلاعي، وغيرهم، عن شيوخهم فذكروا له أخبارهم ووصفوا أحوالهم، وأجروا لهم ذكراً تعرف به ابن الأبار عليهم في ذلك، فكان ذلك مصدرا لمادة الترجمة التي صاغها لرجاله محيلا على ما حدثه بذلك عن شيوخه.

([1])- هو سليمان بن الحاكم لدى ابن الأثير، والحكم لدى الذهبي، بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأموي، لقب بالمستعين، أريق في عهده دماء كثيرةً، كان أديباً شاعراً بليغاا. أنظر ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** ، ج8، ص 77؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج9، ص 304 ؛ ابن شاكر الكتبي: **المصدر السابق**، ج1، ص 448؛ القلقشندي: **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، (د.ت). ص ص 333- 334.

([2])- ابن الأَبَّار: **الحلة السِّيَّراء**، ج2، ص 8.

([3])- **المصدر نفسه**، ج2، ص215.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 6.

فيذكر مثلا في ترجمة أبي جعفر أحمد بن محمد بن خلف ما نصه: "سمع منه شيخنا أبو جعفر الدلال، وأخذ عنه الموطأ سنة سبع وتسعين وخمسمائة, وهو عرفني بأمره"[1].

وقريب منه في ترجمة أحمد بن سلمة بن أحمد الأنصاري (ت 598هـ/ 1202م) ما نصه: "وأطنب لي في الثناء عليه أبو الربيع بن سالم"[2].

وقوله في ترجمة أبي الحجاج يوسف بن عبد الصمد الفاسي (ت 614هـ/ 1217م): "... ولم تكن له رواية، غلبت عليه الدراية، مع الحفظ للأشعار والتواريخ، قال لي ذلك أبو عبد الله بن هشام، وهو أحد الآخذين عنه ..."[3]. ومنه قوله في ترجمة أحمد بن عبد الرحمن بن محمد القرطبي: "حدثنا عنه جماعة من شيوخنا"[4]، أو قوله في ترجمة أبي العباس أحمد بن علي بن سكن (ت 640هـ/ 1243م)، وقد نقل أخباره: "أفادنيه بعض أصحابنا الآخذين عنه"[5]. وقوله في ترجمة إبراهيم بن محمد بن احمد المخزومي القرطبي (ت بعد 590هـ/ 1194م): "أخبرنا عنه من شيوخنا أبوسليمان بن حوط الله، سمع منه في سنة ستة وسبعين وخمس مائة"[6]. وقوله في ترجمة إبراهيم بن محمد بن عبد الله الاموي الاشبيلي: "قال لي ابن سالم لقيته باشبيلية سنة أربع وثمانين وخمسمائة وأسمعني بلفظه ماكتب من فوائده"[7].

ولا يكتفى ابن الأبار في تتبع أحوال مترجميه والكشف عن أحوالهم وذكر أخبارهم بما حدثه شيوخه فقط، وإنما ينقل ما سمعه من معاصريه، ممن هم في منزلة الأقران والأصحاب، ولا سيما من كانت لهم معاشرة مع مترجمبهم من أصحاب العلم والرواية، وذلك لاستكمال مواد الترجمة

([1])- ابن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 81.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 82.

([3])- **المصدر نفسه**، ج4، ص 227.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 80.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 108.

([6])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 133.

([7])-**المصدر نفسه**، ج1، ص 137.

واستيفاء عناصرها من مولد ووفاة ونسب وكنية ومشيخة ورحلة وغير ذلك حتى تكون أكثر ارتباطا بمصدرها وتوثيقا لها فيسمع منهم مباشرة ما شهدوه من أحوال شيوخهم، وما أخبروه منهم في معايشتهم ومعرفتهم بهم وملازمتهم لهم في مجالسهم العلمية، وغير ذلك. وهكذا نجده يُحيل، وبصيغ مختلفة، على ما استقاه من صنف هذه المصادر في كثير من تراجم رجاله في "التكملة"، كما هو الأمر في ترجمة إبراهيم بن أحمد بن علي الأنصاري (ت 635هـ/ 1238م)، إذ يختم الترجمة بقوله: "أخبرني بذلك ابنه أبو بكر بن عبد الله صاحبنا بمدينة تونس"[1].

وقوله في ترجمة إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم اللخمي القرطبي (ت 603هـ/ 1207م) بعد أن نقل أخباره عن ابن الطيلسان: "أخبرني بتونس ابن إبنه أبو عبد الله محمد بن يوسف بن إبراهيم أن جده توفي يوم الاثنين الرابع من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستمائة، رقد أربى على السبعين"[2].

وقد يكتفى في ذلك بذكر صيغة عامة تحيل على مصدر الخبر كقوله: "عن بعض الأصحاب"، أو "أفادنية بعض أصحابنا"، أو غير ذلك دون تسمية هذا الصاحب أو تعيينه، فينسب إليه ما سمعه منه أو حدثه به، أو أفاده إياه بصفة من الصفات من أخبار بعض الرجال. من ذلك ما نجده في ترجمة ابراهيم بن محمد بن أحمد الانصاري الغرناطي، إذ ختم بقوله: "أفادني نسبه بعض أصحابنا"[3].

وقوله في ترجمة إبراهيم بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقي الغرناطي (ت 604هـ/ 1208م): "أفادنيه بعض أصحابنا وسألت عنه ابن سالم، فلم يعرفه"[4]. وقوله في ترجمة إبراهيم بن سيد

([1])- ابن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 144.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 139.

([3])-**المصدر نفسه**، ج1، ص 136.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 139.

أبيه: "حكى بعض أصحابنا أنه لقيه وأجاز له في رجب سنة اثنتي عشر وستمائة"[1].

2- وأخذ **ابن سعيد** مشافهة عن مشايخه ورفاقه ما أغنى به تراجم كتابه "المغرب في حلى المغرب"، كان يأخذ عمن عاصر أصحاب التراجم في أحوال مترجميه وما كان لهم من أخبار وآثار أحياناً[2] يقول بأنه ذُكر له ولا يسمي مورده، نحو قوله في ترجمة أحمد بن مسعود بن محمد الخزرجي القرطبي: "ذُكر لي أنه من شعراء قرطبة الذين رحلوا إلى المشرق"[3].

استخدم ابن سعيد ألفاظاً معينة تدل على أنه اعتمد الرواية الشفهية في الكتاب، نحو قوله في كتاب "محادثة السير في حُلى كورة القصير": "ذَكر والدي"[4]، ونحو قوله في ترجمة عبد الغافر بن رجلون المرواني: "أخبرني والدي: أن مولده بحصن القصير"[5]، وقوله في ترجمة أبي بكر محمد الأعمى المخزومي: "أخبرني والدي: أن جده عبد الملك بن سعيد كان كثير الإحسان لأبي بكر مستحفظاً من لسانه، وبعد ذلك فما سلم من اذائه"[6].

قد ينقل رواية من أحد أقرانه أو من التقى بهم، نحو قوله في ترجمة الكاتب أبي محمد عبد الله بن عمر الإشبيلي الملقب بالمهيرس: "أخبرني أبو يحي بن جامع الوزير: أنه قتل في إحدى المعارك المراكشية"[7].

وقد يجتمع بالمترجم من يروي عنه، نحو قوله في ترجمة النحوي أبي بكر محمد بن طلحة

([1])- ابن الأبار: **التكملة** ، ج1، ص 140.

([2])- وفاء العاني: **المرجع السابق**، ص 215.

([3])- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ح1، ص 135.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 225، وأنظر ج2، ص ص 55، 82، 118، 288.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 226.

([6])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 230 وأنظر ج1، ص ص 110، 226، 236، 340، وج2، ص ص 73، 112، 145، 150، 362.

([7])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 253، 427. وأنظر ج2، ص 468.

الإشبيلي: "إجتمع به والدي وأخبرني: أنه كان..."[1].

نقل ابن سعيد بعض أقوال المترجمين على لسان من التقى بهم، نحو قوله في ترجمة أحمد بن شكيل: "أنشدني له والدي قوله..."[2].

ظهرت في بعض التراجم أن ابن سعيد نقل رواية معينة عن أحد المؤرخين نقلها بدوره من مصدر آخر لكن لا يذكره صراحة، نحو قوله في ترجمة أبي عمرو بن هاشم وزير العالي الإدريسي التي نقلها من الحجاري صاحب المسهب قوله: "أُخبرت أنه كان يوماً في بيت وزارته"[3].

وقد يستخدم لفظ "قال والدي"، و"أخبرني والدي"، وقد ورد كثيراً في تراجم كتاب وشي الطُرس، نحو قوله في ترجمة أبي عبد الله محمد بن طالب: "قال والدي: كان يكتب عن ولاة مالقة"[4]، ونحو قوله في ترجمة الأديب أبي الحسن سلام بن سلام المالقي: "قال والدي: عُرف بالأديب"[5]، ونحو قوله في ترجمة أبي سعيد عثمان بن عابدة: "أخبرني والدي: أن الحضرمي لما توجه إلى أبدة وبياسة قبل كائنة العقاب"[6]، ونحو قوله في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عياش: "أخبرني والدي: أنه كان في أول حاله يخدم الرشيد أبا حفص بن يوسف ابن عبد المؤمن فلما سخط على الرشيد أخوه المنصور وضرب عنقه طلب أصحابه فكان ابن عياش في جملتهم فاختفى مدة وقاسى شدة"[7]. كان يكرر لفظ "ذكر لي والدي" في العديد من التراجم، نحو قوله في

([1])- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 258.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 305.

([3])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 425.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 428.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 434. أنظر ج1، ص ص 105، 106، 426، 437، ج2، ص ص 85، 145، 264.

([6])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 73.

([7])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 81.

ترجمة أبي يحيى محمد: "ذكر لي والدي: أنه كان يكتب مع أخيه أبي بكر عبد الرحمن بن أبي الحسن بن مسعدة لعثمان بن عبد المؤمن"[1].

أحياناً ينقل ابن سعيد عن أكثر من شخص، نحو قوله في ترجمة حمدة بنت زياد المؤدب: "قال والدي: هي شاعرة جميع الأندلس، وكان عمي أحمد يقول: هي خنساء المغرب"[2].

استقى ابن سعيد مشافهة معلومات جغرافية وفيرة ومهمة عن المدن التي ورد ذكرها في الكتاب، نحو قوله في مدينة برجة: "أخبرني والدي: أن الجنان محدقة بها وهي على نهر بهيج يعرف بوادي عذراء وفيها الفواكه الجليلة، وبها معدن الرصاص"[3]. لقد أخذ ابن سعيد مشاهدة ومشافهة في غالبية أركان تراجم كتابه.

كما استعمل ابن سعيد هذا النوع من الموارد في كتابه "نشوة الطرب" أيضا في استكمال بعض أخبار القبائل كما جالس عدداً من العلماء فأخذ منهم الكثير من العلوم مشافهة وكان يشير إلى ذلك بقوله في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله: "وهو ممن أكثرت مجالسته... وانتفعت بأنواع آدابه"[4].

وجاء في حديثة عن قيس عيلان بقوله: "وقال لي أحد العارفين من عرب المشرق: أنهم إذا نادوا : يآل منصور في أرض العرب والعراق والجزيرة يجتمع لهم نحو خمسين ألف فارس" [5].

كذلك استخدم هذا النوع من الموارد في وصفه لبلاد اليمن بقوله: "فأخبرني كمال الدين بن فارس –وكان في خدمة الملك المسعود بن أيوب–: أن اليمن تشمل على ثلاثة آلاف وأن أوديتها...." [6].

([1])- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج2، ص 113.

([2])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 145.

([3])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 228 أنظر ج1، ص 225 و ج2، ص 227.

([4])- ابن سعيد: **اختصار القدح**، ص 143.

([5])- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج2، ص 499.

([6])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 94.

إن بعد الفترة الزمنية التي يكتب عنها ابن سعيد عن عصره الذي عاش فيه تجعله يعتمد على هذا النوع من الموارد في قضايا محدودة وفي حالات تتعلق بإيراد أخبار قريبة من عصره كما جاء في مقدمته عن العرب الباقية بقوله: "وأخبرني النجم الريحاني وزير آبي عزيز صاحب مكة أنه أشير على أبي عزيز أن يشيد له قصرا تظهر عليه أبهة الملك..." [1].

3- وقد عبر **ابن الزبير** في كتابه "صلة الصلة" عن استخدامه الرواية الشفوية بالفاظ صريحة ذات دلالات ومعاني معروفة لدى أهل العلم، كقوله مثلا في ترجمة عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد الغساني: "ذكر لي بعض من صحبه من عدول الشهود بغرناطة"[2]، وقوله في ترجمة عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري: "سمعت القاضي الأديب أبو الخطاب بن خليل يقول: هي من القصائد الغر، والكلام الحر"[3]، وقوله في ترجمة مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشني: "واتفق من حدثنا عنه من الشيوخ أنه لم يكن في وقته عندهم أضبط منه"[4]، وقوله في ترجمة محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي: "حدثني القاضي أبو عبد الله مشافهة بالإذن"[5].

4- ونلاحظ من جهة أخرى أن **التجيبي** في كتابه "البرنامج" كثيرا ما يورد عبارات مثل أخبرنا وسمعت الروايات مشافهة كثيراً فيقول: "لما أخبرنا به الشيخ الفقيه المغني الصالح العابد رضي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري ثم المكي، إمام المقام الشريف نفع الله تعالى به قراءة عليه، وأنا أسمع بحرم الله تعالى الشريف تجاه الكعبة المعظمة..."[6] مع اعتراف التجيبي بفعل الزمن الذي يأتي على الأسانيد الشفهية، ويمحو من الذاكرة الشيء الكثير، إلا أنه

([1])- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص 84.

([2])- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 121.

([3])- **المصدر نفسه**، ص 177.

([4])- **المصدر نفسه**، ص ص 38-39.

([5])- **المصدر نفسه**، ص 16.

([6])- التجيبي: **المصدر السابق**، ص 10.

كان يراعي تسلسل السند، ويتبع انتظام الرواية، وربما قدم بعض الفوائد الجديدة للروايات التي تنقصها الأسانيد فيقول: "وأخبرنا برواية الحافظ الصالح ضياء الدين أبو الهدى عيسى بن يحي بن أحمد ألسبتي الصوفي رحمه الله وعماد الدين أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد، ورضي الدين أبو إسحاق بن محمد المكيان فيما شافهوني به من اذنهم بمكة والقاهرة"[1] ثم يردف قائلا: "ومما تقدم في إسناد هذا الكتاب مما يحتاج الى الضبط والتقييد"[2].

والكتاب الذي يشير إليه التجيبي هو كتاب "فضائل علي رحمه الله ثابت في رواية ابن الأحمر فيذكر عن الكتاب قائلا: "وقد روى هذا الكتاب عن النسوي رحمه الله تعالى جماعة وتحدثوا به، منهم: أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري المعروف بابن المهندس وقد وهم فيه المقرئ أبو علي الرندي فعده رجلين، وظن إن ابن المهندس غير أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، ومنهم حمزة بن محمد الكناني، ويقال إن روايته أحسن الروايات انتظاما وأكملها، وهي تزيد كتباً على رواية ابن الأحمر"[3].

5- وكذلك كان **ابن جابر الوادي آشي** يذكر الروايات الشفوية فيسجل ما كان مشهوراً لدى المشارقة، ما كان يدور على ألسنتهم، ما كانوا يتناقلون من ضروب العلم وأشكال التحصيل[4].

ولعل ما جاء في هذا البرنامج من وقائع، يدلنا على ما تفعله الرحلة العلمية للعلماء من حيث الإشارة إلى مكان انعقاد مجالس العلم وذكر أسماء العلماء أصحاب المجالس، وشكل السماع، وأسلوب القراءات وشهادات الاستماع أو الإجازة، بحيث يقوم التلاميذ بتنظيم المعلومات التي يحصلون عليها تنظيماً يتيح لهم المجال لتسجيل التاريخ والبلدان، وكل ما من شأنه تسهيل السبيل للوصول إلى المعلومات بأسهل الطرق وأيسرها[5].

([1])- التجيبي: **المصدر السابق**، ص ص 114-115.

([2])- **المصدر نفسه**، ص 114.

([3])- **نفسه**، ص نقسها.

([4])- **المصدر نفسه**، ص 80.

([5])- هاني العمد: **المرجع السابق**، ص 146.

6- وذكر **ابن الخطيب** عند ترجمته لابن فركون أحمد بن محمد بن أحمد بن هشام القرشي: "حدثني الوزير أبو بكر بن الحكيم قال زرته في منزله بعد عزله ونسبة الأمور التي لا تليق بمثله فأنشدني بما ينبئ عن ضجره وضيق صدره:

أنا من الحكم تائب وعن دعاويه هارب
بعد التفقه عمري ونيل أسني المراتب
وبعد ما كنت أرقى على المنابر خاطب
أصبحت أرمى بعارٍ للحال غير مناسب
أشكو إلى الله أمري فهو المثيب المعاقب"[1].

وكذلك عند ترجمته لابن مسعدة العامري أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن قال: "حدثني بعض أشياخي ممن كان يباشر مال السلطان يومئذ، قال: وجه ابن مسعدة ابنه من مالقة، بكتاب في بعض الأغراض الضرورية، ثم رغب فيه أن يُنعم على ولده بالمشافهة لإلقاء أمر ينوب عنه فيه، فلما حضر تناول رجل السلطان فقبلها، وقال: أمرني أبي أن أنوب في تعفير الوجه في هذه الرجل الكريمة الجهادية عنه خاصة، لبُعد عهده بها ..."[2].

وعند الترجمة لمحمد بن أحمد الأنصاري (كان حياً عام 750هـ/ 1349م) أورد أسانيدا مطولة مثل: "قال شيخنا أبو البركات أنشدنا بدكانه برحبة المسجد الأعظم من حضرة غرناطة، قال: أنشدنا أبو عبد الله المراكشي بالإسكندرية، قال: أنشدنا مالك بن المرحل لنفسه:

أرى الكلاب بشتم الناس قد ظُلمت والكلب أحفظ مخلوق لإحسان
فإن غضببت على شخص لتشتمه فقل له: انت غنسان ابن غنسان"[3]

(1)- ابن الخطيب: **الاحاطة**، ج1، ص 51.
(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 57.
(3)- **المصدر نفسه**، ج3، ص 177.

ومع أننا لا نعثر على الكثير من هذه الأسانيد المتصلة، إلا أن وجودها -ولو على قلة- لا يفقد دلالته على أن الرواية كانت مصدراً مهماً من مصادر التأليف التاريخي الذي امتزجت فيه مادة التاريخ بمادة الأحاديث النبوية.

ومن دلائل دقة ابن الخطيب في الرواية أنه حين ينقل من كتاب خبراً ما، أو أثراً من الآثار، فإنه يحرص على أن يسوق إسناد الخبر أو الأثر إذا كان قد ورد مسندا في الكتاب المنقول، كما في الأثر الآتي: "قال ابن عبد الملك: أنشدت على شيخنا أبي الحسن الرعيني، قال: أخبرنا الرواية أبو القاسم بن الطيلسان، قال: سألته، يعني أبا القاسم أحمد بن أبي بكر هذا، أن ينشد شيئا من شعر أبيه المغرب، فأخرج لي قطعة بخط أبيه وأنشده... "[1].

وكذلك يقول: "محدث ابن أبي الفياض في كتابه قال: أخبرنا الفقيه أبو محمد علي بن أحمد قال: أخبرني محمد بن موسى بن عزرون قال: أخبرني أبي قال:..."[2]، وذكر أيضا: "نقلت من خط صاحبنا الفقيه المؤرخ أبي الحسن بن الحسن قال: أنشدني الشيخ الرواية الأديب القاضي الفاضل أبو الحجاج يوسف بن موسى... قال: أنشدني القاضي الفاضل أبو القاسم ابن الوزير أبي الحجاج ابن الحقالة، قال: أنشدني الأديب أبو الطيب صالح... بن شريف الرندي لنفسه..."[3].

وأول ما نطالع ممن روى ابن الخطيب عنهم هم شيوخه، وترد الرواية عنهم أو عن سواهم بلفظ. "أنشدني"، "وأخبرني"، أو "حدثني" أو "قال"، فمن أمثلة ذلك: "حدثني بعض أشياخي"[4]، "حدثني شيخنا أبو الحسن بن الجياب"[5]، "وحدثني الشيخ أبو زكريا بن

([1])- ابن الخطيب: **الاحاطة**، ج2، ص 350.

([2])- ابن الخطيب: **اعمال الأعلام**، ج2، ص ص 77 – 78.

([3])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص 287.

([4])-**المصدر نفسه**، ج1، ص 57.

([5])- **المصدر نفسه**، ح3، ص 182.

هذيل"[1]، "قال لي شيخنا أبو البركات بن الحاج"[2]، فقد كان يعتمد على السماع بطريقة غير مباشرة من بعض الأشخاص الذين شهدوا الحدث مثل قوله: "حدثني بعض أشياخي ممن كان يباشر مال السلطان يومئذ"[3]، وكذلك قوله: "فروى الناس أنه وجد بخزانته بعد وفاته زمام يشتمل على مثالث أهل غرناطة"[4].

وعند ترجمته لأبي العباس ابن القباب يذكر: "وهو الآن عدل بمدينة فاس... ثم تعرفت أنه نُسك، ورفض العيش من الشهادة، ككثير من الفضلاء"[5]، ومن ذلك أيضا يقول في خاتمة ترجمته لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الساحلي: "ثم لم يلبث أن اتصلت الأخبار بوفاته بتمبكتو وكان حيا في أوائل تسعة وثلاثين وسبعمائة""[6]، وأيضاً عند ذكر وفاة محمد بن حسان القيسي يذكر: "كان حياً سنة أربعين وسبعمائة، وبلغني أنه توفي عام سبعة بعدها"[7]، وأحياناً أخرى كان يتأكد من الخبر لنفسه مثل قوله في وفاة أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي: "اتصل بنا خبر وفاته بفاس مبطوناً في أوائل ثمانية وخمسين وسبعمائة، ثم تحققت ذلك في آخر شوال من العام قبله"[8].

وأحياناً كان ابن الخطيب يوصي بعض الأشخاص، ويكلفهم بتتبع الأخبار الواقعة في البلدان التي يزورونها فإذا قدموا لغرناطة اجتمع بهم وأخذ من أحاديثهم ما يستكمل به تاريخه حول أمصار الأندلس وأخبارها إذا ذهبوا إلى المكان للتأكد له من الخبر المقصود. من ذلك قوله عند ذكر قبر

([1])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 138.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 145.

([3])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 57.

([4])- **المصدر نفسه**، والصفحة نفسها.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 72.

([6])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 177.

([7])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 126.

([8])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 171.

المنصور بن أبي عامر بمدينة سالم[*] حيث يقول: "وقبره هنالك معـــروف؛ أخبرني بـــه الطلبة ممن وجهته لتأكيد عقد الصلح مع صاحب قشتالة؛ فدخل مدينة سالم في طريقه، وقد أوصيته بذلك" [1].

وعند ذكر جغرافية الأندلس وخيراتها يجعل مصدره بعض الرسل الذين كانوا يترددون على ملوك النصارى. من ذلك قوله: "حدثني بعض من كنت أردده إلى ملوك النصارى بأعماق أرضها؛ فقال..."[2] وأحيانا كان يعتمد على الرحالة من أصحابه، ويؤكد ثقته به أنه حجة في الأخبار: "وقال لي بعض الفضلاء من أصحابنا، الذين جلبوا الأشطار وخبروا الأقطار... وهو حجة فيالأخبار"[3]، قوله أيضاً: "حدثني من رآه وروى عنه من شيوخنا"[4].

ونظراً لتأكيد ابن الخطيب على مصدر روايته فهو يتسنى معلوماته من المقربين أو أصدقاء أو موظفي الشخصية المترجم لها، مثل قوله عند ترجمة أحمد بن محمد الكرني (كان حياً سنة 690هـ/

---

[*]- سالم: بالإسبانية (Medinaceli) وهي مدينة تقع في شرقي وادي الحجارة وإلى الشرق من طليطلة بالأندلس عند مصب نهر خالون، واسمها نسبة لبني سالم وهم بطن من بطون قبيلة مصمودة الذين استقروا في ذلك الموضع في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، تم بنائها سنة 335هـ/ 946م أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر. وقد كانت بمثابة قاعدة عسكريه لمسلمي الأندلس تنطلق منها الجيوش الإسلامية للإغارة على ممالك النصارى في شمال الأندلس أو لصد هجماتهم، ظلت لفترة طويلة محل نزاع المسلمين والمسيحيين لوقوعها في المنطقة الحدودية بينهما، وبها يقع ضريح الحاجب المنصور أحد أقوى رجال الدولة الأموية في الأندلس وأشهرهم. أنظر الإدريسي: **المصدر السابق**، ج2، ص 553، ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج3، ص 172، ابن عذاري: **المصدر السابق**، ج2، ص 213.

([1])- ابن الخطيب: **اعمال الأعلام**، ج 3، ص 81.

([2])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 4.

([3])- **نفسه**، ص نفسها.

([4])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 277.

1291م): "حدثني والدي بكثير من أخباره في الوقار، وحسن الترتيب، قال:.... "[1]، وفي ترجمته لمحمد بن يوسف بن خلصون، قال: "حدثني والدي... وهو من أصحاب أبيه، قال..."[2] وفي ترجمة ابن الخطيب لنفسه يجعل مصدره أبيه حيث يقول: "حدثني أبي عن أمه"[3]. وعند الترجمة لعبد الله بن أشعث الرعيني (ت 739هـ/ 339م) يأخذ شعره من ابن أخته قائلاً: "مما حدثني ابن أخته صاحبنا أبو عثمان بن سعيد، قال: ..."[4]، "وحدثني أبي، رضي الله عنه، كان صديقاً لأبيه" يقصد "عتيق بن أحمد الغساني"[5].

وفي بعض الأحيان يذكر الخبر بدون تحديد الأصحاب وأسمائهم مثل قوله: "وأخبرني بعض أصحابه"[6]، وأحياناً أخرى يذكر الرواية ويذكر صلة القرابة بين المترجم له وبين مصدره مثل قوله: "حدثني شيخنا أبو الحسن بن الجياب، وكان من أعلام تلاميذه، وصدور السالكين على يديه" وذلك عند ترجمة محمد بن أحمد الأنصاري (ت 735هـ/ 1335م)[7].

ويذكر الرواية أيضاً عن طريق ذكر وظيفة صاحبنا دون اسمه مثل: "حدثني بعض أشياخي ممن كان يباشر مال السلطان يومئذ، قال:.... "[8]، وفي بعض الأحيان يذكر اسم المصدر الذي استقى منه المعلومة مثل قوله: "حدثني القائد أبو القاسم بن الوزير عبد الله بن عيسى وزير

([1])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 83.

([2])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 194.

([3])- **المصدر نفسه**، ح4، ص 376.

([4])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 350.

([5])- **المصدر نفسه**، ج4، ص 61.

([6])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 181.

([7])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 182.

([8])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 57.

جده"[1]، وذلك عند الترجمة للسلطان محمد بن إسماعيل بن فرج (684- 692هـ/ 1325-1333م). أو يقول: "حدثني الوزير أبو بكر ابن الحكيم"[2].

وفي حالة وجود المترجم له حياً، كان ابن الخطيب يجعله هو شخصياً مصدرا لسماعه، كأن يقول عن رضوان النصري الحاجب: "أخبرني أنه من أهل القلصادة، وأن انتسابه يتجاذبه القشتالية من طرف العمومة، والبرجلونية من طرف الخؤولة، وكلاهما نبيه في قومه.."[3]. وكذلك عن مؤلفات محمد بن عبد الله القيسي يقول: "أخبرني أنه ألف نفحات المسوك، وعيون التبر المسبوك في أشعار الخلفاء والوزراء والملوك..." [4]. وعند ذكره لشيخه محمد بن جزي عند لقاءه به بمدينة فاس عام 755هـ/ 1354م يقول: "أخبرني عند لقائه إياي بمدينة فاس... أنه شرع في تأليف تاريخ غرناطة..." [5]، وعند مولد يحي بن عمر رحو يذكر ابن الخطيب: "ولد بظاهر تلمسان ... عام أحد وتسعين وستمائة، تلقيته من لفظه"[6].

هذا بالإضافة إلى اعتماده على الكثير من المصادر مبهمة الإسم والوظيفة من مشافهات ذاكراً معلوماته مسبوقة ببعض التعبيرات الآتية: "حدث من يوثق به"[7]، "حدثني بعض أشياخنا"[8]، "قال بعض من تعنى بأخباره"[9]،" قال أرباب

([1])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 307، ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، 91.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 51.

([3])- **المصدر نفسه**، ح1، ص ص 289- 290.

([4])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 102.

([5])- **المصدر نفسه**، ج4، ص 164.

([6])- **المصدر نفسه**، ج4، ص 318.

([7])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 187.

([8])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 186.

([9])- ابن الخطيب: **اعمال الأعلام**، ج2، ص 77.

التاريخ"[1]، "قال بعض المؤرخين"[2]، "أخبرني غير واحد من أصحابنا"[3]، "فروى الناس"[4]، "وحُكي أن"[5] إلى غيرها من العبارات الواردة في ثنايا مؤلفاته.

وقد كان ابن الخطيب في بعض الأحيان يستمع إلى شاعر ينشد قصيدته في مناسبة ما، فيرى في هذا الإنشاد ما يستوجب سرعة تدوينه لتغدو هذه القصيدة أو تلك – فيما بعد – مادة ينتفع بها في كتابه حين يترجم للشاعر نفسه، أو لمن له علاقة بالشاعر.

فهو مثلاً يثبت لنا قصيدة قالها ابن مرزوق يخاطب ابن الخطيب نفسه فيها إرتجالاً[6]. كما يثبت لنا قصيدة لمحمد بن عبد الرحمن الكرسوطي، قالها وابن الخطيب يحاول لوث العمامة، ويستعين بالغير في إصلاح العمل، وإحكام اللباثة[7]. وما أكثر هذه القصائد التي كان ابن الخطيب بسارع إلى تدوينها والانتفاع بها في مؤلفه الكبير، وهي في هذا الحال تأخذ حكم الرواية.

وكثيراً ما كان ابن الخطيب يستنشد الشاعر نفسه أشعاراً دون أن ينتظر مناسبة لقوله. وعندئذ يسارع إلى تدوين ما سمعه؛ ليثبته في الإحاطة، فهو يقول لنا عند حديثه عن أبي عبد الله الشقوري محمد بن علي اللخمي: "أنشدني بعد ممانعة واعتذار..."[8]. وعند ترجمته لمحمد بن أحمد بن أبي

([1])- ابن الخطيب: **اعمال الأعلام**، ج3، ص 108.

([2])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 180.

([3])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 24.

([4])- **المصدر نفسه** ، ج1، ص 57.

([5])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 324.

([6])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 77.

([7])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 100.

([8])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 137.

بكر المقري (ت 759هـ/ 1358م) يذكر: "وأنشدني قوله في حال قبض، وقيدتها عنه"[1]. والأمثلة على ذلك كثيرة مثل: "أنشدني الوزير أبو بكر ذو الوزارتين"[2]، "وأنشدني قاضي الجماعة أبو الحسن بن الحسن له..." [3].

وبحرص ابن الخطيب في بعض الأحيان على تعزيز روايته بوسائل أخرى مثل ذكر مكان الرواية وزمانها. كما في قوله عن أبي عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي (ت 758هـ/ 1357م): "أخبرني عند لقائه إياي بمدينة فاس في غرض الرسالة؛ عام خمسة وخمسين وسبعمائة، أنه شرع في تأليف تاريخ غرناطة"[4]. وكذلك عند الترجمة لمحمد بن محمد بن بيبش العبدري (ت 753هـ/ 1352م) حيث يقول: "أنشدني بدار الصناعة السلطانية من سبتة تاسع جُمادى الأولى من عام اثنين وخمسين المذكور، عند توجهي في غرض الرسالة إلى السلطان ملك المغرب"[5]. وأحياناً يذكر المكان فقط مثل قوله: "قال لي شيخنا أبو البركات سألته، وأنا معه واقف بسور قصبة سبتة، أن يجيزني ويكتب لي من شعره"[6]. وذلك عند ذكره لترجمة يحي بن عبد الله بن محمد اللخمي.

وفي بعض المواضع يحرص ابن الخطيب على أن يصف الراوي بما يضاعف الثقة به، والاطمئنان إلى صدقه وعدالته، كأن يقول – مثلاً – في موضع ترجمة ابن شعيب الكرياني من أهل فاس (ت 749هـ/ 1348م): "وأنشد له صاحبنا الفقيه الجليل صاحب العلامة بالمغرب،

([1])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 133.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 61.

([3])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 78.

([4])-**المصدر نفسه**، ج2، ص 164.

([5])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 17.

([6])- **المصدر نفسه**، ج4، ص 298.

أبو القاسم بن صفوان"[1]. ومن أمثلة ذلك أيضاً ما نطالعه في موضع ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن يحي الهنتاني أحد سلاطين تونس وبلاد إفريقية؛ إذ يروي ابن الخطيب بعض الأحداث عن رجل مطلع فيقول: "حدثني الشيخ المسن الحاج أبو عثمان اللواتي من عدول المياسين، متأخر الحياة إلى هذا العهد..."[2].

كذلك عند ترجمة ابن ورد التميمي (ت 540هـ/ 1146م) قال ابن الخطيب: "أخبرني الثقة أبو عبد الله بن جوير عن أبي عمر بن عات..."[3]. وعند الترجمة لمحمد بن يوسف بن خلصون، كان مصدر رواية ابن الخطيب، هو والده، ورغم ذلك لم يكتف بذكره، فقط بل ذكر بأنه كان خبيراً بأحواله، وهو من أصحاب أبي المترجم به، حيث يقول: "حدثني والدي، وكان خبيراً بأحواله، وهو من أصحاب أبيه... "[4]، وقوله في ترجمة الرصافي (ت 572هـ/ 1177م): "قال الفقيه أبو الحسن شاكر بن الفخار المالقي، وكان خبيراً بأحواله"[5].

وتبلغ دقة ابن الخطيب في الرواية حداً يجعله أحياناً يؤكد جزءاً من الخبر، ويشكك في جزئه الآخر، فهو مثلاً يذكر لنا تاريخ وفاة ابن الصايغ على النحو التالي: "توفي رحمة الله، في رمضان، تحقيقاً منه سنة خمس على شك – وسبعمائة، أخبرني بذلك من يوثق به"[6]. وهو هنا يؤكد حرصه على وصف الرواية، وصفاً يوثقه ويعزز روايته.كذلك عند ذكره لمولد محمد بن إبراهيم

([1])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 136.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 163.

([3])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 60.

([4])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 194.

([5])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 365.

([6])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 308.

صفوان (ت 763هـ/ 1362م) قال: "قال بعض شيوخنا: سألته عن مولده، فقال لي: في آخر خمسة وتسعين وستمائة، أظن في ذي قعدة منه الشك"[1].

وهو يشكك كذلك في خبر دخول إدريس بن يعقوب بن عبد المؤمن (ت 630هـ/ 1233م) غرناطة، حيث يقول: "لم يصح عندي أنه دخل غرناطة، مع غلبة الظن القريب من العلم بذلك "[2]. وكذلك عند ذكر وفاة محمد بن أحمد الأنصاري، فلم يتأكد من الخبر بل ذكر أنه: "كان حيا عام خمسين وسبعمائة فيما أظن"[3]. وهو كذلك يخمن في تاريخ ميلاد ابن عسكر محمد بن علي بن خضر الغساني حيث يقول عند مولده: "تخمينا في نحو أربع وثمانين وخمسمائة"[4].

7- ويذكر **ابن الأحمر الغرناطي** بعض الروايات الشفهية التي إعتمدها في كتابه "روضة النسرين" ومنه قوله: "أخبرني بذلك أبي رحمه الله تعالى وكان شاهده في دولة السلطان أبي سعيد حين قدم من الأندلس...[5]. وقوله: "...أخبرني الثقات من أهل فاس ممن بصر بذلك ... [6]. ومنها رواية عن بنات الأمير علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، فبعد ذكره لبناته قال: "... أخبرني بذلك ثقته الشيخ المعمر علال بن محمد ..."[7].

كما اعتمد ابن الأحمر على رواية عن قبر الأمير يغمراسن بن زيان بقوله: "...أخبرني بذلك الشيخ الصادق اللهجة أبو الحسن علي بن محمد بن قاسم القيسي التلمساني المعروف بالميورقي

([1])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 101.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 224.

([3])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 177.

([4])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 106.

([5])- **ابن الأحمر: روضة النسرين، ص** 14.

([6])- **المصدر نفسه**، ص 20.

([7])- **المصدر نفسه**، ص 25.

حسبما أخبره بذلك والده محمد عن أبيه محمد، أدرك يغمراسن وشاهد دفنه وعاين ذلك[1]. كما اعتمد ابن الأحمر على رواية في وصفه بُخل الأمير أبي تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمو بن عثمان بن يمغراسن العبد الوادي بقوله: "....أخبرني شيخه ابن وزيره عمر بن موسى بن علي الكردي بعد أن سالته عنه فقال لي: كان في حجر على سائر الحضر، بيع جميع الأقوات والخضاري، ولا يبتاعها إلا هو، وكان يحبس في يده قبضة الكرنب ومثلها في يده اليسرى ويقيس هذه، فإن وجد الواحدة أكبر من أختها يأمر الخضار بالنقص من الزائد..."[2].

ومجمل القول أن مؤرخي هذا العصر إعتمدوا في جمع مادتهم العلمية الخاصة بعصرهم على المشاهدة العينية التي إستمدوها من خلال مشاركتهم في الأحداث أو من خلال أشخاص آخرون شاركوا في الوقائع ورووا لهم ما حدث، يتخيرون منهم الثقاة ويجعلونهم مصدرا في سماعهم للحدث.

ثالثا: الأسئلة والمكاتبة:

اعتمد بعض مؤرخي القرنين السابع والثامن الهجريين الأسئلة في اغناء تراجم كتبهم، فكانوا يسألون شيوخهم وأقرأنهم من العلماء المعاصرين لهم عن أخبار من عنوا به ممن عاصروه أو أدركهم، وكتب إليهم معاصروهم بأحوال من ترجموا له.

ظهر هذا النوع من المصادر عند **ابن الأَبَّار** في كتابه "الحلة السيراء"، فقد تبادل الرسائل مع معاصريه وهم على مستويات مختلفة، من ذلك قولة في ترجمة سليمان بن الحكم المستعين بالله قال: "وأخبرني قاضي قضاة المغرب أحمد بن يزيد بن بقى[3] في كتابه إليّ من قرطبة"[4]. وفي ترجمة إبراهيم بن محمد بن

([1])- **ابن الأحمر**: **روضة النسرين**، ص 26.

([2])- **المصدر نفسه**، ص 52.

([3])- يزيد بن عبد الرحمن بن بقى بن مخلد الأموي، قاضي قضاة المغرب، من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم، توفي سنة 625 هـ/1227م. أنظر النباهي: **المرقبه العليا**، ص ص 86-89.

([4])- ابن الأَبَّار: **الحلة السِّيَّراء**، ج2، ص 8.

صناديد الأنصاري قال: "وكتب إليّ مجاوباً في سنة سبع عشرة وستمائة ..."[1]، وهذا مما يشير إلى أن ابن الأَبَّار كتب إليه أولاً فأجابه إبراهيم الأنصاري من منظوم الشعر.

كما أخذ ابن الأبار في كتابه "التكملة" عن عدد من أعلام عصره وشيوخه معلومات تتعلق بأشخاص ترجم لهم عن طريق المراسلة فيما بينهم، وأشار إليها من قبيل: "فيما كتب به إلي مع عمي، وفي كتابه إلي"[2] وقوله: "كتبه لي بخطه أبو الربيع بن سالم"[3]، وقوله: "قال شيخنا أبو الربيع وكتب لي بخطه"[4]، وقوله: "وأستجزته بخطي قاجاز لي جميع ما رواه وألفه"[5] وقوله: "وكتب إلي بإجازة ما رواه"[6] وقوله: "فأجازني جميع رواياته وكتب لي بذلك بخط يده"[7]، وقوله: "وكتب إلي بإجازة ما رواه وجمعه"[8].

كذلك نجد هذا المصدر عند المؤرخ **ابن سعيد** الذي كان يستفسر من والده عن الذين ترجم لهم ففي ترجمته لأبي الحسين بن مسلمة القرطبي قائلا: "ذكر لي والدي: أنه من سراه هذا البيت، صحبه في مواطن كثيرة أيام الصبا، ووصفه بالمشاركة في العلوم القديمة والحديثة"[9].

وعند ترجمته للفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى بن المناصف القرطبي ذكر: "قال والدي بنو المناصف الثلاثة اجتمعت بهم وذاكرتهم فما رأيت منهم إلا نجيبا مبرزاً، والفضل لأبي عبد الله، لأنه تفنن في العلوم، وولي اكبر خطط القضاء، مثل مرسية، وبلنسية، وان كان موسى ارق شعراً، فانه امتن علماً فيما يتعلق بالأصول والفروع، وكان أبو إسحاق مشاركاً مديد الباع في الأصول والفروع، وولي قضاء سلجماسة"[10].

([1])-ابن الأَبَّار: **الحلة السِّيَّراء**، ج2، ص 302.

([2])- ابن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 36.

([3])- نفسه، ص نفسها.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 63.

([5])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 120.

([6])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 102.

([7])- **المصدر نفسه**، ج2 ، ص 81.

([8])- **المصدر نفسه**، ج4، ص 126.

([9])- **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 58

([10])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 63.

اعتمد ابن سعيد أيضا على المساءلة في إغناء معلومات كتابه "نشوة الطرب" لكن المساءلة هنا لا نعلم لـمن كانت هل سأل من أهل العلم بالأنسابوأخبار القبائل أو رؤساء قبائل لديهم معلومات عن قبائل العرب، ومن المهم أن ابن سعيد اقتنع بإجاباتهم فدونها.

فجاء في ترجمة بنو زغب بقوله:"وسألت عنهم بين الحرمين فلم أجد منهم إلا قليلا في جوار بني علي وغيرهم، وعددهم بالمغرب"[1].

وكذلك قولة: "ودخلت جزيرة العرب فسألت: هل بقي في أقطارهاأحد من ربيعة..."[2].

كما استخدم ابن سعيد المساءلة للتثبيت من انساب بعض القبائل التي ليس لديه علم باتصال أنسابهم كما جاء في ترجمته لبني ذباب بقوله:"إذا سئلوا قالوا: نحن من سليم ولا اعلم اتصال نسبهم كيف هو ؟".

وكان **ابن الزبير** في كتابه "صلة الصلة" يعمد في ترجمة الذين لا يعرفهم إلى النقل المسند، ليتحرى بذلك الدقه في ذكر الأخبار وليربطها بمصادرها الأصلية، أما من عايشهم وعرف أحوالهم فانه كان دقيقا في وصفهم وفي تدوين مختلف العلاقات التي تربطه بهم[3]، كسؤاله لأحد شيوخه وهو عبد المنعم بن سماك بن عبد الله: "وسألته عن الإجازة لأولادي: الزبير، وعاصم، ومحمد، وابراهيم، فأجازهم وسمع عليه منهم: أبو القاسم الزبير"[4]، وقوله في ترجمة يوسف بن محمد بن يوسف بن سعيد بن أبي ريحانة الانصاري: "أخذت عنه أيام اقرائي بمالقة، وأجاز لي ولإبني أبي القاسم الزبير"[5].

([1])- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج2، ص 523.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 522.

([3])- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص ص 50، 66، 80. عباس رضا هادي: **المكتبة الأنداسية (دراسة وتحليل لأهم المصادر والمراجع الأندلسية)**، مطبعة الكتاب، بغداد، 2008م، ص 163.

([4]) **- صلة الصلة**، ص 163، ترجمة رقم 471.

([5])**- المصدر نفسه**، ص 358، ترجمة رقم 1040.

وكذلك كان المؤرخ الغرناطي **لسان الدين ابن الخطيب** قد استعمل الاستفسار وعلى سبيل المثال في ترجمته لابن شريف النفزي يقول: "وكان كثير الوفادة على غرناطة والتردد إليها يسترفد ملوكها، ويُنشد أمراءها والقصيدة التي أولها (أواصلتي يوما وهاجرتي ألفا) أخبرني شيخنا أبو عبد الله اللوشي أنه نظمها باقتراح السلطان رحمه الله، وقد أوعز إليه ألا يخرج عن بعض بساتين الملك حتى يكملها في معارضة محمد بن هاني الالبيري"[1].

وعند ترجمته لشخصية قيجاطي قال: "محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري غرناطي قيجاطي الأصل يعرف بالسواس، فساعة وصول هذا الشيخ قال: الله يجبر حالك فحسبتها فراسة من هذاالشيخ وسألته عن مولده فقال لي عام ثمانية وستين بقرية الجيط من قرى الإقليم"[2].

كما كان ابن الخطيب يكاتب شيوخه وغيرهم، ويطلب منهم إمداده بالمعلومات التي تفيده في تآليفه المختلفة، كأن يزودوه بالأخبار والأنساب والتراجم والأشعار، وذلك كله بطريق التدوين. حيث طلب من محمد بن محمد البدوي (ت 750هـ/ 1349م) أن يرسل إليه مجموع نظمه ونثره. حيث يقول: "ومن مجموع نظمه ونثره ما خاطبني به، وقد طلبت من أدبه لبعض ما صدر عني من المجموعات"[3]. كما طلب من أبي عبد الله العبدري المعروف باليتيم أن يرسل له بعضاً من شعره ليثبتها في كتابه التاج قائلاً: "كتبت إليه أسأل منه ما أثبت في كتاب "التاج" من شعره، فكتب إلي"[4].

وكذلك طلب من الشيخ أبي البركات بن الحاج أن يمده بمعلومات عن والده عند ذكر حاله قائلاً: "من خط والده شيخنا على الاختصار، قال يخاطبني في بعض ما كتب به إليَّ: ذكر أبي،

([1])- ابن الخطيب: **الاحاطة**، ج3، ص 276.

([2])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 156.

([3])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 58.

([4])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 70.

وهو ممن طلبتم ذكره إليَّ في أخباره جزءاً من نحو سبعين ورقة في المقسوم، لخصت لك من مبيضته ما يذكر"[1]. وعند الترجمة لأبي علي منصور بن علي الزواوي –أحد أصحاب ابن الخطيب– يقول ابن الخطيب: "طلبت منه تقييد مشيخته، فكتب مما يدل على جودة القريحة ما نصه ..."[2]. فقد أجاب الزواوي صاحبه إلى طلبه، فقيد له أسماء شيوخه، وقدم بين يدي تقييداته عبارات بليغة مدح فيها ابن الخطيب.

كما طلب ابن الخطيب من يوسف بن وقار الإسرائيلي طبيب دار قشتالة أن يخبره بملوك النصارى بالأندلس، فاستجاب لذلك، "فقيد لي في ذلك تقييداً انقل منه بلفظه، أو بمعناه ما أمكن"[3]. كماكان هناك من يمده بالمعلومات ليستفيد بها في تأليفه، فمن خلال ذلك نجده في ترجمته لمحمد بن علي العبدري يقول: "وخاطبني إلى هذا العهد، يعرفني بتقلده خطة العلامة والحمد لله"[4]. ثم يقول عن نفس الترجمة: "ووصلني كتاب منه مؤرخ في التاسع عشر من شهر شعبان المكرم من عام أربعة وستين وسبعمائة، جدد عهدي من شعري بما نصه..."[5].

وعند الترجمة لمحمد بن أحمد بن محمد (ت 760هـ/ 1359م) الذي ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، نراه ينقل نسبه تاماً من خطه أي خط المترجم له[6]. ويذكر ابن الخطيب أن هذا المترجم قد خصه بجزء سماه "جهد المقل"، "اشتمل من حر الكلام على ما لا

(1)- ابن الخطيب: **الاحاطة**، ج3، ص 188.

(2)- **المصدر نفسه**، ج3، ص ص 248، 250.

(3)- ابن الخطيب: **اعمال الأعلام**، ج2، ص 322.

(4)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج 2، ص 418.

(5)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 420.

(6)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 110.

كفاء له"[1]. كما بعث الفقيه أبو عبد الله الشديد لابن الخطيب بتاريخ وفاة محمد بن قاسم القرشي "وبعث إلي الفقيه أبو عبد الله الشديد، يعرفني أنه توفي في أواسط عام سبعة وخمسين وسبعمائة"[2].

أما **القاضي النباهي المالقي** (ت بعد 793هـ بعد 1391م) فكان يتأكد من الخبر من عدة مصادر وأشخاص فعند ترجمته للقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد السلام المنستيري متحدثا عن علمه وأخباره ومواقفه يقول النباهي: "وحدثني بهذه الحكاية غير واحد من الثقات الأثبات منهم صاحبنا الفقيه المتفنن الأصيل أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي"[3].

والخلاصة أن المؤرخين لم يكتفوا بالمعاينة وسماع الروايات مشافهة، بل لجأوا بالأسئلة والإستخبار والمكاتبة لمعاصريهم من علماء وفقهاء وشيوخ أخذوا عنهم لتزويدهم بمعلومات تخص الموضوع الذي يدرسونه، غير أن إجابات هؤلاء تخضع عند هؤلاء المؤرخين للمصداقية والثقة المتبادلة بينهم.

رابعا: الوثائق

الوثائق هي الآثار التي خلفتها أفكار السلف وأفعالهم[4]. والوثيقة هي ما يوثق كلامك، ويدل على أنك تقول ما تقول وتكتب ما تكتب معتمداً على أصول يمكن لغيرك، أن يطلع عليها ليتحقق من صحة كلامك وصواب أحكامك[5]. ومن الوثائق المكتوبة السجلات الرسمية في

---

(1)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 113.

(2)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 367.

(3)- **تاريخ قضاة الاندلس**، ص 162.

(4)- لانجلوا وسينونوس: **المدخل إلى الدراسات التاريخية**، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط4، وكالة المطبوعات، الكويت، 1981م، ص 7.

(5)- حسين مؤنس: **التاريخ والمؤرخون**، ط 2، دار الرشاد، القاهرة، 2001م، ص 53.

المحفوظات الديوانية[1]. كالرسائل الصادرة من ديوان الإنشاء في الحاضرة إلى الولايات أو إلى الأقاليم التابعة للحكومة المركزية، والمنشورات والسجلات والأحكام والفتاوى وعقود البيع والشراء[2].

ويرى الباحثون أن هذه الوثائق تشكل عنصراً مهماً من العناصر الموضوعية في الكتابة التاريخية؛ من حيث أنها لا تحمل عواطف ناقلها[3]. كما أنها لا تتعرض للتشويه والتحريف[4]. ومن ثم فهي السبيل الأفضل للحقيقة.

وهي تتنوع بين وثائق سياسية، واجتماعية، اعتمدها بعض مؤرخي الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين بوصفها مصدرا من مصادر معلوماتهم، حيث تمكنوا من الاطلاع عليها نتيجة لتوليهم عددا من الوظائف الإدارية المهمة في الدولة، وكانت هذه الوثائق متعددة الأغراض، وذات مساحات عريضة في مؤلفاتهم بحيث لا يمكن عرضها، خاصة وأن معظمها كان عبارة عن كتب بشارة بفتح إحدى المدن أو القلاع، ووثائق تبين علاقة الدويلة أو الإمارة بجيرانها وما ينشأ بينهما من معاهدات أو حلاف ضد العدو، أو علاقاتهم بالنصارى من حيث عقد المعاهدات أو التنازل عن الحصون أو دفع الجزية كذلك تناولت العلاقات بين الأمراء والرعية في عصر اتسم بعدم الاستقرار السياسي، فتوالت التوجيهات والوصايا بالترهيب تارة والترغيب تارة أخرى، ناهيك عن بعض الرسائل التي تخص الجانب الإداري، في الدولة، وتوضح كيف كان الامراء، يختارون عمالهم، وبعض الوثائق المالية التي تحدد مقدرا الضرائب المقررة على كل إقليم، وأخيرا فإنها تتضمن عددا كبيرا من الرسائل التي ترغب في الجهاد وتصف الحالة السيئة للبلاد التي استولى عليها العدو.

---

(1)- فاروق عمر فوزي: **التدوين التاريخي**، ص 57.

(2)- السيد عبد العزيز سالم: **التاريخ والمؤرخون**، ص 133.

(3)- عبد المنعم ماجد: **ذيل مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي**، القاهرة، 1979م، ص 42.

(4)- السيد عبد العزيز سالم: **حول مصادر نادرة الاستخدام لتاريخ الأندلس الاجتماعي والاقتصادي**، بحث نشر ضمن "أعمال ندوة الأندلس" حضارة الأندلس في الزمان والمكان، القاهرة، 1992م، ص 192،

وقد جدّ بعض المؤرخين في جمع الكثير منها؛ فنقلوا عنها أو إطلعوا واستخلصوا منها بعض ما يفيد كتاباتهم، وقد أتاحت لهم وظائفهم في البلاط وعلاقاتهم الواسعة، أن يحوزوا قدراً حسناً منها.

ففي مواضع شتى يطالع **ابن الأبار** القارئ بأنماط شتى من الوثائق تتنوع بين الرسائل والمراسيم والعقود، وغير ذلك، ومثال ذلك في التكملة اعتمد ابن الأبار على التواريخ البديلة لتاريخ الوفاة في التطبيق، والجري وراء تحصيلها بجعل الوثائق المعتمد عليها والرجوع إليها تكثر عنده، ويتسع مداها لتصبح كل وثيقة مكتوبة، سواء كانت إشهادا أو تقييدا أو مجرد نقل، أمرا له أهمية كبرى من الناحية المصدرية والتوثيقية، وذلك مما تحيل عليه من إشارة ولو عابرة لحال من أحوال المترجم به، لا سيما إن كانت تُشمل في طيها علاقة زمنية أو تاريخا محددا يرتبط به هذا المترجم.

1- تأتي عملية استغلال الوثائق الشرعية من وصايا وإسقاط إشهاد وغير ذلك ليستفاد من حدثها الشرعي في الكشف عن جانب من أحوال المترجم به ويستفاد منها التاريخ المنصوص عليه فيها باعتباره موقعاً زمنيا ترسو عنده ترتيب المترجمين. وقد يغدو ذلك التاريخ بديلا لتاريخ الوفاة عند ترتيب المترجم فى طبقته وبين رجاله كما هو الأمر في:

-ترجمة إسماعيل بن أحمد السرقسطي، يعرف بالدراج وقد كان "أحد الشهود على أبي عمر الطلمنكي بخلاف السنة...فأسقط القاضي حينئذ بسرقسطة محمد بن عبد الله بن فرتون شهادتهم، وسجل على نفسه بذلك في جمادى الأولى من سنة خمس وعشرين وأربعمائة. قرأت ذلك بخط أبي الحكم بن غشليان..." [1]، وهذه الوثيقة نفسها استغلها ابن الأبار في ترجمة حسين بن اسماعيل الغفاري السرقسطي حين ذكر عنه أنه أحد شهود سرقسطة "المعدلين ونبهائها، قرأت اسمه بخط أبي الحكم بن غشليان في نسخة العقد المتسم ببراءة أبي عمر الطلمنكي وإسقاط شهادة الذين نسبوه إلى مخالفة السنة، وذلك عن رأي القاضي محمد بن عبد الله بن فرتون في سنة خمس وعشرين وأربعمائة"[2].

(1)- ابن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 152.

(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 220.

– وفي ترجمة محمد بن طرافس الهاشمي، وكان أحد الصلحاء وقد ختم ابن الأبار ترجمته بقوله: "ووقفت على ما أشهده به القاضي أبو بكر بن حميد في رمضان سنة تسع وسبعين وخمسمائة"[1].

– وفي ترجمة أبو عمران موسى بن سعادة المرسي صهر أبي علي الصدفي، وإليه أوصى الصدفي "عند توجهه إلى غزوة كتندة التي فقد فيها سنة أربع عشرة وخمسمائة"[2]، وقد ختم ابن الأبار ترجمته بقوله: "... ولم أقف على تاريخ وفاته، ووقفت على رسم بخط أبي عمرو الخضر بن عبد الرحمن القيسي، فيه تقييد بعض تلك الوصية مؤرخ بصدر رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة"[3].

وسيتكرر اعتماد هذه الوثيقة عند ابن الأبار في ترجمة أبي العباس أحمد بن خلف بن سعيد اليحصبي المعروف بالمارُمي نزيل المرية وكان أحد الشهود في تنفيذ الوصية المذكورة، فقال في ختام ترجمته "وقرأت بخطه شهادته عن أبي عمران موسى بن سعادة بتنفيذ وصية صهره أبي علي بن سكرة الصدفي في صدر رجب سنة اثنين وعشرين وخمسمائة"[4].

2 – وسيكون تاريخ إنشاد شعر أو قصيدة أو تاريخ إنشائها مصدرا يعتمد عليه في استخلاص هذا التاريخ، لاتخاذه بديلا لتاريخ الوفاة واعتباره حاكما في ترجيح موقع زمني يحفظ للمترجم به رتبته في الطبقة التي ينتمي إليها. في ذلك ما نجده في: – ترجمة أبو عبد الله محمد بن خلصة النحوي الكفيف إذ ختم ابن الأبار ترجمته في "التكملة" بقوله: "وقرأت أنا في ديوان شعره قصيدة له على روي الراء يهنئ فيها المقتدر أحمد بن سليمان بن هود بدخوله دانية وتملكها سنة ثمان وستين وأربعمائة"[5].

– وفي ترجمة أبي عمران موسى بن بهيج الواعظ الأندلسي وقد حمل عنه أبو عبد الله محمد المرشاني "مخمسته في الحج وأعماله كلها، لقيه بمصر وقرأها عليه في سنة ست وتسعين وأربعمائة..."[6].

([1])– ابن الأبار: **التكملة**، ج2، ص 55.

([2])– **المصدر نفسه**، ج2، ص 177.

([3])– **نفسه**، ص نفسها.

([4])– **المصدر نفسه**، ج1، ص 38.

([5])– **المصدر نفسه**، ج1، ص 319.

([6])– **المصدر نفسه**، ج2، ص 174.

3 – وستكون تلك التقاييد والفقرات الواردة في ختام المصنفات عامة والتي تحمل في الغالب اسم الناسخ وتاريخ التأليف أو النسخ وغير ذلك احدى المصادر المهمة بالنسبة لابن الأبار في "التكملة"، إذ يستفيد منها ما يتعلق بأحوال المترجم به التأليفية ونشاطه في النسخ وتواريخ ذلك، وما يجري تجرى هذه الأعمال، ولا سيما ما يذكر ما من تواريخ الإنتهاء من التأليف أو النسخ، إذ يمكن أن يكون بديلا لتاريخ الوفاة عنده في بعض الأحيان. ولذلك يعتمده وثيقة مصدرية يرتب به صاحبه في موقع زمني يحفظ له رتبته في طبقته كما هو الأمر في:

– ترجمة محمد بن أحمد بن سعود الأنصاري المقرئ فقد ختم ترجمته بقوله: "... ولابن سعود تواليف منها... وقفت عليها، وبعضها مكتوب عنه قبل السبعين والأربعمائة"[1].

– وترجمة أبي عمران موسى بن أبي الفرج الفهري، إذ رتبه تبعا لتاريخ نسخه لكتاب فقال: "وكتب التبصرة لمكي في سنة تسعة وتسعين وأربعمائة"[2].

– وترجمة أبي عمران موسى بن عيس بن صعيد الانصاري السرقسطي، وقد استفاد من تقييد تاريخ مقابلة النسخة عنده ليجعله بديلا لتاريخ الوفاة في عملية الترتيب. فقد ختم ترجمتة المذكورة بقوله: "وقرأت بخط أبي داوود المقرئ أنه قابل معه "صحيح البخاري" بجامع سرقسطة سنة ثلاث وستين وأربعمائة"[3].

وقد انتفع **ابن الخطيب** كثيراً بالوثائق التي حصل عليها كونه كان وزيراً، وعند ترجمته للملك يوسف بن إسماعيل بن فرج أبو الحجاج والذي كان ابن الخطيب وزيره وكاتبا لسره، ومن أمثلة انتفاعه بالوثائق الرسمية والإدارية ما ذكره كدليل على أخلاق هذا الملك فيقول: "ونحن نجلب دليلا على فضله، والإشادة بفخره، نسخة العقد الذي تضمن هديته إلى صاحب الديار المصرية، صحبة الربعة الكريمة بخطة، وذلك قبة من مائة بنيقة، وفيها أربعة أبواب، وقبة أخرى من ستة

(1)–ابن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 319.

(2)– **المصدر نفسه**، ج2، ص 175.

(3)– **المصدر نفسه**، ج2، ص 174.

وثلاثين بنيقة وفيها أربعة أبواب وقبة أخرى من ستة وثلاثين بنيقة داخلها حلة محلوقة ووجهها حرير أبيض وركيزها أبنوس وعاج مرصع والأهار فضة مذهبة والشرايط حرير"[1].

ثم يذكر ابن الخطيب كتب المخاطبات والمراسلات لهذا الملك فيقول: "وكان هذا السلطان رحمه الله ممن دوخ الأقطار، وجاهد الكفار، ووطئ بالأساطيل خدود البحار والتمس ما عند الله من ثواب، واعلق يده من نسخ كتابه بأوثق الأسباب إلى أن استوثق الأمر لولده، أمير المؤمنين بالمغرب وما إليه، فارس المكنى بابي عنان، الملقب بالمتوكل على الله، فقام بالأمر أحمد قيام، وجرت بين السلطان وبينه المخاطبات والمراسلات، وسفريني إليه لأول الأمر معزيا بأبيه، ومهنئا بما صار إليه من ملكه، واستصحبت إليه كتاباً من إنشائي، نجليه بحول الله، تحميما لمن يقف على هذه الأخبار، وان اقتحمتها ثبج الإكثار"[2] ثم يذكر الكتاب.

وقد حفل كتاب الإحاطة لابن الخطيب بالكثير من نصوص الوثائق المتنوعة، أو بالإشارة إليها واستخلاص الحقائق منها دون إيراد نصوصها، فعند حديثه عن موضوع "عروبة أهل الأندلس" وانتهاء أنسابهم إلى أصول عربية، يستدل على صحة فكرته بما اطلع عليه من وثائق المراسيم والبيعات السلطانية[3].

كما يذكر لنا ابن الخطيب عدداً من الوثائق المتعلقة بالأمور المالية للدولة منها وثيقة عن مبلغ الجباية أيام المنصور بن أبي عامر، وأوجه النفقات فيها فيقول: "مبلغ الجباية آخر أيام المنصور أربعة آلاف ألف دينار، سوى رسوم المواريث بقرطبة.... تؤخذ النفقات السلطانية منها على المشاهرة بالزيادة والنقصان، ما بين الشهر والشهر مائتي ألف دينار إلى مائة وخمسين ألفاً"[4].

([1])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 283.

([2])-**المصدر نفسه**، ج4، ص ص 284- 285.

([3])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 37.

([4])- **أعمال الأعلام**، ج3، ص 98.

كما يذكر وثيقة ثانية عن حاصل الأطعمة في الأهراء عند شروع المنصور بن أبي عامر في غزو برجلونة سنة 374هـ/ 985م، فقد ارتفعت جملته إلى "مائتي ألف مدى ونيف عليها"[1].

ومن كتب البشارة بفتح إحدى المدن أو القلاع، قام ابن الخطيب بتسجيل نصها حرفياً منها كتاب الخليفة الأندلسي الناصر لدين الله بفتح قلعة بيشتر[2]. ومن ذلك الكتاب الذي أرسله يوسف بن تاشفين لابنه الرشيد بإشبيلية يعرفه بانتصاره على أدفونش صاحب قشتالة، وقد أتى القتل على أكابر الرجال واتخذ الناس من رؤوس النصارى صوامع يؤذنون عليها. وطلب منه أن يقرأ كتابه على أهل إشبيلية في المسجد حتى يبشرهم بالنصر، ويبعث في نفوسهم الأمن والطمأنينة[3].

ومن ذلك ما أرسله السلطان أبي الحجاج يوسف إلى الشيخ عثمان بن عبد الرحمن بن يغمراسن بمناسبة انفراده بحكم تلمسان (749– 753هـ/ 1348- 1352م) وهذا الكتاب من إنشاء ابن الخطيب للتهنئة بالفتح وتجديد الحلف حيث يقول: "وأصدرنا إليهم هذا الخطاب مهنئا، وعن الود الكريم والولاء الصميم منبياً، وفي تعزيز ما بين الأسلاف، جدد الله عليهم ملابس الرضوان معيداً مبدياً"[4]. كما خوطبت بني مرين على لسان ابن الخطيب يبشرهم بفتح برغة 767هـ/ 1366م "الفائزة به يد الكفر، لهذه السنين القريبة، قد أهم القلوب، وشغل النفوس، وأضاق الصدور"[5].

كما وردت وثائق في الحث على الجهاد، واستنهاض الهمم، من ذلك الكتاب الذي صدر عن مخاطبة الجمهور في باب التحريض ويبدأ بم نصه: "من أمير المسلمين عبد الله بن محمد ابن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج بن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد نصر... إلى أوليائنا الذين

---

(1)- ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج3، ص 99.

(2)- **المصدر نفسه**، ج3، ص 30.

(3)- **المصدر نفسه**، ج3، ص ص 245 – 246.

(4)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 41.

(5)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 43.

نوقظ من الغفلة أحلامهم..."[1]. ويقصد هنا الخطباء من فوق المنابر، ثم يحثهم قائلاً: " فالله الله في الهمم... والله الله في العقائد... والله الله في الرجولة... والله الله في الدين، فقد طمع العدو في تحويله. والله الله في التحريم... والله الله في الملة. التي يريد إطفاء نورها وسناها..."[2]، كما أرسل صاحب قشتالة رسالة تهديد ليوسف بن تاشفين يحذره فيها من دخوله للأندلس، وأن أهلها قد ضعفوا عن مقاومته فأمر ابن تاشفين، بأن يكتب على ظهر كتابه، بأن رده عليه سوف يراه بعينه، وأجاز البحر إلى الجهاد[3].

كما أتى ابن الخطيب بكتب البيعة بالعهد في مؤلفاته. من ذلك كتاب البيعة لمحمد بن سليمان المستعين بالله حيث عقد له والده العهد سنة 400هـ/ 1010م فأعلن بتقليده عهده، ورغم أنه من حسن اختباره ولرعيته، بعد أن شاور في ذلك وزراءه، ورجال مملكته. ويذكر ابن الخطيب كتاب البيعة كاملاً وتاريخه[4]. وهذه الكتب تعتبر على جانب كبير من الأهمية، إذ بدلنا على معلومات عن إمكانية توريث وظيفة الأب للابن، وأن هذا النظام كان متبعاً في الأندلس. فقد عقد يوسف بن تاشفين البيعة لابنه علي وعقد المستعين بن هود البيعة لابنه عبد الملك[5].

كما أثبت ابن الخطيب في ثنايا مؤلفاته وثائق تبين علاقة الدولة بجيرانها، ومن ذلك كتاب أرسله يوسف بن تاشفين إلى "المستعين بالله أحمد بن هود" مع ولده عبد الملك، وكان رداً على زيارة "عبد الملك بن المستعين" قبولاً منه العفو، وزيادة في المودة والتحالف معه ضد العدو[6].

وهناك عقود الهدايا حيث أرسل السلطان أبي الحجاج يوسف هدية إلى صاحب الديار المصرية، حيث يقول: "ونحن نجلب دليلاً على فضله، والإشادة بفخره، نسخة العقد الذي تضمن

---

(1)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 27.

(2)- **المصدر نفسه**، ج2، ص ص 29 – 30.

(3)- ابن الخطيب: **اعمال الأعلام**، ج3، ص ص 239 – 240.

(4)- **المصدر نفسه**، ج2، ص ص 126 – 127.

(5)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 174.

(6)-**المصدر نفسه**، ج2، ص 173.

هديته إلى صاحب الديار المصرية... من الخيل ثلاثمائة، وخمسة وثلاثون من البغل... ومن الجمال سبعمائة... ومن أحجار الياقوت مائتان وخمسة وعشرون..."[1].

أما عن المراسيم السياسية، فقد أتى بن الخطيب بنص مرسوم سياسي صادر عن بلكين بن باديس يأمر فيه بتعيين القاضي أبي عبد الله بن الحسن الجذامي وإقرارع على خطة الوزارة والقضاء في جميع كوره، وأن يجرى منه الترفيع والإكرام له إلى أقصى غاية، ثم يختم هذا المرسوم بعبارة. "وأقسم على ذلك كله بلكين بن باديس: "بالله العظيم، والقرآن الحكيم، وأشهد الله على نفسه وعلى التزامه له، وكفى بالله شهيداً وكُتب بخط يده مستهل شهر رمضان العظيم سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، والله المستعان "[2].

وكانت هذه الوثائق تخضع للتمحيص والتدقيق حتى لو جاءت هذه الوثيقة من قاض مشهور فيذكر **النباهي** في كتابه "تاريخ قضاة الأندلس" بقوله: "وأما كتابه إلى قاضي الجماعة، أو إلى فقيه يسأله ويسترشده ويخبره، فهذا يقبله إذا عرف خطه، أوتى به رسوله أو من يثق به، إلا أن يأتيه به الخصم الذي له المسألة، فلا يقبله إلا بعدلين، وإذا كان له من يكاتبه في نواحي عمله، في أمور الناس وتنفيذ الأقضية غير ذلك، فلا يقبل الكتاب، بأتيه منهم بالثقة يحمله، وبالشاهدة الواحد، وبمعرفة الخاتم لقرب المسافة واستدراك ما يخشى فوته. وإذا افترق العملان، فلا بد من البينة"[3].

وقد ذكر النباهي أمثلة على ذلك فيقول: "وقد كنت أخذت في هذه المسألة مع شيخنا القاضي أبي عبد الله بن عياش، فمال إلى التسليم، وأشار بإيثار التسديد، وان كان رحمه الله يستضعف العمل بإجازة الشهادة على خطوط القضاة، لما يؤدي إليه من الحكم بها في الحدود والأنكحة، وبغير ذلك من العمال، وبخصوص إذا أتى بالمرسوم صاحب حكومة والمتكلم بالخصومة، فكثيراً ما كان يتوقف على إمضاء الحكم، ويذهب ما ذهب إليه في مثلها ابن سهل، ومن تقدمه من الأئمة، ويقول عن الشهادة على الخط إنها على الجملة من العظائم، وإحدى

(1)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 284.

(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 239.

(3)- **تاريخ قضاة الأندلس**، ص 181.

المسائل التي حملته على الاستعفاء من القضاء، إذ لم يقدر على إزالتها، ولا سهل عليه في كل النوازل تحمل عهدتها"[1].

ويتضح مما سبق أن مؤرخي الأندلس خلال هذه الفترة اطلعوا على عدد كبير من الوثائق المكتوبة، أفادوا منها في مادتهم العلمية الخاصة بعصرهم والعصور السابقة عليهم، وقد ذكر بعضهم هذه الوثائق بنصها في كتبهم، والبعض الآخر قام بتفكيكها وتحليلها وذكر محتواها.

خامسا: المؤلفات السابقة

كان العلماء المسلمون يشددون على ضرورة الأمانة والدقة في النقل، ولكنهم لم يتبعوا عند ذكرهم المصادر التي كانوا يأخذون عنها، أسلوباً علمياً واضحاً. فإنهم إذا رجعوا إلى مصدر ما مرات عديدة في الكتاب الذي يؤلفونه، كانوا يشيرون إلى المصدر هذا مرات عديدة أو مرة واحدة[2].

وبعد انتشار التدوين، وكثرت التآليف التاريخية، ظهر ما عرف بالتاريخ السندي، أو أسانيد الكتب، بسبب أن المؤرخين المسلمين في أي وقت، لم يكونوا يستطيعون أن يكتبوا التاريخ،دون أن يذكروا المصادر التي استقوا منها أخبارهم؛فكان حرص المؤرخين المسلمين على ذكر مصادرهم من الكتب إضافة جديدة لإبداعهم في هذا العلم[3].

وقد قام مؤرخو الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين بالاقتباس –فيما يخص العصور السابقة عليهم وأحياناً فيما يخص عصرهم– من عدد كبير من المؤرخين والجغرافيين والأدباء والرحالة، السابقين عليهم. ويمكننا ذكر أهم المصنفات التي اعتمدوا عليها.

([1])- **تاريخ قضاة الأندلس**، ص 184.

([2])- فرانز روزنتال: **المرجع السابق**، ص 121.

([3])- عبد المنعم ماجد: "**الخبر التاريخي عند مؤرخي المسلمين**"، مجلة المؤرخ العربي، العدد 39، بغداد، (1988م)، ص 175.

1- ففي البداية نذكر **أبو الربيع الكلاعي** الذي أكد في كتابه "الإكتفاء"[1] أنه اعتمد على كتب أئمة هذا الشأن وفي مقدمتهم:

-كتاب السيرة لابن إسحاق الذي عول عليه كثيرا إذ قال عنه: "ولكنه عظم المعول بحكم الخاطر الأول على كتاب ابن اسحاق، اياه أردت وتجريده من اللغات وكثير من الأنساب والأشعار قصدت، وعلى ترتيبه غالبا جربت ومنزعه من أكثر ما خص المغازي تحريت"[2] وقد ورد استخدامه أكثر من مائة مرة. ومن مصادره الأخرى أيضا:

-كتاب المغازي لموسى بن عقبة: حيث اعتمد عليه أبو الربيع في المغازي منتقيا أشهر الدواوين التي طار بها في الناس الاشتهار، فقد ورد استخدامه كثيرا.

-كتاب المبعث لمحمد بن عمر الواقدي: اذ قال عنه الكلاعي "مشبع في بابه ممتع في استيفائه واستيعابه، قد نقلت هنا منه جملا تناسب الغرض المسطور وتصد المعترض أن يدور"[3]، إلا أنه استغنى عن كتاب الواقدي بسبب تفضيل كتاب ابن اسحاق عليه وذلك لفصاحته في ايراده، وحسن بيانه.

-كتاب أنساب قريش للزبير بن بكار: ذكر الكلاعي في مقدمته قائلا: "سمعت شيخنا الخطيب أبا القاسم بن حبيش رحمه الله يحكي عن شبخه أبي الحسن بن مغيث أنه كان يقول: هو كتاب عجب لا كتاب نسب"[4].

-كتاب التاريخ الكبير لأبي بكر بن أبي خيثمة: وصف أبو الربيع فائدته منه"وناهيك به من بحر لا تكدره الدلاء، وغمر لا ينفذه الأخذ الدراك ولا يستنزفه الورد الولاء"[5].

([1])- الكلاعي: **الأكتفاء**، ج1، ص 2.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 4.

([3])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 5.

([4])- **نفسه**، ص نفسها.

([5])- **نفسه**، ص نفسها.

بالإضافة إلى كتب أخرى، وخص كتاب شيخه الخطيب بن أبي القاسم بن حبيش[1] في المغازي، بإشارة خاصة، وأنه يعتمده في الأخذ والنقل حين ينتقل من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مغازي الثلاثة الخلفاء[2].

2- اعتمد **ابن الأبار** في إثراء تراجم كتابه "التكملة لكتاب الصلة" على ما أخذه من المؤلفات السابقة، من خلال تصريحاته بذلك، وهي كثيرة ومتنوعة ككتب الطبقات وتراجم الرجال وكتب الأنساب ومختلف كتب التاريخ، وهو في عمومه يمثل صنف المصادر الذي ينتمي إليها كتابه، ويتلاقى معه في رصد تراجم الرجال وطبقاتهم. هذا الصنف هو أكثر المصادر حضورا في "التكلمة" لكثرة النقول الواردة عن مصنفاته، فلا تكاد ترد ترجمة دون أن يصحبها بذكر المصدر المعتمد فيها بتسميته أو تسمية صاحبه. ولا يكاد يخلو كتاب في تاريخ الأندلس ورجالها أو في تواريخ البلدان التي رحل إليها الأندلسيون أو في طبقات العلماء والرواة مما أنتجه الأندلسيون أو غير الأندلسيين، دون أن يكون له ذكر في "التكملة" ينقل منه ابن الأبار مادة تراجم الرحال في أحوالهم وأخبارهم وأنساهم ورواياتهم وموالدهم ووفياهم... وغير ذلك.

وقد أدى هذا إلى اتساع مادة المصادر التي اعتمدها لتشمل ما كتبه المشارقة والمغاربة، وفي كل العصور إلى حدود منتصف القرن السابع للهجرة. وهكذا نجد مع كل طبقة اسمية تعاقب المصادر المختصة في الزمن والبلد والخطة وممارسة العلم من رواية حديث وفقه ونحو وطب وغير ذلك.

وعلى الرغم من ان ابن الأبار كان قد صدر كتابه بقائمة لمصادره إلا أن هذه الأخيرة لا تعطينا صورة حقيقية عن مصادره المكتوبة، إذ أنه لم يذكر في مقدمته كل المصادر التي اعتمدها، وإنما اكتفى بذكر قسم منها، وقد تبين فيما بعد أنها تمثل أهم تلك المصادر، وبعد إجراء الجرد

---

(1)- أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حبيش الأنصاري (ت 584هـ/ 1188م) مؤرخ، عالم بالقراءات، من الحفاظ، هو من أهل المرية وتولى القضاء بجزيرة شقر، ومرسية، وبها توفي. من مؤلفاته "المغازي" في عدة أجزاء. ومنه قطع مخطوطة. أنظر السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة**، تحقيق محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، 1909م، ج3، ص 84.

(2)- الكلاعي: **الإكتفاء**، ج1، ص 55.

لكتب السابقين والوقوف على أسماء مؤلفيها ارتأيت ترتيبها حسب سني وفاة أصحابها وقد ركزت الحديث على أكثرها نقلا في كتابه:

– أحمد الرازي، أبو بكر بن محمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط الكناني (ت 344هـ/ 955م)، من أهل قرطبة، كان كثير الرواية، حافظاً للأخبار وله مؤلفات كثيرة في أخبار الأندلس وتواريخ دول الملوك فيها[1]. أفاد ابن الأبار منها في بعض تراجمه وأشار بإسمه قائلا: "وفيه عن الرازي"[2] وقوله: "ذكر ذلك الرازي"[3] وقولـــه: "أكثر خبره وسائره عن الرازي"[4] وفي أغلب الأحيان يكتفي بالقول: "ذكره الرازي"[5]".

– الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن بن عبد الله بن مذحج (ت 379هـ/ 989م)، من أهل اشبيلية، سكن قرطبة، كان من أبرز علماء عصره في علم النحو وحفظ اللغة[6]. له مؤلفات عديدة منها: "طبقات النحويين واللغويين"[7]. اعتمده ابن الأبار في بعض تراجمه دون الإشارة إلى أي من مؤلفاته مكتفيا بقوله: "أورده الزبيدي"[8]، وقوله: "عن الزبيدي"[9]، وأكثر قوله: "ذكره

([1])- ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص 45، الجميدي: **المصدر السابق**، ص 92.

([2])- **التكملة**، ج1، ص ص 204. 253. 285، ج3، ص 169.

([3])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 15، 231، 266، 286، ج2، ص 182، ج3، ص 117، 146، ج4، ص ص 69، 131، 160، 232.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 289.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 11، 13، 14، 158، 160، 165، 169، 172، 173، 239، 255، 267، 279، 285، 292، وج2، ص ص 202، 205، 223، 226. 230، ج3، ص 3، 139، 166، ج4، ص 53، 108، 136، 139.

([6])- ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص 366،

([7])- أنظر بالنثيا: **المرجع السابق**، ص87.

([8])- **التكملة**، ج1، ص 289.

([9])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 292.

الزبيدي"[1].

– ابن عفيف، أحمد بن عفيف بن عبد الله بن مريوال بن جراح بن حاتم الأموي (ت 420هـ/ 1029م)، من اهل قرطبة، يكنى أبا عمر، كان معتنيا بالرواية والفقه والجمع والتقييد[2]، وله مؤلفات عديدة منها، برنامجه الذي أفاد ابن الأبار منه وكان يعتمد عليه أحيانا ويذكره باسمه دون الإشارة إلى برنامجه نحو قوله: "ذكر ذلك ابن عفيف"[3]، أو "ذكره ابن عفيف"[4] أو "عن ابن عفيف"[5] أو "من كتاب ابن عفيف"[6] وكتاب البرنامج بحكم المفقود في الوقت الحاضر.

– ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب (ت 456هـ/ 1063م)، من أهل قرطبة، يكنى أبا محمد، كان حافظا عالما بالحديث وفقهه مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة، متفننا في علوم كثيرة، زاهدا في الدنيا وكان له في الآداب والشعر نفس واسع وباع طويل، ذا فضائل جمة وتآليف جليلة في كل ما تحقق له من العلوم[7] منها، كتاب جمهرة أنساب العرب، ونقط العروس في تواريخ الملوك، كذلك رسالته المشهورة في بيان فضل الأندلس وذكر علمائها، وطوق الحمامة[8]وغيرها، أفاد منه ابن الأبار في بعض تراجمه بقوله: حكى عنه ابن حزم في رسالته المسماة بطوق الحمامة"[9] وقوله: "وذكره أبو محمد بن حزم في رسالته....."[10] وقوله: "ذكره أبو

([1]) – **التكملة**، ج1، ص ص 14، 175، 177، 201، 253، 290، 291، 292، ج2، ص 190، ج3، ص 66، 166، ج4، ض 84.

([2])– ابن بشكوال: **المصدر السابق**، مج1، ص 47.

([3])– **التكملة**، ج1، ص 161، ج3، ص 6.

([4])– **المصدر نفسه**، ج3، ص 7، ج4، ص 84.

([5])– **المصدر نفسه**، ج4، ص 65، 232.

([6])– **المصدر نفسه**، ج3، ص 141، ج4، ص 248.

([7])– الحميدي: **المصدر السابق**، ص 277، ابن بشكوال: **المصدر السابق**، مج2، ص ص 333.

([8])– بالنثيا: **المرجع السابق**، ص ص 220– 230.

([9])–**التكملة**، ج1، ص 190.

([10])– **المصدر نفسه**، ج4، ص 85.

محمد بن حزم في نقط العروس"[1] وقوله: "عن أبي محمد بن حزم"[2]، وقوله: "قرأته بخط ابن حزم"[3].

– صاعد الطليطلي، أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد (ت 462هـ/ 1069)، قاضي طليطلة وأصله من قرطبة، كان من أهل العلم والمعرفة ومن أهل الرواية والدراية، روى عن أبي محمد بن حزم والفتح بن القاسم وأبي الوليد والوقشي وغيرهم[4]، له مؤلف بعنوان طبقات الأمم[5]. أفاد منه ابن الأبار في مواضع متعددة دون تسمية مؤلفه مكتفيا بقوله: "ذكره القاضي صاعد"[6] وقوله: "ذكره صاعد القاضي"[7] وقوله: "وذكره أيضاً صاعد"[8] وقوله: "عن القاضي صاعد" [9].

– ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت 463هـ/ 1070م)، يكنى أبا عمر، كان إمام عصره وواحد دهره، لزم أبا الوليد بن الفرضي الحافظ وأخذ عنه كثيراً من علم الحديث، ودأب في طلب العلم وافتن فيه وبرع براعة فاق بها من تقدمه من رجال الأندلس وجمع في أسماء الصحابة كتابا جليلا مفيدا سماه "كتاب الاستيعاب في أسماء

([1])- **التكملة**، ج2، ص 191.

([2])- **المصدر نفسه**، ج2 ، ص 283.

([3])- **المصدر نفسه**، ج3 ، ص 242.

([4])- ابن بشكوال: **المصدر السابق**، مج1، ص 200.

([5])- أنظر بالنثيا: **المرجع السابق**، ص 239.

([6])- **التكملة**، ج1، ص ص 17، 30. 314. 316.

([7])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 295، 317.

([8])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 170.

([9])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 162، 314.

الصحابة" ولــه كتاب "جامع بيان العلم وفضله"[1]، وله أيضا كتاب "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"[2] نقل منه ابن الأبار في مواضع متعددة، كقوله: "وقرأت أنا في كتاب بيان العلم..."[3] وقوله: "ووقع ذكره في فضائل منذر من جمع عمر ابن عبد البر"[4]، لكن في بقية المواضع يذكر إسمه دون أن يشير إلى أي من مؤلفاته[5].

– ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن وهب بن حيان (ت 469هـ/ 1076م)، من أهل قرطبة، كان قوي المعرفة، مستبحرا في الآداب بارعا فيها، صاحب لواء التاريخ بالأندلس، أفصح الناس فيه وأحسنهم نظما له، بليغا فيما يكتبه[6]. له مؤلفات عديدة منها المقتبس[7]، وكتابه الكبير المعروف بالمتين[8] اعتمده ابن الأبار في بعض تراجمه وقد أشار إلى بعض مؤلفاته بقوله: "من المقتبس لابن حيان"[9] وقوله: "من كتاب ابن حيان"[10] وقوله: "من خط ابن حيان في تاريخه الكبير"[11]، وفي أغلب الأحيان يكتفي بذكر ابن حيان دون تسمية

([1])- ابن بشكوال: **المصدر السابق**، ج2 ، ص ص 521- 522.

([2])- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير، دار المغرب، الرباط، 1982م .

([3])- ابن الأبار: **التكملة**، ج1 ص 304.

([4])- المصدر نفسه، ج4 ص 234.

([5])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 186، ج4، ص ص 31، 111، 154.

([6])- ابن بشكوال: **المصدر السابق**، مج1، ص ص 138، 139.

([7])- المقري: **نفح الطيب**، (رسالة قي فضل اهل الأندلس لابن حزم)، ج3، ص 174.

([8])- **المصدر نفسه**، (تذييل ابن سغيد على رسالة ابن حزم)، ج3، ص 181.

([9])- **التكملة**، ج1، ص 175، ترجمة رقم 574.

([10])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 287.

([11])- **المصدر نفسه**، 3، ص 13.

مؤلفه[1].

– ابن عساكر، أبو القاسم تقي الدين علي بن الحسن (ت 571 هـ 1175م)، كان من كبار الحفاظ، إماما في الحديث، وصاحب أضخم كتاب دون في التاريخ لمحلي، المعروف بـ "تاريخ دمشق وأعلامها"[2]. اعتمده ابن الأبار في مواضع عديدة دون الإشارة إلى أي من مؤلفاته مكتفيا بقوله: "ذكره ابن عساكر"[3]، أو "قاله ابن عساكر"[4]، أو "ذكر ذلك ابن عساكر"[5].

– ابن خير الاشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة (ت 575هـ/ 1179م)، من أهل اشبيلية، كان من بين علماء الاندلس الذين يتميزون بسعة المعرفة، له مؤلفات كثيرة وصفها ابن الابار بالصحة والإتقان والضبط[6]. غير أن المصادر لم تذكر له سوى كتابين: كتاب الفهرسة وكتاب شرح صحيح مسلم ذكره الكتاني في كتابه فهرس القهارس[7]. وقد أشار ابن الأبار إلى ابن خير في العديد من المواضع دون تسمية كتاب من كتبه كقوله: "ذكره ابن خير"[8]، أو"قاله ابن خير وغيره"[9] أو "ذكر ذلك ابن خير"[10].

---

(1)-**التكملة**، ج1، ص ص 119، 165، 182، 201، 216، 229، 258، 275، 278، 295، 301، 311، 312، 315، ج2، ص ص 184، 192، 203، 232، 302، 337، 352، ج3، ص ص 4، 5، 13، 66، ج4، ص ص 31، 77. 110، 111، 143، 240.

(2)- الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، ج4، ص 1328.

(3)- **ابن الأبار**: **التكملة**، ج1، ص 116، 322، 331، 306، 349، ج2، ص 243، ج3، ص 51، 89، 177.

(4)-**المصدر نفسه**، ج1، ص 322.

(5)- **المصدر نفسه**، ج3، ص ص 14، 89.

(6)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 49.

(7)- عبد الحي الكتاني: **المرجع السابق**، ج1، ص 75.

(8)- ابن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 207، 244، 331، ج2، ص ص 12، 30، 185، ج3، ص ص 9، 22، ج4، ص 166.

(9)- **المصدر نفسه**، ج1 ، ص 196.

(10)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 323، 325، 329، 337.

– ابن عياد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن أبي زيد (ت 575هـ/ 1179م)، من أهل المرية، كان معدودا في الرواة المكثرين ومعتنيا بصناعة الحديث وله تآليف أكمل بعضها منها "كتاب الكفاية في مراتب الرواية"، "والمرتضى في شرح المنتقى لابن الجارود"، و"بهجة الألباب في شرح الشهاب"، و"بهجة الحقائق في المدخل إلى الزهد والرقائق"، والأربعين حديثا في النشر وأهوال الحشر، وطبقات الفقراء من عصر ابن عبد البر إلى عصره، والمنهج الرائق في المدخل إلى علم الوثائق[1]. أفاد منه ابن الأبار في مواضع عديدة دون ان يشير إلى اي من كتبه بقوله: "ذكره ابن عياد"[2]. أو "عن ابن عياد"[3] أو "أكثره عن ابن عياد"[4] وتعد هذه الكتب من أهم مصادر ابن الأبار في كتابه التكملة، إلا انها تعد في الوقت الحاضر من المفقودات.

– ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى (ت 578هـ/ 1182)، من أهل قرطبة وأصله من بلنسية، كان متسع الرواية، شديد العناية بها، حجة فيما يرويه ويسنده، مقدما على أهل وقته في ذلك الشان، حافظا حافلا اخباريا ممتعا تاريخيا، الِّف خمسين تأليفا في أنواع مختلفة أجلها كتاب الصلة[5]، وقد أشار إليه ابن الأبار بقوله: "من كتاب ابن بشكوال"[6]، وقوله: "بعضه من كتاب ابن بشكوال"[7] وقوله: "بخط ابن

([1])- **ابن الأبار: التكملة**، ج4، ص ص 211 – 213.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 222، 228، 256، 280، 366، ج2، ص ص 28، 34، 36، 40، 51، 76، 174، 191، 205، 206، 242، 248، 261، ج3، ص 28، 103، 105، 112، 132، 136، 167.

([3])-**المصدر نفسه**، ج1، ص ص 27، 273، 349، 351، 358، 359، 362، ج2، ص ص 13، 14، 24، 31، 34، 185، ج3، ص 17، 92، 152، 171، 183، ج4، ص 19.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 346، ج2، ص ص 26، 32، 34، 176، 258، 310، 346، ج3، ص 102، 201.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 248، 249.

([6])- **المصدر نفسه**، ج1 ، ص ص 20، 267، 282، 296، 313، 355. ج2، 198.

([7])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 174، 313.

بشكوال"[1] وقوله: "سماه ابن بشكوال في الصلة"[2] وقوله: "سماه ابن بشكوال في معجم مشيخته"[3] أو "سماه ابن بشكوال في مشيخته"[4]، وقوله: "ذكر ذلك ابن بشكوال في بعض تواليفه"[5] وفي أغلب الأحيان يكتفي بذكر ابن بشكوال دون تسمية مؤلفاته[6].

– ابن حبيش، أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أبي عيسى الانصاري (ت 584هـ/ 1188م)، من أهل المرية وأصله من بلنسية، كان من أئمة المحدثين بالمغرب والمسلَم له في حفظ أغربة الحديث ولغات العرب وتواريخها ورجالها وأيامها. وكان فريد اهل زمانه في معرفة رجال الخديث واخبارهم. من كتبه المغازي في عدة مجلدات[7]. ويعد ابن حبيش من الموارد الأساسية التي اعتمدها ابن الأبار في كتاب التكملة من دون أن يسم مصدرا بعينه مكتفيا بقوله: "ذكره ابن حبيش"[8]. أو عن ابن حبيش[9]، أو من خط ابن حبيش[10]، أو قرأت بعضه بخط ابن حبيش[11]، أو ذكر وفاته ابن حبيش[12].

([1])- **ابن الأبار: التكملة**، ج1 ، ص 221، 265، 310.

([2])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 100.

([3])- **المصدر نفسه**، ج3، ص 28، ج4، ص 92.

([4])- **المصدر نفسه**، ج2، ص 265.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 284.

([6])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 19، 21، 28، 32، 37، 39، 41، 119، 122، 177، 206، 240، 244، 264، 323، 327، 330، ج2، ص 212، 214، ج3، ص 8، 9. 14، 15، 24. 30، ج4، ص ص 64، 226.

([7])- **المصدر نفسه**، ج3، ص ص 34- 36.

([8])- **المصدر نفسه**،ج1، ص ص 272، 323، ج2، ص ص 184، 189، 190، ج3، ص ص 8، 57.

([9])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 320، 321، 361، ج2، ص ص 25، 187. ج3، ص 10، ج4، ص ص 9، 164.

([10])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 220، ج3، ص ص 4، 8، ج4، ص 109.

([11])- **المصدر نفسه**، ج1، 217.

([12])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 221، 241، 366، ج2، ص ص 253، 254، 261. 310، ج3، ص 152، ج4، ص 171.

– ابن نقطة، أبو بكر محمد بن عبد الغني بن شجاع (ت 629 هـ/ 1231م)، من أهل بغداد، كان بصيرا بعلم الحديث، مهتما به [1]، وله مؤلف في المؤتلف والمختلف[2]، استفاد ابن الأبار من كتابه هذا بقوله: "من كتاب ابن نقطة"[3] وقوله: "عن ابن نقطة"[4] وقوله: "ذكره ابن نقطة"[5].

– ابن الطيلسان، القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الأنصاري الأوسي (ت 642هـ/ 1244م)، من أهل قرطبة،كان عارفا بالقراءات والعربية، متقدما في صناعة الحديث معنيا بروايته وتقييده وله تآليف منها: كتاب بيان المنن على قارئ الكتاب والسنن، وكتاب الجواهر المفصلات في الأحاديث المسلسلات، وكتاب زهرات البساتين، وكتاب زهرات البساتين ونفحات الرياحين في غرائب اخبار المسندين ومناقب آثار المهتدين، وله كتاب في أخبار الصالحين من الأندلسيين وقبورهم[6]، وكان اعتماد ابن الابار عليه في كثير من التراجم دون أن يشير الى أي من مؤلفاته بل اكتفى بالإشارة إليه بقوله: "أكثر خبره عن ابن الطيلسان"[7] أو "ذكره ابن الطيلسان"[8] أو "قاله ابن الطيلسان"[9]. أو "حدث عنه ابن الطيلسان"[10].

3- أما **ابن سعيد في كتابه "نشوة الطرب"** فقد اعتمد على الكثير من المصادر المشرقية والمغربية والأندلسية في التفسير والحديث وكتب السير والتاريخ والجغرافيا والأدب.

([1])- ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج1 ، ص 520؛ الذهبي: **المصدر السابق**، ج4، ص 1412.

([2])- ابن الابار: **التكملة**، مقدمة المؤلف، ص 8.

([3])- **المصدر نفسه**، ح1، ص ص 281، 352، ج2، ص 16، ج3، ص 135.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 99، ج2، ص 218، ج4، 207.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 37، 141، ج2، ص ص 8، 138، 198، ج3، ص ص 98، 188، ج4، ص 209.

([6])-**المصدر نفسه**، ج4، ص ص 75- 76. ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ق2، س5، ص ص 557- 566.

([7])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 68، 203، ج4، ص 100.

([8])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 94، 180، ج2، ص ص 18، 86، 95، 277، 285، 289، 290، 313، 314. ج3، ص 45، 231، ج4، ص ص 9، 14، 52، 61، 153، 189، 218، 230.

([9])- **المصدر نفسه**، أنظر مثلا: ج1، ص ص 213، 346. ج2، ص ص 58، 289، ج3، ص 133، 209.

([10])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 88، 92.

أما في التفسير فاعتمد على "النكت والعيون" للماوردي[1]، وفي الحديث على صحيح البخاري وصحيح مسلم، وأخذ قليلا من كتاب "شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب، للقاضي القضاعي.

ومن كتب السير اعتمد على "السيرة النبوية " لابن هشام، وشرح السهيلي لها في "الروض الأنف"[2]، وأخذ من كتاب السهيلي"التعريف والأعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام" وأخذ من الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر[3]، ومن "الاتباه على قبائل الرواه" لابن عبد البر أيضا، ومن المعاقل "في فضل قريش".

أما في الأخبار والتاريخ فقد أخذ من "التيجان في ملوك حمير" لابن هشام كثيرا في تاريخه عن العرب العاربة[4]، و"الكمائم" لظهير الدين أحمد بن زيد البيهقي[5]، وقد اعتمد عليه ابن سعيد في كل فصول النشوة في التاريخ وأخبار الشعراء وأخبار القبائل، كما اعتمد على "المعارف" لابن قتيبة[6]، و"تاريخ الرسل والملوك"

([1])- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص ص 141، 341 ، 348، 350، 356، ج2، ص ص 811، 825.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 96 ، 120، 157 ، 212، 307، 312، 345، 367، ج2، ص ص 593، 594، 630، 825.

([3])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 174، 352، 364، 425، ج2، ص 518.

([4])-**المصدر نفسه، أنظر مثلا**: ج1, ص ص 55، 87، 88، 91، 95، 98، 139، 142،145، 146، 288، 289، 290، 299، 301، 303، 308، 311، 315.

([5])- **المصدر نفسه**، أنظر على سبيل المثال: ج1، ص ص 45، 46، 48، 50، 51، 52، 53، 54، 56، 58، 65، 66، 69، 82، 93، 152، 153، 157، 299 309، 310، 311، 344، 347، 365، 366، 370، 372، 378،

([6])- **المصدر نفسه**، ج1، الصفحات مثلا: 76، 88، 97، 110, 121، 1237، 169، 277، 333، 336، 339، وج2، ص ص 502، 503، ، 626، 627.

للطبري[1]، و"مروج الذهب" للمسعودي[2] و"أخبار مكة" للأزرقي[3]، و"تاريخ الموصل"لابن إياس الأزدي[4]، و"تاريخ دمشق" لابن عساكر[5]، و"الكامل في التاريخ" لابن الأثير، و"المنتظم" لابن الجوزي، و"تواريخ الأمم" لحمزة الأصفهاني[6]، و"الخراج" لقدامة بن جعفر، واستعان بما في "الملل والنحل" للشهرستاني، و"طبقات الأمم" لصاعد بن أحمد التغلبي الأندلسي من أخبار الجاهلية.

وأما في الأدب فكانت "الحماسة" لأبي تمام[7]، والأغاني للأصفهاني[8] و"العقد الفريد" لابن عبد ربه[9]، و"الأمالي" لأبي علي القالي، و"البيان والتبيين" للجاحظ، و"أشعار الملوك" لابن المعتز، و"المؤتلف والمختلف" للآمدي[10]، و"حلية المحاضرة" للحاتمي[11]، و"رسائل الانتقاد" لابن شرف القيرواني، و"العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"

([1])-ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص ص 48، 49، 57، 58، 59، 65، 67، 68، 180، 183، 273، 274، 281، 285، 338, 418.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1, الصفحات 47، 87، 140، 142، 149، 215.

([3]) - **المصدر نفسه**، ج1، ص ص، 213، 337، 349.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1, الصفحات 47، 87، 140، 142، 149، 215.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 46، 423، 976.

([6])- **المصدر نفسه، أنظر على سبيل المثال**: ج1, ص ص 47، 123، 130، 137، 138، 146، 147، 163، 177، 199، 200، 207، 218، 219، 264، 271، 275، 280، 286، 317، 323.

([7])-**المصدر نفسه**، مثلا: ج1، ص ص173 ،176، ، 229، 232، 234، 397، 405، 407، 409، 420، 431 ، 438، 551، 589، 634 ، 650، 816، 823.

([8])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 57، 172، 217، 223، 357، 383، 403، 422، 434، وج2، ص ص 505، 513، 523، 595، 625، 666، 816، 818.

([9])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 177، 197، 205، 238، 373، 395، 409، 442، وج2، ص 582.

([10])-**المصدر نفسه**، ج1, الصفحات، 382 ، 386، 395، 403، 456، 457، 459، ، 466، ج2، 556.

([11])- **المصدر نفسه**، ج1, الصفحات، 187، 283، 242، ج2، 411، 657.

لابن رشيق القيرواني[1]، و"زهر الآداب" للحصري، و"التذكرة المندوبة" لابن حمدون، و"واجب الأدب" لموسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد[2]، وقد اعتمد كثيرا على هذا الكتاب.

وجاءت "الأمثال" لأبي عبيدة أهم مصدر لابن سعيد في الأمثال، فقد اعتمد عليه في تضاعيف النشوة، ونقل منه أربعمائة وأربعة وسبعين (474) مثلا، وهو نقل أضفى على النشوة قيمة أخرى[3]، واقتبس أيضا من "الأمثال" لابن فارس، و"أفعل في الأمثال" لحمزة الأصفهاني[4]، و"الأمثال" للخوارزمي، و"الأمثال النبوية" لأبي هلال العسكري.

واستند في الخطب وأقوال العرب إلى كتاب "نثر الدر" للوزير الأبي[5]، وقد نقل ابن سعيد فصلا منه، و"حلى العلا" لابن جبر القيرواني.

واعتمد ابن سعيد في الأنساب على "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم[6]، و"عجالة المبتدى وفضالة المنتهى" لأبي بكر الحازمي الهمذاني[7]، وكتاب في الأنساب للخاتمي.

ومصادر ابن سعيد في البلدان رجع إلى كتابه في الجغرافيا، وأخذ من "صورة الأرض" لابن حوقل، و"معجم البلدان" لياقوت الحموي[8]، و"معجم ما استعجم" للبكري، و"كتاب أجار"

([1])- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1, الصفحات، 334 ، 392 ، 328.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1, الصفحات مثلا: 51، 96، 172، 178، 231، 235، 384، 394، 401، 402، 405، 470، وج2، ص ص 512، 591، 616، 646، 820, 825

([3])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 178، 271، 418، 447، 451، 453، 424، ج2، ص ص 522، 629، 655، 693.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، الصفحات 213، 328، 354، 361، 376، 380، وج2، ص ص 577، 819.

([5])-**المصدر نفسه**، ج1, الصفحات، 256، 398، ج2، 531، 532، 553، 592، 595، 568، 781.

([6])- **المصدر نفسه**، ج1, الصفحات، 322، 326، 333، 350، 360، 365، 367، 369، 374، 378، ج2, 447، 471، 500، 503، 552، 568.

([7])- **المصدر نفسه**، ج1, ص ص 175، 176، 209، 220، 244، وج2، ص ص 634، 652.

([8])- **المصدر نفسه**، ج2, ص ص 527، 815.

للشريف الأدريسي، وهو كتاب "نزهة المشتاق في إختراق الافاق"[1]، و"الإشارات إلى معرفة الزيارات" لأبي الحسن الهروي، وغيرهم.

أما موارد ابن سعيد في كتابه "المغرب في حلى المغرب"، فهي عديدة ومتنوعة منها كتاب "المسالك والممالك" لابن حوقل (ت 367هـ/ 977م)، وكتاب "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي (ت 403هـ/1013م)[2] وكتاب "اليتيمة" للثعالبي (ت 425هـ/ 1037م)، و"المقتبس في تاريخ الأندلس" لابن حيان (ت 464هـ/ 1072م) الذي ينقل منه العديد من التراجم، وعلى سبيل المثال ترجمته لبشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان، فيقول: "من المقتبس: أن أباه قتل مع يزيد بن عمر بن هبيرة، ودخل بشر إلى الأندلس في صدر أيام عبد الرحمن الداخل، وكان من فتيان قريش وأدبائهم وشعرائهم ومحاسنه كثيرة"[3].

ومن مصادره أيضا "جذوة المقتبس" للحميدي (ت 488هـ/ 1095م)[4]، و"قلائد العقيان" للفتح بن خاقان (ت 535هـ/ 1140م)[5] و"الذخيرة" لابن بسام الشنتريني (ت 542هـ/ 1147م)[6]، وكتاب "فرحة الأنفس" لابن غالب (ت 546هـ/1151م)[7]، وتاريخ إفريقية للرقيق القيرواني[8]، "والصلة" لابن بشكوال (ت 578هـ/ 1182م)، الذي اعتمد عليه كثيرا في تراجمه كأن يقول مثلاً: "ذكر ابن بشكوال"[9] ويقصد به من كتابه الصلة كما جاء في ترجمته لأبي وهب عبد الرحمن العباسي: "ذكر ابن بشكوال أنه يقال

---

(1)-ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص 415.

(2)-ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص72.

(3)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 28.

(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 52.

(5)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 63.

(6)- **المصدر نفسه**، ح1، ص 78.

(7)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 202.

(8)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 188.

(9)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 27.

أنه من بني العباس، وكان منقطع القرين في الزهد والورع، مجاب الدعوة، مقبولاً في الناس، لا يكلم أحدا، ولا يجالسه، ومازالت البركة وإجابة الدعوة متعرفة عند قبره، وكان بظاهر قرطبة"[1]، كما نقل من كتاب "المسهب في غرائب المغرب" للحجاري (ت 584هـ/1188م)، في قوله مثلا عند ترجمته لبشر بن عبد الملك: "وذكر الحجاري أن عبد الرحمن كان يحبه ويشاوره، وهو الذي أشار عليه باصطناع البربر واتخاذ العبيد، ليستعين بهم على العرب..."[2].

وله موارد أخرى رجع إليها في إتمام كتابه نذكر منها: كتاب "زاد المسافر"لأبي بحر صفوان بن إدريس (ت 598هـ/1202م)، وكتاب "المطرب من أشعار أهل المغرب" لابن دحية (ت 633هـ/1236م)[3]، و"عقود الجمان في شعراء الزمان" لابن الشعار (ت 654 هـ/1256م)، و"خريدة القصر وجريدة العصر" للعماد الأصفهاني (ت 675هـ/ 1200م)، وغيرها من المصادر الأخرى.

هناك ملاحظة مهمة يجب ذكرها في هذا المجال وهي أن ابن سعيد لم يكن اعتماده بشكل متساوٍ على تلك المصنفات فكان استخدام البعض منها يتكرر كثيراً في التراجم[4]، وبعضها الآخر له ذكر لمرة أو مرتين فقط في عموم الكتاب[5]، وهذا بطبيعة الحال له أسبابه المهمة بالنسبة لإبن سعيد نفسه من تلك الأسباب التي رآها مهمة وأخذ بمراعاتها هي مسألة تخصص أصحابها في المجالات التي تطرق لها، إضافة إلى بعض المصنفات التي كان أصحابها قد عاصروا من ترجموا لهم فكان اعتماده عليها أكثر من غيرها.

([1])-ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 28.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 28.

([3])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 303.

([4])-**المصدر نفسه**، ج1، ص ص 52 و63.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 188 وج2، ص 8.

4- أما **اللبلي** (ت 691هـ/1265م) والذي ألف فهرسا في شيوخه إذ عرَف بـ بعشرين (20) عالما وأفرد لكل منهم ترجمة يتحدث فيها عن اسم العالم ومولده ومصنفاته، ومع ذلك فهو كثيرا ما كان يعول على كتابين اثنين هما: بيين كذب المفتري لابن عساكر (ت 571هـ /1176م) وكتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت 463هـ/1072م)[1] وغالبا ما يذكر مذهب المترجم ومعارفه وعلومه وتصانيفه وتواليفه وقد يقارن بعض هذه المؤلفات بمؤلفات المذاهب الأخرى المشابهة، فهو يذكر تصانيف ابن التلمساني (شرح كتاب التنبيه في مذهب الشافعي) تصنيف الإمام أبي إسحاق الشيرازي ويقول: "وهذا الكتاب عند الشافعية بمنزلة كتاب التفريع عند المالكية وبينهما من البون ما بين الأبيض والجون"[2].

5- وابن الزبير (ت 708هـ/ 1308م) في كتابه "صلة الصلة" قد حرص على نقل الأخبار الماضية عليه من ينابيعها معتمداً في ذلك على المؤلفات التاريخية السابقة، لاينقل نقل المقلد المستسلم ولا يحيل على مصدر من المصادر دون أن يكون له رأي في قيمته ومن أهم مصادره:

– ابن عتاب، محمد بن عتاب بن محسن بن موسى بن عبد الملك بن سليمان بن أبي عتاب الجذامي، من أهل قرطبة، كان من كبار المفتين والفقهاء والمحدثين. وله علم بالوثاقة وعللها[3]، نقل منه ابن الزبير بعض التراجم[4]بقوله: "ذكره أبو عبد الله بن عتاب"[5] دون أن يشير إلى أي من مؤلفاته.

– ابن حيان القرطبي[6]، أفاد منه ابن الزبير في العديد من التراجم، ذاكرا ذلك بقوله: "قال ابن

(1)- اللبلي: **فهرست اللبلي**، ص 16.

(2)- **المصدر نفسه**، ص 25.

(3)- ابن بشكوال: **المصدر السابق**، ج2، ص 162، ترجمة رقم 1204.

(4)- ابن الزبير: **المصدر السابق**، أرقام التراجم، 500، 785، 882.

(5)- **المصدر نفسه**، أرقام التراجم، 500، 785، 882.

(6)- سبق ذكر ترجمته، أنظر ص 243 من هذه الدراسة.

حيان"[1] دون الإشارة إلى أي من مؤلفاته.

– القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت 544هـ/1149م)[2]، من أهل سبتة، قدم الأندلس طالبا للعلم، فاخذ بقرطبة عن القاضي عبد الله محمد بن علي بن حمدين، وأبي الحسين سراج بن عبد الملك وغيرهم. وجمع من الحديث كثيرا، وهو من أهل العلم والذكاء، واستقضى ببلدته سبتة، ثم ولي القضاء في غرناطة، له مؤلفات عديدة منها ترتيب المدارك وتقريب المسالك، وكتاب معجم شيوخه، أفاد منه ابن الزبير في بعض التراجم، وأشار بأسمه بقوله: "ذكره القاضي عياض او ذكره أبو الفضل في مواقع أخرى"[3].

– ابن خير الاشبيلي (ت 575هـ/1179م)[4]، نقل منه ابن الزبير في مواضع عدة وقد اشار إلى فهرسته بقوله: "ذكره ابن خير في فهرسته، كما أشار إلى برنامجه بقوله، كذا وقفت عليه في برنامجه، وفي أحيان أخرى لم يسم أي كتاب من كتبه كقوله: "ذكره أبو بكر بن خير"[5].

– ابن بشكوال (ت 578هـ/1182م)[6]، أشار ابن الزبير إلى كتبه التي نقل منها بقوله: "ذكره ابن بشكوال في الصلة"[7]، وقوله: "ذكره ابن بشكوال في خارج الصلة"[8]، وقوله: "ذكره ابن بشكوال في المحاسن"[9]، وقوله: "ذكره ابن بشكوال في شيوخه"[10]،

(1)– ابن الزبير: **المصدر السابق**، أرقام التراجم، 2، 520، 750، 836 ، 930.

(2)– ابن بشكوال: **المصدر السابق**، ج2، ص 81، ترجمة رقم 984.

(3)– ابن الزبير: **المصدر السابق**، أرقام التراجم، 1، 3، 4، 138، 151، 507، 757، 839 .

(4)– سبق التعريف به، أنظر ص 244 من هذه الدراسة.

(5)– ابن الزبير: **المصدر السابق**، أرقام التراجم، 41، 31، 380، 402، 445، 500، 524، 563، 808، 844، 886.

(6)– أنظر ترجمته في ص 245 من هذه الدراسة.

(7)– ابن الزبير: **المصدر السابق**، أرقام التراجم، 1، 5، 124، 426.

(8)– **المصدر نفسه**، أرقام التراجم 814، 1065.

(9)– **المصدر نفسه**، ترجمة رقم 122.

(10)– **المصدر نفسه**، أرقام التراجم 151، 159.

وقوله: "ذكره في غير الصلة"[1]، وقوله: "وذكره في مشيخته"[2].وقوله: "ذكره ابن بشكوال في تعاليقه"[3]، وفي أغلب الأحيان يكتفي بذكر ابن بشكوال دون تسمية مؤلفه[4].

– ابن بونة، أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونة بن سعيد بن عصام بن محمد بن أبي ثور العبدري (ت 587هـ/1191م)[5]، من أهل غرناطة، كان من الفضلاء الثقاة والعدول، ألف برنامجا ضمنه أسماء شيوخه، قال ابن الزبير: "نقلت شيوخه من برنامجه"[6]، استفاد منه ابن الزبير في ثلاث تراجم[7]، صرح بواحدة بقوله: "روى عنه أبو محمد عبد الحق وذكره في شيوخه"[8]. ولم يشر إلى أي من كتبه نحو قوله: "ذكره أبو محمد بن بونة"[9].

– الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ/1202م) من أهل مرسية، أخذ عن عدد من الشيوخ في الأندلس، له تصانيف عديدة منها، كتابه "بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس"[10]، نقل عنه ابن الزبير وأشار إلى تسميته واسم مؤلفه بصريح العبارة في موضع النقل[11].

([1])– ابن الزبير: **المصدر السابق**، ترجمة رقم 293.

([2])– **المصدر نفسه**، ترجمة رقم 943.

([3])– **المصدر نفسه**، أرقام التراجم، 127، 135، 252، 253، 290، 597، 923، 932، 1065.

([4])– **المصدر نفسه**، ارقام التراجم مثلا: 5 ، 40 ، 55، 57، 85، 86، 122، 133، 134، 292، 298، 335، 403، 444، 479، 499، 503، 520، 564، 598، 895، 916، 920، 1060، 1064.

([5])–**المصدر نفسه**، ص ص 153–154، ترجمة رقم 451.

([6])–**المصدر نفسه**، ص 154.

([7])– **المصدر نفسه**، أرقام التراجم: 57، 63، 159.

([8])– **المصدر نفسه**، ترجمة رقم 159.

([9])– **المصدر نفسه**،أرقام التراجم، 57، 63.

([10])– ابن الابار: **التكملة**، ج1 ، ص 83، ابن عبد الملك المراكضي: المصدر السابق، س1، ق1، ص 115.

([11])– ابن الزبير: **المصدر السابق**، أرقام التراجم ، 790 ، 945 ، 952.

– ابن حوط الله، أبو محمد بن حوط الله عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري (ت 612هـ/1215م) محدث ومؤرخ ونسابة[1]، له كتاب في الفهرسة إعتمده ابن الزبير في العديد من التراجم[2].

– الملاحي، أبو القاسم محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج الغافقي (ت 619هـ/1222م)[3] من ملاحة إحدى قرى غرناطة، محدث ومؤرخ صاحب كتاب "تاريخ علماء البيرة وأنسابهم وأخبارهم" اعتمده ابن الزبير في كتابه صلة الصلة، من دون ان يسم مصدرا بعينه، مكتفيا بقوله: "ذكره الملاحي"[4].

– ابن الواشري، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن علي بن سعيد (ت 623هـ/1226م)[5]، من أهل غرناطة، كان مقرءاً مجودا، عارفا بالأحكام، روى عن شيوخ عصره، استفاد منه ابن الزبير في بعض التراجم وأغلب اقتباساته من خطوطه مشيرا إلى ذلك بقوله: "أخذته من خط ابن الواشري"[6].

– ابن الطيلسان، (ت 650هـ/1252م)[7]، نقل عنه ابن الزبير في بعض تراجمه، مشيرا إليه بقوله: "روى عنه أبو جعفر بن طيلسان وذكره في برنامجه"[8]، أو قد يكتفي ابن الزبير بالاشارة

([1])– ابن الابار: **التكملة**، ج2، ص253، ترجمة رقم 1251.

([2])– ابن الزبير: **المصدر السابق**، أرقام التراجم: 392، 592، 624، 1006، 1014.

([3])– ابن الابار: **التكملة**، ج2 ، ص103، ترجمة رقم 1630.

([4])– ابن الزبير: **المصدر السابق**، أرقام التراجم مثلا: 36، 56، 72، 99، 174، 192، 197، 200، 299 ، 300، 395، 401، 468، 511، 599، 602، 701، 796، 821، 899، 905، 911، 1049، 1073.

([5])– ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج6، ص78– 79.

([6])– ابن الزبير: **المصدر السابق**، أرقام التراجم: 58، 74، 126، 144، 161، 193، 285، 303، 319، 391، 448، 452، 576، 795، 902، 1020، 1045.

([7])– تم التعريف به في ص 247 من هذه الدراسة.

([8])– ابن الزبير: **المصدر السابق**، أرقام التراجم : 211 ، 225.

إليه دون تسمية كتاب له[1].

– ابن فرتون، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف (ت 660هـ/1261م)[2]، من أهل فاس، كان ذاكرا للتاريخ والرجال والكثير من فنون الأحاديث، وله قسط صالح في معرفة الجرح والتعديل وطبقات الناس، اعتمده ابن الزبير مصدرا رئيسا في تراجم كتابه صلة الصلة، وسمى كتابه ذيل على الصلة، وفي الغالب كان يستخدم ذكره الشيخ الذيل[3].

– ابن خميس، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي بن أبي بكر بن خميس الأنصاري (ت 688هـ/1289م)[4]، كان من أهل العناية بالأدب وقرض الشعر، بارع الخط، إماما وخطيبا في الجامع الأعظم في الجزيرة الخضراء، استفاد منه ابن الزبير في مواضع عدة مشيرا إليه بقوله: "ذكره ابن خميس"[5]، وقوله: "ذكره ابن خميس في أدباء مالقة"[6]، ومرة ذكره بكنيته كقوله: "ذكره أبو عبد الله بن خميس"[7] وقوله: "ذكره ابن خميس في تتميمه"[8].

– ابن عبد الملك **المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك الأوسي الانصاري** (ت 703هـ/ 1303م) قاضي القضاة بمراكش في ظل دولة المرينيين صاحب كتاب "الذيل والتكملة"، ويشير باسم الشيخ في الذيل ويرد مائة وأربعين (140) مرة.

([1])–ابن الزبير: **المصدر السابق**، أرقام التراجم، 73، 854.

([2])– التنبكتي: **المصدر السابق**، ص63؛ الغبريني: **المصدر السابق**، ص86.

([3])– **صلة الصلة**، ارقام التراجم مثلا: 7، 11، 20، 103، 191، 206، 218، 277، 322، 399، 402،، 428، 553، 638، 696 ، 700، 703، 797، 803، 897، 903، 999، 1067، 1068.

([4])– عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج6، ص312.

([5])– **صلة الصلة**، أرقام التراجم، 214، 221، 222، 223، 687، 827، 848.

([6])– **المصدر نفسه**، ترجمة رقم 691.

([7])– ابن الزبير: **المصدر السابق**، ترجمة رقم 54.

([8])– **المصدر نفسه**، أرقام التراجم: 96، 117، 539، 666، 893.

وهناك مصادر أخرى متفرقة مثل برنامج أبي بكر الأزدي، وابن القطان، وعلي محمد الشاري، وأبي الخطاب محمد السكوني وغيرهم.

6- أما **القاسم التجيبي** فقد اشتمل برنامجه على جرد الكتب التي رواها منذ بدأ تعليمه بسبته، وما رواه في أثناء رحلته إلى المشرق، مع اثبات الأسانيد المختلفة لرواياته، ويولي عناية خاصة ببعض الكتب مثل كتاب الموطأ لمالك بن أنس فيبدأ بسند الرواية حتى يصل بها إلى أبي محمد يحي بن أبي عيسى بن يحي بن كثير وهو الداخل إلى الأندلس، ويقول التجيبي: "قرأت طائفة صالحة من هذا الكتاب تفقها على العلامة أبي الحسين بن أبي الربيع رحمه الله، وعرضت عليه صوراً منه عن ظهر قلب"[1].

ويضم البرنامج أكثر من خمسين وثلاثمائة كتاب، وان عدد الأعلام الذين ورد ذكرهم في البرنامج تجاوز الألف، لقيهم التجيبي في أماكن موزعة ومتنوعة تمركزت في بجايه والإسكندرية وبغداد وتونس ودمشق ومكة وسبته والقاهرة، ومجموعة كبيرة جداً في المساجد والمدارس، وكان التجيبي معنيا بتقديم شهادات العلماء في الكتاب الواحد أو مجموعة الكتب، فابن تيمية على سبيل المثال يوصي التجيبي بقوله: "ما في الكتب المصنفة المبوبة كتاب أنفع من صحيح محمد بن إسماعيل"[2].

7- في حين أن **ابن جابر الوادي آشي** (ت 749هـ /1348م) الذي قسم برنامجه إلى قسمين خصص القسم الأول منه لتراجم شيوخه، أما القسم الثاني من برنامجه، فقد جعله للكتب التي قرأها وأسمعها أو أخذها إجازه، وبدأ بالقرآن الكريم وقراءاته، وثناه بموطأ مالك ثم بالصحيحين، ويترجم أيضا في هذا القسم لمؤلفي الكتب، وقد تضمن هذا القسم مائتين وخمسة وثلاثين (235) كتابا، في حين تضمن القسمان الأول والثاني أكثر من أربعمائة وخمسين كتاب، سمعها

(1)- التجيبي: **المصدر السابق**، مقدمة المحقق، ص 53.

(2)- **المصدر نفسه**، ص 83.

المؤلف أو قرأها على شيوخه بدمشق وقاسيون وتونس والقاهرة والإسكندرية ومكة وحلب وبغداد وغيرها، ويحاول كلما لزم ضبط أسماء الذين ترجم لهم وألقابهم وأنسابهم مبديا حرصه على تسجيل مكان القراءة أو الرواية والسماع كما في قوله: "قرأت منه –ويقصد كتاب الشفا في تعريف بحقوق المصطفى– على الكاتب الصالح أبي القاسم خلف القبتوري بعضه وسمعت منه دولاً وناولنيه، فلما كان في عام خمسة وتسعين وستمائة وعند اجتيازه تونس قاصداً الحرم النبوي الشريف ثاني مره، قرأت عليه من أوله إلى قوله: فصل في تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم، يوم القيامة بخصوص الكرامة"[1].

8- وأكثر الكتب التي ذكرت فيها المؤلفات السابقة هو كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للمؤرخ الشهير **لسان الدين ابن الخطيب**، والكتب التي أعتمدهما في جمع مادته كثيرة من أهمها تاريخ ابن عبد الله محمد بن جزي الغرناطي، الذي شرع في أثناء مقامه بفاس بكتابة تاريخ عام لبلده غرناطة، ولكنه مات سنة 757هـ/ 1165م قبل أن يتمه وقد صرح ابن الخطيب بأنه أطلع على هذا الكتاب بمدينة فاس عندما قام بسفارة إلى المغرب سنة 755هـ/1163م.

وسار على منهاجه عند تأليف الإحاطة[2] وقد بدأ ابن الخطيب كتابه في وصف غرناطة ولذلك أعتمد على مؤلفات سابقه في وصفها ومنها كتاب "طبقات الأمم" لصاعد الأندلسي (ت 462هـ/ 1069م) وكتاب "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية" لأبي بكر يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الصيرفي (ت 557هـ /1162م) وكتاب "تاريخ علماء البيرة" لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي (619هـ/1222م)، أما عن أهم المؤلفات السابقة التي أعتمدها ابن الخطيب في ترجمته للشخصيات ولاسيما أن الكتاب يعد كتاب تراجم أكثر منه كتاب تاريخ فقد ذكر أكثر من خمسمائة (500) كتاب منها اعتمد عليها ومنها ما ذكر أنها مؤلفات للذين ترجم لهم ومن أهم المؤلفات التي أعتمدها كتاب "القدح المعلى" لأبن

(1)- ابن جابر، الوادي آشي: **البرنامج**، ص 215.

(2)- المقري: **نفح الطيب**، ج9، ص 329.

سعيد، و"صلة الصلة" لأبن الزبير، كما ذكر مصنفات الذين ترجم لهم وعلى سبيل المثال فعند ترجمته لابن عميرة أبي مطرف ذكر: "وتصانيفه: له تأليف في كائنة ميورقة وتغلب الروم عليها، نحى فيه منحى العماد الأصفهاني، في الفتح القدسي، وكتابه في تعقيبه على فخر الدين بن الخطيب الرازي في كتابه المعالم في أصول الفقه منه، ورده على كمال الدين أبي محمد بن عبد الكريم السماكي في كتابه المسمى بـ "التبيان في علم البيان"، واقتضابه النبيل في ثورة المريدين"[1] فضلا عن ذلك فابن الخطيب يذكر من ألف عن هذه الشخصية فيذكر في الترجمة نفسها: "ودوَّن الأستاذ أبو عبد الله بن هانئ السبتي كتابته (أي مؤلفات ابن عميرة) وما يتخللها من الشعر في سفرين بديعين أتقن ترتيبهما وسمى ذلك "بُغية المستظرف، وغُنية المتطرف، من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرف"[2].

9- ولما كان كتاب "المرقبة العليا في من يستحق القضا والفتيا" **للنباهي المالقي الأندلسي (ت 793هـ /1390م)** مختصا بالقضاء ورجال القضاء فقد اختصت مصادره في الفقه وأدب القضاة فضلا عن كتب التراجم، وقد ذكر أكثر من مائة (100) كتاب أو مصدر من المؤلفات السابقة التي أعتمد عليها ومنها كتاب "أدب القضاة" لمحمد بن عبد الله بن الحكم (ت 268هـ/880م) وكتاب "منهاج القضاة" لأبن حبيب (ت 238هـ/853م) وغيرها من كتب القضاء أما كتب التاريخ والتراجم والطبقات فأعتمد على "طبقات القضاة في مصر" لأبي عمر الكندي (ت بعد 355هـ/ 896م) و"طبقات النحويين واللغويين" لمحمد بن خميس الزبيدي (ت 379هـ/989م) وكتاب "طبقات القراء" لأبي عمرو الداني (ت 444هـ/ 1053م) وغيرها من الكتب والمصادر[3]، كما اعتمد على كتاب "الإكمال" للقاضي عياض بن موسى (ت 544هـ/ 1149م)، وكتاب"التكميل والإتمام لكتابي التعريف والأعلام" (أعلام مالقة) لأبي عبد الله بن

([1])- ابن الخطيب: **الإحاطة**،ج1، ص 65.

([2])- **نفسه**، ص نفسها.

([3])- النباهي: **المرقبة العليا**، ص 5.

عسكر (ت 636هـ/ 1239م) وكتاب "التكملة" لأبن الآبار، وكتاب "عائد الصلة" لابن الخطيب.

10- ولكن **ابن سماك العاملي** في كتابه "الزهرات المنشورة في نكت الأخبار المأثورة" لم يشر إلى المصادر التي استمد منها مادة (الزهرات)، وفيما يتعلق بالمادة المشرقية في الكتاب، وهي تؤلف الجزء الأكبر منه، إذ تبلغ اثنتين وستين زهرة من مجموع الزهرات المائة لذلك حاول محقق الكتاب (محمود علي مكي)، يستقرأ المصادر التي اعتمد عليها ابن السماك فيقول: "فعلى الأغلب أن ابن السماك رجع فيها إلى مصادر أندلسية اهتمت بأخبار المشرق من أمثال كتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربه (ت 328هـ/ 938م) وكتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس" لابن عبد البر النمري (ت 463هـ/ 1071م) وكتاب "سراج الملوك" لآبي بكر الطرطوشي (ت 520هـ/1126م)[1]، أما عن المادة الأندلسية وهي لا تتجاوز ثمانية وثلاثين زهرة من مجموع الزهرات المائة، فيذكر مكي: "تبين لنا أن كثيراً من الأخبار الأندلسية التي أوردها ابن السماك حول أمراء الأندلس وخلفائها الأمويين والمنصور بن أبي عامر ثم يلي هذه الحقبة في عصر الطوائف لابد أن تكون مما اعتمد فيه المؤلف على (التاريخ الكبير لأبي مروان ابن حيان بشطريه (المقتبس) و(المتين) فروح أسلوب ابن حيان في هذه الأخبار واضحة على نحو لا تخطئه العين، هذا على الرغم من أنه لم ينص على مصادر النقل"[2].

يمكن من العرض السابق في هذا الفصل استخلاص عدد من النقاط المهمة، وهي:

- كثرة عدد المؤرخين والجغرافيين الذين نقل عنهم مؤرخو الأندلس خلال فترة الدراسة، وهو الأمر الذي يدل على الجهد الكبير الذي بذلوه بصدد جمع مادتهم العلمية.
- إن الخبر الواحد كان ينقل عن أكثر من مؤرخ، وهو الأمر الذي يدل على دقتهم في تحري الأخبار وتوثيقها.

([1])- ابن سماك العاملي: **الزهرات المنشورة**، مقدمة المحقق، ص 30.

([2])- **المصدر نفسه**، مقدمة المحقق، ص 39

– نجاح مؤرخي هذا العصر في توظيف المادة التاريخية، فاعتمدوا على المصادر المعاصرة أو الأقرب زمنا للحدث وذلك ضمانا لصحة المعلومات بمعنى أنهم جعلوا في خطتهم المصدرية تخصيص مادة معينة لكل فترة تاريخية يتناولوها بالحديث، شريطة أن يكون مؤرخوها معاصرين لها أو قريبين منها زمنيا، فعلى سبيل المثال عندما يكتبون في المغازي وفتوح البلدان يجعلون في مقدمة مراجعهم كتاب المغازي لموسى بن عقبة، وكتب الواقدي وابن عبد الحكم، وعندما يؤرخون لتاريخ الدولة الأموية بالأندلس يعتمدون على كتب أحمد الرازي، وابن القوطية، وابن حيان وابن جزم، وعند حديثهم عن القضاة والفقهاء والعلماء يعتمدون على كتب الزبيدي وابن الفرضي، والخشني، وابن عبد البر، والحميدي، وابن بشكوال، والقاضي عياض، وابن حبيش، وابن الطيلسان، أما عندما يكتبون عن تاريخ افريقية والمغرب، فإن مرجعيتهم تعتمد على ابن الجزار والرقيق القيرواني وغيرهما. وفي أخبار المشرق على الطبري والمسعودي وابن الاثير وابن عساكر وابن الجوزي، وغيرهم.

– اعتمد مؤرخو هذين القرنين في جمع مادتهم العلمية على مصادر متعددة المظان تنوعت بين المشاهدة العينية والمشافهة فيما يخص عصرهم، والوثائق والمؤلفات السابقة فيما يخص العصور السابقة، وهو ما ظهر أثره بالطبع في منهجهم في الكتابة التاريخية، وهو ما سيتم تناوله بالتفصيل في الفصل الآتي من الدراسة.

الفصل الرابع

منهجية مؤرخي الأندلس في الكتابة التاريخية في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين

أولا: أسلوب العرض التاريخي

ثانيا: طرق النقل والاقتباس

ثالثا: أسلوب العرض اللغوي

رابعا: الرؤية التاريخية

خامسا: النقد التاريخي

تنوع المنهج التاريخي لدى مؤرخي الأندلس خلال فترة الدراسة في تعاملهم مع المادة التاريخية، بتنوع الموضوعات التي طرقوها.

وقد كانت للمؤلفين في التاريخ والتراجم والحوادث أنواعا مختلفة في كتبهم من حيث استخدامهم منهج الحوليات أو الموضوعات في طريقة عرض الأخبار التاريخية، وطريقتهم في النقل والاقتباس من المؤلفات السابقة عنهم، وأسلوب لغتهم في العرض، ورؤيتهم التاريخية في تفسير الأحداث، والنقد لمترجميهم ولبعض مواردهم والروايات التي اعتمدوها في مؤلفاتهم.

أولا: أسلوب العرض التاريخي

لم يختلف الأندلسيون عن غيرهم من مؤرخي الإسلام في عرض الأحداث التاريخية وهذا بإتباع طريقتان بارزتان: طريقة الحوليات، ويقصد به ترتيب الأحداث والوقائع على حسب السنين والشهور والأيام فيبدأ كل قسم بأحداث سنة من السنين، فإذا انتهت السنة افتتح قسماً جديدا بعنوان "أحداث سنة كذا" أو "ثم دخلت سنة كذا" فتأتي فيه الحادثة التاريخية التي امتدت إلى أكثر من سنة، مقطعة، غير متصلة، فقبل أن ينتهي المؤرخ من تفصيل الحادثة التي امتدت إلى أكثر من سنة، يدخل في الأثناء أخبارا عن حوادث أخرى تداخلت معها زمنياً، ويؤخر تتمة الحادثة الأولى إلى القسم الخاص بأحداث السنة اللاحقة[1].

ونظرا لكون منهج الحوليات يجزئُ الواقعة التاريخية الطويلة فتذكر ما وقع منها في كل سنة من السنوات التي قطعتها، دون النظر إلى باقي أحداثها في السنوات التالية. فتأتي الحادثة مقطعة، لا يحصل منها على غرض، ولا تفهم إلا بعد إمعان النظر فيها[2]. فقلما استخدم مؤرخي الأندلس

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 82. صايب عبد الحميد: **علم التاريخ ومناهج المؤرخين**، ط2، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م، ص 151.

[2]- السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 83.

خلال هذه الفترة لمنهج "التأريخ الحولي"، إلا ما جاء في كتاب ابن سعيد الأندلسي "نشوة العرب في تاريخ جاهلية العرب" الذي لم يكن له تقسيم حولي دقيق كما يقول فرانز روزنتال[1].

وقد عول معظم مؤرخو الأندلس في القرنين السابع والثامن الهجريين على استخدام منهج "التأريخ حسب الموضوعات"، وهو التزام المؤرخ طريقة التأريخ، إما للدول، أو لعهود الخلفاء، والحكام، وإما للسير أو الطبقات، فالكتابة حسب هذا المنهج قوامها الأشخاص[2]، فنجد فريقاً من مؤرخي العرب كان يفضل الكتابة التاريخية على حسب الأسرات الحاكمة، أو الدول أو العهود. مثل لسان الدين بن الخطيب في "اللمحة البدرية في الدولة النصرية"، وأبو الوليد بن الأحمر في "روضة التسرين في دولة بني مرين"، كما كتب بعضهم في تاريخ الخلفاء والملوك والسلاطين، مثل السيوطي في"تاريخ الخلفاء"، والمقريزي في "اتعاظ الحنفاء بذكر الأئمة الخلفاء"، ويتميز هذا النظام في الكتابة التاريخية بالاهتمام الخاص بالمسائل الأخلاقية، والإدارية[3].

وبنظرة واحدة إلى مؤلفات الأندلسيين خلال هذه الفترة نجد أنهم اتبعوا جميع أشكال الكتابة التاريخية السابقة في كتاباتهم، فصنفوا في سير السلاطين والحكام، وأرخوا للأقاليم والمدن وذيلوا على كتاب الصلات وغيرها وهو ما سنتحدث عنه في كل موضوع من الموضوعات المختارة على حدى:

أ- منهج مؤرخي التاريخ العام:

مثّل هذا المنهج في تدوين التاريخ العام مؤرخان مشهوران، الأول عاش في القرن السابع الهجري وهو ابن سعيد الأندلسي من خلال كتابه "نشوة الطرب" والثاني عاش خلال القرن الثامن الهجري هو ابن الخطيب السلماني من خلال كتابه "اعمال الأعلام".

---

[1]- **علم التاريخ عند المسلمين**، ص 126.

[2]- السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 91.

[3]- **المرجع نفسه**، ص ص 91، 92.

سلك ابن سعيد في كتابه المذكور أعلاه مسلك مؤرخي التاريخ الإسلامي العام، إذ نراهم يضمنون كتبهم مقدمات عن التاريخ القديم منذ بدء الخليقة، وهو لا يقل في هذا المنهج عن البلاذري والدينوري واليعقوبي وابن قتيبة والطبري والمسعودي والأزرقي، وابن عبد الحكم، والهمداني، وابن عساكر، والبغدادي، وهو يتكلم عن تاريخ ثمود، وطسم وجديس، ابني حام ويتكلم أيضاً عمن اشتهر من العمالقة بمشارق الشام، وتاريخ كندة، وشعر ملوك الحيرة، وتاريخ خزيمة، وتاريخ كنانة، وتاريخ قريش ... إلخ[1].

يقع كتاب "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب" في مجلدين ويقسم منهجياً على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: العرب المبلبلة البائدة.

القسم الثاني: العرب العاربة.

القسم الثالث: العرب المستعربة.

بالنسبة **للقسم الأول** من هذا الكتاب تحدث فيه عن العرب المبلبلة البائدة وهؤلاء هم الذين خرجوا من أرض بابل حين تبلبلت الألسن وقد ابتدأ بذكر تاريخ ثمود بن حائر، ثم طسم وجديس، والعمالقة، ومن اشتهر من العمالقة بمشارق الشام ثم واصل الحديث بعد ذلك حتى انتهى بجرهم الأولى[2].

أما القسم الثاني من الكتاب فخصصه لتاريخ العرب العاربة وهم القحطانية في حال الجاهلية، فقد تحدث فيه عن قحطان بن هود، وعن يعرب بن قحطان، ودولة التبابعة، وكذلك تحدث عن ملوك الطوائف باليمن، وبنو همدان، وجهينة، وتاريخ الأزد، وملوك عرب الشام

[1]- ابن سعيد: **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى**، ص 115.

[2]- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص ص 46- 69.

الغسانيين وغيرهم ثم واصل بالحديث عن هذا القسم انتهاءً بأبي قبيس بن شارح الجرهمي، وهو من شعراء جرهم بني قحطان[1].

بينما **القسم الثالث** من كتاب "نشوة الطرب" فقد أرخ فيه للعرب المستعربة وهؤلاء هم بنو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام وقد ابتدأ ابن سعيد في هذا القسم بدخول الخليل عليه السلام أرض العرب، ثم تحدث عن تاريخ المضرية، تاريخ خندف، وتاريخ قريش، ثم قريش البطائح، وقريش الظواهر، ثم تاريخ بني أسد، وكذلك تاريخ ابن هذيل، وتاريخ تميم وغيرها من القبائل الأخرى، وصولاً إلى آخر موضوع في هذا القسم وهو تاريخ مزينة وتاريخ الرباب.

لقد اتسم منهج ابن سعيد بالموضوعية في ترتيب الأحداث التاريخية التي تشمل عهود الملوك والأمم والشعوب[2]، وقد راعى التسلسل الزمني في ترتيب هذه الموضوعات[3]، لذا كان حريصا على حفظ وحدة الموضوع من خلال ذكره الحادثة الواحدة على امتداد الوقت الذي استغرقته، دون أن يلجأ على تجزئتها، فأتت أخباره متسلسلة متناسقة، تبرز فيها القيمة ويستسيغها القارئ بيسر وسهولة [4].

ومن الجدير بالذكر أن عدداً كبيراً من المؤرخين قد سلكوا هذا المسلك في مدوناتهم التاريخية، ومن هؤلاء اليعقوبي في تأريخه[5]، وابن قتيبة في مصنفه المعارف[6] والمسعودي في كتابه (مروج

---

[1]- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص ص 87- 303.

[2]- عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص ص 90-91.

[3]- مصطفى شاكر: **المرجع السابق**، ج1، ص 249؛ عبد العزيز الدوري: **المرجع السابق**، ص 54.

[4]- عبد العزيز الدوري: **المرجع السابق**، ص 127.

[5]- الأشعب خالص: **اليعقوبي ومنهجه في كتابه التاريخ الكبير**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م، ص 129.

[6]- الحسيني، إسحاق موسى: **ابن قتيبة ومنهجه**، ترجمة هاشم يحيى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م، ص 91.

الذهب)[1]، وسار الطبري على المنهج نفسه في القسم الأول من تاريخه الذي خصصه للأحداث التاريخية منذ الخليقة حتى عصر الرسالة، إذ كان يتحدث عن الموضوع الواحد حديثاً متصلاً من البداية إلى النهاية[2]، وعليه يمكن القول أن ابن سعيد الأندلسي كان متأثراً بهذا المنهج الذي شاع استخدامه عند كبار المؤرخين من المسلمين.

اتبع ابن سعيد في كتابة التاريخ أسلوب الكتابة المرسلة التي تتميز بخلوها من الإسناد[3]، إذ سرعان ما يعتمد في كتابته التاريخية إلى جانب الذاكرة والحفظ على الكتب التاريخية التي سبقه المؤرخون في كتابتها[4].

عزف ابن سعيد في هذا المنهج الطريقة التقليدية القديمة وابتعد عن منهج الإسناد الذي يعني "سلسلة الرواة الذين يمكن أن تتبع آثار الرواية عن طريقهم إلى شاهد العيان الأصلي"[5].

ولكنه أهمل ذكر اسماء رواته أو المصادر التي استقى منها معلوماته في بعض المواضع من كتابه واكتفى بكلمة (ويحكى...)[6] (كثير من النسابون يجعلون...)[7]، (ذكر المؤرخون)[8]، (ذكر النسابون)[9] التي كانت تسبق مروياته ولعل ذلك يعود إلى استقرار الروايات التاريخية وثبات أسانيدها بجهود من سبقه وشيوع التدوين وانتشاره، لذلك لم تعد هناك حاجة إلى تتبع الروايات

---

(1)- الخربوطلي علي حسين: **المسعودي ومنهجه في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مطبعة دار المعارف، القاهرة، 1980م، ص 29.

(2)- شاكر مصطفى: **المرجع السابق**، ج1، ص 259.

(3)- عبد العزيز الدوري: **المرجع السابق**، ص 55؛ مرغوليوث: **المرجع السابق**، ص 127.

(4)- السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 259.

(5)- مرغوليوث: **المرجع السابق**، ص ص 28- 29.

(6)- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص 84.

(7)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 87.

(8)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 209.

(9)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 636.

للتأكد من مصداقيتها بعد أن أصبحت حقائق تاريخية معروفة لدى الجميع[1]، وبذلك خالف طريقة المحدثين الذين كانوا يعولون على سلسلة الإسناد للوصول إلى أصدق الأحاديث النبوية وأثبتها[2].

وبالرغم من أن منهج الإسناد لم يكن شائعاً عند ابن سعيد، إلا أنه اتبعه في بعض المواضع إذ كان يدلي أحياناً بأسماء رواته الذين نقل عنهم، فعند ذكره مثلاً لدولة التبابعة قال: "وأما ما توصف به بلادهم، فأخبرني كمال الدين بن فارس وكان في خدمة الملك المسعود بن أيوب: أن اليمن تشتمل على ثلاثة آلاف حصن...)[3]، وأيضاً قوله: "وأخبرني: النجم الريحاني، وزير أبي عزيز، صاحب مكة أنه أشير على أبي عزيز أن يشيد له قصراً تظهر عليه أبهة الملك..."[4].

وتبين لنا مما تقدم حول منهج ابن سعيد في العرض التاريخي أنه اتبع منهج المؤرخين الاوائل الذين كتبوا في التاريخ العام، كـما اتسم منهجه بالموضوعية في ترتيب الأحداث التاريخية مراعيا في ذلك التسلسل الزمني في ترتيبها.

كما حاول إبراز الدور الحضاري للعرب قبل الإسلام بأنهم أمة لها ديانتها وعلومها ولهم قيم اجتماعية وأخلاقية نابعة من قيم الإنسانية وأن مجيء الإسلام هذب تلك القيم فاثبت ماكان متوافقاً مع التشريع الإسلامي وألغى ما يتعارض معه.

أما أسلوبه في الكتابة فقد اتبع أسلوب الكتابة المرسلة التي تتميز بخلوها من الإسناد الذي لم يعول عليه إلا قي مواضع قليلة جدا. وبذلك جاءت رواياته تميل إلى الإختصار والإنتقائية من المصادر دون أن يحدث خلل في المعنى العام لها، وكثير ما يحيل القارئ إلى الموارد التي أخذ منها معلوماته.

---

[1]- عبد العزيز الدوري: **المرجع السابق**، ص 52؛ شاكر مصطفى: **المرجع السابق**، ج2، ص 378.

[2]- فياض عبدالله: **التاريخ فكراً ومنهجاً**، مطبعة أسعد، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1977م، ص 39.

[3]- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص 94.

[4]- **المصدر نفسه**، ج1، ص 84.

أما المؤرخ الثاني الذي كتب في التاريخ العام هو لسان الدين بن الخطيب في مؤلفه "اعلام الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام" الذي يُعدُّ من المؤلفات التاريخية الضخمة، التي تناولت تاريخا عاما للدول الإسلامية في المشرق والمغرب، والكتاب مجهود تاريخيٌّ قيّم[1]، يشتمل على ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل: يتناول تاريخ المشرق الإسلامي بدءا بالسيرة النَّبويَّة، والخلفاء الراشدين (11- 40هـ/ 633- 661م)، والدولة الأموية (41- 132هـ/ 662- 750م)، والدولة العباسية (132- 656هـ/ 750- 1258م)، ودول الديلم من بني بويه (334- 447هـ/ 946- 1055م) وغيرهم، ودولة بني حمدان (293- 392هـ/ 906- 2002م)، وبني طولون (257- 292هـ/ 870- 905م)، وبني طغج الأخشيدية (323- 358هـ/ 935- 969م)، والعبيديين (296- 567هـ/ 909- 1172م)، والأمراء العلويين بالحرمين.

القسم الثاني: عبارة عن تاريخ عامٍّ للأندلس من الفتح العربي الإسلامي حتى عصر المؤلف، أي حتَّى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، ويبدأ فيه بذكر دولة بني أميّة (138- 422هـ/ 756- 1031م)، ومن بعدهم من دول الطوائف (422- 483هـ/ 1031- 1090م)، وثوار الأندلس، وقيام ابن هود، ثم قيام بني الأحمر، حتى عصر السلطان محمد الخامس الغني بالله، وهو عصر المؤلّف، كما أعطى نبذة عن سيرة حياته، ونبذة عن ملوك قشتالة، وأراغون، والبرتغال، معتمداً في مادته التاريخية على التلخيص الذي قدّمه له صديقه العالم الطبيب يوسف بن وقار الإسرائيلي الطُلَيْطُلي[2]. وقد وضع له ليفي بروفنسال عنوانا مثيرا للانتباه وهو "تاريخ اسبانيا الاسلامية" وعده أهم الأقسام، حيث قال: "وهو أهم أقسام الكتاب، وذلك يتجلى من أول نظرة تلقى على الكتاب"[3].

([1])- محمد عبد الله عنان: **لسان الدين بن الخطيب**، ص 147.

([2])- ابن الخطيب: **اعمال الأعلام**، ق2، ص ص 7- 128، 144- 238، 238، 240، 241، 264، 265، 270، 291، 291، 312، 312، 322، 322، 338.

([3])- **المصدر نفسه**، مقدمة المحقق، ج2، ص ح.

القسم الثالث: يتناول تاريخ افريقية والمغرب، ويشمل: دولة الأغالبة (184- 296هـ/ 800- 909م)، وملوك صنهاجة بافريقية (362- 543هـ/ 973- 1149م)، وملوك صنهاجة من ذريَّة حماد بالقلعة وبجاية (405- 547هـ/ 1015- 1152م)، ونبذة عن ملوك الفاطميين بصقلية، وأمراء سجلماسة من بني مدرار (140- 347هـ/ 758- 958م)، وزعماء بني جزر المغراويين، وبني يفرن من زناتة بالمغرب، والأدراسة العلويين الحسنيين (172- 375هـ/ 789- 986م)، ودولة المرابطين (448- 541هـ/ 1056- 1147م)، وبداية دولة الموحدين حتَّى عبد المؤمن بن علي (541- 558هـ/ 1147- 1163م)[1]، إلاَّ أنَّ هذا الكتاب ينقص ممَّا كان ينويه لسان الدين بن الخطيب من إكماله بالكلام على دولة الموحدين حتَّى نهايتها، ودولة بني حفص بافريقية، وبني زيان بتلمسان، والدولة المرينية[2]، إلاَّ أنَّنا نرجِّح أنَّ النكبة الأخيرة التي أودت بحياته هي التعليل المنطقي لهذا النقص.

وما يمكن ملاحظته على هذا الجزء أنه تميز بشدة الاختصار، والتركيز بالمقارنة بالقسمين الأول والثاني، ولعل ذلك راجع إلى قلة المراجع وخاصة تاريخ ما قبل المرابطين، بخلاف المادة الغزيرة الموجودة في تاريخ المشرق والأندلس.

والحقيقة أن الكتاب في أصله وغرضه الذي أنشئ من أجله هو تتبع الملوك والأمراء الذين بويعوا قبل البلوغ في تاريخ الإسلام، ثم الإشارة في نفس الوقت إلى موقف الأعلام والمشاهير على عهدهم، ولذلك وجدناه كلما وصل الحديث عن أمير من الأمراء الذين على شرط كتابه أشار إلى أسماء طائفة من العلماء والفضلاء المعاصرين، مثلما فعل عندما وصل إلى محمد الأمين بن هارون الرشيد حيث قال: "وكان على ذلك العهد بالأقطار التي أخذت فيها على الناس بيعة الخاصة

(1)- ابن الخطيب: **اعمال الأعلام**، ق3، ص ص 14- 46، 61. 85، 85- 101، 124- 136، 137- 152، 153- 164، 167- 170، 188- 224، 225- 265، 265- 271.

(2)- محمد عبد الله عنان: **لسان الدين بن الخطيب**، ص 248 ، مقدمة تحقيق كتاب أعمال الأعلام، ق3، ص 2.

والعامة، وجلى عنهم صواب هذا النظر أو خطأ جملة من العُلماء والفقهاء والمحدثين بحور زاخرة"[1].

ومن الملاحظات المبدئية التي يجب أن تراعى في تقييم منهج ابن الخطيب في تاريخه العام بصفة عامة، هو أنه لم يقصد كتابة تاريخ إسلامي عام ومفصل شأن المؤرخين الأوائل أمثال الطبري والمسعودي وابن الأثير، وغيرهم الذين تناولوا تاريخهم من بداية الخلق إلى عصرهم، وإنما كان غرضه كتابة تاريخ يقف فيه على أخبار الملوك والأمراء الذين بويعوا قبل الاحتلام في تاريخ الإسلام شرقاً وغرباً. ومن هذا المنطلق لم يكن ما ورد فيه من استطراد في تاريخ الإسلام العام إلا من قبيل الربط بين الأحداث، وتلاقي الثغرات، التي قد يفرضها مسلكه في كتابة تاريخ يستدل به على وجود حالات تاريخية تولى فيها أمر المسلمين أمراء دون البلوغ، استجابة لطلب وزير المرينيين ابن غازي.

وقد أشار ابن الخطيب إلى هذه الملاحظة فقال: "ثم ظهر لي أن الاقتصار على القدر المتعين والوقوف عند محل الاحتجاج البين، شح من ميسور..."[2] ثم يضيف موضحاً موقع المعلومات التاريخية التي زادت عن الموضوع الأساسي المطلوب قائلاً: "إلا أني متى عثرت بالغرض المطلوب سامحت القلم في الإكثار ليعلم أن ما سواه مذكر بحسب الإنجرار"[3].

اتسم منهج ابن الخطيب بالموضوعيَّة والدِّقَّة، لذا حرص على ذكر الحادثة الواحدة على امتداد الوقت الذي استغرقته، فأتت أخباره متسلسلة متناسقة، يأخذ بعضها برقاب بعض، فتبرز فيها القيمة الخبرية للحادثة ويستسيغها القارئ بسهولة[4]، وحينما تحدَّث عن دولة بني أمية

---

(1)- **اعمال الأعلام**، ج1، ص 85.

(2)- **لمصدر نفسه**، ج1، ص 17.

(3)- **نفسه** والصفحة نفسها.

(4)- ساجد مخلف حسن: **لسان الدين بن الخطيب وجهوده التاريخية في كتابه أعمال الأعلام**، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف خالد محمود عبد الله، كلية الأداب، جامعة تكريت، العراق، 2006م، ص 166.

بالأندلس، وضَّح كيف استطاع عبد الرحمن بن معاوية الهروب حين قامت دولة بني العباس والوصول الى الأندلس، وكيف استطاع توطيد الإمارة بالأندلس[1].

وتحدَّث عن غزوة المنصور محمد بن أبي عامر سنة (390هـ/ 999م)، التي وصفها بقوله: "لم يباشر المنصور حرباً أشد عليه ولا أصعب مقاماً وأغلظ كريهة من حربه في غزوته صائفة سنة (390هـ)، مع النصارى بقيادة شانجة"[2]، وأشار إلى تشكيل النصارى حلفاً ثلاثيًّا ضمَّ إلى جانبها البشكنس وليون لمقاومة المنصور، ووضَّح الخطط العسكرية التي وضعها المنصور، والمتمثِّلة بتقسيم الجيش والقواد واختيار الأماكن الحصينة لمواجهة الأعداء، ثمَّ وضَّح سير المعركة ونتائجها التي كانت الغلبة فيها للحاجب المنصور، الذي أجبرهم على الإذعان له[3].

واتسم منهجه أيضاً بمبدأ الزمان والمكان، أو مبدأ الترتيب الزمني والتسلسل التاريخي للأحداث، بغض النظر عن أيِّ اعتبار آخر، فهو يستعرض الدول ونشوءها وسقوطها استعراضاً تاريخيًّا دقيقاً، ولا يقرب دولة لشرفها ومكانتها، وهذا ما يدلُّ على أصالته بوصفه مؤرِّخًا عظيمًا، فقد بدأ كلامه بالدول المغربية: بني مدرار، وبني يفرن، ومغراوة، وبني تجين، وتوالي، وبرغواطة، قبل أن يتكلَّم على دولة الأشراف الأدارسة العلويين[4]، فقال معلِّلاً ذلك: "إنَّما اتْبَعْنا دولة الصناهجة ملوك افريقية بهؤلاء، وإن كان الشرفاء العلويُّون أولى بالتقديم ويكون هؤلاء وراءهم، لمناسبة قرب الزمان والمكان، فالعذر في ذلك واضح البيان"[5]، في حين جرت عادة المؤرِّخين الآخرين أمثال: ابن أبي زرع[6]، والسلاوي[7]، على تقديم دولة الأدارسة، لمكانتها الشريفة على غيرها من الدول

([1])- ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ق2، ص ص 9 - 10.

([2])- **المصدر نفسه**، ق2، ص 69.

([3])- **المصدر نفسه**، ق2، ص ص 69 - 70.

([4])- ساجد مخلف حسن: **المرجع السابق**، ص 171.

([5])- ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ق3، ص 137 فما بعدها.

([6])- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 15 فما بعدها.

([7])- السلاوي: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق ولدي المؤلف جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م. ج1، ص 133 فما بعدها.

المغربية، متخطِّين في ذلك مبدأ الزمان والمكان، الذي يُعدُّ من مقومات الدراسات المنهجيَّة التاريخيَّة الحديثة.

ونلحظ أن مؤرخنا ابتعد عن الطريقة التقليديَّة القديمة، وابتعد عن منهج الإسناد، والذي يعني "سلسلة الرواة الذي يمكن أن نتَّبع آثار الرواية عن طريقهم إلى شاهد العيان الأصلي"[1]، وقد أهمل ذكر هوية رواته الذين استقى منهم معلوماته في أكثر المواضع من كتابه، واكتفى بكلمة (قالوا ...)[2]، و (قال ...)[3]، و(ذكروا ...)[4]، و(ذكر ...)[5]، و(قال بعضهم ...)[6]، و(قال المؤرِّخ ...)[7]، و(ذكر المؤرِّخون ...)[8]، التي كانت تسبق مروياته، ولعلَّ ذلك يعود إلى استقرار الروايات التاريخية وثبات أسانيدها بجهود من سبقه وشيوع التدوين وانتشاره[9]، لذلك لم تعدُّ هناك حاجة إلى تتبُّع الروايات للتأكُّد من مصداقيتها، بعد أن أصبحت حقائق تاريخية معروفة لدى الجميع[10].

واتَّخذ هذا المنهج ابن قتيبة في مصنَّفه (المعارف)[11]، واليعقوبي في تاريخه[12]، وسار عليه

(1)- مرغليوث: **المرجع السابق**، ص ص 30- 31. فياض عبد الله: **المرجع السابق**، ص 39.

(2)- ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ق2، ص ص 7، 8 ، 29، 157، 177، 180، 189، 190.

(3)- **المصدر نفسه**، ق2، ص ص 4، 83، 86، 93، 99، 100، 106، 115، 137.

(4)- **المصدر نفسه**، ق2، ص ص 9 ، 162 ، 287، ق3، ص 15.

(5)- **المصدر نفسه**، ق2، ص ص 9 ، 111 ، 253 .

(6)- **المصدر نفسه**، ق2، ص ص 135، 156، ق3، ص 180 .

(7)- **المصدر نفسه**، ق2، ص ص 63، 190، 225، ق3، ص ص 110، 126.

(8)- **المصدر نفسه**، ق2، ص 176.

(9)- ساجد مخلف حسن: **المرجع السابق**، ص 174.

(10)- شاكر مصطفى: **المرجع السابق**، ج2، ص 378.

(11)- عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 94.

(12)- علي الجعفري: **اليعقوبي المؤرخ والجغرافي**، دار الحرية، بغداد، 1980م، ص 60.

المسعودي في (مروج الذهب)[1]، وابن خلدون في مؤلَّفه (العبر) [2].

وتجدر الإشارة إلى ورود سلسلة السند مرتين عند لسان الدين بن الخطيب بقوله: "حدَّثني الشيخ السّريّ أبو الحسين التلمساني، وحدَّثني صدر الشرفاء وعلم الجلساء أبو القاسم بن قاضي الجماعة أبي علي الحسن بن يوسف الحسني، قال: سأل مني الحاجب أبي عبد الله بن أبي عمر"[3].

في حين تمسَّك الطبري بذكر سلسلة الرواة (الإسناد) في تاريخه المسمَّى (تاريخ الرسل والملوك)[4]، ويرجع ذلك إلى كونه فقيهاً قبل أن يصير مؤرِّخاً، لذلك كانت قيمة الروايات تعتمد في نظره على قوَّة أسانيدها[5].

ولم تكن طريقة تتبُّع سلسلة الرواة شائعة عند لسان الدين بن الخطيب، ولكنَّه اتَّبع في بعض المواضع منهجاً علميًّا دقيقاً، إذ يدلي أحياناً بأسماء رواته الذين نقل عنهم[6]، وكذلك يذكر أسماء المصادر التي استقى منها معلوماته[7].

ممَّا تقدَّم يمكن استخلاص الملاحظات العامة التالية:

- هذا الكتاب هو أول كتاب تاريخي لابن الخطيب تناول فيه التاريخ العام ولذلك كان معتمدا في تقرير منهجه في هذا النوع من التصنيف.

([1])- شاكر مصطفى: **المرجع السابق**، ج2، ص 51، عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 94.

([2])- عامر عبد المنعم: **مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامي**، مطبعة مخيمر، القاهرة، 1953م ص 36.

([3])- ابن الخطيب: **اعمال الأعلام**، ق2، ص ص 276، 305 .

([4])- ساجد مخلف حسن: **المرجع السابق**، ص 176.

([5])- عبد العزيز الدوري: **المرجع السابق**، ص 55.

([6])- ابن الخطيب: **اعمال الأعلام**، ق2، ص ص 7، 26، 44 ، 70، 71، 93، 94 ، 102، 104، 129، 145، 152 ، 154، 155 ، 157، 165 ، 193، ق3، ص ص 80، 81، 257.

([7])- **المصدر نفسه**، ق2، ص ص 59، 84، 127، 132، 148، 185، 206، 254، ق3، ص 88.

- جنح ابن الخطيب فيه الى الاختصار الشديد، ويجب أن لا يفسر هذا الجنوح بقلة معلوماته وانما يجب أن نفسره بما اقتضاه الموضوع المقصود، فلم يأت ما ذكر من تاريخ عام إلا بحسب الإنحرار على حد تعبيره، ولذلك وجدناه كثيرا ما ينتبه الى هذا الأمر فينبه عليه قائلا: "ولولا خوف الإطالة لاطبنبنا في هذه الأمور[1]"، وقوله أيضا: وهذا الكتاب كتاب لمح واشارات، إن اطلقنا فيها العنان خرجنا عن الغرض[2].

- يكرر ابن الخطيب كثيرا الشرط الذي ألف من أجله كتابه ويتمثل في الاشارة إلى من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام كلما وصل الى ذكرهم.

-كما اتَّسم منهجه بالدقَّة من ناحية ترتيب الأحداث التاريخية، مراعيًا التسلسل الزمني لها، لذا جاءت معلوماته متسلسلة متناسقة، أيضا تميز أسلوبه في الكتابة بقلَّة ذكره للسند ورجاله، ولعلَّ ذلك يعود لكونه مؤرِّخًا وليس محدِّثًا أو مفسِّرًا.

ب- منهج مورخي التاريخ المحلي:

1- منهج ابن سعيد في التاريخ المحلي من خلال كتابه "المُغرب في حلى المغرب":

بدأ الحديث عن الأندلس وخصائصها وفضائلها ثم بدأ بكوره وسمى هذا القسم كله الخاص بها كتاب "وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس"[3] ثم رجع وقسم الأندلس إلى غرب وموسطة وشرق وأفرد لكل قسم كتابا فسمى كتاب الغرب كتاب "العرس في حلى غرب الأندلس"[4] وكتاب الموسطة كتاب "الشفاه اللعس في حلى موسطة الأندلس"[5] وكتاب الشرق كتاب "الأنس

(1)- يقصد الخلاف الذي كان بين بني نصر وبني اشقيلولة من جهة وبينهم وبين المرينيين من جهة ثانية وبينهم وبين النصارى من جهة ثالثة.

(2)- ابن الخطيب: **اعمال الاعلام**، ج2، 36.

(3)- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 34.

(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 34.

(5)- **المصدر نفسه**، ج2، ص ص 1- 236.

في حلى شرق الأندلس"[1]. ثم قسم كل كتاب من هذه الكتب الثلاثة إلى ممالكه وهكذا مستمرا بالتقسيم مثلاً كتاب "العُرس في حلى غرب الأندلس" ينقسم إلى سبعة كتب أولها كتابُ الحُلَّة المذهَّبة في حُلى مملكة قرطبة، وهذا الأخير بدوره ينقسم إلى أحد عشر كتابًا أولها كتاب الحلة الذهبيَّة في الكُورَة القرطبية، والذي ينقسم بدوره إلى خمسةِ كتبٍ أولها كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة، وهكذا، فنجد أن التقسيم الأول الذي شمل ثلاثة كتب يتفرع منه عدد كبير من التقسيمات التي تضم أسماء الكثير من الكتب، وكل كتاب يدور حول موضوعٍ معينٍ وجانب خاص من الحياة الأندلسية، أدبًا وفنًا، ويذكر فيه الكثير من أسماء الأمراء والعلماء والشعراء والعامة ممن ينظمون الشعر[2].

إبتدأ ابن سعيد تنظيم هذا الجزء من كتاب المغرِب، وهو وشي الطُرس بذكر النسق التاريخي إبتداءاً من سنة ثمانين ومائة وما جرى فيها من الحوادث البارزة وذلك لأن الصفحات الخاصة بالسنوات السابقة للسنة المذكورة مفقودة ولهذا كانت البداية مع هذه السنة بحسب المطبوع من كتاب وشي الطُرس.

فعندما ترجم للأمير الحكم ذكر أن عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث وهو وزير الأمير الحكم وقائد جيشه كان قد غزا بالصائفة[3]، ثم تابع النسق التاريخي بسنة مائة وإحدى وثمانين وما جرى فيها من أحداث تخص استقرار الدولة[4].

الملاحظة الأخرى في هذا الموضوع أن ابن سعيد لم يذكر حوادث بعض السنوات وهذا يعود إلى عدم وجود ما رآه مهماً أن يذكره، فعلى سبيل المثال عندما ترجم للأمير الحكم الربضي إبتدأ بحوادث سنة ثمانين ومائة وهي السنة التي بدأ فيها حكم الأمير الحكم، ثم إحدى وثمانين

(1)- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج2، ص 1، ص 236. مقدمة المحقق، ص 5.

(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 34- 40.

(3)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 40.

(4)- **نفسه**، ص نفسها.

وانتقل بعدها إلى سنة اثنتين وتسعين وأربع وتسعين وسبع وتسعين وتسع وتسعين وإحدى ومائتين واثنتين ومائتين التي أفرد لأحداثها مساحة كبيرة نسبياً وذلك لحدوث وقعة الربض الشهيرة فيها[1]، ثم انتقل إلى سنة ست ومائتين التي توفي فيها الأمير الحكم[2].

استمر ابن سعيد بعرض تراجم الأمراء الواحد تلو الآخر بعد وفاة الأمير الحكم بويع ابنه عبد الرحمن ليكون خلفاً له في الإمارة، وكما ذكر الأحداث البارزة في عهد سابقه ذكرها في عهد هذا الأمير كذلك والدليل على ذلك أنه لم يذكر السنوات متسلسلة فقط ذكر السنوات التي فيها أحداث بارزة ومهمة[3]، ثم تابع هذا المؤرخ الترجمة للأمراء، فقد تولى الإمارة بعد الأمير عبد الرحمن الأمير محمد بن عبد الرحمن الذي ذكر في ترجمته ما كان يتصف به هذا الأمير من حب للعلم وحسن السيرة وفي نهاية الترجمة له ذكر أحداث الفتنة التي أضرمت نيرانها بمجئ ابنه الأمير المنذر بن محمد الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه[4].

كما ترجم ابن سعيد للمستكفي محمد بن عبد الرحمن الذي بويع يوم قتل عبد الرحمن المستظهر وذكر ما كان من أحداث[5]، ثم ترجم للمعتد بالله أبي بكر هشام بن محمد بن عبد الملك ابن الناصر المرواني الذي بويع بالخلافة الأموية سنة 418هـ/ 1027م [6]، كانت هذه التراجم لمدينة قرطبة عندما كانت حاضرة الدولة.

وعندما تحدث عن مدينة الزهراء[7] صدر تراجمه بترجمة وافية للخليفة الناصر لدين الله وكانت ترجمة مفصلة وفيها معلومات وفيرة جداً وذلك لأهمية تلك الفترة في تاريخ الأندلس من الناحية

---

(1)- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص ص 42 – 43.

(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 43.

(3)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 45 – 51.

(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 51 – 53.

(5)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 54، 55.

(6)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 55.

(7)- **الزهراء**: مدينة أنشأها الخليفة الأندلسي عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبد الله الملقَّب بالنَّاصر في شمال غرب مدينة قرطبة على بُعد ستَّة كيلو مترات عنها، وقد بدأ بناؤها في محرَّم من سنة 325هـ/ 937م على سفح جبل اسمه العروس على ثلاثة=

السياسية والإدارية والحضارية كذلك[1]، ثم ترجم لأبنه وخليفته الحكم المستنصر بالله[2].

وعند كلامه عن مدينة الزاهرة[3] ترجم للخليفة هشام المعتد بالله (418- 422هـ/ 1026- 1031م) آخر خلفاء قرطبة وآخر حكام الدولة الأموية في الأندلس وكانت ترجمة طويلة كذلك[4]، وترجمة طويلة للحاجب المنصور محمد بن أبي عامر المعافري ذكر فيها ابن سعيد كيفية استئثاره بالسلطة حينذاك كما ذكر غزواته الكثيرة وجهاده[5].

واصل ابن سعيد الترجمة لمن حكم الأندلس بعد وفاة الحاجب المنصور وهم كل من المظفر عبد الملك بن المنصور وأخيه الناصر عبد الرحمن بن المنصور الذي كانت نهاية الدولة العامرية على يديه[6].

= مستويات؛ لتكون مقرّاً لخلافته الجديدة، ويبتعد عن ضجيج مدينة قرطبة العاصمة، وانتقل النَّاصر بخدمه وحاشيته إليها في عام 336هـ/ 948م، وقد بُنِيت خلال خمس عشرة سنة. ظلَّت مقرّاً للخلافة ومركزاً للنُّفوذ السِّياسيِّ مدَّة أربعين سنة (325هـ-366هـ/ 937- 977م)؛ وهي مدَّة حُكم عبد الرَّحمن النَّاصر وابنه الحكم المستنصر، وعندما تولَّى الحاجب المنصور بن أبي عامر الحُكم في الأندلس بنى مدينته المعروفة بالزَّاهرة شرقيّ قرطبة، ونقل مركز الخلافة إليها، ممَّا أفقد مدينة الزَّهراء أهمِّيَّتها، وفي نهاية القرن الرَّابع الهجريِّ -أثناء الفتنة القرطبية- تعرَّضت مدينة الزَّهراء إلى السَّلب والحرق والدَّمار وحُوِّلت إلى رُكام وطُمِرت. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج3، ص 161.

[1]- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص ص 181 – 186.

[2]- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 186، 187.

[3]- **الزاهرة**: هي مدينة بناها المنصور بن أبي عامر في القرن الرابع الهجري قرب قرطبة على الضفة اليمنى للوادي الكبير لتصبح مركزًا إداريًا لحكمه بدلاً منمدينة الزهراء، بدأ المنصور في بناء المدينة عام 368هـ/978م، حيث بنى فيها قصرًا ومسجدًا ودواوينًا للإدارة والحكم ومساكن للبطانة والحرس وأقام حولها سورًا ضخمًا ونقل إليها خزائن المال والأسلحة وإدارات الحكم. أتم المنصور بناء المدينة في عامين، ثم أقطع الوزراء وكبار رجال الدولة الأراضي حولها فعمّروها حتى اتصل بنائها بقرطبة، إلا أنها دمرت في 399هـ/1009م أثناء فترة الاضطرابات التي انتهت بسقوط الدولة الأموية. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ج1، ص 283. محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، ج1، ص ص 535- 536.

[4]- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص ص 193 – 196.

[5]- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 199 – 203.

[6]-**المصدر نفسه**، ج1، ص ص 212، 213.

وعندما أكمل حديثه عن تاج مدينة قرطبة انتقل بالحديث عن حضرة اشبيلية التي حكمها بنو عباد[1]، ثم تحدث عن مملكة بطليوس التي حكمها في مدة الطوائف بنو الأفطس[2]، ثم مملكة شلب التي حكمها المعتمد وولاها لأبنه المعتد[3]، أما مملكة باجة فقد كان التاج فيها مفقوداً وابتدأت تراجمه مباشرة بالسلك بعد المنصة[4]، ومملكة اشبونة فكانت من نصيب أبي محمد بن هود[5].

وقال عن مملكة مالقةانها قد تداول عليها من الحكام والولاة الكثير إلى أن صارت لابن الأحمر ملك غرناطة[6]، ثم مملكة طليطلة[*]ومن حكمها في مدة عهد ملوك الطوائف بني ذي النون[7]. ومملكة جيان[*] التي كانت في مدة الطوائف تارة لبني عباد وتارة لصنهاجة ملوك غرناطة[8]، والبيرة التي كان الحكم فيها متواتراً إلى أن وقع بين العرب والمولدين من العجم القتال

---

[1]- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، 239.

[2]- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 363، 364.

[3]- **المصدر نفسه**، ج1، 381.

[4]- **المصدر نفسه**، ج1، 403.

[5]- **المصدر نفسه**، ج1، ص 411.

[6]- ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج1، ص 425.

[*]- طليطلة: مدينة عظيمة بالاندلس، تشكل مركزا لجميع البلاد، بينها وبين مدن قرطبة وبلنسية والمرية تسع مراحل، وقد كانت دار مملكة الروم قبل الفتح، وقد سقطت في يد النصارى في منتصف محرم من سنة 478هـ /م. أنظر **المصدر نفسه**، ح1، 456- 459.

[7]- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج2، ص 11.

[*]- جيان: إحدى الولايات الغرناطية، تقع على سطح جبل مرتفع ولها قصبة حصينة، وهي غنية ببنابيغها وعيونها، سقطت في أيدي النصارى في عهد محمد بن يوسف بن عمر. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج3، ص 145.

[8]- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج2، ص 51.

وكان الظفر للعرب[1]، ثم تابع حديثه عن مملكـــة المرية[*] التي حكمها بنو الأسود[2]، ثم اشار إلى مملكة تدمير التي حكمها عبد الله البلنسي بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية، كما ذكر من ثار فيها في مدة الطوائف[3]، ومملكة بلنسية التي حكمها في مدة ملوك الطوائف خادمان من الموالي العامرية وهما مبارك ومظفر[4]، ثم طرطوشة[*] التي صارت بأسرها للنصارى[5]، والمملكة الميورقية التي حكمها في مدة الطوائف مجاهد العامري[6].

ثم يختتم ابن سعيد كتابه "وشي الطُرس" بمؤلف خصصه للأندلس المسيحية أسماه كتاب "لحظة المريب فيما بقي من جزيرة الأندلس لعُباد الصليب" تحدث فيه عن ملوكها الذين حكموا هذا الجزء المتبقي لهم[7].

والملاحظ أن صدور كتابه وشي الطُرس بهذه التراجم الخاصة بالأمراء والخلفاء وذكر أهم الأحداث التي وقعت في عهودهم، ربما يعود إلى تحقيق مقاصد متعددة منها ربط ولادة ووفيات

---

[1]–ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج 2، ص 93.

[*]– المرية: مدينة اندلسية، كبيرة ساحلية على البحر المتوسط، محط مراكب موانئ الاسكندرية، والشام كله، بالاندلس، ولم يكن في بلاد الاندلس أحضر من اهلها نقدا، ولا اوسع منهم احوالا، ومن المرية إلى مالقة طريقان: الاول في البر وهو سبعة أيام، والآخر في البحر وهو مائة وثمانين ميلا. أنظر الادريسي: **المصدر السابق**، مج2، ص ص 562، 563.

[2]– ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**،ج 2، ص 190.

[3]–**المصدر نفسه**،ج 2، ص ص 246 و247 وما بعدها

[4]– **المصدر نفسه**ج2، ص 299

[*]– طرطوشة: تقع قرب مصب نهر الابر، في البحر المتوسط على مسافة تبلغ حوالي مائتين (200) كلم على الجنوب الشرقي من سرقسطة، جاء منها في معجم البلدان: "انها مدينة شرقي بلنسية قريبة من البحر متقنة العمارة لها ولاية واسعة وبلاد كثيرة، تجلها التجار وتسافر منها على سائر الأمصار، استولى عليها الافرنج في سنة 543هـ/ 1061م. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج4، ص 30.

[5]– ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج2، ص 423.

[6]– **المصدر نفسه**، ج2، ص 466.

[7]– **المصدر نفسه**، ج2، ص 473.

الأعلام التي سيترجم لها في كتابه بعهود الأمراء والخلفاء فربما لم يقف المؤلف على تاريخ ولادة أو وفاة أحد المترجمين على وجه الدقة غير أنه تيسر له عبر موارده معرفة ولادته أو وفاته على التقدير في مطلع إمارة أمير أو في مطلع عهد خليفة من خلفاء الدولة في الأندلس لربط الناس بين الولادات والوفيات وحكم الأمراء أو الخلفاء.

مما سبق ذكره حول منهج ابن سعيد في هذا الكتاب يمكن استخلاص ما يلي:

– أن المنهج الذي اتبعه في تقسيمه للكتاب كان غريبا ولطيفا، فقد قسمه إلى ما يقرب من خمسين كتاباً، كتاب داخل كتاب وكل منها إختص بمدينة من مدن الأندلس الكبيرة منها أم الصغيرة والحصون والقرى والجزر فلم يدع مكاناً إلا وجعل له كتاباً ترجم فيه لكل من كان متصلاً بالعلم من أهله.

– اتبع ابن سعيد منهجاً مميزاً عندما أشار إلى مصطلحات معينة وضع لها ألفاظاً تدل عليها فأشار للمدينة الكبيرة بلفظة عروس مكتملة الزينة ولها منصة وتاج وسلك وحلية وأهداب إلا أن بعضها فقد في بعض الكتب وذلك حسب ما توفر لمن ألف الكتاب من معلومات.

– كان الاهتمام واضحاً بالمدن الكبيرة في الأندلس فجاءت متقدمة على غيرها بعدد التراجم وهذا طبيعي لأن انجذاب العلماء والطلاب إلى المدن الكبيرة فهي تعد مراكز للدولة ومحل استقرار العلماء ومنها انطلق شعاع العلم والمعرفة إلى غيرها من أنحاء البلاد.

2– منهج ابن الخطيب في التاريخ المحلي من خلال كتابيه "الإحاطة" و"اللمحة البدرية"

أرخ ابن الخطيب للدولة النصرية، وكان تأريخه أعمق وأوسع بحيث أعطى قلمه تغطية شاملة من جميع النواحي السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والثقافية والمعمارية والجغرافية. حيث تناول أحوال بلاده في كل من كتاب "الإحاطة"، وكتاب "اللمحة البدرية في الدولة النصرية".

تتبع ابن الخطيب التاريخ السياسي للدولة النصرية منذ قيامها، فألم بجميع أحوالها، وظروفها المختلفة عن طريق الترجمة لجميع ملوكها وأمرائها بشكل مستفيض ومفصل. ورغم أن كتاب

"اللمحة البدرية" كان أكثر اختصاراً ومعظم مادته مستقاة من كتاب "الإحاطة"، فإنه يعتبر من الناحية المنهجية أفضل من "الإحاطة"، لأنه تضمن تاريخ الدولة النصرية من البداية إلى النهاية بصورة متسلسلة ومستقلة، واتبع فيه سبيل السرد المباشر والسريع، بينما جاء تاريخ هذه الدولة في "الإحاطة" متفرقاً في جميع أجزاء الكتاب نظراً للمنهج الذي اتبعه في ترتيب تراجمه، كما كان هناك إشارات مختصرة عن الدولة النصرية في الجزء الثاني من كتاب "أعمال الأعلام"، ولكنه متصل الحلقات كما تجدر الإشارة إلى أنه قد حصل بتر في هذا الكتاب فيما يخص البداية الكاملة لتاريخ هذه الدولة.

وبعد هذا العرض تتضح معالم تأريخ ابن الخطيب الاساسية للدولة النصرية، من الناحية السياسية وهو عرض يكشف بحق عن سعة إطلاعه، وعن طول باعه، في تناوله وعدم الملل والسأم من تنويع تناوله شكلاً ومضموناً.

قسم ابن الخطيب كتاب "الإحاطة" إلى قسمين كما يقول في ختام مقدمته "وجعلت هذا الكتاب قسمين؛ ومشتملاً على فنين: القسم الأول، في حلى المعاهد والأماكن والمنازل والمساكن. والقسم الثاني في حلى الزائر والقاطن والمتحرك والساكن"[1]. أما القسم الأول فقد خصصه للحديث عن مدينة غرناطة من الناحية الجغرافية والتاريخية. والاقتصادية والاجتماعية والمعمارية. وقد عبر ابن الخطيب عن هذه النواحي في المقدمة بقوله: "والترتيب الذي انتهت إليه حيلتي، وصرفت في اختياره مخيلتي، هو أني ذكرت البلدة، حاطها الله، منبهاً منها على قديمها وطيب هوائها وأديمها وإشراق علاها، ومحاسن حُلاها، ومن سكنها وتولاها، وأحوال أنساها، ومن دال بها ضروب القبائل وأجناسها وأعطيت صورتها، وأزحت في الفخر ضرورتها"[2].

أما القسم الثاني فقد خصصه للتراجم فقط، وهي تراجم متنوعة موضحا منهجه في كيفية تناولها. استهل ابن الخطيب كتابه "اللمحة البدرية في الدولة النصرية" بمقدمة قصيرة اصطبغت

---

(1)- **الإحاطة**، ج1، ص 10.

(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 8- 9.

بصبغة العبرة والعظة والاعتبار، تحدث فيها عن شأن الدول مع الزمان التي ما تلبث حتى يبليها ويطويها[1]. وتتألف أيضاً من الإشارة إلي موضوع الكتاب جملة ودواعي اختياره حيث يقول: "لذلك ما جلبت في هذا الكتاب ذكر ملوك الدولة النصرية على نسق، وأطلعت منهم في ليل الخبر بدور غسق"[2]. وجاء القسم الأول في ذكر المدينة التي اقتعد هذا الملك سريرها، وأحكم تدبيرها، ولا يفوت ابن الخطيب أن يقدم وصفاً جغرافياً لهذه المدينة، وفي الفصلين الأخيرين من هذا القسم يتنول تاريخ افتتاحها، والقبائل العربية المهاجرة إلى الأندلس بعد الفتح الإسلامي[3].

وفي القسم الثاني حاول فيه ابن الخطيب أن يحدد إقليم مدينة غرناطة، وذلك من خلال التحديدات الجغرافية المعروفة التي سبقه بها المؤرخون[4]، وجاء القسم الثالث تحت عنوان: "فيمن دال بها من أمير وسلطان شهير". وهذا القسم يتألف من أربع فصول يتحدث عن غرناطة منذ أن أصبحت قاعدة للملك عام 403هـ/ 1012م في عهد بني زيري إلى أن استقل بها النصريون، مستخدماً في ذلك سبيل السرد السريع والمباشر مع الحكام والأمراء، ماراً بالمرابطين ثم الموحدين، وأخيراً النصريين. كل ذلك في إيجاز واختصار مخصصاً لكل دولة فصلاً مستقلاً[5].

أما القسم الرابع في عوائد أهل هذه المدينة وأوصافهم على اختلاف أصنافهم، وهو يرسم صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية في الأندلس، ولكنه اعتمد فيه على الإيجاز[6]. وجاء القسم الخامس في نسق الدول واتصال الأواخر منها بالأوائل، تناول فيه بالتفصيل الحديث عن الملوك والأمراء النصريين، الذين ملكوا غرناطة ابتداءاً بالغالب بالله، وانتهاء بالغني بالله، فترجم ترجمة وافية

---

(1)- **ابن الخطيب: اللمحة البدرية**، ص 18.

(2)- **المصدر نفسه**، ص 19.

(3)- **المصدر نفسه**، ص ص 21– 27.

(4)- **المصدر نفسه**، ص ص 28 – 30.

(5)- **المصدر نفسه**، ص ص 31– 37.

(6)- **المصدر نفسه**، ص ص 38– 41.

تفي بالغرض، وكل ترجمة قسمها إلى عناوين صغيرة تتعلق بحياة ونشاط صاحبها السياسي. ولكنه في تقسيمه هذا لا يسير على نمط واحد وإنما يتنوع بحسب شخصيات الملوك وخبراتهم[1].

وما يمكن إستخلاصه من تأليف ابن الخطيب في التاريخ المحلي، وخاصة مصنفه "الإحاطة" الذي يعد من أهم المصادر الأندلسية في هذا النوع من التصنيف، وهذا بإجماع عدد كبير من كبار المؤرخين والدارسين القدامى والمحدثين على أنه فريد بين كتب التاريخ في موضوعه، وذهبوا إلى أنه أهم كتاب وصل إلينا من مؤلفات ابن الخطيب، وهو لا يقتصر على التأريخ لمدينة غرناطة فحسب، ولكنه "عبارة عن موسوعة شاملة لكل ما يتعلق بهذه المدينة الأندلسية التالدة، من الأخبار، والأوصاف، والمعالم، فهو يتناول وصف جغرافيتها، وخططها، ومواقعها، وما يحيط بها من المروج، والجبال، ثم يتناول تاريخها منذ نزل بها العرب الأوائل، وأخبار من كان بها، ومن نزل أو مر بها من الكُتاب، والشعراء، والأدباء، والوزراء، والمتغلبين، كما يتضمن خلاصة لتاريخ الدولة النصرية منذ عصر مؤسسها محمد بن يوسف بن الأحمر حتى عصر المؤلف، وهذا عدا ما يورده المؤلف خلال موسوعته من تراجم فياضة لملوك الدولة النصرية المتعاقبين[2].

وقد تحدث المقري عن مكانة هذا المصنف، فعدّه من الكتب التي ذاع صيتها بالمشرق والمغرب، وذهب إلى أن المشارقة كانوا أشدّ إعجابا به من المغاربة، وأكثر لهجا بذكره، مع قلّته في تلك البلاد المشرقية، إذ اعتنى باختصاره الأديب المصري الشهير بدر الدين محمد بن إبراهيم البشتكي، المتوفّى سنة 830هـ، وسمّاه: "مركز الإحاطة في أدباء غرناطة"، في مجلدين بخطّه[3]. وقد استبعد منه ذكر الملوك والأمراء ولم يبق فيه إلا على أهل الأدب.

---

(1)- **ابن الخطيب: اللمحة البدرية**، ص ص 42– 130.

(2)- **ابن الخطيب: الإحاطة**،، ج1، ص 40 وما بعدها.

(3)- المقري: **نفح الطيب**، ج9، ص 308.

وقد لاقى الكتاب عدة إختصارات أخرى لأهميته الكبيرة من قبل العديد من الأدباء، والمشائخ، ومن مختصري الإحاطة كذلك الشيخ (أبو جعفر البقني)، فقد نقل عنه "فيما يظهر صاحب النيل، وأبو جعفر البقني عاش بعد سنة ست وثمانين أي بعد تاريخ نسخ السفر موضوع الحديث. ومن ثم فقد أضاف في مختصره إلى نص الإحاطة أشياء حدثت بعد وفاة ابن الخطيب، وذلك كما وقع في ترجمة ابن خلدون مثلا"[1].

ويصف الباحث محمد الشريف قاهر الكتاب بأنه موسوعة جامعة لكل ما يتصل بغرناطة تاريخيا، وجغرافيا، واقتصاديا، وانتاجا فكريا، منذ الفتح الإسلامي الى عصر ابن الخطيب، ويعتني بصفة خاصة بترجمة أكابر العلماء، والشعراء من المعاصرين له في الأندلس، والمغرب، ويلتزم الترتيب الأبجدي لأصحاب التراجم[2].

وبهذا فهو يكشف النقاب عن الحركة العلمية، والأدبية والتاريخية السائدة، من خلال تقديمه لهذه التراجم الغرناطية عبر مختلف العصور، كما يكتسي أهمية بالغة كونه يحوي رسائل، ومقطوعات نثرية، وشعرية، الكثير منها غير متوفر في مصادر أخرى.

ج- منهج مؤرخي التراجم

تفيد كتب التراجم عموماً في دراسة الحياة الثقافية في العالم الإسلامي، حيث اهتمت بتدوين سير الشخصيات اللامعة والمتميزة في المجتمع في بلد ما أو مدينة ما أو قرن من القرون أو طبقة أو فئة من الفئات، وربما اهتمت بالترجمة للأسر والبيوتات الحاكمة أو لبعض الحكام من هذه الأسر[3].

كما حظيت تواريخ المدن بدورها بالمبالغة الواسعة، بما حملته من مفهوم "التراجم" الذي حولها من تاريخ سياسي – عمراني، إلى تاريخ للرجال، ممن عرفوا تلك المدن ولادة، أو نزولاً، أو زيارة

---

(1)- عبد السلام شقور: **المرجع السابق**، ص 18.

(2)- ابن الخطيب: **ديوان الصيب والجهام والماضي والكهان،تحقيق محمد الشريف قاهر**، الشركة الوطنية للمشر والتوزيع، الجزائر، 1983م مقدمة المحقق، ص 65 وما بعدها.

(3)- محمد أحمد إبراهيم: **دراسة تاريخية في المصادر العربية الإسلامية**، دار الثقافة العربية، بيروت، 2009م. ص 123.

وهو نبع لا ينضب من الأسماء والمعلومات[1]، فلم يعن فن التراجم عند المؤرخين المسلمين بذكر أحوال المترجم من حيث مولده ووفاته وشيوخه وتلاميذه فقط، بل امتد ليشمل – وبخاصة في الموسوعات – الحوادث والأحداث العامة التي يكون العلم المترجم له قد شارك فيها أو عاصرها، أو كان منها، أو كانت منه بسبب[2].

ويجب على المؤرخ في مجال التراجم أن يكون عارفاً بحال صاحب الترجمة مولدا ونشأة وتكوينا وغيرهما من الصفات، وأن يكون حسن العبارة، عارفاً بمدلولات الألفاظ، وأن يكون حسن التصور، حتى يتصور حال ترجمته. ويعبر عن الشخص بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه، ولا يغلبه الهوى فيخيل إليه هواه الأطناب في مدح من يحبه، والتقصير في غيره[3]. وقد استند مؤرخو التراجم في تراجمهم لمعيار المكانة السياسية والعلمية لأصحاب التراجم، لذا ركزوا عل فئتين: أولاً طبقة الحكام، لكونهم حُكّام البلاد والمسيرون لشؤونها، أما الفئة الثانية فهي طبقة العلماء بإعتبارهم نخبة المجتمع، حيث قاموا بتحديد ثقافتهم، وتدوين أعمالهم[4].

وبخصوص منهج المؤرخين في تكوين الترجمة للعلماء والأدباء فقد اتبعوا منهجاً يعتمد غالبا على ذكر اسم المترجم له ونسبه وكنيته، ثم صفاته الكريمة، ومزاياه العلمية، وشيوخه، وإجازاته، وعناوين مؤلفاته، وأسماء مشاهير تلامذته، وسنة ميلاده ووفاته، ومكان دفنه، ورحلاته التي قام بها

---

(1)- محمد أحمد إبراهيم: **دراسة تاريخية في المصادر العربية الإسلامية**، ص 294.

(2)- محمود محمد الطناحى: **صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، "مجموعة مقالات"**، دار البشائر الإسلامية، لبنان، 2002م، ق1، ص 296.

(3)- فؤاد سيد: "**شروط المؤرخ في كتابة التاريخ والتراجم (خمس فتاوى لم تنشر لخمسة من أعلام ق 9هـ)**"، مجلة معهد المخفوظات العربية،، مطبعة مصر، (مايو 1965م)، مج2، ج1، ص 163، (وقد خالف ابن الخطيب تلك الشروط في بعض ترجماته حيث جاء بآراء وأحكام تملأها الهوى. لما بينه وبين معاصريه من الصداقة والعداوة. مثال الترجمة للنباهى، وابن خاتمة).

(4)- Qibb, Hamelton**: Islamic Biographical literature, print in historians of middle east**, Edited by Bernard Lewis, P.M Holt, London, 1962, pp 54, 55.

طلباً للعلم والمعرفة، والوظائف التي تقلدها، والأعمال التي كتبها[1]، وهو المنهج الذي اتبعه مؤرخو القرنين السابع والثامن الهجريين فمثلا عند ترجمة ابن الأبار البلنسي قي "كتابه التكملة لكتاب الصلة" لأحمد بن علي بن أبي بكر بن عتيق بن إسماعيل المقريء، يبدأ ترجمته له بذكر اسمه ونسبه كاملا وموطنه ثم وظيفته التي تقلدها ثم يذكر قائمة بأسماء شيوخه في الأندلس ويصف رحلته في المشرق والشيوخ الذين سمع منهم سواء في الموصل أو مكة المكرمة، أو دمشق[2].

ويذكر كذلك ابن الخطيب في ترجمته لمحمد بن محمد بن محارب الصريحي (ت 750هـ/ 1349م)، حيث بدأ يذكر اسمه وكنيته وحظه من العلم وحاله ومشيخته بالأندلس، ثم رحلته إلى سبتة وشيوخها الذين قرأ عليهم ووظيفته[3]. وكذلك عند الحديث عن محمد بن عبد الله بن أرقم النميري (ت 740هـ/ 1340م)، حيث يقول: "ورحل إلى العُدوة، فأخذ بسبتة عن الأستاذ أبي بكر بن عبيدة..."[4].

واتبع معظم مؤرخي التراجم الخاصة بالعلماء والفقهاء والأدباء المنهج الأبجدي في ترتيب تراجمهم فعلى سبيل المثال اتبع ابن الأبار قي ترتيب كتابه "التكملة لكتاب الصلة" على حروف

---

(1)- ليفي بروفنسال: **مؤرخو الشرفاء**، تعريب عبد القادر الخلادي، مجلة دعوة الحق، ع1، الرباط، (1975م)، ص 188.

Pellat, Charles : **The origin and Development of Historiography in Muslim Spain**, print in Historians of the Middle east, Edited by Bernard Lewis, P. M. Holt, Oxford University press, 1952, p.125, Gibb, Hamelton: **Islamic Biographical**, p.57.

(2)- ابن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 81.

(3)- **الإحاطة**، ج 3، ص 55.

(4)- **المصدر نفسه**، ج 3، ص 63.

المعجم بحسب الطريقة المغربية[1]، مخالفا بذلك ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس، وابن بشكوال في كتاب الصلة[2].

وذكر ابن الأبار ذلك في قوله: "وان خالفتهما في نسق الحروف فجريا على النهج المعروف"[3] يعني: لدى الأندلسيين والمغاربة. وقد التزم ابن الأبار بهذا الترتيب في ذكر اسم المترجم له دون اسم أبيه وجده، مقدما من كان سابقا بالوفاة ثم الذي يليه، واعتمد ابن الأبار سنوات تقادم الوفيات في ترتيب تراجم النساء.

وقد بدأ تراجم كتابه بالأحمدين نزولا عند متطلبات النظام المغربي للحروف وتبركا باسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ووضع المحمدين حيث يجب وضعهم في سياق هذا النظام وأول ترجمة عقدها ابن الابار كانت لأحمد بن خالد التغلبي[4]، وبعد من اسمه أحمد يأتي من اسمه إبراهيم[5]، إلى أن ينتهي من الأسماء المفردة في باب الألف، ثم ترجم بحرف الباء، ثم حرف التاء، وهكذا يستمر في إيراد تراجمه حتى ينتهي بحرف الياء.

وما يمكن ملاحظته في هذه التراجم هي كثرة من اسمه محمد وأحمد وعبد الله وعبد الرحمن في باب الميم والألف والعين، ويأتي ذلك تبركا باسم النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم، ولان حرف العين هو مطلع الأسماء المعبدة، وألحق ابن الأبار ببعض هذه الأبواب تراجم الغرباء، مميزة بعنوان (ومن الغرباء) وقد ترجم ابن الأبار لبعض أسماء تراجم كتابه التي عرفت بكناها وجعلها

([1])- **الترتيب المغربي**: ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي.

([2])- **الترتيب المشرقي**: ا،ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي. أنظر عباس هادي: **الأندلس محاضرات في التاريخ والحضارة**، ص 36.

([3])- **التكملة**، ص 6، مقدمة المؤلف.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 11.

([5])- **المصدر نفسه**،ج1، ص 112.

تحت عنوان (ومن الكنى) أو (من عرف بكنيته)، فقد ذكر مثلا من اسمه أبو أحمد المقرئ[1]، ومن اسمه أبو إسحاق الأديب[2]. وكعادة كتاب التراجم أورد ابن الأبار تراجم النساء في نهاية كتاب التكملة.

وعندما نقوم بتحليل كتاب "التكملة لكتاب الصلة" نجد أنه قد احتوى على الكثير من النصوص التي تخص خطة القضاء ومكانة القضاة في الأندلس وسيرهم وأخبارهم، فضلا عن الرواة والفقهاء والمقرئين والمحدثين والأدباء، وأشخاص تولوا الوزارة والفتيا والكتابة، وفي الكتاب تراجم لبعض الاختصاصات والمهن. ومن خلال العدد الكبير للتراجم في كتابه أراد ابن الأبار تخليد ذكر أكبر عدد ممكن من حملة العلم، وجاءت هذه التراجم موزعة على المدن الأندلسية، وقد نالت قرطبة وبلنسية واشبيلية نسبة عالية من تراجم الأندلسيين[3].

ت	اسم المدينة	عدد التراجم	ت	اسم المدينة	عدد التراجم
1	قرطبة	806	15	الجزيرة الخضراء	32
2	بلنسية	390	16	شلب	31
3	اشبيلية	330	17	طرطوشة	30
4	غرناطة	179	18	شريش	28
5	مرسية	175	19	البيرة	14
6	سرقسطة	132	20	تدمير	12
7	شاطبة	120	21	سالم	9

(1)- ابن الأبار: **التكملة**، ج1 ، ص 110.

(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 162.

(3)- أنظر الجدول رقم (01) ص ص (288 و289) يوضح توزيع المترجم لهم وفقا للمدن الأندلسية.

8	مالقة	105	22	تطيلة	9
9	دانية	98	23	بجانة	8
10	الميرية	88	24	لورقة	7
11	جيان	78	25	وادي آش	6
12	طليطلة	63	26	ريا	6
13	ميورقة	46	27	شدونة	6
				المجموع	2844

جدول رقم (1) يبين عدد المترجم لهم حسب المدن الأندلسية المهمة كما وردت في كتاب"التكملة" لابن الأبار، علما بأن مجموع تراجم الكتاب (3605) ترجمة.

يتبين من الجدول أعلاه عدة ملاحظات أهمها:

تعد مدينة قرطبة هي المتصدرة بأكثر عدد من التراجم وأسباب ذلك كثيرة، منها أن مدينة قرطبة تعد حاضرة الأندلس الكبرى فقد اتخذها أمراء وخلفاء بني أمية حاضرةً ومركزاً مهماً لهم لتمتعها بموقع جغرافي متميز وتميزها بخصائص عديدة تهيؤها لأن تكون بتلك الأهمية وبناءاً على ذلك استقطبت عدداً كبيراً من العلماء إضافة إلى أعداد كبيرة من طلاب العلم فقد اتجه إليها العالم والطالب في آن واحد فضمت بذلك العدد الكبير من العلماء وفي مختلف التخصصات فمن البديهي لكل تلك الأسباب أن تكون عدد تراجمها أكثر بكثير من بقية مدن وحواضر الأندلس.

جاءت بلنسية في المرتبة الثانية بعد قرطبة بحكم أنها كانت عاصمة للعامريين والصقالبة زمن ملوك الطوائف، ثم لقيت إهتماما كبيرا من قبل المرابطين والموحدين لتمتعها بمميزات معينة نالت بها إستقطاب الكثير من أهل العلم والمعرفة كان من بينهم العالم والمؤرخ ابن الابار صاحب الكتاب المدروس.

جاءت مدينة اشبيلية بالمرتبة الثالثة بعدد تراجمها وأسباب ذلك تعود إلى أن هذه المدينة تتميز بكثرة عدد سكانها، كما كانت عاصمة للموحدين في الأندلس، هذا إلى جانب تمتعها بمميزات عديدة جعلها تستقطب العديد من العلماء في مختلف فنون المعرفة، وكذلك نزوح عدد من العلماء من مدينة قرطبة بعد الخراب الذي حل بها بعد أحداث الفتنة.

حلت مدينة غرناطة بالمرتبة الرابعة بعدد تراجمها وتعد من المدن الكبيرة في الأندلس والمشهورة، حيث كانت عاصمة لبني زيري خلال عصر الطوائف، ثم لقبت إهتماما كبيرا في عصري المرابطين والموحدين، ولهذا نالت استقطاب عدد من العلماء في مختلف فنون المعرفة.

كانت مدينة مرسية بالدرجة الخامسة في عدد تراجمها، فهي من المدن الأندلسية المتميزة على الساحل الشرقي، بأرضها الخصبة، ومحاصيلها الجيدة والمتنوعة، جعلها تحضى باهتمام كبير من قبل الدول المتعاقبة على حكم بلاد الاندلس، وتصبح موطنا لاستقطاب أعداد كبيرة من العلماء على اختلاف مشاربهم.

أما بالنسبة لبقية مدن الأندلس فقد كان لبعضها تقاربٌ في عدد تراجمها مثل مالقة، ودانية، والمرية وجيان، وكذلك الجزيرة الخضراء، وشلب وطرطوشة وشريش التي كان فيها عدد التراجم متساوياً وكذلك سالم وتطيلة ثم التدرج بقلة عدد التراجم في وادي آش وريَة وشدونة التي كانت تراجمها لا تتعدى الترجمة السادسة.

وما يمكن إستخلاصه من هذا الجدول هو حرص ابن الأبار على ذكر تلك التراجم مع قلتها وذلك لأنه أراد لكتابه أن يضم كل من كانت له صلة بالعلم في كل مدن الأندلس حتى البعيدة منها عن مركز الدولة كجزيرة ميورقة، وغيرها، وكذلك جهات الثغر مادام فيها من يترجم له.

وسار ابن الزبير في كتابه "صلة الصلة" في ترتيب تراجمه على حروف المعجم بحسب الطريقة المغربية، وهذا بالاعتماد على ما ذكره في خاتمة كتابه[1]، لأن القسم الأول من هذا الكتاب لم

(1)- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 371- 372.

نطلع عليه، وبذلك يمكننا القول بأنه بدأ تراجم الكتاب بالأحمدين تبركا باسم النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم، ثم ترجم بحرف الميم وبدأ بمن اسمه محمد[1]، حتى يصل إلى حرف الياء ويبدأ بمن اسمه يحيى[2]، وآخر ترجمة كانت للصالحة عائشة بنت القاضي الجليل أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل[3]، ولم يذكر وفاتها.

وألحق ابن الزبير بكل حرف من هذه الحروف تراجم الغرباء والوافدين إلى الأندلس. كما ترجم لبعض الأسماء التي عرفت بكناها ووضعها نهاية كل حرف تحت عنوان "من عرف بكنيته"، فقد ذكر من اسمه أبو عبد الله[4]، ومن اسمه أبو الفتح[5]... الخ، أما النساء فلم يلتزم ابن الزبير بالترتيب المعجمي، وإنما وضعهن في نهاية التأليف مقدما الأقدم وفاة على الأقرب وفاة.

ونلاحظ على منهج ابن الزبير الإخلال في ترتيب بعض تراجم كتابه بحسب عددها ضمن الحرف الواحد، ففي حرف الميم قدم من اسمه مروان[6] على من اسمه مالك[7]، وقدم من اسمه مسعود[8]، على من اسمه مفرج[9]، وكذلك في حرف العين قدم عبد الصمد[10] على

([1])-ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 5.

([2])- **المصدر نفسه**، ص 320.

([3])- **المصدر نفسه**، ص 371.

([4])- **المصدر نفسه**، ص 95.

([5])- **المصدر نفسه**، ص 279.

([6])- **المصدر نفسه**، ص 29.

([7])- **المصدر نفسه**، ص 32.

([8])- **المصدر نفسه**، ص 30.

([9])- **المصدر نفسه**، ص 31.

([10])- **المصدر نفسه**، ص 156.

من اسمه عبد المنعم[1]، وعبد الغفور[2]، على من اسمه عبد الخالق[3].

ومن الملاحظات الهامة التي يمكن تسجيلها على تراجم ابن الزبير هي تقديم طبقة الفقهاء والمقرئين والمحدثين على غيرهم[4].

ت	نوع المترجم لهم	عدد التراجم
1	الفقهاء	279
2	المقرؤن	208
3	المحدثون	173
4	القضاة	98
5	الأدباء	76
6	الخطباء والوعاظ	40
7	الشعراء	39
8	النحويون	36
9	المؤرخون	30
10	الكُتاب	25
11	اللغويون	18

(1)- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 159.

(2)- **المصدر نفسه**، ص 173.

(3)- **المصدر نفسه**، ص 174.

(4)- أنظر الجدول رقم (2) ص ص (292 و293) يبين أعداد المترجم لهم وفق اختصاصاتهم العلمية.

12	المتكلمون	16
13	الرواة	9
14	المفسرون	8
15	الخطاطون	6
16	المشاورون	5
17	الأطباء	5
18	علماء الحساب	4
19	المفتيون	1
20	الوراقون	1
المجموع		1076

الجدول رقم 2) يبين أعداد المترجم لهم وفق اختصاصاتهم العلمية في كتاب صلة الصلة لابن الزبير

يتضح من الجدول أعلاه:

أن أكبر نسبة لعدد من ترجم لهم ابن الزبير في كتابه صلة الصلة هم فئة الفقهاء والمقرئين والمحدثين، حيث بلغت مجتمعة ستمائة وأربعة وعشرون (624) ترجمة. وهو رقم كبير مقارنة بغيرهم من الأعلام التي حفل بها الكتاب وبعدد تراجم الكتاب بأكمله. وهذا ربما يعود إلى اهتماماته الفكرية التي لعبت دورا في اختيار تراجمه.

أما ابن الخطيب فقد اتبع منهجاً منفرداً في ترتيب تراجمه حيث يقول: "وذكرت الأسماء على الحروف المبوبة، وفصلت أجناسهم بالتراجم المترتبة، فذكرت الملوك والأمراء، ثم الأعيان والكبراء، ثم الفضلاء، ثم القضاة، ثم المقرئين والعلماء، ثم المحدثين والفقهاء، وسائر الطلبة النجباء، ثم الكتاب

والشعراء، ثم العلماء الأثراء، ثم الزهاد والصلحاء، والصوفية والفقراء"[1]. ويعلل ابن الخطيب هذا الترتيب من حيث التقديم والتأخير بقوله: "ليكون الابتداء بالملك، والاختتام بالمسلك"[2]. وقد ذكر منهجه من حيث الترتيب الأبجدي حيث يقول: "وآثرت ترتيب الحروف في الأسماء، ثم في الأجداد والآباء، لشرود الوفيات والمواليد التي رتبها الزمان عن الاستقصاء"[3].

فقد بدأ في الجزء الأول عند ذكر القسم الثاني بعنوان: "في حُلى الزائر والقاطن والمتحرك والساكن" ويبدأ بمن اسمه أحمد[4]، ثم إبراهيم[5]، إلى أن جاء اسم محمد وأنهى به الجزء الأول، وظل ممتداً معه حتى تخطى الجزء الثاني، أما في الجزء الثالث فقد ذكر فيه المقرئون والعلماء، ويبدأ بالأصليين منهم فبدأ بمن اسمه محمد، ثم يذكر الطارئين، ثم المحدثون، والفقهاء، والطلبة النجباء، ثم العمال، ثم الزهاد والصلحاء والصوفية والفقراء[6].

ثم يأتي بعد ذلك ببقية حرف الميم لكل هذه الطبقات، وجاءت الأسماء متفردة مثل: "مزدلي"، "موسى"، "منصور"، "مقاتل" وغيره[7]. ثم ينتظم الأسماء في حرف النون بدءً بالملوك والأمراء والأعيان والوزراء، ثم الكتاب والشعراء[8]. ثم حرف الصاد من الأعيان والوزراء[9]، وأخيراً يذكر حرف العين ذاكراً كل الطبقات في هذا الحرف.

ومن الواضح أن كتاب الإحاطة الذي بين أيدينا ليس هو كتاب الإحاطة كما صنفه ابن الخطيب، ونظم أقسامه، ورتب فصوله، ونسق تراجمه، وإنما هو مزيج وخليط من الأسفار منها ما

---

(1)- **الإحاطة**، ج1، ص 10.

(2) - ابن الخطيب: **الإحاطة**، ص 10.

(3)- **نفسه**، الصفحة نفسها.

(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 45 – 151.

(5)- **المصدر نفسه**، ص ص 151 – 197.

(6)- **المصدر نفسه**، ج3، ص 206.

(7)- **المصدر نفسه**، ج3، ص ص 207 – 252.

(8)- **المصدر نفسه**، ج3، ص ص 254 – 262.

(9)- **المصدر نفسه**، ص ص 262 – 275.

هو أصلي، ومنها ما هو مختصر، كما سبق وأن ذكرنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة، ومما يدل على ذلك كثرة الاضطرابات والخلل الموجود في التصنيف والترتيب في مواضع أسماء الطبقات والفئات، على الرغم من إشارة ابن الخطيب المنهجية التي أوضح من خلالها طريقته في الترتيب في مقدمة الكتاب. فعلى الرغم من ترتيبه الأبجدي في كثير من الأسماء الأولى فقط، لم يلتزم بالترتيب عند ذكر الآباء، كما أنه جاء في الجزء الرابع بحرف السين بعد حرف الفاء والقاف والنون.

ولعل أهم ما يميز كتب التراجم الأندلسية عن مثيلتها المشرقية البحث عن أولية المترجم لهم أي الكشف عن موقعهم في السلم الاجتماعي[1]، فعلى سبيل المثال اهتم ابن الخطيب بذكر أولية الشخصيات المترجم لها. فيقول عن شيخه محمد بن جزى الكلبى (ت 741هـ/ 1341م): "أصل سلفه من ولبة من حصون البراجلة نزل بها أولهم عند الفتح صحبة قريبهم أبي الخطار حسام بن ضرار الكلبى"[2]. وكذلك عند ذكره لأحمد بن محمد بن هشام القرشي، يقول عند أوليته: "وكفى بالنسب القرشي أولية"[3]. وعند ذكره لأحمد بن عبد الملك بن سعيد (ت 559هـ/ 1164م) يقول: "بيت بني سعيد العنسي، بيت مشهور بالأندلس بقلعة يحصب، نزلها جدهم الأعلى عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر، وكان له حظوة... وهو بيت القيادة والوزارة، والقضاء"[4].

ومن جهة أخرى حرص مؤرخو التراجم على ذكر بعض الصفات الحسية للمترجم لهم ومن الأمثلة على ذلك قول ابن الابار في ترجمة إبراهيم بن محمد بن فارس: "وكان لونه مسودا وله في ذلك أشعارا نادرة"[5]، وقوله في ترجمة الحسين بن يوسف بن احمد بن فتوح الأنصاري: "من آيات

---

[1]- أنظر عبد السلام شقور: **المرجع السابق**، ص 351.

[2]- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص 10 – 11.

[3]- **المصدر نفسه**، ج1، ص 49.

[4]- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 88 – 89.

[5]- ابن الأبار: **التكملة**، ج1 ، ص 126.

الله تعالى في الفطنة والحدس على عمى بصره"[1]، وقوله في ترجمة خالد ابن سعيد بن سلمان الغافقي: "كان شيخا مسنا ضجورا له في ذلك أخبار معروفة"[2].

وذكر ابن الزبير بعض الصفات الشخصية للمترجم لهم، سواء ما كان متصلا بهيئته أو بسلوكه الشخصي، كقوله في ترجمة فتح بن يحي بن حزب الله الأنصاري: "وكان مكفوف البصر، كريم النفس"[3]، وقوله في ترجمة عبد الرحمن بن أبي محمد عبد المنعم بن محمد: "وكان شيخا مباركا منقطعا عن معاشرة الناس"[4]، وقوله في ترجمة عيسى بن محمد بن شعيب: "وكان معتذر اليد اليمنى فكان يعرف بالأشل"[5].

وابن الخطيب في ترجمته للحكام والأمراء نجده يهتم بذكر الصفات الخلقية والخُلقية لهم مثل قوله في الأمير الغرناطي أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن نصر: "مليح الصورة... يغلب على خلقه الفظاظة والقسوة"[6] وكذلك عند الحديث عن أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل بقوله: "كان أبيض...مليح القد جميل الصفات... كث اللحية وسيماً، عذب الكلام"[7]. وأيضاً عند الحديث عن الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (300– 350هـ/ 913- 961م) حيث يقول: "كان أبيض، أشهل، حسن الوجه، عظيم الجسم، قصير الساقين"[8].

ودرج مؤرخو كتب التراجم على التمييز في تراجمهم بين أهل البلاد والوافدين والغرباء من سكان الأندلس فعلى سبيل المثال عندما يترجم ابن الأبار لأهل الأندلس يعني أهل تلك البلاد

([1])- ابن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 189.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 200.

([3])- ابن الزبير: **صلة الصلة**، ص 279.

([4])- **المصدر نفسه**، ص 124.

([5])- **المصدر نفسه**، ص183.

[6]- ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، ص ص 60، 61.

[7]- **المصدر نفسه**، ص 102.

[8]- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص 354.

فيذكر دائما موطنهم والمدينة التي ينتمون إليها بصيغة "من أهل قرطبة"، أو من "أهل اشبيلية"، أما عند ذكره للوافدين أو الغرباء فيذكر أصلهم وكيف دخلوا الأندلس، ثم يذكر صفاتهم وأعمالهم وأخبارهم، كقوله في ترجمة إسماعيل بن يوسف الطلاء: "من أهل القيروان، كان من ذوي العلم بالعربية وغاية في النجدة مع تميز بالأدب وتصرف في قرض الشعر. ودخل الأندلس ومات بها.."[1]، وعند ترجمته لعبد الله بن حجاج بن عبد الله يقول: "من أهل الجزائر وأصله من أشير وسكن بجاية... ودخل الأندلس ولقي بمالقة منها أبا الحجاج بن الشيخ فسمع منه كتاب الأحكام لعبد الحق الاشبيلي وغير ذلك"[2]، ويستمر في ذكر أخباره فيذكر عودته إلى بجاية واشتغاله بالقضاء، وفي نهاية الترجمة يذكر وفاته قائلا: "وتوفي وهو يتولى قضاء بلده في التاسع والعشرين لجمادى الأولى سنة ستمائة وواحد وأربعين مومولده في صفر سنة خمس مائة وإثنان وشتين فال لي ذلك ابنه أبو عبد الله القاضي صاحبنا"[3].

وفي هذا المجال نجد ابن الخطيب قد عمل على التمييز في تراجمه الخاصة بغرناطة بين أهلها والوافدين والغرباء من سكانها، فعند ذكره للأصلاء دائماً ما يذكر قوله:"من أهل غرناطة"[4] أو "من سكان غرناطة"[5]. وعند ذكره لمن وفد عليها كان يشير إلى دخوله غرناطة، إن لم يكن من أهلها، وأسباب وظروف دخوله، وصورة الدخول، أي هل دخلها طارئاً، أو مجاهداً؟ ثم يذكر اسم البلد القادم منها.

فنذكر على سبيل المثال عند ترجمته لمحمد بن أحمد الغساني المعروف بابن حفيد الأمين (ت 749هـ/ 1348م): "ولد بمالقة عام ثلاثة وسبعين وستمائة"[6] ثم ينهي ترجمته له بوفاته وسبب

---

(1)- ابن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 158.

(2)-**المصدر نفسه**، ج2، ص 308.

(3)- **نفسه**، الصفحة نفسها.

(4)- **ابن الخطيب: الإحاطة**، ج3، ص ص 10، 15، 16، 19، 21.

(5)- **المصدر نفسه**، ج3، ص 13.

(6)- **المصدر نفسه**، ج3، ص 47.

دخوله غرناطة" توفي بمالقة... ودخل غرناطة غير مرة مع الوفود مع أهل بلده وفي أغراضه الخاصة"[1]. وكذلك عند ذكره لمحمد بن إبراهيم الأوسي (ت 725هـ/ 1325م)، حيث يقول: "من أهل مرسية، نزيل غرناطة"[2] وكذلك عند الحديث عن محمد بن محمد بن محاري الصريحي (ت 750هـ/ 1349م) حيث يقول: "من أهل مالقة، دخل غرناطة مرات، متعلماً، وطالب حاج، ودُعي إلى الإقراء بمدرستها النصرية" ثم يقول: "توفي بمالقة"[3]. وكذلك عند ذكره لعبد الله بن فارس بن زيان (كان حيا حتى عام 770هـ/ 1369م) قال: "ورد الأندلس مع أبيه، وهو طفل صغير"[4].

واهتم كتاب التراجم بذكر ميلاد المترجم له ووفاته، فابن الابار في كتاب التكملة يورد سنة المولد غالبا في نهاية الترجمة بعد سنة الوفاة، والملاحظ بشكل عام: أن معظم الذين ذكر سنة ولاداتهم هم القريبون من عصره، وقد جاءت صيغ ذكره لسنوات الولادات بأشكال مختلفة فهو يوردها على وجه الاكتمال بالوقت واليوم والشهر والسنة، نحو قوله في ترجمة أيوب بن محمد بن وهب بن محمد بن وهب بن بكر بن سهل بأن مولده: "ليلة الخميس بعد مضي نحو ثلثي الليل مستهل ربيع الأول سنة ست وثمانين وأربعمائة"[5] أو بالشهر والسنة، كقوله في ترجمة علي بن محمد بن خيار كان مولده: "في رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة"[6] أو بالسنة وحدها كقوله في ترجمة محمد بن حسين بن عبد الله بن حبوس، بأنه ولد: "سنة خمسمائة"[7] أو قد يصرح بتاريخ تقريبي كقوله في ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن محمد الزهري أنه ولد:

---

(1)- **ابن الخطيب: الإحاطة**، ج3، ص 47.

(2)- **المصدر نفسه**، ج3، ص 49.

(3)- **المصدر نفسه**، ج3، ص 55.

(4)- **المصدر نفسه**، ج3، ص 352.

(5)- **ابن الأبار: التكملة**، ج1، ص ص 166، 167.

(6)- **المصدر نفسه**، ج3، ص 247.

(7)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 159.

"سنة سبع أو ثمان وعشرين وخمسمائة"[1].

أما بالنسبة لتاريخ الوفاة فقد حرص معظم مؤرخي هذا العصر على ذكرها بشكل دقيق كلما توفرت المعلومات الكاملة لديهم فعل سبيل المثال يذكر ابن الأبار في ترجمته لمحمد بن أحمد عبد الرحمن بن سليمان بن محمد الزهري: "توفي سحر ليلة الجمعة الثاني لجمادي الأخيرة سنة خمس وستمائة"[2]، أما في حالة عدم توفرها بدقة كان المؤرخ يذكر تاريخ الوفاة على وجه التقريب من خلال ذكر مدة الأمير أو الخليفة أو القائد الذي توفي في عصر من ترجم لهم، كترجمة ابن سعيد في كتابه "المعرب في حلى المغرب" لنصر بن طريف مولى الأمير عبد الرحمن الداخل الذي قال عنه: أنه توفي في مدة الأمير هشام بن عبد الرحمن أول ولايته[3]، وترجمة أبي محمد حامد بن يحي الذي قال عنه: توفي في أول مدة عبد الرحمن بن الحكم[4]. هناك الكثير من المعلومات المفيدة حرص المؤلفون على ذكرها إن توفرت تحت أيديهم نحو سبب الوفاة كأن يكون تعرض للقتل، أو الاستشهاد[5] أو الأسر[6]، أو أصابه مرض فمات على فراشه، إلى غير ذلك من وفيات الناس، هذا فضلا عن ذكر مكان دفن المترجم وموعد الدفن، نحو قول ابن سعيد في ترجمة أبي علي حسن بن محمد بن ذكوان: "دفن بمقبرة العباس عشية يوم الثلاثاء لإحدى عشرة خلت من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة"[7].

---

(1)- **ابن الأبار**: **التكملة**، ج2، ص 91

(2)- **نفسه**، الصفحة نفسها.

(3)- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 144.

(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 146.

(5)- أنظر **المصدر نفسه**، ج1، ص 100. في ترجمته لأبي القاسم أحمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل الاميبيي الذي قال عنه بأنه أستشهد في موقعة نبوط من أعمال مرسية.

(6)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 102. في ترجمته لأبي جعفر أحمد بن محمد بن أحمد المكي الذي قال عنه بأنه توفي بأندوشر أسيرا.

(7)- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج1، ص ص 158، 161، وج2، ص 424.

وفي مواضع عديدة يذكرون من شهد جنازة المترجم له من الناس خاصة إذا كان من مشاهير القوم، وهذا مهم لمعرفة العصر الذي عاش فيه المترجم وشهرته ومكانته في مجتمعه كقول ابن سعيد في ذكره لأحد المترجمين: "وحضر جنازته ناس كثير[1]، وقوله: "وشهد جنازته أصحاب الأمير الحكم في قرطبة"[2]. واهتم مؤرخو التراجم ببعض مشاهير النساء في عصرهم والعصور التي سبقتهم فابن الابار في نهاية كتاب التكملة ترجم لخمسة وسبعين إمرأة من كانت من الشهيرات كزوجات الأمراء والخلفاء أو من كن أديبات وشاعرات[3].

ولم يفت ابن الخطيب أن يترجم لبعض النساء الشهيرات، وخاصة من كن أديبات أو شاعرات، مثل أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي[4]. وحمدة بنت زياد المكتب، وحفصة بنت الحاج الركوني[5] ونزهون بنت القليعي[6].

ويلاحظ خلال هذا العصر اهتمام المؤرخين بذكر النتاج العلمي لبعض من ترجموا لهم، فابن الأبار على سبيل المثال يذكر المؤلفات التي ألفها مترجمه أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الزاهد بقوله: "له تصانيف كثيرة مفيدة منها: كتاب الكواكب وكتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم وكتاب الغرر من سيد البشر وكتاب ضياء الأولين)[7].

ويقول ابن الزبير في ترجمة عبد العظيم بن عبد الله بن يوسف بن محمد الباري: "وله تعاليق على أحاديث من كتاب مسلم ، وتآليفه نبيهة مفيدة منها، شرحه للأسماء الحسنى"[8]، وقوله في

---

(1)- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 160.

(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 85 و 158، 160، 161، 162.

(3)- ابن الأبار: **التكملة**، ج4، ص ص 239- 265.

(4)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 237.

(5)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 275، 277.

(6)- **المصدر نفسه**، ج 3، ص 62.

(7)- ابن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 56- 58.

(8)- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 172.

ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن علي اللخمي: "وله تأليف في الفلاحة، وتأليف في الأدوية المفردة"[1].

وفي أحيان كثيرة صرح ابن الزبير برأيه في بعض مؤلفات المترجم لهم، نحو قوله في ترجمة عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب المحاربي: "وألف كتابه المسمى بالوجيز في التفسير، فأحسن فيه وأبدع، وألف برنامجا ضمنه مروياته وأسماء شيوخه، وحرر وأجاد فيه"[2]، وقوله في ترجمة عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري، "ألف "تفسير الكتاب العزيز" و"شرح الأسماء الحسنى"، وألف كتابه المسمى "شعب الإيمان" وتآليفه كلها جليلة مفيدة في بابها لم يسبق إليها"[3]. وقوله في ترجمة علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى الكتابي: "ألف كتابه المعروف "الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام" لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي، وهو من أجل تأليف في بابه، إذ لم يخل عن بعض التحامل والتعسف"[4].

وقد تنوعت التراجم بين الطول والقصر، وهذا ربما يعود إلى شهرة المترجم له ومكانته العلمية والموارد المتوفرة لدى المؤرخ، فابن الأبار المحدث والمؤرخ الكبير قد سعى إلى الاستيفاء الكامل لكل ما تهيأ له من عناصر الترجمة المثالية إذ لا يكون قصر الترجمة وطولها دليلا على غنى أو فقر مادتها، إذ بلغت بعض التراجم ذكر اسم المترجم له فقط وبضعة أسطر ومنها: إبراهيم بن موسى بن هارون الانصاري[5] وأيوب بن نصر[6] ومحمد بن سيد يعلي[7] وعبد الملك بن مروان الغافقي[8].

([1])- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 102.

([2])- **المصدر نفسه**، ص 150، ترجمة رقم 446.

([3])- **المصدر نفسه**، ص 169، ترجمة رقم 486.

([4])- **المصدر نفسه**، ص 245، ترجمة رقم 729.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1 ، ص 115 ، ترجمة رقم 418.

([6])- **المصدر نفسه**، ج1 ، ص 139، ترجمة رقم 525.

([7])- **المصدر نفسه**، ج2 ، ص 20، ترجمة رقم 1384.

([8])- **المصدر نفسه**، ج3 ، ص 4، ترجمة رقم 2398.

وفي بعض الأحيان بلغت تراجمه الصفحتين نذكر منها: ترجمة احمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب بن عمر القيسي[1] وعبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن سعيد[2].

والملاحظ أن حجم الترجمة للأعلام المترجم لهم عند ابن الزبير قد ذكرت بشكل متباين ففي حين بلغت بعضها اسم المترجم له سطر أو بضعة أسطر كما في ترجمة عبد الله بن محمد بن لبيب[3]، وموسى بن محمد بن موسى بن عبد الله الأموي (ت 370هـ/980م)[4]، ومسعود بن أحمد بن مسعود بن الشيخ الفهري (ت 550هـ/1155)[5]، وعبد الله بن محمد بن يوسف التميمي[6]، وفي أحيان أخرى بلغت تراجمه الصفحتين نذكر منها ترجمة موسى بن حسين بن موسى بن عمران القيسي المرتلي (ت 604هـ/1207م)[7]، وعبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن عوظ الله الانصاري (ت 612هـ/1215م)[8]، وعمر بن عبد المجيد بن عمر الازدي المعروف بالرندي (ت 616هـ/1219م)[9].

ويبدو أن أسباب هذا التمايز في غزارة المادة وندرتها في بعض تراجم ابن الزبير يعود إلى وفرة المعلومات عن المترجم له وشهرته وعلى العكس من ذلك إذ شكل نقص المعلومات سببا في تقصير تراجم البعض من مترجميه، أو أراد أن يضع المترجم له في الموضع الذي يستحقه.

وعند ابن الخطيب تباينت تراجمه بين التفصيل والتقليل، وليس شرطاً أن يكون التطويل في الترجمة أساسه المعاصرة لابن الخطيب، بل كان قائماً على أساس الشهرة الواسعة، والمادة المتوفرة

([1])- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ج1 ، ص 77، ترجمة رقم 275.

([2])- **المصدر نفسه**، ج2 ، ص 245، ترجمة رقم 2132.

([3])- **المصدر نفسه**، ص 60 ، ترجمة رقم 167.

([4])- **المصدر نفسه**، ص 21، ترجمة رقم 36.

([5])- **المصدر نفسه**، ص 31، ترجمة رقم 65.

([6])- **المصدر نفسه**، ص 77، ترجمة رقم 215.

([7])- **المصدر نفسه**، ص ص 24-26، ترجمة رقم 49.

([8])- **المصدر نفسه**، ص ص 79-80، ترجمة رقم 220.

([9])- **المصدر نفسه**، ص ص 198-199، ترجمة رقم 579.

عنهم. فنجد ترجمته لمحمد بن مسعود بن خالصة بن أبي الخصال الغافقي حوالي عشرون صفحة، وكانت وفاته عام 540هـ/ 1146م[1]. وكذلك عند ترجمته لمحمد بن خميس بن عمر (ت 708هـ/ 1309م) الذي احتوت ترجمته على نحو تسع وعشرون صفحة، وترجع الإطالة إلى أن ابن الخطيب أورد العديد من قصائده وشعره[2].

ومن الواضح أن السبب في إطالة التراجم هو السرد الكثير لنصوص إنشاءات المترجم به، سواء كانت شعراً أو نثراً وخاصة الشعر الذي أفاض ابن الخطيب في ذكره، حتى أنه كان حريصاً دائماً حتى في التراجم القصيرة على إثبات الشعر للمترجم له وإن كان قليلاً لا يتعدى بيتين أو ثلاثة.

ويتضح مما سبق أن الأندلسيين إهتموا كثيرا بتدوين تراجم أعلامهم وعلماءهم في سلسلة من المؤلفات التي تتميز بالتكامل والإستمرارية اللاحق منها يكمل السابق، الى أن غطت أغلب رواة الحديث والفقهاء والشعراء وأهل العلم والرياسة، منذ الفتح الاسلامي للأندلس سنة 92هـ/ 711م. وإلى بداية القرن الثامن الهجري. وهناك مؤلفات أخرى أكملت هذه المسيرة، إلى آخر أيام الدولة الإسلامية في الأندلس، إلا أن الجانب التاريخي غلب عليها، كالإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب، وغيرها.

أما فيما يخص المكونات الأساسية لعناصر التراجم عند مؤرخي القرنين السابع والثامن الهجريين نلاجظ الآتي:

أن المكونات الأساسية لعناصر التراجم ليست ثابتة عند كل المؤرخين، فهي تختلف من مؤرخ إلى آخر، وهي ترتكز على ما توفر للمؤرخ من معلومات، وعلى طريقة تعامل المؤرخ مع المادة المصدرية التي توفرت له، وحسب الأهمية والمكانة التي يمثلها كل علم من الأعلام.

---

[1]- ابن الخطيب: **الإحاطة**، مج 2، ص ص 269، 288.

[2]- **المصدر نفسه**، ص 376 – 404.

ثانيا: طرق النقل والاقتباس

اتبع مؤرخو الأندلس خلال هذا العصر أساليبا متنوعة في نقولاتهم واقتباساتهم للمعلومات من الموارد التي إعتمدوها ولعل أهمها:

1- ذكر المصادر

اختلف هؤلاء المؤرخون في ذكر مصادرهم التي استقوا منها معلوماتهم، فمنهم من حرص على ذكرها وتسميتها وتدوين معلوماته بأمانة في كل موضع من مواضع كتابه، فلم يكن يذكر خبراً معيناً أو ترجمة من التراجم إلا ويشير صراحة إلى مصادره التي أخذ عنها، ومنهم من أهمل ذكر مصادره ولا سيما عند تناوله للحوادث، بينما يذكر موارده عند ترجمته للأعلام، ولتوضيح أوجه الاختلاف والطرق التي اعتمدوها في توثيق الخبر نذكر فيما يلي نماذج لبعض المؤرخين:

1- يعد ابن الأَبَّار من بين المؤرخين الذين اهتموا بذكر مصادرهم، حفاظا على الأمانة العلمية بوصفه شخصية من الشخصيات التاريخية والأدبية المهمة في الأندلس، وقد إعتمد عدة وسائل وأساليب في توثيق الخبر في كتابه "التكملة لكتاب الصلة"، فمرة يكتفي بمصدر واحد دون غيره من المصادر مشيرا إليه بعبارة "قاله ابن الطيلسان"[1] و"من خط ابن خير"[2]، و"ذكره الزبيدي"[3]، و"ذكره القاضي صاعد"[4]، يذكر اسم المؤلف دون ذكر عنوان كتابه، وهذا يرجع إلى أن اسم الكتاب الذي أخذ عنه يقترن بكتاب مشهور له، فمثال ذلك أن الزبيدي يقترن اسمه بكتابه "طبقات النحويين واللغويين" وصاعد الطليطلي مشهور بكتابه "طبقات الأمم" وهكذا، فالقراء المختصين يدركون بسهولة الكتاب بعينه الذي ينقل منه ابن الأبار.

([1])- ابن الابار: **التكملة**، ج1، ص ص 113، 346، ج2، ص 57.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 33، 290، 322.

([3])- أنظر **المصدر نفسه**، مثلا في ج1، ص ص 14، 177، 201، 253، 290، 392، وج2، ص 190.

([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 17، 30.

ويذكر ابن الأَبَّار أحياناً أخرى اسم المؤلف واسم كتابه معاً كما في قوله: "ذكره الرازي في الاستيعاب"[1]، أو قوله: "ذكره أبو محمد ابن حزم في نقط العروس"[2]، وغيرها من الإشارات الواردة في التكملة.

وفي موضع آخر نجد ابن الابار يذكر أكثر من مصدر، بغية الوقوف على معلومات إضافية عن المترجم له كما هو الحال في ترجمتة لخلف بن هارون القطيني، التي اعتمد فيها على الحميدي والرشاطي[3]، وترجمة محمد بن عبدون الجبلي العددي، التي اعتمد فيها على ابن جلجل وصاعد[4].

وأحيانا أخرى يلجأ إلى مصادر متعددة، ومن خلالها يبدأ بتركيب الترجمة في كثير من الأحيان، ومن الأمثلة على ذلك قوله في ترجمة أحمد بن عبد الولي بن أحمد بن عبد الولي البني: "... قرأت اسمه وأكثر خبره بخط ابن حبيش، وذكره ابن عزيز: وحكى: أن إحراقه كان سنة تسعين وأربعمائة، وذكره الرشاطي أيضا ..." "[5]. وقوله في ترجمة جعفر بن عيس الأموي: "توفي قريبا من الستين وأربعمائة ذكره ابن عزيز وفيه عن ابن الدباغ وابن بشكوال وأغفله"[6]، وقوله في ترجمة جعفر بن أحمد بن أمية الحجري: "قرأت وفاته بخط أبي عمرو بن عيشون، وسائر خبره عن ابن سالم وغيره"[7].

([1])- ابن الابار: **التكملة**، ج1، ص 196.
([2])- **المصدر نفسه**، ج2 ، ص 191.
([3])- ابن الابار: **التكملة**، ج1 ، ص 242.
([4])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 295.
([5])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 30.
([6])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 194.
([7])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 197.

2- ويذكر ابن سعيد صراحة في معظم كتابه "المغرب في حلى المغرب" مصادره التي أخذ عنها، إلا أن منهجه لم يكن واحداً في عموم الكتاب فنراه حيناً يسمي الكتاب، نحو قوله: من القلائد[1]، أو من الجذوة[2] وغيرها من الأمثلة[3] وحيناً آخر يذكر اسم المؤلف ويهمل اسم كتابه، نحو قوله: من كتاب ابن حيان[4]، ونحو قوله: ذكر ابن بسام[5]، وفي هذه الحالة الأخيرة مثلا كان يدرك تماماً كما يدرك معاصروه أن الإشارة إلى اسم ابن بسام تكفي وحدها، لأن اسم المؤلف الذي أخذ عنه يقترن بكتاب مشهور له وهو "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" وهكذا، فلم يكن يرى ضرورة إلى ذكر اسم الكتاب.

وفي أحيان كثيرة كان يذكر اسم الكتاب لكن باختصار لأنه في ذلك الوقت كانت تلك الكتب معروفة ومشهورة بالنسبة للمهتمين بها فلا داعي لذكرها كاملة، كقوله من السقط[6]، ونحو قوله: من السمط[7] ثم يذكر ما نقله منهما. ومثال ذلك في ترجمته للأمير أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم (207- 238هـ/ 823- 853م) التي ينقلها من ابن حيان يقول: "من المقتبس: هو بكر والده، مولده بطليطلة في شعبان سنة ستة وسبعين ومائة، عمره اثنان وستون سنة. دولته إحدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر وستة أيام، وفاته بقرطبة ليلة الخميس لثلاث خلون من ربيع الأخر سنة ثمانية وثلاثين ومائتين"[8].

---

(1)- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص ص 63 و 350.

(2)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 23.

(3)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 208 – 211 وأنظر ج2، ص ص 22 و 55.

(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 101.

(5)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 99.

(6)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 189.

(7)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 235. صاحب هذا الكتاب هو أبو عمر عثمان بن علي عثمان الأنصاري وعنوانه "**سمط الجمان وسقط اللآلي وسقط المرجان**" ذكر فيه من أخل ابن بسام والفتح بن خاقان بتوفية حقه من الفضلاء، واستدرك من لحقه بعصره في بقية المائة الخامسة، وقيل بل السادسة، إلا أن الكتاب لم يصل إلينا وإنما يأخذ عنه صاحبا "المغرب في حلى المغرب" و"نفح الطيب" كثيرًا.

(8)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 45.

كان ابن سعيد يذكر الكتاب مع اسم مؤلفه عندما يكون قد أفاد من أكثر من كتاب من كتبه وهذه دقة بالغة في المنهج وفي الموارد نحو قوله: وقال ابن حزم في نقط العروس: ومن المجاهرين بالمعاصي السفاحين للدماء لدينا الحكم صاحب الربض، وقد كان من جبروته يخصي من اشتهر بالجمال من أبناء رعيته، ليدخلهم إلى قصره"[1].

وأحياناً يذكر ابن سعيد اسم الكتاب دون ذكر اسم صاحبه، مثال قوله: "ذكر صاحب الجذوة"[2] ويعود سبب ذلك إلى ان اسم الكتاب قد اقترن بإسم مؤلفه.

وإذا أخذ الترجمة عن عدة كتب فإنه يذكر تسمياتها باختصار، نحو قوله في ترجمة أبي الخصال: "مذكور بأجل ذكر في الذخيرة والقلائد والمسهب والسفط"[3]، وهي أيضاً من الكتب التي ترتبط أسماؤها بأسماء مؤلفيها المشاهير.

إلا أن هناك بعض المواضع لم يذكر ابن سعيد المصادر التي نقل منها، ومثال ذلك لما ذكر بعض الحوادث في بداية كتابه تحت عنوان نسق التاريخ فيقول: "سنة ثمانين ومائة غزا بالصائفة الحاجب عبد الواحد[4] وقفل مثقلا بالغنائم"[5].

ويذكر أيضا حوادث سنة أربع وثلاثين ومائتين قائلا: "جهز عبد الرحمن – يقصد الأمير عبد الرحمن بن الحكم- أسطولا من ثلاثمائة مركب إلى جزيرتي ميورقة ومنورقة لإضرار أهلهما بمن يمر بهما من مراكب الإسلام ففتحوهما"[6].

---

(1)- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 44

(2)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 61.

(3)- **المصدر نفسه**، ج2، 66.

(4)- عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث وزير الخليفة الحكم المستنصر وقائد جيوشه، بعث الخليفة الحكم العساكر مع عبد الكريم بن عبد الواحد إلى ألبة والقلاع. أنظر المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص 326.

(5)- **المغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 40.

(6)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 49.

3- كان ابن الزبير أيضا من المؤرخين الحريصين على توثيق المعلومات التي يوردها أيضا في إشارة إليها، فأحيانا بكتفي بمصدر واحد دون أن يشير إلى غيره مستخدما عدة صيغ كقوله: "ذكره ابن خميس"[1]، أو "وقفت عليه بخط ابن الواشري"[2]، أو وقفـــت على ذلك بخـــط الرنـدي"[3]، أو "حدث عنه المقرئ الضرير أبو الحسن بن الخضار بسبتة"[4].

وأحيانا أخرى يلجأ إلى أكثر من مصدر، كما هو الحال في ترجمة علي بن محمد بن علي بن عسكر الأنصاري، التي اعتمد فيها ابن الزبير على ابن الحكم وابن خميس[5]، وترجمة علي بن هشام بن عمر بن حجاج اللخمي، التي اعتمد فيها على أبي زيد عبد الرحمن الفهري، وأحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن فرتون[6]، وترجمة عبد المعطي ابن القوي البطليوسي، التي اعتمد فيها على ابن خزرج وابن بشكوال[7]، وعلى هذا النحو تتعاقب الإشارات عند ابن الزبير[8].

وفي مواضع أخرى نجد ابن الزبير يعتمد على مصادر متعددة، ومن الأمثلة على ذلك قوله في ترجمة مالك بن عامر بن سعيد القيسي: "روى عنه الأديب أبو محمد عبد الجبار السماتي وأبو الحسن عقيل بن العقل الشبلي، ذكره القاضي أبو جعفر بن محمد بن الطيلسان، إلا أنه قال فيه: مالك بن أحمد بن هلال القيسي[9]، وقوله في ترجمة علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الغساني: "توفي سنة 609هـ/1212 بمدينة وادي آش، وبها كان سكناه وأخذ عنه بعض

(1)- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 46 .
(2)- **المصدر نفسه**، ص 197.
(3)- **المصدر نفسه**، ص 55.
(4)- **المصدر نفسه**، ص 192.
(5)- **المصدر نفسه**، ص 231.
(6)- **المصدر نفسه**، ص 242.
(7)- **المصدر نفسه**، ص 175.
(8)- **المصدر نفسه**، أرقام التراجم: 473، 666، 711، 796.
(9)- **المصدر نفسه**، ص 32.

شيوخها، ووقفت على خطه، وسمى من شيوخه من ذكرته، إلا ابن عبد الرحيم ، وابن أبي زمنين، وذكره الملاحي، وذكر من شيوخه ابن عبد الرحيم، وابن أبي زمنين"[1].

4- أما ابن الخطيب ما يمكن أن نلحظه عليه أنه لم يذكر الموارد أو المصادر في العديد من المواضع التي تذكر الحوادث أو أسماء المدن ففي بداية كتابه الإحاطة يذكر: "يقال غرناطة ويقال أغرناطة، وكلاهما أعجمي وهي مدينة كورة البيرة، فبينهما فرسخان وثلثا فرسخ، والبيرة من أعظم كور الأندلس ومتوسطة ما اشتمل عليه الفتح من البلاد، وتسمى في تاريخ الأمم السالفة من الروم سنام الأندلس، وتدعى في القديم بقسطيلية...)[2].

ثم يردف قائلا: "وقال بعض المؤرخين: ومن كرم أرضنا أنها لا تعدم زريعة بعد زريعة، ورعيا بعد رعي، طول العام، وفي عمالته المعادن الجوهرية من الذهب، والفضة، والرصاص، والحديد"[3] ونلاحظ أنه قال بعض المؤرخين ولم يذكر من هؤلاء المؤرخون، ولكن في بعض الأحداث المهمة يذكر ابن الخطيب أسماء المؤرخين ففي فتح مدينة الأندلس يقول: "قال المؤلف: اختلف المؤرخون في فتحها؛ قال ابن القوطية: أن يليان الرومي الذي ندب العرب إلى غزو الأندلس طلبا لوتره من ملكها لذريف بما هو معلوم، قال لطارق بن زياد مفتتحها عندما كسر جيش الروم على وادي لكه: قد فضضت جيش القوم"[4].

5- أما مؤلفو البرامج فقد اهتموا كثيراً بمصادر المعلومات الأخرى غير الإسناد فيذكرون الروايات ويجيزون المسموعات والمجموعات، ويحيلون على فهارس الأشياخ ويسمونهم، ولاسيما أولئك الذين أخذوا عنهم قراءة وسماعاً ومناولة وإجازة، ومن كتب إليهم ممن لم يلقونهم ولذلك يقول التجيبي وهو يشير إلى مصادره: "وأجمع برنامجاً يضم ما حضرني الآن ذكره مما قرأته أو سمعته أو تلفق لي من

(1)- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 236.

(2)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 13.

(3)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 17.

(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 18.

النوعين، أو من احدهما مع مناولة لسائر ذلك المقروء أو المسموع أو إجازة معهما أيضا أو مع احدهما، وربما ذكرت ما ليس لي فيه إلا مناولة فقط"[1].

2- ذكر أول النقل وآخره:

من الواضح أن طريقة المؤرخين الأندلسيين لم تختلف عن طريقة من سبقهم من المؤرخين. في ذكر بداية النص المنقول، أما نهاية نقلهم فيتم إعتماد نص آخر جديد مثال ذلك:

1- كانت طريقة ابن الابار في كتابه "الحلة السيراء" يذكر بداية نقل الخبر وانتهائه بشكل واضح، ففي بداية النقل يستعمل كلمة: قال ابن الحكم: يزعمون أن عبد الله بن سعد اقبل من غربي المسجد بين يديه شمعة، وأقبل عبد الله بن عمرو من نحو داره بين يديه شمعة ...)[2]، فيأتي بما أخذه عن ابن عبد الحكم كاملاً، وإذا أراد الأخذ عنه ثانيةً، أعاد نفس عبارته فقال: "قال ابن عبد الحكم: كان سلطان جرجير من أطرابلس إلى طنجة"[3]، وغيرها من النقول الأخرى التي حفل كتاب الحلة السِّيَّراء بذكرها.

2- أما ابن سعيد فقد انتقل حرصه من ذكر مصادره التي أخذ عنها إلى الحرص أيضا في ذكر بداية النقل من تلك المصادر باستعماله العبارات الدالة على ذلك، نحو قوله (قال وذكر)، أما عندما ينتهي من النقل من الكتاب فإنه يشير إلى ذلك بقوله (قلت)[4] أو يذكر اسم الكتاب الآخر الذي ينقل منه، نحو قوله (وذكر)[5].

سنذكر بعض الأمثلة التي توضح ذلك، ففي ترجمتة لأبي مروان عبد الملك بن زيادة الله ابن أبي مضر الطبني يقول: "من ذخيرة ابن بسام: أنه كان أحد حماة سرح الكلام، وحملة ألوية

([1])- **برنامج التجيبي**، ص 8.

([2])- ابن الآبار: **الحلة السيراء**، ج1، ص 18.

([3])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 14.

([4])- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب، ج1، ص 110**.

([5])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 104.

الأقلام. ثم ينتقل إلى مصدر آخر وذكر ابن حيان: أن جواريه قتلنه لتقتيره عليهن، ورحل إلى المشرق، وحج، وقتل بقرطبة سنة سبعة وعشرين وأربعمائة، وذكر الحجازي انه كان إماما في علم الحديث، ووصفه بالبخل المفرط: كان يترك أهل داره يأكلن الخبز بلا إدام، فإذا طلبوا الإدام حرد عليهم، وقال: هذه عادة سوء فخنقوه"[1].

وفي ترجمته للقاضي أبو الوليد بن الفرضي، يقول: "وصفه ابن بسام بحسن النظم، وذكر أنه لما حج تعلق بأستار الكعبة، وسال الله الشهادة، فمات في فتنة البربر وقرطبة سنة أربعمائة. ثم بنتقل إلى مصدر آخر وهو ابن حزم فيقول: قال ابن حزم: أخبرني من رآه بين القتلى يومئذ، وفي أخر رمق وهو يقول: (لا يُكلم احد في سبيل الله، والله اعلم بمن يُكلم في سبيله، إلا وجاء جرحه يوم القيامة يثعب دما، اللون لون الدم، والريح ريح المسك). وذكر الحجازي: أنه ولي في الفتنة قضاء أستجه، ورغب إليه أهل مصر في الإقامة عندهم فقال: من المروءة النزاع إلى الوطن"[2].

أحياناً يكون المؤلف قد ترجم لأكثر من مترجم ومن نفس المصدر فإنه يذكره في أول الترجمة كعادته وعندما ينتهي ويبدأ بالترجمة الثانية فإنه يقول: من الكتاب المذكور نحو ترجمة أبي القاسم الفرج بن كنانة الذي أخذ ترجمته من كتاب ابن عبد البر[3] فلا يكرر اسم المصدر.

عندما تكون الترجمة طويلة فإنه يكرر اسم المصدر حتى لا يتوهم القارئ بأنه قد أخذ عن مصدر آخر ولم يسمه، نحو قوله في ترجمة أبي الحسين بن مسلمة القرطبي : ذكر لي والدي : "أنه من سراة هذا البيت" وعندما يريد إكمال الترجمة من نفس المورد فإنه يقول: وذكر والدي"[4].

وعندما يأخذ من مصدر ما كأن يكون "الجذوة" مثلاً وأراد أن يأخذ من مصدر آخر فإنه يذكره حتى تتبين نهاية النقل من المصدر الأول والأخذ من المصدر الآخر فيقول: وذكر ابن حيان،

---

[1]- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب، ج1، ص** 92- 93.

[2]- **المصدر نفسه، ج1، ص** 103.

[3]- أنظر **المصدر نفسه،** ج1، ص ص 146 و147 و148 و149 و150 و151 و153.

[4]- **المصدر نفسه، ج1، ص** 98.

وقد يكون نقله من مصدر ثالث عندئذ يقول، ومن المسهب[1]، نحو قوله في ترجمة الأديب أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي فإنه نقل ترجمته من المسهب وبعد أن انتهى كلام صاحب المسهب قال قال ابن سعيد: ومن سمط الجمان[2] ونحو قوله في ترجمة عباس بن ناصح الجزيري، قال ابن سعيد: وذكر أبو بكر الزبيدي في كتاب طبقات العلماء (هنا يذكر اسم المؤلف واسم كتابه وهذه دقة بالغة، ثم يستمر وينقل من مصدر آخر فيقول: ومن كتاب المفضل للمذحجي نسابة أهل الجزيرة، وينتهي ثم يقول قال ابن حيان، وجعلها الرازي[3].

3- أما أبو الحسن النباهي في كتابه "تاريخ قضاة الأندلس" فكان يذكر شيئاً عن الذي يترجم له ثم يورد النصوص التي ينقلها من المصادر، وعلى سبيل المثال عند ترجمته للقاضي محمد بن يبقى بن زرب فيقول عنه: "وهو أحد صدور الفقهاء في زمانه بالأندلس، فقد كان إذ ذاك يسمو في علمه، وورعة ابن القاسم، وكان له حظ كبير من علم الإعراب والفقه..." [4] ولما ينتهي من قوله، بذكر قول ابن حيان فيقول: "قال ابن حيان: سمعت المشيخة يقولون أنه لما ولي القضاء، احتبس خواص أصحابه المشاورين، وقد جاءوه مهنئين، فأمر غلامه فكشف عن مال عظيم صامت في صندوق له"[5].

3- تباين طبيعة النقل والاقتباس:

تعددت طرق المؤرخين في نقل المعلومة من المصادر، ففي بعض الأحيان نجدهم ينقلون النصوص حرفيا، وأحيانا أخرى يعمدون إلى التصرف بالنص المقتبس من المصدر الأصلي، كأن

---

(1)- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 207.

(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 259 – 260.

(3)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 324.

(4)- النباهي: **تاريخ قضاة الأندلس**، ص 103

(5)- **نفسه**، ص نفسها.

يغييرون بعض الألفاظ أو يُدخلون تغييرا في ترتيب المعلومات، أو حذف بعضها، وإضافة مكانها بعــض العبارات وفق تصورهم لأهــمية الــمعلومة المنقولة من المصدر دون تغيير المعنى العام، كما سنلاحظ ذلك من الإستشهادات التالية:

أ- النقل الحرفي:

نقل بعض المؤرخين نصوصهم نقلا حرفيا:

1-كما فعل**ابن الابار** في كتابه "التكملة" وهو يترجم لمحمد بن إسماعيل النحوي: "كان بصيرا بالعربية والشعر وكان يؤدب بمسجد متعة)[1]، معتمدا في ترجمته على الزبيدي الذي قال: "كان بصيرا بالعربية والشعر وكان يؤدب بمسجد متعة"[2]، وقوله في ترجمة سليمان بن سليمان بن حجاج بن حبيب اللخمي: "كان شاعرا مجودا، خطيبا بليغا، حافظا للأخبار القديمة، حسن الاقتصاص لها، وكان له حظ من العربية واللغة وقال الشعر بعدما أسن فأحسن وجود)[3]، معتمدا في ترجمته على الزبيدي أيضا الذي قال: "كان شاعرا مجودا، خطيبا بليغا، حافظا للأخبار القديمة، حسن الاقتصاص لها، وكان له حظ من العربية واللغة وقال الشعر بعدما أسن فأحسن وجود"[4].

2- لوحظ أن **ابن الزبير** اقتبس بعض نقولاته اقتباسا حرفيا، وتجلى ذلك بوضوح في قوله في ترجمة عبد الرحمن بن سعيد بن شماخ: "من أهل طلبيرة، يكنى أبا الحسن، روى ببلده عن أبي الوليد مرزوق بن فتح، وأبي عبد الله المغامي وغيرهما، وكان ذا معرفة، وذكاء ونباهة، توفي رحمه الله في شوال سنة عشرين وخمسمائة"[5]، معتمدا في ترجمته على ابن بشكوال الذي قال: "عبد الرحمن بن سعيد بن شماخ، من أهل طلبيرة، يكنى أبا الحسن، روى ببلده، عن أبي الوليد مرزوق بن فتح، وأبي عبد الله المغامي وغيرهما، وكانت عنده معرفة وذكاء ونباهة، وتوفي رحمه الله في شوال سنة عشرين

(1)- **التكملة**، ج1، ص 245.

(2)- **طبقات النحويين واللغويين**، ص 290.

(3)- **التكملة**، ج4، ص 84.

(4)- **طبقات النحويين واللغويين**، ص 300.

(5)- **صلة الصلة**، ص 105.

وخمسمائة"[1]، وقوله في ترجمة عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الزفات: "من أهل قرطبة يكنى أبا المطرف، روى عن جماعة من أهل قرطبة ورحل إلى المشرق فاخذ عن أبي محمد بن أبي زيد وغيره"[2]، الذي اعتمد ترجمته على ابن بشكوال ما نصه: "من أهل قرطبة، يكنى أبا المطرف، روى عن جماعة من علماء قرطبة، ورحل إلى المشرق وأخذ عن أبي محمد بن أبي زيد وغيره. وقد حدث وأخذ الناس عنه"[3].

ب- النقل بتصرف:

اتضح من خلال المقارنة لبعض النصوص التي اقتبسها بعض المؤرخين من المصدر الأصلي الذي اخذوا عنه في أحيان كثيرة ينقلون النص مع تغيير لبعض الألفاظ، وكذلك إضافة بعض العبارات أو حذفها مع المحافظة على الفكرة العامة للترجمة، والأمثلة على هذا النوع نأخذ منها على سبيل المثال:

1- نقل **أبو الربيع الكلاعي** في كتابه "الإكتفاء" بعض الفقرات بتصرف من كتاب "سيرة ابن إسحاق" مستخدما فيها التقديم والتأخير، كحديثه عن النسأة[*] بعد أن أورد أخبار قصي بن كلاب، بينما وصفها ابن إسحاق في بداية حديثه عن حادثة الفيل[4].

([1])- ابن بشكوال: **المصدر السابق**، مج2، ص 286.

([2])- **صلة الصلة**، ص 101.

([3])- **الصلة**، مج1، ص 262.

([*])- النسأة: فقد عرف بها قوم من العرب هم بنو فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن حزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

وهم الذين كانوا ينسأون الشهور على العرب في الجاهلية، فيحلون الشهر من الأشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر، ففيه أنزل الله سبحانه: {انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما لواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين} (التوبة: 37). أنظر تفاصيل ذلك عند الكلاعي: **الإكتفاء**، ج1، 55- 56.

([4])- الكلاعي: **الإكتفاء**، ج1، ص ص 51- 54. منقولة عن سيرة ابن إسحاق، ج1، ص ص 115- 120.

وأحيانا عمد إلى الإختصار كما قي مسألة الوثبقة، "وثيقة المدينة" فقد إكتفى بالإشارة إليها دون ذكر تفاصيلها وبنودها قائلا: "وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار ووادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم، وشرط لهم..." [1].

وكذلك الحال حينما يستعرض تفاصيل غزوة بدر نقلا عن ابن هشام "فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقا من المدينة إلى مكة حتى إذا كان قريبا من الصفراء بعث الصحابيين بسبس بن عمرو، وعدي بن الزغباء الجهينين، إلى بدر يتجسسان له الأخبار عن أبي سفيان وغيره"[2].

بينما ابن هشام يذكر بشكل تفصيلي أكثر المدن والقرى والأماكن التي مر بها وما لاقاه في طريقه[3]. علما أن أبو الربيع لم يشر في مقدمته إلى إعتماده على سيرة ابن هشام إلا أن النصوص في كتابه تشير إلى إستخدامه لا سيما قوله: "قال ابن هشام"[4].

2- ونجد **ابن الابار** في "التكملة" يقوم بالتقديم والتأخير والحذف من النص والإضافة أحيانا ومثال ذلك في ترجمته لمحمد بن المكفوف القرشي: "كان مؤدبا بالقرآن والنحو والشعر، مشاركا في علم الكلام وغير ذلك، أديبا شاعرا"[5]، وأصل النص عند الزبيدي: "كان مؤدبا بالقرآن والشعر والحديث والنحو، وكان له حظ من علم النحو، واحتجاج في مذاهب المتكلمين، وبصر بمعاني شعر حبيب وغيره من أشعار المحدثين، وكان يقرض الشعر، وكان بذيء اللسان، شديد النيل من الأعراض)[6]. ونحو قوله في ترجمة بهلول بن اليسع بن الخثعمي: "من ساكني إشبيلية، وكان مؤدبا

([1])-الكلاعي: **الإكتفاء**، ج1، ص 296. تفاصيلها عن ابن هشام: **السيرة**، ج2، ص 97.

([2])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 327.

([3])- ابن هشام: **السيرة**، ج2، ص 176.

([4])- الكلاعي: **الإكتفاء**، ج1، ص ص 277، 282، 299، 339، 345.

([5])- **التكملة**، ج1 ، ص 292.

([6])- **طبقات النحويين واللغويين**، ص ص 303- 304.

بالنحو والشعر، وكان حسن الخط جيد الضبط، له أشعار صالحة"[1]، وأصل الترجمة عند الزبيدي: "وكان مؤدبا بالنحو والشعر، وكان حسن الخط جيد الضبط، وسكن إشبيلية حتى توفي بها، له أشعار صالحة"[2].

2- وقد لوحظ على **ابن سعيد** في كتابه "المغرب في حلى المغرب" تغييره أحيانا لأسلوب النص عندما يأخذ عن موارده المكتوبة لكن من غير أن يغير بالمعنى وبالحقائق الواردة فيها، نحو قوله في ترجمة الأمير عبد الرحمن بن الحكم: أن ابن حزم ذكر في نقط العروس: "أن ولده مائة، النصف ذكور"، أما في المورد الأصلي: "له خمسون ذكراً وخمسون أنثى"[3] وهو بهذا لم يغير في المعنى شيئاً.

وفي بعض التراجم لخص ابن سعيد أركان الترجمة من كتب متعددة فقال: وتلخيص أمره من القلائد والذخيرة والمسهب نحو قوله ذلك في ترجمة ذي الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار[4] فهو يجمل مصادره المكتوبة في آخر الترجمة.

3- كما قام **ابن الزبير** في التصرف في بعض النصوص التي أوردها في كتابه "صلة الصلة" والمثال على ذلك في ترجمة لعبد الوهاب بن منذر: "من أهل قرطبة، يكنى أبا عاصم، كان ناسكا منقبضا عن الناس، عفيفا، كثير الصلاة والذكر، نسب إلى مذهب بن مسرة الجبلي وانحرف عن الفقهاء، فتكلموا فيه، وكان يؤم بمسجد بدر، توفي آخر ربيع الأول سنة ستة وثلاثين وأربعمائة"[5]، وأصل النص عند ابن بشكوال: "من أهل قرطبة، يكنى أبا عاصم، كان ناسكا عفيفا، منقبضا عن الناس، كثير الصلاة مذكرا بالله تعالى، وكان قد نظر في شيء من الكلام، فأتهم بالاعتزال، ونسب إلى مذهب ابن مسرة الجبلي، وانحرف عن الفقهاء المالكيين، فتكلموا فيه،

(1)- **التكملة**، ج1، ص 184.

(2)- **طبقات النحويين واللغويين**، ص 292.

(3)- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 45. وأنظر ابن جزم: **نقط العروس**، ص 75.

(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 389.

(5)- **صلة الصلة**، ص 166.

وكان يؤم بمسجد بدر داخل المدينة، وتوفي في آخر ربيع الأول من سنة ست وثلاثين وأربعمائة"[1].

وأشار ابن الزبير في بعض تراجمه إلى أن اقتباساته من مصادره جاءت بالمعنى، أي انه كان ينقل روحية النص مثل قوله: "روى عن عبد الرحيم بن الملجوم، قال: أجاز لي علوم الحديث وكانت إجازاته لي في فاس بداري في عهد أبي، ذكر ذلك في برنامجه، ووقفت عليه ونقلته بمعناه"[2].

4- أما **ابن الخطيب** في كتابه "الإحاطة" فقد كان يذكر أحيانا بعض النصوص بتصرف مع المحافظة على الفكرة الأساسية للنص. فعلى سبيل المثال عند ترجمته لأحمد بن عبد الله بن محمد بنالحسن بن عميرة المخزومي بلنسي شقوري الأصل يكنى أبا مطرف قال: نقلاً عن ابن عبد الملك: "كان أول طلبه العلم شديد العناية بشأن الرواية، فأكثر من سماع الحديث وأخذه عن مشايخ أهله، وتفنن في العلوم ونظر في العقليات وأصول الفقه، ومال إلى الأدب فبرع فيه براعة عُد بها من كبار مجيدي النظم، وأما الكتابة فهو علمها المشهور وواحدها الذي عجزت عن ثانيه الدهور، ولا سيما في مخاطبة الإخوان، هنالك استولى على أمد الإحسان وله المطولات المنتجة والقضاء المقتضبة، وكان يملح كلاما نظما ونثراً بالإشارة إلى التاريخ، ويودعه الماعات بالمسائل العلمية منوعة المقصد"[3].

ولو رجعنا إلى كتاب ابن عبد الملك "الذيل والتكملة" الذي اقتبس منه ابن الخطيب نرى أن هناك اختلافاً في الكلمات فمثلا،كلمة وتفتن عند ابن الخطيب نجدها عند ابن عبد الملك: ثم تفنن وكلمة العقليات عند ابن الخطيب نجدها في الذيل والتكملة: المقولات، وكلمة الأدب عند ابن الخطيب نجدها في الذيل والتكملة: الآداب، وكلمة فبرع فيه عند ابن الخطيب نجدها في الذيل

(1)- **الصلة**، مج2، ص 22.

(2)- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 7.

(3)- **الإحاطة**، ج1، ص 67.

والتكملة فبرع فيها، وكلمة فأما عند ابن الخطيب نجدها في الذيل والتكملة فانه، وكلمة وواحدها عند ابن الخطيب نجدها (التي) في الذيل والتكملة وكلمة التاريخ عند ابن الخطيب نجدها في الذيل (التواريخ) وكلمة المسائل العلمية عند ابن الخطيب نجدها في الذيل والتكملة (بمسائل علمية) وكلمة المقصد عند ابن الخطيب نجدها في الذيل والتكملة (المقاصد)[1].

ثم يردف ابن الخطيب معلقا على ما ذكره من نص ابن عبد الملك. فيذكر: (قلت: وعلى الجملة، فذات أبي المطرف فيما ينزع إليه ليست من ذوات الأمثال، فقد كان نسيجا وحده، إدراكا وتفننا، بصيراً بالعلوم، محدثا كثيراً، راوية ثبتاً سجرآ في التاريخ والأخبار"[2].

ثالثا: أسلوب العرض اللغوي

اتسم أسلوب الكتابة في ذلك العصر، في الغالب الأهم بسلامة اللغة ووضوح العبارة، الخالية من المفردات المبهمة أو التعبيرات الغريبة التي يثقل بها ذهن القارئ ويثقل تفكيره مما يعسر عليه فهم الحقائق التاريخية على وجهها الصحيح، فقد جاءت لغة كتابابتهم بأسلوب فني رائع للفكرة التي يريد التعبير عنها، فكان ذلك انعكاساً لسعتهم المعرفية وغزارة علمهم.

فقد اعتمد معظم المؤرخين في سردهم للأحداث على لغة بسيطة سلسة، متبعين في ذلك الأسلوب النثري المرسل الذي لا يخلوا من استخدام السجع في بضعة سطور الذي لم يبعدهم عن الواقع وإنما جاء في الغالب منطقياً على واقع الحال؛ نذكر منها وصف ابن سعيد لبعض المترجمين في كتابه "المغرب في حلى المغرب" بعبارات نقلها عن المؤرخين الذين ترجموا لهم وقد اختار منها ما كان دقيقاً ومؤثراً، نحو قوله في ترجمة أبي الوليد الباجي الذي نقل ترجمته من كتاب القلائد: "بدر العلوم اللائح، وقطرها الغادي الرائح، وثبيرها الذي لا يزحم، ومئيرها الذي ينجلي به ليلها الأسحم، كان إمام الأندلس الذي تقتبس أنواره، وتنتجع أنجاده وأغواره"[3]، ونحو قوله في ترجمة

(1)- أنظر **الذيل والتكملة**، ج1، ص 150.

(2)- **الإحاطة**، ج1، ص 63.

(3)- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 404.

أبي الفضل جعفر بن أبي عبد الله بن شرف: "الناظم الناثر، الكثير المعالي والمآثر، إن نثر رأيت بحراً يزخر، وإن نظم قلد الأجياد دراً تباهى به وتفخر"[1] وغير هذا كثير[2].

هذا يدل على مدى تأثر ابن سعيد بأسلوب الأدباء والمؤرخين القدامى والمعاصرين له والذين أخذ عنهم في أغناء تراجم كتابه.

وقد لجأ ابن الخطيب إلى استخدام الصنعة اللفظية والصياغة المسجعة التي غلب عليها التكلف والتصنع، فقد بدت واضحة في رسائله السلطانية والإخوانية، كذلك في المقامات والرحلات الجغرافية، ويعتبر كتاب "ريحانة الكتاب" و"كناسة الدكان" وكذلك " معيار الاختيار ". خير مثال على ذلك. فقد جاءت الأسجاع تسيل عذوبة ونعومة في رسائله الديوانية، لأنه كان يتقلد وظيفة الإنشاء والكتابة، التي كانت تتطلب أسلوباً معيناً تغلب عليه القوة والجزالة المتمثلة في السجع وإظهار البراعة والقدرة على البيان.

ومن الأمثلة على إستخدامه السجع في رسائله، وصفه لأبي سالم[3] سلطان دولة بني مرين يهنئه بإستيلائه على تلمسان سنة 761هـ/ 1360م قائلاً: "مولاي فتاح الأفكار والأمصار، فائدة الازمان والاعصار، أثير هبات الله الآمنة من الاعتصار، قدوة أولى الأيدي والأبصار، ناصر الحق عند تعدد الأنصار، مستصرخ الملك الغريب من وراء البحار، مصداق دعاء الأب المولى في الأصائل والأسحار. أبقاكم الله لا تقف إيالتكم عند حد، ولا تحصى فتوحات الله عليكم بعد، ولا تفيق أعداؤكم من كد، ميسرا على مقامكم ما عسر على كل أب كريم وجد. عبدكم الذي خلص إبريز عبوديته لملككم المقصود، المعترف لأدنى رحمة من رحماتكم بالعجز عن شكرها

---

[1]–ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج2، ص 231.

[2]– **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 419 و428 وج2، ص ص 230 و231 و248.

[3]– أبو سالم: هو إبراهيم بن علي بن عثمان يكنى أبا سالم، ولقبه المستعين بالله، ولد سنة 735هـ/ 1335م، سلطان مغربي من بني مرين، حكم مدة سنتين وثلاثة أشهر (760– 762هـ/ 1359– 1361م).

والقصور..."[1]. إلى غير ذلك من المبالغات المفرطة، والصنعة اللفطية التي كانت سمة من سمات العصر.

وفي رسالة أخرى صادرة من السلطان الغرناطي يوسف الأول إلى السلطان أبي عنان فارس المريني للشكر على هدية كان قد بعث بها هذا الأخير إليه، حيث تفيض بالسجع بقوله: "المقام من مواهبه الإبل الهادرة، والبدن المسارعة إلى داعي الله المبادرة، فمناقبه الفاخرة، ومكارمه في ضمنها الدنيا والآخرة، مقام محل أخينا الذي ان وهب احتفل، وان اعتمد في الله كفى وكفل"[2].

وفي مقامته معيار الاختيار يستخدم ابن الخطيب السجع، ولكنه ليس سجعاً فارغاً من المعلومات عن البلدان، بل هو محشو بها، بحيث يعطينا صورة دقيقة عن عمران تلك البلدان ونشاطها الثقافي، كما يصور محاسنها ومساوئها ومن ذلك قوله في مدينة مكناسة "مدينة أصيلة، وشعب المحاسن وفصيلة، فضلها الله ورعاها، وأخرج منها ماءها ومرعاها، فجانبها مريع وخيرها سريع، ووضعها له في فقه الفضائل تفريغ، عدل فيها الزمان، وانسدل الأمان"[3] وابن الخطيب هذا يعطينا مثلاً حياً على أن السجع عنده لم يكن يحول بينه وبين التعبير عن كل ما يريد قوله وبسطه من الحقائق والتفاصيل، فهو ليس حلية تراد لذاتها، بل هو صورة من صور التعبير الأدبي يعرض فيها الكاتب البارع كل ما يتوفر له من دقائق.

أما الصياغة المرسلة التي تميزت بالقوة والرصانة فقد تمثلت في كتاب "الإحاطة" و"اللمحة البدرية"، و"نفاضة الجراب"، بحيث تحررت نوعاً ما من السجع المذكور وكان من الضروري أن يجنح ابن الخطيب في هذه المؤلفات إلى هذا الأسلوب، لأنها جمعت ما بين التاريخ والأدب، المتمثل في

---

[1]- ابن الخطيب: **الريحانة**، مج2، ص 86.

[2]- ابن الخطيب: **كتاسة الدكان**، ص 164.

[3]- ابن الخطيب: **معيار الاختيار**، ص 165.

السير والتراجم، ووصف ما هو كائن سيراً على التقليد المعروف في كتابة التراجم، ويتمثل هذا النوع من الصياغة في ترجمته لأمراء دولته الذين سمع عنهم وشاهدهم مثل ترجمته للأمير محمد بن محمد بن يوسف بن نصر قائلاً: "كان من أعاظم أهل بيته صيتاً وهمة، أصيل المجد، مليح الصورة، عريق الإمارة، ميمون النقيبة، سعيد النصبة، عظيم الإدراك، تهنا العيش مدة أبيه، وتملأ السياسة حياته وباشر الأمور بين يديه، فجاء نسيج وحده إدراكاً ونبلاً وفخامة وبأوا "[1].

ويمضي ابن الخطيب في أسلوبه الجزل المرسل في فاتحة كتاب "اللمحة البدرية"، والتي تعد استهلالاً جيداً له، فالدول تحول وتزول، وتشرق وسرعان ما تغرب، وبينها هي في الأوج إذا هي بعد قليل في الدرك، فلا سمع ولا طاعة، ولا سرور ولا بشير، حيث يقول: " الحمد لله الذي جعل الأزمنة كالأفلاك، ودول الأملاك، كأنجم الأحلاك، تُطلعها من المشارق نيرة، وتلعب بها مستقيمة أو متحيرة، ثم تذهب بها عائرة متغيرة، السابق عجل، وطبع الوجود مرتجل"[2].

أما الصياغة المرسلة التي اتسعت بالسلالة والعذرية، فتملك في كتاب "أعمال الأعلام" ويرجع ذلك لأنه كتاب في التاريخ العام ولأن ابن الخطيب كتبه وهو في حل من جميع الوظائف السياسية التي تتطلب صياغة المراسيم والظهائر الرسمية صياغة مسجعة متكلفة.

أضف إلى ذلك براعة بعض مؤرخي الأندلس في استخدام الأسلوب الحواري في كتاباتهم، بوصفه وسيلة للتأريخ للأحداث، وخاصة عندما يكون أحد أطراف الحوار شخصية من الشخصيات المهمة في الدولة، كالأمراء والوزراء، ويبدو ذلك واضحاً عند ابن الخطيب في "مقامة السياسة" وقد بنى مقامته هذه على حوار بين بطلين، كان الغرض من ذلك تشويق القارئ للإفادة مما اشتملت عليه مـــن قيم سياسية، ينبغي أن يتعبهما الحاكـــم ووزراؤه، وعمالـــه وجنوده، واتبـع نفس الأسلوب أيضاً في مقامته معيار الاختيار، فهي عبارة عن أقصوصة صغيرة بطلها شيخ

---

[1]- ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، ص 60.

[2]- **المصدر نفسه**، ص 17.

مسن، قد حنكته التجارب، تدور خلالها محاورتان. محاورة أولى وهي قصيرة، تدور بين هذا الشيخ وفتاه، ومحاورة ثانية تدور بين هذا الشيخ وبين الراوي الذي شاطر هذا الشيخ في الغربة. فطلب منه أن يصف له البلاد الأندلسية، ثم البلاد المرينية قائلاً: "صف لي البلاد وصفاً لا يظلم مثقالاً، ولا يعمل في غير الصدق وخداً ولا أرقالاً. وإذا قلتم فاعدلوا"[1].

أضف إلى ذلك استخدام الأسلوب الحواري حينما يكون المؤرخ نفسه أحد أطراف الحوار، ويبدو ذلك واضحاً في المفاخرة بين مالقة وسلا. حيث سأل رجلاً من أهل سلا ابن الخطيب عن رأيه في المدينتين. فأجاب ابن الخطيب عن رأيه في المدينتين. فأجاب ابن الخطيب على هذا الرجل بقوله: "سألتني عرفك الله عوارف السعد المقيم، وحملني وإياك على الصراط المستقيم، المفاضلة بين مدينتي مالقة وسلا، صان الله من بهما من النسيم، وحباهما من فضله بأوفر القسم"[2].

ناهيك عن استخدام بعض مؤرخي هذا العصر الأسلوب التصويري في تسجيل بعض الأحداث التاريخية، نذكر من هؤلاء المؤرخين ابن سعيد في كتابه "النشوة" حيث استخدام الأسلوب التصويري في تسجيل بعض الأحداث التاريخية، كوصفه لمكانة المرأة في المجتمع الجاهلي، بقوله: "وكان دين الجاهلية في النساء على أقسام: تخطب فتتزوج، وامرأة تكون لها خليل فيختلف إليها، فأن ولدت قيل: هو لفلان فيتزوج بها بعد هذا، وامرأة ذات راية يختلف إليها النفر، وكلهم يواقعونها في طهر واحد، وإذا ولدت ألزمت الولد أحدهم"[3].

وأضاف أيضاً إن من المظاهر الاجتماعية والدينية التي كانت متبعة في تكفين الميت والصلاة عليه، بقوله: "وكانوا يكفنون موتاهم، ويصلون عليهم، وكانت صلاتهم إذا مات الرجل غسل وحمل على سريره، أن يقدم وليه فيثني عليه ثم يدفن، ثم يقول: عليك رحمة الله"[4].

---

[1]- ابن الخطيب: **معيار الاختيار**، ص ص 78 – 79.

[2]- ابن الخطيب: **مفاخرات مالقة وسلا**، ضمن مشاهدات لسان الدين، ص 57.

[3]- **المصدر نفسه**، ج1، ص 80.

[4]- ابن الخطيب: **مفاخرات مالقة وسلا**، ج1، ص 80.

كما حرص ابن الخطيب في استعمال هذا الأسلوب في وصف المدن والاحتفالات، والمجالس والعادات والتقاليد، التي كان يتميز بها أهل غرناطة، مثل خروجهم في عيد العصير إلى الوديان بأولادهم، معتمدين على أسلحتهم، وشهامتهم في محاربة العدو المتصل بحدود أرضهم إذا أغار عليهم. كما ذكر حليهم ونسائهم في وصف دقيق. حيث يقول: "وعادة أهل هذه المدينة الانتقال إلى جلل العصير أوان إدراكه، بما تشتمل عليه دورهم، والبروز إلى الفحوص، بأولادهم، معولين في ذلك على شهامتهم وأسلحتهم، وعلى كثب دورهم واتصال أمصارهم بحدود أرضه". ثم يقول: "وحريمهم، حريم جميل، موصوف بالسحر... وخفة الحركات، ونبل الكلام، وحُسن المحاورة، إلا أن الطول يندر فيهن"[1].

ويلجأ ابن الخطيب إلى الأسلوب الشاعري أيضاً الذي يبدأ من الواقع ثم يصعد إلى الخيال شيئاً فشيئاً، حيث يشبه مدينة بسطة[*]، بأنها عروسة أو الفتاة المتفردة في الجمال، التي تختال بوجهها المشرق، وحسنها الفتان. حيث يقول: "وكان ملقى الجران منابت الزعفران بسطة حرسها الله... يالها من عقيلة، صقيلة وخريدة محاسنها فريدة، وعشيقة نزعاتها رشيقة، لبست حلى الديباج الموشى، مفضضة بلجين الضّحى"[2] وهذا دليل واضح على تنوع أساليب ابن الخطيب، ومقدرته الفائقة على الرسم بالجُمل. حيث حاز على إعجاب معاصريه فوصفوه بالتقدم في البلاغة والإنشاء، وسعة العلم والإطلاع. مثل ابن خلدون، والوليد بن الأحمر.

أما الباحثون المعاصرون فمنهم من يرى أن أسلوبه متكلفاً فالدكتور عمر فروخ مثلاً أثنى على مواهب ابن الخطيب العلمية والتاريخية والأدبية، غير أنه قال: "إنه كثير التكلف الذي يهبط القارئ

---

(1)- **الإحاطة**، ج1، ص ص 39– 40.

(*)– بسطة: تقع بالجنوب الشرقي من الأندلس بالقرب من وادي آش، بينها وبن جيان ثلاث مراحل، كثيرة المياه والبساتين، وتشتهر بشجر التوت. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 114.

(2)- **خطرة الطيف**، ص 31، الريحانة، ج2، ص 251.

بكثرة كلفه، على أنه حين يسترسل، وحين لا يبعد في السجع ولا يطلب فيه الغرائب تصبح أساليبه كالماء النمير"[1].

وخلاصة القول فإن أسلوب ابن الخطيب هو أسلوب جميل، متناسب مع نظرية الفنون السائدة في عصره، وبأنه كان من الذين يعنون بسائر الثقافات المختلفة التي كانت رائجة في عصره لأن هذا العصر، قلما نجد فيه إنساناً متخصصاً في فن بعينه، وإنما نجد الأديب هو نفسه المؤرخ، فهو ينقل ويؤرخ من سيل الذين سبقوه إلى جانب ما في عصره من فنون كالأدب شعراً ونثرا، والطب والتصوف والفقه والتوشيح والزجل[2].

أما بخصوص قرض مؤرخي الأندلس للشعر، فقد حفلت مؤلفاتهم بالإقتباسات الشعرية من فحول شعراء عصرهم، فتمكنوا من توظيف الشعر في خدمة أغراض الكتابة التاريخية، لأن بين التاريخ والأدب علاقة أكيدة ونسب لاصق حتى قيل أن التاريخ والأدب توأمان، لذلك كان ابن الأبار من المكثرين بالاستشهاد بالشعر في أخباره، والأمثلة على ذلك كثيرة في كتابه "الحلة السيراء"، ومن الأبيات الشعرية التي ذكرها ما قاله عبد الله بن عمرو بن العاص في وقعة صفين حينما عزل عن ولاية مصر:

فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي بصفين يوما شاب منه الذوائب

عشية جاء أهل العراق كأنهم سحاب ربيع دفعته الجنائب[3]

وأورد أبياتا من الشعر عندما هم الخليفة أبو جعفر المنصور بقتل أبي مسلم الخراساني ما قاله عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس مشيرا إليه بالأناة:

---

(1)- **تاريخ الأدب العربي**، ج6، ص 506.

(2)- عبد الله كنون: "**لسان الدين ابن الخطيب الكاتب الشاعر**"، مجلة البحث العلمي، الرباط، ع/2، (1964م)، ص 213.

(3)- ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج1، ص 18.

إذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبر فإن فساد الرأي أن تتعجلا

فأجابه المنصور قائلا:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فأن فساد الرأي أن تترددا

ولا تهمل الأعداء يوما بقدرة وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا[1]

وأورد أبيات من الشعر للأمير الحكم بن هشام الربضي بعد أن قضى على ثورة أهل الربض يعذر نفسه بالدفاع عن ملكه والحماية لسلطانه، وهو من أحسن شعر قيل في معناه:

رأيت صدوع الأرض بالسيف راقعا وقدما لأمت الشعب مذ كنت يافعا

فسائل ثغوري: هل بها اليوم ثغرة أبادرها مستنضي السيف دارعا[2]

وذكر لنا قصيدة شعرية للأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بعد رجوعه من بعض غزواته هذا مطلعها:

قفلت فأغمدت السيوف عن الحرب وما أغمدت عني السيوف من الحب

صدرت وبي للبعد ما بي، فزادني إلى الشوق أشواقا رجائي في القرب[3]

وأورد بيت من الشعر للخليفة محمد بن هشام بن عبد الجبار يهنئ فيه الخليفة سليمان بن الحكم بمناسبة توليه الحكم ويمت إليه بالقرابة وقال:

الحمد لله حمدا لا نقلله هذا السرور الذي كنا نؤمله[4]

---

(1)- ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج1، ص 34.

(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 47.

(3)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 119.

(4)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 11.

وذكر قصيدة شعرية تتألف من ثمانية عشر بيتا شعريا للخليفة عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر يخاطب فيها (شنف) زوج سليمان بن الحكم عندما خطب ابنتها (حبيبة) وتكنى أم الحكم فلوته وسوفته وقال فيها هذا الكلام:

وجالية عذراً لتصرف رغبتي وتأبى المعالي أن تجيز لها عذرا

يكلفها الأهلون ردي جهالة وهل حسن بالشمس أن تمنع البدرآ[1]

ومن الأبيات الشعرية التي أوردها قصيدة للشاعر أبي جعفر بن حسام يمدح فيها أحمد بن يوسف بن هود الجذامي بعد الوقيعة الكبرى بين المسلمين والروم بالموضع المعروف باللج وبالبسيط ومما قاله:

علوت فما تسمو لمقدرك الشهب وقد قصرت في ما تسطره الكتب

وأنت إذا وجهت جيشك رائدا تقدمه من بعض أنصارك الرعب[2]

وقد كان ابن سعيد من المكثرين في الاستشهاد بالأبيات الشعرية في كتابه "النشوة" عند نقل الحوادث التاريخية، وهو بذلك يسير على خطى المؤرخين الأوائل أو المعاصرين له، ويعقب (رزونشال)[3] على ذلك بقوله: "أنه يندر أن نرى كتاب تاريخ خالياً تماماً من الاقتباسات الشعرية، وقد يكون ذلك لتوثيق الحدث بعد أن أصبح الشعر قاعدة في الأسلوب لم يفكر أحد في مناقشتها" أو توضيحها[4]، أو لجعلها نابضة بالحياة وأكثر حيوية وكذلك للتأثير على نفس القارئ وعواطفه وأحاسيسه[5]، فكان ذلك نتيجة طبيعية لمؤرخ تميز بسعة إطلاعه على الأدب واللغة والشعر من أن يُحيي أحداثه التاريخية بكثير من القصائد والأبيات الشعرية.

---

(1)- ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 14.

(2)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 252.

(3)- **علم التاريخ عند المسلمين**، ص 97.

(4)- شاكر مصطفى: **المصدر السابق**، ج1، ص 243.

(5)- مرغوليوث: **دراسات عن المؤرخين العرب**، ص 73.

فكثير ما تقرأ في كتابه عبارات ومنها: (قال شاعرنا)[1]، (يقول الشاعر)[2]، (ما قاله شاعرهم)[3]، (قال الشاعر)[4]، (قال شاعرهم)[5].

كما أورد العديد من الأمثال والأقوال الشعبية التي جاءت على لسان قائليها وضمن السياق العام للجملة نحو قوله: "ما وقع في أمثال أبي عبيدة مما له تعلق بطسم" [6]، وأنهى كتابه نشوة الطرب بملحق قال فيه: "من أمثال العرب التي ليست منسوبة إلى شخص معين، وهي منقولة من أمثال أبي عبيدة"[7].

أما ابن الخطيب فقد ارتبط التاريخ عنده بالأدب وتمثل في الصياغة التاريخية التي هذبتها ملكة الأدب، فزادتها عذوبة وإشراقاً ونصاعة، وتألقاً. وقدرة على البيان والإتقان، ولعل ظاهرة الاستشهاد بالشعر ظلت ملازمة للمساحة التاريخية التي تقلب فيها قلمه، كما أنها ظلت بارزة بشكل واضح وبصورة مكثفة لأنه اعتبره من شواهد التاريخ. ولذلك فقد اعتمد ابن الخطيب على كثرة استشهاده بالشعر من شعراء عصره، ومن شُعراء سابقين عليه. فتمكن من توظيف الشعر في خدمة كتابة التاريخ.

ومن علامات اعتبار الشعر شاهداً عند ابن الخطيب قوله معلقاً على دولة المعز لدين الله الفاطمي (341- 365هـ/ 953- 976م) حيث يقول: "وهو أعظم ملوكهم قدراً، وأجلهم خطراً، وكان بعيد الصيت، عظيم الجبروتية، وقوراً كثير التأني، ذهب بنفسه كل مذهب، حتى

---

[1]- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص 82.
[2]- **المصدر نفسه**، ج1، ص 138.
[3]- **المصدر نفسه**، ج1، ص 171.
[4]- **المصدر نفسه**، ج2، ص 500.
[5]- **المصدر نفسه**، ج2، ص 811.
[6]- **المصدر نفسه**، ج1، ص 53.
[7]- **المصدر نفسه**، ج2، ص 694.

زعموا أنه أمر المؤذن أن يقول: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ومما يشهد لذلك قول شاعره أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي في القصيدة الشهيرة التي أولها:

أتظن راحا في الشمال شمولا؟ أتظنها سكرى تجر ذيولا؟ .

ثم يأتي بالقصيدة[1].

وكذا الحال عندما أرخ لأحد ملوك الطوائف وهو المنصور بن المتوكل عمر بن الأفطس (464- 488هـ/ 1072- 1095م) حيث علق على نهاية مُلكهمبقوله: "وقد رثاهم الوزير أبو محمد بن عبدون عظيم ملكهم، وناظم سلكهم بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل، وأشارت إلى من غدر منهم وخُتل، تكبرها المسامع، ويعتبر بها السامع"[2]. وبعد هذا الكلام يذكر القصيدة، التي مطلعها:

تسر بالشيء لكن كي تغر به كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر

وفي النهاية يعلق عليها بما هو أكثر تأكيداً لهذه العلاقة التي تربط الشعر بالتاريخ عنده بقوله: "أثبتنا هذه القصيدة لمناسبتها لغرض التأريخ"[3].

كما استخدم ابن الخطيب الشعر في وصف المدن مثل غرناطة ونهرها ووواديها وجبلها المسمى "بعين الدمع" قائلاً على لسان أحد الشعراء.

ألا قُل لعين الدمع يهمى بمقلتي لفُرقة عين الدمع وقفاً على الدم[4].

وهناك اقتباسات من الشعر لغرض الرثاء مثل رثاء الملوك والأمراء وعليه القوم[5] ومنها أيضاً

---

(1)- **أعمال الأعلام**، ج3، ص 55.

(2)- **المصدر نقسه**، ج2، ص 186.

(3)- **المصدر نقسه**، ج2، ص 189.

(4)- **الإحاطة**، ج1، ص 29.

(5)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 75، 151، 161، 221.

استخدام الشعر في مدح الأمراء وفي وصف مجالسهم[1]. وفي التهنئة بالنصر في المعارك[2]. أو التهنئة في حفل الإعذار. كما فعل محمد بن محمد البلوى عندما اعتذر عن حضور حفل إعذار أبناء ابن الخطيب قائلاً على لسانه:

لا عذر لي عن خدمة الأعذار ولئن نأي وطني وشط مزاري
أو عاقني عنه الزمان وصرفه تقضي الأماني عادة الأعصار
قد كنت أرغب أن أفوز بخدمتي وأحط رحلي عند باب الدار[3].

وهي قصيدة طويلة نوعاً ما.

ولـم يكن ابن الخطيب ليغفل الاستشهاد بشعره باعتباره مصدراً من مصادر التاريخ لعصره، فقد كان ابن الخطيب بقرض الشعر في الظروف والمناسبات، حيث يقول الدكتور محمد مفتاح عن دلالات شعر ابن الخطيب المتنوعة: "وشعر ابن الخطيب لم يبق بمعزل عن تصوير التقلبات التي طرأت على الأندلس في عصره، بل إنه ليعكسها بوضوح، ذلك أنه كان يتقلد مسؤوليات هامة في الدولة النصرية. بالإضافة إلى أنه كان شاعر بلاطها، عليه أن ينشر انتصاراتها ويلتمس الأعذار لانكساراتها. كما أنه صور بعض مظاهر الصراع في المغرب لأنه قُدر له أن يعيش فترة في المغرب ولارتباطه الأندلس به"[4].

كما يُعد شعر بن الخطيب تعبيراً صادقاً عن جميع أبعاد مجتمعه الذي كان يحيا فيه، سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية أو المعمارية وأن نظرة واحدة في مقدمات قصائده المتنوعة التي جمعها ديوانه " الصيب والجهام " لتؤكد لنا ظروف وبواعث صدورها مما لا يدع مجالاً للجدل على أن للشعر مكانة خاصة في منهجية التاريخ عند ابن الخطيب.

---

(1)- **الإحاطة**، ج1، ص ص 139، 141، 170، 176، 235.

(2)- **أعمال الأعلام**، ج2، ص 72.

(3)- **الإحاطة**، ج2، ص 263.

(4)- ابن الخطيب: **ديوان الصيب والجهام**، ص 53.

ومن ذلك قوله على سبيل المثال: "وقلت وقد شرع أمير المسلمين السلطان أبو الحجاج في بناء القصر الكبير وجلب إليه الرخام... وأمرني بوصف ذلك"[1] ثم يذكر القصيدة.

واستشهد ابن الخطيب بشعره في وصف مدينة غرناطة مثلاً. حيث يقول:

بلد تحف به الرياض كأنه وجه جميل والرياض عِذارُهُ

كأنما واديه معصم غادةٍ ومن الجمور المحكمات سوارُهُ[2]

وعن مدينة سلا يقول:

سلا هل لديها من مُخبرة ذكر وهل أعشب الوادي ونمّ به الزهر

وهل باكر الوسمى داراً على اللوى عفت أيّها إلا التوهم والذكر[3]

ومن الملاحظ بأن ابن الخطيب قد اقتبس من هذه القصيدة ما يخدم أغراض كتابته التاريخية. منبهاً القارئ إلى اختياره بعض أبيات من القصيدة، معرضاً عن ذكرها كاملة، لأن ذلك يخرج عن النطاق الذي يخدم كتابته التاريخية، ولأنها طويلة، حيث يقول ابن الخطيب: "وهي طويلة، اختصرتها لطولها وشهرتها"[4]. واستشهد بشعره في وصف الملوك وتربيتهم، ومنحهم وجهادهم[5]. كما استشهد بشعره في رثاء جدة السلطان أبي الحجاج يوسف، ولم السلطان إسماعيل بن فرج بن إسماعيل، حيث وصفها بأحسن الصفات، ثم أتى بأبيات في رثائها حزناً عليها[6].

---

(1)- ابن الخطيب: **ديوان الصيب والجهام**، ص 399.

(2)- **الإحاطة**، ج1، ص 25.

(3)- **اعمال الأعلام**، ج2، ص 312.

(4)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ص 313.

(5)- **المصدر نفسه**، مج1، ص ص 164، 214، 228؛ ج4، ص ص 434، 405.

(6)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 201.

ويتضح مما سبق تنوع الاقتباسات الشعرية لمؤرخي الأندلس؛ سواء من أشعارهم أو من أشعار الشعراء المعاصرين لهم، وذلك فيما يخدم أغراض الكتابة التاريخية.

وقد اقتبس مؤرخو الأندلس الكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأقوال المأثورة عن السلف في مؤلفاتهم، وهو ما يدل على اتساع ثقافاتهم الدينية بالإضافة إلى ثقافتهم الأدبية، وقد توزعت هذه الاقتباسات في مؤلفاتهم؛ منها: اقتباس ابن سعيد من القرآن الكريم قي العديد من المواضع في كتابه "نشوة الطرب" لتعزيز وتوثيق مروياته، وأول الآيات القرآنية التي ذُكرت هي الآية التي ذكرها في ثمود[1]، إذ قال تعالى: {وأنهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى}[2] ومن الآيات الأخرى قوله تعالى: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ}[3]، وقوله تعالى: {اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}[4] وقوله تعالى:{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ}[5].

وقد أكثر ابن الخطيب من اقتباس أي الذكر الحكيم، لبلاغة القرآن التي تمس القلوب والأفئدة وهو ما يدل على ثقافته الدينية وحفظه للقرآن الكريم منذ الصغر. ففي أحد رسائله التي يحث الناس فيها على الجهاد ضد النصارى، ويبشرهم بالمقام المحمود عند الله بقوله: {قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون}[6].

---

[1]- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص 46.

[2]- الآية 50 و51 من **سورة النجم**.

[3]- الآية 22 من **سورة الأنفال**.

[4]- الآية 32 من **سورة الأنفال**.

[5]- الآية 4 و5 من **سورة التين**.

[6]-**الإحاطة**، ج2، ص 29، (الآية 52 من **سورة التوبة**).

ويذكرهم بقول الله تعالى: {وفي السماء رزقكم وما توعدون}[1] حتى لا يغفلوا عن الدعاء إلى الله لأن الله تعالى قادر على أن يأتي بخلق غيرهم، واستشهد بقول الله تعالى: {إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد}[2]. ويقر بأنه خرج مع السلطان محمد الخامس إلى المغرب، لأنه لا سبيل إلا إلى الخلاص والسعي وكان أحوج ما يكون إلى ذلك وأتى بقوله تعالى: {يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"}[3].

واعتمد ابن الخطيب أيضاً على التداخل النصي مع التعبير القرآني مثل ذكره للخير الكثير عند أحد الأشخاص بقوله: {وكانت تجبى إليه ثمرات كل شيء}[4] وعند وصفه لأولاد الأمير محمد الخامس الغني بالله، يقول: {إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً}[5]. وفي تصويره للمعارك والحروب، مثل حروب المنصور بن أبي عامر ضد النصارى فيقول: "حتى بُهت الذي كفر، ورأى من وفور المسلمين"[6]. وعند وصفه لجنة العريف يصفها بأنها "المثل المضروب في الظل الممدود والماء المسكوب، النسيم البليل"[7].

ويلاحظ تعدد الإستشهادات من القرآن الكريم بين مؤرخي هذا العصر وذلك لإبراز أثر النص القرآني في أحداث التاريخ.

أما بالنسبة للاستشهاد بالأحاديث النبوية فقد اقتبسوا منها ما يخدم أغراض الكتابة التاريخية فابن سعيد مثلا في حديثه عن الأماكن والأقوام والقبائل التي أوردها في كتابه "النشوة" إستدل

---

(1)- الآية 22 من **سورة الذاريات**.

(2)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 30 (الآية 19 من **سورة إبراهيم**).

(3)- **المصدر نفسه**، ج3، ص 87، (الآية 88 من **سورة الشعراء**).

(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 194.

(5)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 17.

(6)- **أعمال الأعلام**، ج 2، ص 73.

(7)- **اللمحة البدرية**، ص 121.

ببعض الأحاديث في ذلك، كالحديث الذي ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين أتى على قرية ثمود: "لا يدخلن أحد منكم القرية، ولا تشربوا من مائهم"[1]، وذكر أيضاً من الأحاديث عندما تحدث عن العرب الباقية ومن العرب من يعتقد التناسخ، فقال إذا مات الإنسان أو قتل اجتمع دم الدماغ أو جزء منه، فاجتمع طير هامة تندبه على قبره ولذلك أنكر عليهم النبي عليه الصلاة والسلام، فقال: "لاَ عَدْوَى وَلاَ صَفَرَ وَلاَ هَامَةَ"[2].

ومن الأحاديث الأخرى عند حديثه عن تاريخ الأزد فقد جاء ذكرهم والثناء عليهم، قال صلى الله عليه وسلم: "الأَزْدُ أَزْدُ اللهِ في الأرضِ، يُرِيدُ النَّاسُ أن يَضَعُوهُم وَيَأْبَى اللهُ إلاَّ أن يَرْفَعَهُم، وَلَيأْتِيَنَّ على النَّاسِ زَمَانٌ يَقُولُ الرَّجُلُ: يَالَيْتَ أَبِي كَانَ أَزْدِيًّا، يَا لَيْتَ أُ مِّي كَانَتْ أَزْدِيَّة»[3].

ولما تحدث عن مُضر التي خصّها الله بالنبوة والخلافة، وبها عز الإسلام وعظمت فتوحه، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو إلى ربه من عصيانهم وعتوهم حتى (دعا عليهم) قال: "اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِم سِنِينً كَسِنِي يُوسُفَ"[4]، وفي حديث آخر قال رسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ من وَلَدِ إسماعيل واصطَفَى قُرُيشًا من

---

[1]- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص 48. الحديث صحيح رواه البخاري: **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2003م. ك64، ب80، (ج3، ص 90).

[2]- ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص 78. الحديث أخرجه مسلم في **صحيحه** [كتاب: السلام / باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ولا نوء ولا غول، ولا يورد ممرض على مصحّ]، حديث رقم: 2220، ص1057.

[3]- ابن سعيد: **نشوة الطرب**, ج1، ص 187. أخرجه الترمذي: **سنن الترمذي**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2009م، [كتاب: المناقب / باب: في فضل اليمن]، حديث رقم: 3937، ص 214. والطبراني: **المعجم الأوسط**، تحقيق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م، حديث رقم: 7403، ج7، ص 246. والمزي: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، حديث رقم: 2824، ج13، ص 68.

[4]- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص ص 320- 321. أخرجه البخاري في **صحيحه** [كتاب: الاستسقاء / باب: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اجعلها عليهم سِنِينَ كَسِنِي يوسف"]، حديث رقم: 1006، ص 244. ورواه مسلم في=

كِنَانَةَ، واصطَفَى من قريشٍ بني هَاشِمٍ، واصْطَفَانِي من بني هَاشِمٍ"[1]، وغيرها من الأحاديث الأخرى.

أما بالنسبة لاستشهاد ابن الخطيب بالأحاديث النبوية، فقد اقتبس منها ما يخدم أغراض الكتابة التاريخية، كالحديث الذي يحض الناس على التزود باليسير، ومداومة الجوع، والاستعداد إلى دار الرحيل، من خلال رسائله لحث الناس للاستعداد للشدائد وقت الحروب، فيقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "دخلت عليه فاطمة رضي الله عنها، وبيدها كسرة شعير، فقال: ما هذه يا فاطمة؟ فقالت: يا رسول الله، خبزت قرصة، وأحببت أن تأكل منها. فقال: يا فاطمة، أما أنه أول طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاث؟"، فيعلق هنا ابن الخطيب بقوله: "فإذا لم تقتدوا به فيمن تقتدون؟ وإذا لم تهتدوا بهديه فيمن تهتدون"[2].

والخلاصة فإن مؤرخي الأندلس خلال هذا العصر استخدموا في كتاباتهم الأساليب المرسلة والمسجوعة، فجاءت لغتهم سهلة وبسيطة، كما أنهم اقتبسوا من أقوال الشعراء واستشهدوا بشعرهم، بالإضافة إلى اقتباسهم من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ليدعموا بها أرائهم.

=صحيحه [كتاب: المساجد ومواضع الصلاة / باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة]، حديث رقم: 675، ص 303.

[1]- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص 331. أخرجه مسلم في **صحيحه** [كتاب: الفضائل / باب: فضل نَسَبِ النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوّة]، حديث رقم: 2276، ص 1080. والترمذي في **سننه** [كتاب: أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم / باب: في فضل النبي صلى الله عليه وسلم]، حديث رقم: 3606، ص ص 5، 6.

[2]- **الإحاطة**، ج2، ص 31.

رابعا: الرؤية التاريخية

ونقصد بها التعرف على دوافع وغايات المؤرخين من التأليف في التاريخ، والتطرق إلى تفسيراتهم للأحداث والقضايا التي يعالجونها.

1- الدوافع والغايات: تعددت غايات المؤرخين في هذا العصر ودوافعهم، وتنوعت أهدافهم، وغالباً ما أشاروا إليها في مقدمات كتبهم فتوخى أغلبهم غايات معرفية وتعليمية، وبعضهم كان يؤرخ لهذا العصر إشباعا لهواية وشغف خاص، وبعضهم كتبه إهداء لأحد الأمراء أو الحكام، وبعضهم كتبه تلبية لرغبة أمير أو حاكم، ومنهم من كتبه بهدف الظفر بثواب الآخرة، وتوخت قلة منهم هداية الحكام إلى سبيل الرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة.

في البداية نتحدث عن مؤلفي كتب البرامج والفهارس الذين كانت لهم مقاصد وأهداف وغايات، دفعتهم إلى التأليف في هذا المجال، فالبدرجة الاولى كانت أسباب علمية تعليمية، غير أنه من يستعرض ما جاء في المقدمات يلاحظ اتجاهات مختلفة، **فالبلوى الوادي آشي** لا يذكر شيئا حول هذا الموضوع سوى قوله: "ثبت مبارك بحول الله يحتوي على أسماء شيوخ كاتب الأحرف"[1]، مما يعني أن هذا المؤلف على سبيل المثال قد جعل التأليف خالصا لوجه الله وللعلم والعلماء.

بيد أن بعض أصحاب البرامج والفهارس يعلنون أن أسبابا علمية وتعليمية وراء دوافع التأليف وأسبابه، وهم لا يستطيعون تجاهل أسئلة التلاميذ والمريدين، الذين عبروا عن رغباتهم في تدوين البرامج والمشيخات والمعاجم والفهارس، حتى يسهل الرجوع إليها، وحتى تكون شاهدا على توثيق المعلومات. وخير مثال على هذا الموقف ما أشار إليه الرعيني الذي استجاب لسؤال بعض الأصحاب المعدودين لاعتنائهم برواية العلم ونقله، حيث طلب منه أن يقيد: "ما علق بالخاطر

(1)- **ثبت البلوى الوادي آشي**، ص 103.

من أسماء من لقيته ورويت عنه ...فاثبت ما لم يفلته ذكرى، وأوردت ما لم يرتب فيه فكري من أسماء الأشياخ الذين لقيتهم وأخذت عنهم، والإفصاح ببعض ما استفدته منهم..."[1].

ونرى هذا الموقف الواضح نفسه يتخذه **اللبلي**، الذي يستجيب لطلب "جماعة من حملة العلم الشريف، وذوي الفضل المنيف، ممن يجل قدرهم ويعظم خطرهم، رغبوا في أن أصنف لهم..."[2].

كما يتخذ **ابن جابر الوادي آشي** الموقف نفسه، ويستجيب لمن طلب أن يقيد له أسماء أشياخه، حيث يقول: "أما بعد، فان بعض أرباب الرواية، ذا الشغف بها والعناية، أحب أن أقيد له أسماء من لقيته من شيوخي الحلة، زمن مقامي بتونس وفي زمني الرحلة، واسمي له ما أخذته عنهم كائنا من كان، على حسب الوسع والإمكان، ومن أجازني ممن لقيته واخذت عنه أو ممن لم اخذ عنه، أو كتب لي بها من المشرق والمغرب، وأفصح له عن جملة ذلك وأعرب ، فأجبته لما سأل"[3]، الأمر الذي يقدم لنا الدليل على أن أسباب التأليف في هذا النمط من الكتب، كانت أسبابا علمية وتعليمية، وأن الهدف والغاية اجتمعا لتقييد العلم وضبطه وتسجيله، ووضعه في خدمة التلاميذ والدارسين، ولم يكن لدى العلماء وسيلة أخرى غير التسجيل والتدوين.

لكن أهم ما يلفت انتباه الباحث في مقدمة **القاسم التجيبي** هو إهداء برنامجه إلى أحد الوزراء، حيث يقول: "ولما نجز وسمته تتميما له وتكميلا وتشريفا له وتبجيلا، باسم من انتهت إليه السيادة والجلالة، والرئاسة والأصالة، بغية كل طالب وعالم، وعمدة كل صاحب قناة وصارم، الوزير الأجل الأرفع...." [4]. وذلك على الرغم من أنه يتتبع مسار معشر فئة الحديث الذين كانوا قدوته في القديم والحديث، وأنه يتعلق بأهدابهم ويتمسك بأذيالهم ويستضيء بأنوارهم ويقتدي

(1)- **برنامج شيوخ الرعيني**، ص 4.

(2)- **فهرست اللبلي**، ص 21.

(3)- ابن جابر الوادي آشي: **برنامج ابن جابر الوادي آشي**، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي، 1981م، ص 41.

(4)- **برنامج التجيبي**، ص 9.

بآثارهم. "لما كان جلتنا معشر فئة الحديث، وقدوتنا في القديم والحديث، قد بينوا إلينا أن الرواية سبب في الدراية، وقرروا لدينا أن الدراية منقذة من الجهل والغواية، مفرقة بين الضلال والهداية. وكان أيضا كل واحد منهم او جلهم قد ألف برنامجا، جمع فيه ما من مروياته افترق ...رأيت أن أتعلق بأهدابهم ... وأجمع برنامجا... [1]".

على أن **ابن الابار**، في كتابه "معجم أبي علي الصدفي" الذي كان يقصد من وراء تأليفه تعيين الرواة عن القاضي الصدفي، وجمع أسمائهم، لكنه يشذ عن هذه القاعدة ويحول الغاية من وراء التأليف، التي كانت تتمثل في تسمية الرواة وترجمتهم، وتعيين القراءات والسماعات والإجازات، وما أخذه التلاميذ والأشياخ عن الصدفي، وإسناد الأخبار وسماع ما يسند... إلى إصدار أحكام بحق هؤلاء الرواة، فبعد أن يستكمل أساسيات الترجمة، نراه يبدأ في تسجيل الملاحظات النقدية، كان يقول: "لم يكن له طبع في الفتوى ولا معرفة بلسان العرب..." [2]، كما يسجل الملاحظات السياسية، فيؤكد: "إلى أن مات مخلوعا من الفتيا، ومؤخرا عن خطة الشورى، بأمر الملثمين لفرط عصبيته لبني عباد مخلوعيهم... [3]"، ويقول في موضع آخر: "وهو وأبوه من مفاخر الأندلس...[4]" الأمر الذي يدلنا على أن الغاية العلمية والتعليمية لمثل هذه الكتب قد تحولت إلى وجهة أخرى، وذلك على الرغم من أن المترجمين لم يكونوا سوى رواة عن أبي علي الصدفي.

([1])-**برنامج التجيبي**، ص 8.

([2])- **ابن الأبار: المعجم في اصحاب الصدفي**، نشر دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.

([3])- **المصدر نفسه**، ص 29.

([4])- **المصدر نفسه**، ص 31.

وليس هذا فحسب، فابن الابار لا يبالي، في المقدمة، من أن يعد مجرد ذكر أبي القاسم بن عساكر لأبي علي الصدفي في "تاريخ دمشق" مبررا كبيرا للإشادة به، حيث يقول: "وقد ذكره أبو القاسم بن عساكر في تاريخه لدخول الشام ونص في بابه، علما يناصي الأعلام...."[1].

وعلى الرغم من أن الصدفي لم يقابل ابن عساكر، وبالتالي فلم يأخذ عنه، ذلك لأنه انصرف إلى الأندلس سنة 490هـ/ 1097م، في حين ولد ابن عساكر سنة 499هـ/ 1106م، إلا أن ابن عساكر اعتبر مرور الصدفي بدمشق حدثا كبيرا فسجله، لأنه أخذ عن شيوخها وأخذ عنه علماؤها، وروى عنه من كان في طبقة شيوخ ابن عساكر.

وقد جعل مؤرخنا من هذا المرور، وهذا اللقاء حدثا كبيرا في حياة الصدفي العلمية، ونص عليه في بابه علما يناصي الأعلام. والواقع أن مؤهلات الصدفي التي رفعته عند "ملوك أوانه وشفعته في مطالب إخوانه، فأوسعته رعيا وحسنت فيه رأيا"[2].

واذا كان ثمة مبالغة في هذه العبارة، فان هذه المبالغة جاءت محببة، ولها ما يبررها اذ لا نجد لها شبيها في مفردات كتب البرامج، ولاسيما في برنامج القاضي عياض الذي اعتبره قدوة في تأليف البرامج. ولذلك تتبع خطاه وحذا حذوه. ومن قرأ تراجم الصدفي في كتب الأندلسيين، أدرك أنه كان موضع التجلية والإكبار لجلالة قدره ورفعته ومكانته العلمية وكريم سجاياه.

هذا ما يمكن قوله حول مقاصد وغايات مؤلفي كتب البرامج والفهارس. أما ما يتعلق بدوافع وأسباب أصحاب السير والتراجم والأخبار في التأليف نذكر بعض النماذج في الآتي:

ذكر **أبو الربيع الكلاعي** في مقدمة كتابه "الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم- ومغازي الثلاثة الخلفاء" الأسباب التي دفعته إلى تأليف كتابه المذكور في نقطتين – أن المراد فيه بالقصد الأول وجه الله سبحانه وتعالى.

([1])- **ابن الأبار: المعجم في اصحاب الصدفي**، ص 5.

([2])- **المصدر نفسه**، ص 6.

– والقصد الثاني الرغبة في إيناس الناس بأخبار نبيهم صلى الله عليه وسلم، فإن من قرأ سيرته عليه الصلاة والسلام وجد فيها القدوة الحسنة، فيستجزل ثـــواب الفـــرج بنصر الله، ويصبر على المحن والشدائد، ويتأدب بأدابه صلى الله عليه وسلم[1].

أما **ابن الابار البلنسي** الذي عاش زمن التراجع الإسلامي في الأندلس يشير إلى الأسباب التي دفعته إلى تأليف كتابه "التكملة لكتاب الصلة" بقوله: "امتعاضا للجزيرة، وارتماضا من كوائنها المبيرة"[2]، ويبدو من عبارته هذه تصديه لحالة التردي التي انحرفت إليها الأندلس انحرافا قادها إلى مغادرة أصولها المتوارثة في نواحي الحياة كافة، فأراد أن يعوض عن تدهور وضياع الرفعة والمكاسب السياسية بإرادة وعزم فكري وعلمي حمله على تتبع ومواكبة تراجم علماء الأندلس، متخطيا كل الظروف المتردية التي أحاطت بالبلاد.

ويبدو ان لشيخ ابن الأبار، أبي الربيع ، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي دورا كبيرا في تأليف الكتاب، إذ بين ذلك بقوله: "فعندما شرعت فيه ولم تمض إلا مدة يسيرة حتى أطلعته منه على حروف وأبواب، فأطال العجب من احتشادي فيها وانتهائي بمعونة الله من ذلك، وهو كان السبب في جمعه، والداعي إلى تصنيفه، والمنهض إليه، والمنجد عليه بما حوته خزانة كتبه من الأصول العتيقة، والدواوين النفيسة"[3].

ومن المؤرخين من كان هدفه من التأليف التقرب إلى حكام زمانه كما فعل أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني المشهور **بالبري** (**ت** 681هـ/ 1282م)

([1])– الكلاعي: **المصدر السابق**، ص 5.

([2])– ابن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 5 ، مقدمة المؤلف.

([3])– **المصدر نفسه**، ج3، ص 195– 196، ترجمة رقم 3158.

الذي قام بإهداء كتابه "الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة" إلى أمير الجزيرة الصغيرة (ميورقة)[1] سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي أبو عثمان[2].

وبعض المؤرخين كانت لهم مقاصد أخرى نذكر على سبيل المثال **مؤلفي كتاب "المُغرب في حلى المغرب"**، فالمؤلفون أرادوا من تأليفه حشد ما كان لأهل الغرب الإسلامي؛ إفريقية والمغرب والأندلس من مآثر وطرائف. ولاشك فإن هذه البلاد تعد بلادا بعيدة عن الحجاز والمشرق العربي الإسلامي. ويبدو أن المؤلفين أرادوا أن يقابلوا بما ذكروه لأهل هذه البلاد بما كان لأهل المشرق من مآثر وأمجاد طالما وثقها مؤرخوه وتغنى بها أهله. ولذلك فإن كتاب المغرب يقع تحت كتب التواريخ المحلية غير أنه لايعني بالترجمة للمحدثين في هذه البلاد وإنما معني بالتوسعة لكل أعلامها ما كانت لهم شهرة متقدمة على غيرهم في بلادهم وبها يعتبرون حُلى لأهل الغرب الإسلامي، ويمكن أن يذكروا بها مقابل أقرانهم أهل المشرق.

أما الظروف والبواعث التي دفعت **ابن الخطيب** إلى تأليف كتابه "اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام" فقد أشار إليها من خلال العنوان الذي وضعه له، علما أن هذا المصنف؛ كان قد كتبه في مدينة فاس، عندما التجأ إلى المغرب للمرة الرابعة والأخيرة، وذلك بمناسبة إقامة السلطان أبي زيّان محمد السعيد سلطاناً على المغرب (774- 776هـ/1372-1374م)، بعد وفاة أبيه السلطان عبد العزيز المريني، وكان طفلاً في سنِّ الرابعة من عمره. واستبدَّ بالأمر وزيره أبو مجاهد غازي بن يحي بن الكاس، ورأى لسان الدين بن الخطيب أن يتقرَّب إلى السلطان الجديد بهذا العمل العلمي لينال الحماية، لاسيما من الوزير الوصي عليه، وكان الأخير قد تعرّض إلى حملة شديدة من خصومه الذين اتهموه بإهدار مصالح المسلمين بتوليته لهذا الطفل.

(1)- البري: **المصدر السابق**، مقدمة المحقق، ص 5.

(2)- سبق التعريف به في الفصل الأول من هذه الدراسة. أنظر ص 79، الهامش الثاني.

فأراد ابن الخطيب أن يثبت بأن لهذا الحدث نظائر كثيرة في التاريخ الإسلامي[1]، وأنه تصرّف سليم لا يخالف الدين، وأن هناك نحواً من ثمانية وأربعين حالة مشابهة، أوردها في كتابه[2]، للتدليل على سلامة إجراء الوزير في تنصيب السلطان الصغير.

ونبقى مع ابن الخطيب ونذكر البواعث التي دعته إلى تأليف كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" وهي حبه لهذه البلاد وتعصبه لها مقتديا في ذلك ببعض المصنفين الذين أفردوا لوطنهم تاريخا، حيث يقول: "...كتاريخ مدينة بخارى لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الفخار، وتاريخ اصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ صاحب الحلية، وتاريخ اصبهان أيضا لأبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن قندة الحافظ، وتاريخ نيسابور للحاكم ابي عبد الله بن اليسع وذيله لعبد الفاخر بن إسماعيل)[3] ثم يسرد لسان الدين ابن الخطيب الكثير من كتب التاريخ لمدينة ما ومن ثم يسرد الكتب التي تناولت تاريخ المدن في المغرب والأندلس فيقول: "وعنوان الدراية في ذكر من كان في المائة السابعة ببجانة لابي العباس بن الغبريني وتاريخ تلمسان لابن الأصفر، وتاريخها أيضا لابن هدية ..... وتاريخ مالقة لابي عبد الله بن عسكر. تركه غير متمم، فتممه بعد وفاته ابن أخته أبو بكر خميس، والأعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة لابي العباس أصبغ بن العباس .... وتاريخ قلعة يحصب المسمى بالطالع السعيد، لأبي الحسن ابن سعيد، وتاريخ بقيرة لأبي عبد الله بن المؤذن، والدرة المكنونة في أخبار لشبونة لأبي بكر بن محمد بن إدريس الفارابي العالوسي، ومزية المرية لأبي جعفر أحمد بن خاتمة من أصحابنا، وتاريخ المرية وباجة لشيخنا نسيج وحده أبي البركات بن الحاج، متع الله بإفادته، وهو في مبيضته لم يرمها بعد"[4] فداخلته عصبية حب الوطن، فأقدم على كتابة تاريخ لوطنه غرناطة فيقول: "فداخلتني عصبية لا تقدح في دين ولا منصب،

(1)- ابن الحطيب: **اعمال الأعلام**، مقدمة المحقق، ص 14.

(2)- **المصدر نفسه**، ق2، ص 102.

(3)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 5. مقدمة المحقق.

(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 5.

وحمية لا يذم في مثلها متعصب...، ورأيت أن هذه الحضرة التي لا خفاء بما وفر الله من أسباب إيثارها، وأراده من جلال مقدارها، جعلها ثغر الإسلام، ومتبوأ الأعلام قبيل رسوله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وما خصها من اعتدال الأقطار، وجريان الأنهار، وانفساح الاعتمار، والتفاف الأشجار...نزلها العرب الكرام عند دخولهم متخطين فعمروا وأولدوا، وأثبتوا المفاخر وخلدوا...."[1].

كما اتخذ بعض مؤرخي العصر من الغايات الإرشادية التنويرية هدفا من وراء كتابة التاريخ، وذلك بتوجيه النصح والإرشاد إلى الحكام بتقديم نماذج للحكم الفاضل من العصور السابقة، فعلى سبيل المثال –نذكر **ابن رضوان المالقي** الذي ألف كتابه "الشهب اللامعة في السياسة النافعة"، يصور فيه الوضع السياسي والاجتماعي المتدهور للعصر الأخير من عصور بني مرين، كما يقدم لنا أيضا نماذج لعلم السياسة عند المسلمين بخصائص ومميزات هامة تميز كتابه عن غيره من المصنفات التي أُلفت في هذا المجال، فهو يستند على الجمع وإيراد النصوص. وهو نفسه يقول: "انه يؤلف مجموعا في علم السياسة من سياسة الملوك الأقدمين وسير الخلفاء الماضين وكلمات الحكماء الأولين، ما فيه تمنية الخاطر، ونزهة الناظر، محتويا على طرف من التاريخ الذي تستشرف النفوس إليه، وتشتمل القلوب عليه، ليكون في ذلك عون على تعلق الأحكام السياسية بالخواطر..." [2]. انه هنا يقرر انه سيقدم المادة –مادة العلم– من سياسة الملوك والخلفاء، وسيعطي آراء الحكماء والفلاسفة. وسيربط هذا كله بنماذج من التاريخ العام ليعين العقول على تفهم الأحكام السياسية التي يقتدي بها الساسة الحكام.

وأضاف إليها غاية أخرى هي إهداء الكتاب إلى سلطانه إبراهيم بن أبي الحسن المريني المكنى بابي سالم، وبناء على أمره حيث يقول في مقدمة كتابه: "... وأن ما أقضته الإمامة الإبراهيمية

([1])– ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 6.

([2])– ابن رضوان المالقي: **المصدر السابق**، ص 52.

(أي السلطان إبراهيم أبي سالم) الصادرة من علو الهمم والمقاصد الزاكية الشيم أمره بتاليف مجموع في السياسة الملوكية، والسير السلطانية مما يقع به الامتناع، ويظهر الانتفاع، قصدا منه، أعلى الله أمره بتخليد اثر يتبع دليله، وعلم يتضح سبيله، ولما اختصني بذلك وحض عليه، وصرف عزمه الكريم إليه، بادرت أمره بواجب الامتثال...وسميته بالشهب اللامعة في السياسة النافعة..."[1].

ويبدو من كل هذا أن ابن رضوان قد اجتهد في هذه المهمة بغية الإسهام في تقليص الفوضى الكبيرة التي أضحت من سمات الحكم المريني، لكن هلاك السلطان أبي سالم جال دون تحقيق المأمول من كتابه، حيث سبق وأن عرفنا أن نهاية حكمه كانت عقب إنقلاب دبره ضده الوزير عمر بن عبد الله، ما يعني تفاقم المعضلات والأمراض التي كانت تنخر جسد الدولة المرينية وعدم الانتفاع بالوصفة المضمنة في كتاب الشهب اللامعة.

أما **ابن سماك العاملي** فقد ألف كتاب "رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير" بغاية تقديم النصح والإرشاد إلى الحكام، وبيان ما ينبغي أن يأخذوا به من حسن سياسة وتدبير في رعيتهم وبعد نظر وتفكير في ما يواجههم ومما ساعده على ذلك "الاطلاع على أخبار من تقدم في الزمن السالف"[2] مستفيدا من المؤلفات المختلفة التي تناولت السياسة وأهوالها وطبائع الملوك في الرخاء والشدة.

وكتاب ابن سماك الآخر في السياسة والموسوم بـ "الزهرات المنثورة في نكت الأخبار الماثورة" وصفه محمود مكي محقق الكتاب بقوله: "انه مجموعة من الأخبار والطرائف والمواعظ مما قصد به المؤلف إلى تقديم ماذة لتثقيف المتأدبين من الأمراء وأبناء السلاطين، مادة يودعها المؤلف خلاصة

(1)- ابن رضوان المالقي: **المصدر السابق**، ص 52.

(2)- ابن سماك العاملي: **الحلل الموشية**، ص 20.

لقراءاته في كتب الأدب التي تضم اطرافا من كل فن، ويبدو الهدف التربوي التهذيبي بشكل خاص في الزهرات الأولى التي تدور حول السلطان وسياسة الرعية وواجبات الحاكم والمحكومين[1].

ومجمل القول أن غايات مؤرخي الأندلس ومقاصدهم خلال هذا العصر قد تنوعت ما بين غايات دنيوية؛ وهي الغايات المعرفية التي تثقف الأمة وتنورها، وغايات تعليمية، بالإضافة إلى غايات إرشادية تنويرية قدمت النصح إلى الحكام والرعية وهو ما يؤكد حرص مؤرخي هذا العصر على أن غاية كتبهم في التاريخ ذات فائدة علمية وأنها تمثلت في تنوير الأذهان أو نصح الحكام، هذا بالإضافة إلى بعض الغايات الأخروية التي هدفت نيل ثواب الدنيا والآخرة.

2- التعليل والتفسير:

التعليل التأريخي هو محاولة اكتشاف علة الأحداث الماضية أو سببها؛ أي أنه الإجابة عن السؤال: لماذا؟ لماذا وقعت حادثة ما؟ أو اتخذت شكلها المعين، بالمعنى الواسع الذي يقصد إليه بتعليل التاريخ؟ لماذا حدث التاريخ واتخذ الشكل الذي يتراءى لنا به؟[2]. ومن ثم فإن التاريخ هنا يبحث عن أسباب تسلسل الظواهر، ويحاول أن يربط بعضها ببعض، وتعليلها تعليلاً يقبله العقل[3].

فالبدء في دراسة واقعة وتحديدها زماناً ومكاناً، ثم الانتهاء بتفسيرها، كل هذا يصاحبه دائماً تدخل العامل الذاتي. فمسألة اختيار الوقائع، ومسألة تعيين الأسباب المناسبة التي يقوم بها المؤرخ عند تفسير التاريخ كعلة أو علل لحدث تاريخي ما، كاهتمام المؤرخ بإبراز سبب معين، أو ترجيح علل محدودة على علل أخرى تتضمن بالضرورة تصوراً مسبقاً لأهمية عوامل دون أخرى، وهذه

---

(1)- ابن سماك العاملي: **الزهرات المنثورة في نكت الاخبار المأثورة**، مقدمة المحقق، ص 26

(2)- قسنطنطين زريق: **نحن والتاريخ**، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت)، ص 133.

(3)- محمد عواد حسين: "**صناعة التاريخ**"، مجلة عالم الفكر، ع مايو – يونيو، الكويت، (1974م)، ص 118.

الأهمية تترجح في عقل الباحث بحكم ذاتي خاص، يتصل بمجموعة من القيم التي يدين بها الباحث. وهو أمر لا يتناسب مع الموضوعية التامة[1].

ويختلف المؤرخون حول مسألة التفسير والتعليل، أي معرفة الأسباب والعلل الكامنة وراء أحداث التاريخ ووقائعه، ذلك أن المؤرخ حين يؤرخ لموضوع ما فإن عليه أن يجيب عن أسئلة ثلاثة أساسية هي: ماذا حدث؟ وكيف حدث؟ ولماذا حدث؟ والإجابة عن السؤالين الأولين لا تثير أي خلاف، إنما يشجر الخلاف أصلاً في الإجابة عن السؤال الثالث، لا لشيء إلا لأنها تعكس منظوره أو مخياله، الذي هو نتاج ثقافته وأيديولوجيته، ومعلوم أن الأيديولوجيا تفت في مصداقية المعرفة وتلونها بألوان قد تكون مجافية للحقيقة[2].

ولعل هذا يفسر دعوة بعض المدارس التاريخية إلى التغاضي عن تفسير الوقائع التاريخية، والاهتمام بتحقيق مصداقية الأخبار وحسب؛ لكن هذه الدعوة تنقص من قدر المؤرخ، وكذلك من نتاج عمله، وتجعله "إخباريا " ليس إلا، وتحكم على جهوده بالقصور، لأن علماً بلا تعليل هو علم ناقص، فغاية العلم هي الوقوف على الأسباب والعلل التي تحرك الظواهر الطبيعية والإنسانية على السواء[3].

ومن هنا تتضح أهمية التعليل والتفسير في عمل المؤرخ، فبالرغم من أن التعليل عمل فلسفي، لكن التاريخ يشترك فيه، فإن أحداً لا يمكنه أن ينكر على المؤرخ تعليل الحوادث، ومحاولة البحث عن أسبابها. حيث يقول ابن خلدون: "ويحتاج صاحب هذا الفن "التاريخ" إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات... والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق، أو ما بينهما من الخلاف، وتعليل المتفق منها والمختلف والقيام على أصول الدول والملل

---

[1]- عفت الشرقاوي: **في فلسفة الحضارة الإسلامية**، ط4، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص 16.

[2]- محمود إسماعيل: **إشكالية المنهج في دراسة التراث**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ص 70.

[3]- **المرجع نفسه**، ص ص 70- 71.

ومبادئ ظهورها، وأسباب حدوثها، ودواعي كونها، وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتى يكون مستوعباً لأسباب كل حادث، وفقا على أصول كل خبر، حينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول، فإن وافقها وجرى على مقتضاها كان، وإلا زيفه واستغنى عنه "[1].

– عند ابن سعيد في كتابه "النشوة":

حاول ابن سعيد الإدلاء برأيه في سبب بعض الحوادث التاريخية وعلتها على وفق ما تقتضيه الضرورة، وضمن السياق العام للنص التاريخي ما يبرز شخصيته ويظهر قدرته على التفاعل مع الأحداث.

والملاحظ أن إضافاته الشخصية لم تتميز عن النصوص المقتبسة بعبارات دالة عليها، وإنما يشير إلى مصادرها، والأمثلة على ذلك كثيرة نحو قوله في أباغ بن قطور ابن هوبر العمليقي: "ذكر البيهقي أنه أول العمالقة الذين دخلوا من أرض العرب إلى أرياف العراق، وعليه تنسب عين أباغ المشهورة التي كانت أياد تنزلها بعد ذلك، وكذلك ذكر الطبري أنها تنسب له"[2] وعند ذكره لتاريخ أميم بن لاوذ بن سام قال: "قال البيهقي: ليس لها من النباهة في العرب البائدة ما لأخواتها، ومع ذلك فإنها مذكورة في أشعار العرب وأخبارها..."[3].

ونجد ابن سعد قد علل سبب تسمية بني قحطان بالعاربة بقوله: "لأنهم أعربوا كلامهم، وقالوا الأشعار الحسنة بخلاف المبلبلة البائدة"[4].

وكذلك ذكر: "السكسك بن واثل، وقال سمي: مقعقع العمد؛ لأنه كان إذا غلب على من ناوأه هدم بناءه، وغير آثاره ..." [5]، وعندما ذكر ذو المنار أبرهة بن ذي القرنين، قال إنما عرف

---

[1]– ابن خلدون: **المقدمة**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ط2، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1981م، ص ص 398 – 399.

[2]– ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1 ، ص58.

[3]– **المصدر نفسه**، ج1، ص 66.

[4]– **المصدر نفسه**، ج1، ص 87.

[5]– **المصدر نفسه**، ج1، ص 99.

بذلك لأنه ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها إذا رجع[1] .

– عند ابن الخطيب:

إهتم ابن الخطيب بالتعليل والتفسير لبعض الأحداث، وهو ما يعكس رؤيته التاريخية، فقد استطاع أن يقف من الأحداث موقف المحلل والمعلل. وكيف لا، وهو الذي أعطى تعليلاً علمياً رائداً سبق به زمانه حينما اختلفت الآراء في مسألة تعليل الطاعون الجارف الذي اكتسح وباؤه العالم، وتجسد ذلك في قوله: " أن وجود العدوى أمر ثابت بالتجربة والبحث واليقين الحسى والأخبار الموثوقة ألا نشاهد أن الشخص الذي لا يتصل بالمصابين يتبقى سليماً، بينما الذي يتصل بهم ينتقل إليه المرض "[2].

ويذكر وفاة الحاكم بأمر الله الفاطمي، ويعلل السبب في ذلك بأنه أراد قتل أخته فعلمت بذلك فأرسلت إليه من يقتله[3]. ويعلل مجيئه بنبذة يسيرة ممن كان على عهد أخذ البيعة لهشام المؤيد بن الحكم، ليقتدى بهم من هم في مثل ظروفكم في عصر ابن الخطيب حيث يقول: "وهذه نبذة يسيرة ممن كان على عهد أخذ البيعة لهشام في حياة أبيه، ... وجلبنا ذكرهم ليجد فيهم أسوة من باشر مثل ما باشروه في زماننا"[4].

ومن التعليلات العجيبة والمهمة ذاك التفسير الذي أعطاه لكثرة الثوار بالأندلس أيام حكم الأمويين وخاصة في بداية العهد حيث يقول: " والسبب في كثرة الثوار بالأندلس يومئذ ثلاثة وجوه: الأول: منعة البلاد وحصانة المعاقل، وبأس أهلها بمقاربتهم عدو الدين فهم شوكة وحد بخلاف سواهم، والثاني: علو الهمم، وشموخ الأنوف، وقلة الاحتمال لثقل الطاعة، إذ كان من يحصل بالأندلس من العرب والبرابرة أشرافاً يأنف بعضهم من الإذعان لبعض، والثالث: الاستناد،

---

[1]– ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص 120.

[2]- Multer: **Ibn Ulkhatibs Bericht uber die pest**, Sitzung der philosphilol, classe, Vom 6. Juni, 1863., p.565

[3]- **اعمال الأعلام**، ج1، ص 151.

[4]- **المصدر نفسه**، ج2، ص 57.

عند الضيقة والاضطرار، إلى الجبل الأشم والمعقل الأعظم من ملك النصارى الحريص على ضرب المسلمين بعضهم ببعض"[1].

ويبدو من التعليل أنه قائم على إدراك عميق وذكي للعوامل التي لها وزنها في توجيه الأحداث السياسية فأرجع سبب كثرة الثوار إلى الموقع الاستراتيجي وإلى العامل الاجتماعي القائم على تعدد العصبيات وأخيراً إلى العامل السياسي واستغلال النفوذ القوى.

وفي مجال ضعف الدول وسقوطها، وكثرة القائمين عليها، يأتي ابن الخطيب بتشبيهات تُقرّب الفكرة جيّدا من ذهن القارئ؛ فهو يشبّه الدول كلما ضعفت كلمتها واختلفت، بالأرض المزروعة بالفواكه والخضر، والعابثين فيها بمنزلة العشب والدَّغْل الضّارّ، الذي يُعْدَم عند قوة الفَلّاح واهتمامه بالأرض وقيامه عليها، واتصال مباشرته، وإزالته لما ينمو منه. فإذا ما انشغل عنه لضعف أو مرض، أو قلّة ذات يد، وجده غالباً على الأرض، مُهلِكاً للزرع، مُبيداً للمال. وهكذا حال الدولة ذات القَبيل، والدين الأصيل، التي تُصاب بالإهمال، فلم يعد منها شيءٌ مذكور. ويضرب مثالاً على ذلك رؤساء الطوائف، وثوار البلاد بالأندلس، من بعد انقراض الدولة الأُمويّة، وكيف خلا الجو من جميعهم، وكان فيهم الفاضل، والمعلوم والمجهول، "بعد أن شقيت الدنيا بهم دهوراً، ولقي الإسلام بهم وبالاً وثبوراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله!"[2].

وفي بعض المواضع لجأ ابن الخطيب إلى التعليل ذاكراً أسباباً سياسية واقتصادية، مثل سياسة الحاكم نفسه أو وزرائه تجاه الرعية، مثل ذكره خلع هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر. بسبب وزير له يدعى "بالقزاز" والذي أساء معاملة الوزراء والرعية آنذاك[3].

---

(1)- **اعمال الأعلام**، ج2، ص 36.

(2)- **المصدر نفسه**، ج2، ص ص 240-241.

(3)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 138.

كما يذكر ثورة الجند على أبي مروان عبد الملك بن عبد العزيز ببلنسية وطان سببها أن مصادر الجباية ضاقت، وكرهته الرعية وثار به الجند[1].

ويعلل سبب قيام دولـــة الأدارسة العلويين الحسنيين بالمغــرب الأقصى وخروجهم على الدولة العباسية بقوله: "كان السبب في ذلك أن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خرج على أبي جعفر المنصور ثاني العباسيين طالباً حقه في الخلافة ودعا في الحجاز إلى نفسه، فأجابه كثير من الناس"[2]. وأجاب ابن الخطيب بذكر نبذة عن أحوال ملوك الطوائف ليرضي كل من يقرأ عنهم بحاله، وليفرح بما هو عليه من شأنه حيث يقول: "جلبنا منهم ذكراً ليغتبط مطالعه بحاله، ويرضى الواقف عليه من زمانه، ويبتهج بشأنه ويرى أنه أوثق عهده، وأحكم عقده، وأرحب عطناً، وآمن وطناً، وسبحان من لا تزن الدنيا عنده جناح بعوضة"[3].

خلاصة القول أن مؤرخي العصر من خلال النموذجين المذكورين قد تعددت وتنوعت عندهم إشكالية التعليل والتفسير للكثير من الأحداث التي دونوها في كتبهم، ذاكرين بعض الأسباب المباشرة للأحداث مثل بعض الأسباب السياسية أو الاقتصادية.

وأحيانًا استخدموا بعض التفسيرات الأخلاقية، وذلك للدفاع عن أنفسهم وسياستهم، وعول معظمهم في تفسيراتهم على العقل والتجربة وابتعدوا عن تفسير الأحداث اسطوريا وخرافيا.

خامسا: النقد التاريخي

استخدم مؤرخو الأندلس النقد التاريخي بتفاوت بينهم والذي يقوم على نقد سند الحديث ومتنه ويقوم على نقد الروايات وسندها سلباً وإيجابا، واستخدموا النوعين من النقد مع العلماء الذين ترجموا لهم، أحدهما نقد يماثل نقد أهل الحديث في تعديل وجرح الرواة والذي وجه إلى

---

[1]- **اعمال الأعلام**، ج2، ص 256.

[2]- **المصدر نفسه**، ج2، ص 188.

[3]- **المصدر نفسه**، ج2، ص 145.

المترجمين من المحدثين، ونقد تقويمي اختصوا به أهل العناية بالعلوم الأخرى، وأصحاب الوظائف والاختصاصات والاهتمامات ممن هم من شرط كتبهم في التراجم من قضاة ولغويين وشعراء ونحاة وفقهاء وأدباء وكتاب وقادة وولاة وأمراء وخلفاء وغيرهم من أرباب القلم والسياسة[1].

أنواع النقد وأساليبه:

لم يقتصر المؤرخون الأندلسيون في اعتمادهم النقد على نوع واحد فحسب، إنما عنوا بالأنواع المعروفة منه والتي مارسها قبلهم مؤرخو المشرق والمغرب، مثل نقد المترجمين وتبيان أحوالهم ونقد الموارد والروايات في إسنادها وفي متنها، ويأتي في طليعة هذه الوسائل:

أ- نقد الأشخاص وتقويم المترجمين:

اشتهر من المؤرخين من استخدم النقد على شاكلة نقد أهل الحديث في الجرح والتعديل ابن دحية الكلبي صاحب كتاب "أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين"[2] الذي مارس فيه التقويم والأحكام بشكل وفير مقارنة بالأنواع الأخرى من النقد مع من ورد ذكرهم في كتابه من أعلام على اختلاف اختصاصاتهم، كقوله في أبي الفضل قيس بن سعد بن عبادة: "بحر الكرم وعنصر السيادة"[3]. وفي حديثه عن زيد بن ثابت الأنصاري قال: "أحد فقهاء الصحابة الجِلة الُفرّاض"[4]. وفي ترجمته لأبي عبد الله عمرو بن العاص "من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية وكان شاعراً مجيداً وهو أحد الدهاة في أمر الدنيا المتقدمين في الرأي"[5]. ولما ترجم للخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال فيه: "من العلماء الراسخين، وأفقه الصحابة أجمعين على ما روى

([1])- عباس، رضا هادي: **اللقاء الحضاري في الأندلس**، دار الحوراء، بغداد، 2009م، ص ص 69-96

([2])- تحقيق محمد مخزون، الغرب الإسلامي، (د.ت).

([3])- ابن دحية: **أعلام النصر المبين**، ص 95.

([4])- **المصدر نفسه**، ص 132.

([5])- **المصدر نفسه**، ص ص 136 – 137.

عن سيد المرسُلين، وهو أول من وضع علم النحو للمتعلمين، واعلم الناس بالقرآن ووجوه القراءات، وأعلم الأمة بالحساب والفرائض والفقه مضافاً إليها في أصول الديانات"[1].

2- وقد استعمل ابن الأَبَّار هذا النوع من النقد مع الأعلام الذين ترجم لهم في كتابه "التكملة لكتاب الصلة" وفقطريقة أهل الجرح والتعديل كقوله في ترجمة حجاج بن يوسف الهواري: "كان من أهل العلم والأدب فصيحا مفوها بليغا مدركا ونال دنيا عريضة"[2] وقوله في ترجمة إبراهيم بن طريف: "واشتهر بالنسك والورع والإيثار"[3] وقد وجه نقده إلى بعض من ترجم لهم كقوله في ترجمة محمد بن خلف بن عبد الرحمن: "لم يكن له اعتناء بالحديث"[4] وقوله في ترجمة محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله الفهري: "احسبه لم يحدث بشيء مما رواه ولا كان ذلك شأنه"[5].

وهناك أمثلة لابن الأبار على هذا النوع من النقد في كتابه "الحلة السيراء" كما جاء في ترجمته لإدريس بن يحيى العلوي الحمودي (402- 406هـ/ 1043- 1047م) فقد قال فيه: "كان إدريس هذا متناقض الأمور: كان أرحم الناس قلباً، كثيرَ الصدقة يتصدق كلَّ يوم جمعةٍ بخمسمائة دينار، وردَّ المطرودين إلى أوطانهم، وصرفَ إليهم ضياعَهم وأملاكَهم ...، كان أديب اللقاء حسن المجلس، يقول من الشعر الأبياتَ الحسان، ومع هذا فكان لا يصحب ولا يقرِب إلا كل ساقط نذل، ولا يحجب حُرَمَةً عنهم، وكل من طلب منهم حصنا اعطاه إياه"[6]. وكذلك الحال في ترجمته لمحمد بن عباد المعتمد على الله ملك اشبيلية (431- 488هـ/ 1040- 1095م) قال: "وكان المعتمد من الملوك الفضلاء، والشجعان العقلاء، والأجواد الأسخياء المأمونين. عفيف السيف والذيل، مخالفاً لأبيه في القهر والسفك والأخذ بأدنى سعاية ... إلا

(1)- ابن دحية: **أعلام النصر المبين**، ص ص 146 – 148.
(2)- ابن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 194. ترجمة رقم 763.
(3)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 112. ترجمة رقم 401.
(4)- **المصدر نفسه**، ج2 ، ص 25. ترجمة رقم 1401.
(5)- **المصدر نفسه**، ج2 ، ص 101. ترجمة رقم 1623.
(6)- ابن الابار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 29.

أنه كان مولعاً بالخمر، منغمساً في اللذات، عاكفاً على البطالة، مُخلداً إلى الراحة، فكان ذلك سبب عطبه وأصل هلاكه"[1].

3- ومارس أبو الحسن الرعيني في كتابه الموسوم بـ "شيوخ الرعيني" عملية التقويم والأحكام على الشيوخ الذين أخذ عنهم، وقد يصفهم ببعض الأوصاف الموجزة مثل قوله: "قرأ بها مجوداً على معلمه ابن بزال، أحد المشهورين بجودة التعليم، ثم أحكمها تلاوة ورواية على شيخه الجليل المقرئ الضابط المجود أبي عمرو عياش ابن الشيخ الفقيه الإمام المقرئ الحاج المجود أبي الحسن محمد بن الطفيل بن عبد الرحمن العبدي رحمه الله"[2].

وقد يجمع الرعيني أكثر من صفة واحدة في المترجم الواحد مثل قوله: "الأستاذ المجود الراوية المشهور"[3] وكذلك "الشيخ الأستاذ الفقيه السني الجليل الكبير"[4] ويتبع الرعيني أسلوب المقارنة أثناء الترجمة آخذا بعين الاعتبار الخبرة والرواية وجودة الضبط والحفظ وتحقيق الذكر وجودة النظر والاضطلاع بالمذهب والقيام عليه، ليخرج بعد ذلك ببعض الاستنتاجات،كما في قوله: "وان كان شيخانا المذكوران أبرا عليه بما سبقاه إليه من التمرن في لسان العرب والأصول والإشراف على الآثار، إذ لم يكن له كبير نظر في ذلك، وإنما كان فرعيا قحا"[5].

وفي موضع آخر، وهو بصدد المقارنة والموازنة بين شيخ وآخر يقول: "كان هذا الشيخ في قرطبة مثل شيخنا أبي محمد عبد الكبير باشبيلية رئاسة في عقد الوثائق، ومعرفة الفقه، مع مشاركة في الأدب ورواية الحديث"[6].

ويتضح من هذا الأسلوب الناقد أنه ينم عن فهم لطبيعة علم الشيخين ودراية باشتغالهما.

([1])- ابن الابار: **الحلة السيراء**، ج2، ص 54.

([2])- الرعيني: **شيوخ الرعيني**، ص 7.

([3])- **المصدر نفسه**، ص 14.

([4])- **المصدر نفسه**، ص 19.

([5])- **المصدر نفسه**، ص 41.

([6])- **المصدر نفسه**، ص 126.

4- كما برز هذا النوع من النقد في كتاب "المغرب في حلى المغرب" لابن سعيد الغرناطي بشكل كبير جداً، وكانت الأمثلة وفيرة على هذا النوع وخاصة في الجزء المتعلق بالأندلس الذي سماه "وشي الطرس" حيث ترجم فيه لفئات متعددة من عناصر المجتمع الأندلسي وفي مختلف التخصصات، وكان من الطبيعي أن يذكر لكل واحد منهم تقويماً يناسب نوعه، فنظرته للأمير تختلف بطبيعة الحال عن نظرته إلى الوزير أو الكاتب وكذلك الاختلاف ينسحب على العالم والأديب والشاعر والطبيب والفيلسوف وهكذا، ولهذا كان لكل نوع من أنواع تراجمه الألفاظ التقويمية المناسبة لتخصصاتهم سواء كان ذلك التقويم النقدي ايجابياً أم سلبياً[1].

وما يمكن الإشارة إليه أن ابن سعيد في العديد من تقويماته وأحكامه نقل رأي بعض المؤرخين في المترجمين الذين عاصروهم أو كان أحد من الثقات قد عاصرهم ونقلوا بدورهم أحكامه عليهم، كما نقد ابن سعيد وغيره من الذين أخذ عنهم شعر المترجمين ونثرهم.

ولتوضيح ما سبق لا بد أن نذكر بعض الأمثلة التي تدل على ذلك ففي ترجمته للزاهد أبي وهب عبد الرحمن العباسي التي نقل تقويمها من ابن بشكوال بقوله: "كان منقطع القرين في الزهد والورع مجاب الدعوة مقبولاً في الناس وما زالت البركة وإجابة الدعوة متعرفة عند قبره"[2]، وفي ترجمته للفيلسوف ابن رشد ينقل قول الشقندي فيه: "فقيه الأندلس، وفيلسوفها الذي لا يحتاج في نباهته إلى تنبيه"[3] وفي ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن عبيد الله المعروف بالنوالة الذي نقل ابن سعيد رأي صاحب المسهب فيه بقوله: "بأنه بحر أدب ليس له ساحل، وأفق رئاسة قد زينه الله بنجوم المكارم والفضائل"[4].

---

[1]- حسين كريم عجيل ووفاء محمد سحاب: "**النقد عند ابن سعيد في كتاب المُغرب في حلى المغرب**"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ع/2، (حزيران 2012م)، ص 201.

[2]- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 58. (عن ابن بشكوال).

[3]- **المصدر نفسه**، ج1، ص 104.

[4]- **المصدر نفسه**، ج1، ص 71.

قدم ابن سعيد تقويماً وأحكاماً لعدد من المترجمين الذين عاصرهم وعرفهم فاستطاع من خلال نظرته أن يقوم ذلك المترجم من خلال مخالطته له وهو المعروف بكثرة مخالطته للأدباء والشعراء والعلماء[1]، نحو قوله في ترجمة أبي النعيم رضوان بن خالد: "لقيته بمالقة وهو من أظرف الأدباء زياً ومجالسة"[2]، ونحو ترجمة موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد قال عنه: "لولا أنه والدي لأطنبت في ذكره ، ووفيته حق قدره"[3]. ومن أمثلة ذلك أيضاً ترجمة أبي بكر محمد بن عمر الأندي الذي قال عنه: "قرأ معي على أبي علي الشلوبيني إمام نحاة المغرب، وشاهدت منه ذكاءً مفرطاً، وإن طال به الأمد، فسيستولي على المدى"[4].

إن اختلاف أنواع المترجمين في كتاب وشي الطُرس جعل مؤلفيه وآخرهم علي بن موسى يجلبون لكل صاحب ترجمة النقد الذي يناسب تخصصه، فكان مثلاً ينظر إلى الخلفاء والأمراء والحكام من زاوية الحزم والشدة والقوة والضعف والظلم وحب العلم وما إلى ذلك[5]، نحو نقله لرأي الإمام ابن حزم الأندلسي في الأمير الحكم الربضي (172- 180هـ/ 788- 796م) من: "أنه مجاهر بالمعاصي سفاح للدماء"[6]، ونحو نقله رأي الحميدي في الأمير محمد بن عبد الرحمن (238- 273هـ/ 852- 886م): بأنه "كان محباً للعلوم مؤثراً لأهل الحديث عارفاً، حسن السيرة"[7]، ونحو وصف الحجاري للأمير عبد الرحمن بن الحكم (206– 238هـ/ 821-852م): بأنه جواد بني أمية بالأندلس وبخيلهم عبد الله[8].

---

[1]- حسين كريم عجيل، ووفاء محمد سحاب: **المرجع السابق**، ص 201.

[2]- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ح1، ص 437.

[3]- **المصدر نفسه**، ج1، ص 170.

[4]- **المصدر نفسه**، ج1، ص 338.

[5]- حسين كريم عجيل، ووفاء محمد سحاب: **المرجع السابق**، ص 202.

[6]- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 44.

[7]- **المصدر نفسه**، ج1، ص 52.

[8]- **المصدر نفسه**، ج1، ص 50.

وعزيز بن خطاب "عالماً مشهوراً بالزهد والانقباض عن الدنيا، فصار ملكاً جباراً سفاكاً للدماء حتى كرهته القلوب، وغَضِّتْ عن طلعته الأعين، وارتفعت في الدعاء عليه الألسُن"[1].

ومن أمثلة النقد السلبي في المترجمين قول ابن حيان الذي نقله ابن سعيد في أبي القاسم إبراهيم بن الإفليلي: "أنه كثير الحسد راكباً رأسه في الخطأ البين إذا تقلده"[2] ونحو كلام الحجاري في أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله ابن أبي مظفر الطبني: وصفه بالبخل المفرط[3] ونحو قول الحجاري في سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه القرطبي: "كان ثقيل الطلعة، سيئ الأدب والمقابلة"[4] ونحو قول ابن سعيد في ترجمة عبد الرحمن بن محمد: "كان صعب الخلق، كثير الأنفة لا صبر لأحد على صحبته"[5]. وهي كلها تقويمات في أحوال مترجميه الشخصية[6].

كما نقد ابن سعيد شعر العديد من الشعراء الذين ترجم لهم وقال رأيه فيهم بالإيجاب حيناً وبالسلب حيناً آخر، ونقل آراء المؤرخين الذين سبقوه في نقد الشعر نحو قوله في ترجمة أبي عامر أحمد بن عبد الملك الذي نقل رأي ابن حيان في نظمه بقوله: "كان يبلغ المعنى ولا يطيل سفر الكلام "[7]، وترجمة أبي علي الحسن بن مضاء القرطبيقال الحجاري: "لشعره ديباجة عراقية، ورقة حجازية"[8]، ونحو قوله في ترجمة أبي محمد عبد الله بن خليفة القرطبي نقل ابن سعيد رأي ابن بسام في شعره بقوله: "ووقفت له على شعر أكثره عاطل"[9].

---

(1)- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج2، ص ص 252 – 253. رقم الترجمة (519).

(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 72.

(3)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 93.

(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 120 – 121.

(5)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 172.

(6)- حسين كريم عجيل، ووفاء محمد سحاب: **المرجع السابق**، ص 203.

(7)- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 78.

(8)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 96.

(9)-**المصدر نفسه**، ح1، ص 129.

كذلك كان للنثر مساحته المناسبة في هذا الكتاب حيث قدم ابن سعيد رأيه أو رأي غيره من المؤرخين في نثر المترجمين وبشكل إيجابي ظهر هذا الأمر في ترجمة أبي القاسم محمد بن نوح الذي نقل رأي والده فيه موسى بن سعيد بقوله: "كاتب بليغ النثر"[1].

ظهر نقد النثر السلبي في بعض من التراجم نذكر منها في ترجمة أبي يحي اليسع بن عيسى بن اليسع: "ونثره كز ثقيل، ونظمه مغسول، ليس عليه طلاوة، وكأنه أراد معارضة كتاب القلائد، فنهق إثر صاهل، ولم يأت في جميع ما أورد باطل"[2].

5- وكذلك نجد عند ابن الزبير اهتماما بنقد الأعلام وتقويم المترجمين الذين قام بترجمتهم في كتابه "صلة الصلة" من خلال العبارات المحددة التي استعملها في الجرح والتعديل، وكان له رأي في الذين يترجم لهم، ومن أمثلة ذلك قوله في ترجمة عبد الرحمن بن احمد بن إبراهيم: "كان من عدول الرواة الفضلاء، اعتمده الناس، واخذوا عنه كثيرا "[3]، وقوله في ترجمة عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن: "كان فقيها جليلا، عارف بالإحكام والحديث والتفسير، أديبا بارعا، نحويا شاعرا لغويا، مقيدا ضابطا"[4]، وقوله في ترجمة عياش بن محمد بن عبد الرحمن: "ولم يكن في وقته أحد يضاهيه في إتقان التجويد وتحقيق مخارج الحروف، وحسن التلفظ بها"[5]، وقوله في ترجمة علي بن عتيق بن عيسى الانصاري الخزرجي: "واعتنى بباب الرواية كثيرا، وقيد وكتب وكان بارع الخط، حسن التقييد في ظاهر أمره، إلا أني خبرته فوجدته في بعض ما اعتنى من أمهات مروياته خللا يقدح في الرواية،

---

[1]- ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، ج2، ص 308. حسين كريم عجيل، ووفاء محمد سحاب: **المرجع السابق**، ص 204.

[2]- **المصدر نفسه**، ج2، ص 88.

[3]- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص 110.

[4]- **المصدر نفسه**، ص 150.

[5]- **المصدر نفسه**، ص 266.

ويخل بما شهر عنه في هذا الباب من العناية"[1]، وقوله في ترجمة علي بن محمد بن عبد الرحمن الخشني: "ولم يكن له تصرف في غير الفن النحوي البتة"[2].

وقوله في ترجمة عبد الحق بن يوسف بن تونارت الصنهاجي: "وكان يوصف بنباهة وتصرف، إلا أنه كان من أشد الناس تخليطا في اسانيد القراءات، واقلهم معرفة بها مع الإقدام في ذلك على ما لا يحسن"[3].

ولم يقف ابن الزبير عند إبداء رأيه في الذين ترجم لهم بل تعداه إلى إصدار الأحكام نحو قوله في ترجمة القاضي محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي: "كان من عدول القضاة وجلة سراتهم، وأهل النزاهة في الحكم والاحتياط، صابرا على الضعيف والملهوف، شديدا على أهل الجاه وذوي السطوة، فاضلا وقورا ....."[4].

6- ويتجلى نقد الرجال وتقويمهم عند ابن الخطيب بشكل كبير في كتابه "أعمال الأعلام" فالأمثلة وفيرة عليه منها: كان الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه "كثير الجود والبذل والسماح والحياء"[5]. سليمان بن عبد الملك "... وكان فصيحاً، شاعراً، عارفاً بأيام الناس أخبارهم..."[6]. وعمر بن عبد العزيز "وكان إماماً في الفضل والورع والزهد في الدنيا، والقيام بالحق، والعمل على الآخرة..."[7].

([1])- ابن الزبير: **المصدر السابق**، ص ص 232-233.

([2])- **المصدر نفسه**، ص 254.

([3])- **المصدر نفسه**، ص 156.

([4])- **المصدر نفسه**، ص 16.

([5])- ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج1، ص 64.

([6])- **المصدر نفسه**، ج1، ص 88.

([7])- **المصدر نفسه**، ج1، 90.

كان الخليفة أبو جعفر المنصور "ملكاً حازماً عالماً، أحزم أهل بيته وأشدهم تقتيراً على نفسه"[1]. الراضي بالله "وكان أديباً، ظريفاً كثير المجالسة للأدباء والمغنين"[2]. كان عبد الرحمن بن معاوية "فصيحاً بليغاً حسن التوقيع مليح الفصول مطبوع الشعر معدوداً من أهل العلم وعلى سيرة حسنة من العدل"[3]. المستنصر بالله "عالماً فقيهاً بالمذاهب إماماً في معرفة الأنساب حافظاً للتاريخ جماعاً للكتب مميزاً للرجال من كل عالم وجيل"[4]. والمظفر محمد بن الأفطس "فاضلاً عالماً وشجاعاً فارساً"[5].

وزاوي بن زيري الصنهاجي "ليث الحروب، وفل الوقائع، ورحل القبيل قاطبةً دهاءً وحرباً، وحصافةً وفكراً وصبراً وإقداماً ورأياً"[6]. وكان يوسف بن تاشفين "رجلاً خيراً عادلاً صالحاً شجاعاً مرابطاً مجاهداً، أيمن الناس نقيبةً، وأسعدهم ولاية ، وألزمهم نصرا، وكان محباً في العلماء، مكرماً للصلحاء، محافظاً على الدين، مستشعراً للتقوى"[7].

أما من ناحية النقد السلبي عند ابن الخطيب فكان له في بعض المواقف أسلوبا لاذعا في النقد والهجاء لخصومه وتنعيتهم بأقبح الصفات، حيث يقول في ترجمته للقاضي النباهي فبعد أن يذكر اسمه هكذا "القاضي علي بن عبد الله بن الحسن النباهي البني المدعو بجعسوس"[8]، يبدأ ترجمته له قائلاً: "أطروفة الزمن، التي تجل غرائبها عن الثمن، وقرد شارد من قرود اليمن، ذنباً وأحداقاً، وفروة

(1)- ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج1، ص 121.
(2)- **المصدر نفسه**، ح1، ص 176.
(3)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 11.
(4)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 42.
(5)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 181.
(6)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 209.
(7)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 388.
(8)- **الكتيبة الكامنة**، ص 146.

وأشداقاً، وإشارة واصطلاحاً وخُبثاً وسُلاحاً، لا يفرق بينهما في الشكل"[1]. لكن هذا الهجاء لم يقله ابن الخطيب إلا بعد أن اشترك النباهى مع أعدائه الذين رموه بالزندقة والإلحاد. لأن قبل ذلك في بعض الترجمات في الإحاطة مثلا يذكر النباهي بأحسن النعوت والخلال والثناء، ويبدأ الترجمة له بـ: "صاحبنا أبو الحسن"[2].

وفي ترجمته للوزير والشاعر ابن زمرك يلجأ إلى الأسلوب نفسه وتنعيته بصفات اللؤم والتآمر والخسة والتسلق فيقول: "مخلوق من مكيدة وحذر، مفطور اللسان على هذيان وهذر، خبيث إن شكر، خدع ومكر، ودس في الصفو العكر"[3] وهذا الكلام قاله فيه بعد العداء والمخاصمة لأن قبل ذلك ترجم له في كتابه الإحاطة مثنيا عليه وواصف له بأحسن الخلال[4].

7- كما ظهر هذا النوع من النقد وهو-التقويم والأحكام- عند النباهي في كتابه "تاريخ قضاة الاندلس" ففي ترجمته على سبيل المثال للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الذي ينقل رأي ابن بشكوال فيه بقوله: "...كان فقيهاً عالماً، حافظاً للفقه، مقدماً فيه على جميع أهل عصره، عارفاً للفتوى على مذهب مالك وأصحابه، بصيراً بأقوالهم واتفاقهم واختلافهم، نافذاً في علم الفرائض والأحوال من أهل الرياسة والبراعــة والفهم مع الدين والفضــل والوقــار والحلم، والسمت الحسن والهدى الصالح..." [5].

ب- نقد المصادر والروايات التاريخية:

نقد بعض المؤرخين الأندلسيين خلال هذه الفترة عدداً من الروايات التي نقلوها عن المؤلفين السابقين وعن مصادرهم الأخرى بعد نقدها أو نقد مؤلفيها، فلم يكونوا دائماً يقبلون كل ما

---

(1)- **الكتيبة الكامنة**، ص 146.

(2)- **الإحاطة**، ج4، ص 69.

(3)- **الكتيبة الكامنة**، ص 282.

(4)- **الإحاطة**، ج2، ص 196.

(5)- النباهي: **تاريخ قضاة الاندلس**، ص ص 98- 99.

يصلهم من معلومات وإنما يوجهون النقد إلى نصوصها لما رأوا أنها بحاجة إليه، وإيراد الأدلة التي تثبت زيف الرواية أو تثبت صحتها، فهو نقد مزدوج سلبي وايجابي، وللتوضيح نذكر بعض الأمثلة الدالة عل ذلك:

1- جاء في كتاب "أعلام النصر المبين" لابن دحية نقده لأبي الفرج بن الجوزي عندما قال عنه: "بأنه لا يتثبت في نقله مع أنه كان من أهل العلم والفقه"[1]. وكانت مناسبة هذا النقد عندما أخذ عن أبي الفرج بن الجوزي في كتابه: التحقيق في مسائل الجنائز. مسألة الشهيد لا يصلى عليه وهو قول الإمام الشافعي. وقول الإمام أحمد يصلى عليه وهو قول الإمام أبي حنيفة والإمام مالك. فقال ابن دحية بأن مالك غير مذهبه[2].

كما وجه ابن دحية النقد إلى بعض الروايات التاريخية التي أوردها في كتابه المذكور أعلاه، فقد ذكر رواية حول وفاة أبي بن كعب "أنه توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فيقول ابن دحية "والأول أكثر"[3]. أي أن أبي بن كعب توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه غير أنه لم يذكر سبب هذا الترجيح.

وفي حديثه عن الصحابي الُمغيرة بن شعبة يقول: "أسلم المغيرة بن شعبة عام الخندق، وقدم مهاجراً، وقيل إن أول مشاهده الحديبية، توفي سنة (50هـ/ 670م) وقيل سنة (51هـ/ 671م)"[4]. فابن دحية يشكك بمشاركة الصحابي المغيرة بن شعبة في الحديبية. وجعل تاريخ وفاته سنة خمسين بقوله وذكر أنه مات سنة خمسين، مع انه أورد تاريخاً آخر لوفاته لكن بصيغة (وقيل) سنة إحدى وخمسين مما يدل على أنه لا يقبل أن يكون التاريخ الأخير سنة لوفاة المغيرة.

([1])- ابن دحية: **أعلام النصر المبين**، ص ص 93– 94.

([2])- **المصدر نفسه**، ص ص 93– 94.

([3])- **المصدر نفسه**، ص 129.

([4])- **المصدر نفسه**، ص 135.

كذلك في وفاة معاوية بن أبي سفيان التي نقل روايتها عن ابن عبد البر في الاستيعاب فذكر "أن معاوية توفي في نصف رجب سنة ستين وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقيل ابن ست وثمانين سنة، وقيل توفي يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة تسع وخمسين وهو ابن اثنين وثمانين سنة ... وروى ابن بكير عن الليث بن سعد: توفي معاوية في رجب لأربع ليال بقين منه لسنة ستين، ودفن بباب الصغير، وقيل إن المدفون بباب الصغير معاوية بن يزيد، وقيل توفي في الدار الخضراء"[1].

أما في حديثه عن تاريخ معركة صفين ذكر عدة روايات بقوله: ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: "سمعت أبي رحمه الله يقول: وفي شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين كانت وقعة صفين"[2] .

"وقيل في شهر ربيع الآخر. وقال المسعودي: كان أول يوم وقعت فيه الحرب يوم الأربعاء غرة صفر، فقد وافقه جماعة من أهل التاريخ وقالوا: إن علياً وصل إلى صفين في المحرم لسبع أو ثمان بقيت من المحرم سنة سبع وثلاثين"[3].

يلاحظ أنه لم يرجح تاريخ وقعة صفين إنما اكتفى بإيراد الروايات فيها وما قيل في تاريخها.

2- قدم أبو الربيع الكلاعي في كتابه "الإكتفاء" منهجا يعتمد على إستقصاء الروايات من جميع مصادرها ويلم بكل جوانبها وهذا تطويل غير ممل لاطلاع القارئ على جميع جوانب الحادثة ففي الحديث عن إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر لنا ثلاثة روايات منها عن ابن اسحاق مبدئها – قال: "وكان اسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب كانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون بإسلامهم من عمر ..[4].

(1)- ابن دحية: **أعلام النصر المبين**، ص ص 153- 155.

(2)- **المصدر نفسه**، ص ص 47- 48.

(3)- **المصدر نفسه**، ص 48.

(4)- الكلاعي: **الإكتفاء**، ج1، ص 205.

ثم يذكر بعد أن يتم الرواية الأولى – رواية ثانية مغايرة في أسلوبها وتفاصيلها لكنها في المحصلة أنها تتحدث عن إسلام عمر وكيف أسلم قائلا: "وقد روي غيرهم أن إسلام عمر فيما تحدثوا به أنه كان يقول: كنت للإسلام مباعدا وكنت صاحب خمر في الجاهلية، ثم يسترسل حتى يكمل الرواية.. [1].

ثم يذكر رواية ثالثة وفيها زيادة بعض الشيء عن رواية ابن اسحاق يرويها في طريق آخر قال: "قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجت أتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني الى المسجد، فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش، فقرأ: "إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون"[2].

ويبدو أن المجيء بهذه الروايات وان اختلفت في تفاصيلها ومافيها من إضافات الواحدة عن الأخرى ولكنها تجمع في مصب واحد وهو تشويقا للحادثة في إسلام عمر يدل كذلك دلالة واضحة على تتبع الكلاعي للرواية ووصولا إلى الحقيقة وتوحي أيضا إلى مصداقيته وتتبعه كمؤرخ له صفات مميزة تميزه عن غيره.

أحيانا يذكر روايتين أحدهما يسرد فيها الحوادث التاريخية دون أن يذكر زمنها، قائلا: "قال ابن إسحاق: ولما بلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة فأقبلوا لما بلغهم ذلك، حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ذلك كان باطلا، فلم يدخل أحد منهم إلا بجوار أو مستخفيا[3].

وكتب روايته عن موسى بن عقبة حدد فيها الزمن أو السنة وقرنها بحادثة مشهورة كهجرة جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة، وهي على عكس الأولى كانت عامة دون اقران، قائلا: "وذكر

(1)- الكلاعي: **الإكتفاء**، ج1، 207.

(2)- الآية: 40- 41 من **سورة الحاقة**.

(3)- الكلاعي: **الإكتفاء**، ج1، ص 216.

موسى بن عقبة أن رجوع هؤلاء كان قبل خروج جعفر وأصحابه إلى أرض الحبشة، وانهم الذين خرجوا قبله ثم رجعوا حين أنزل الله سورة النجم"[1].

3- أورد ابن الأبار البلنسي في كتابه "الحلة السيراء" العديد من الروايات استخدم فيها هذا النوع من النقد ففي ترجمتة لعبد الله بن عمرو بن العاص (ت 65هـ/684م) قال: "إن أبا الفتوح الطائي البغدادي قد حكي في كتابه "الأربعين حديثاً" من جَمْعه، أن عبد الله بن عمرو شهد مع أبيه صفين، وكان يضرب بسَيْفين. والأصح هو الذي رواه أبو عُمرو بن عبد البر في خبر يسنده إلى ابن أبي مُلَيْكه أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يقول: "مالي ولصفين؟ مالي ولقتال المسلمين؟ والله لوددت أني متُّ قبل هذا بعشر سنين". ثم يقول: "أمَا والله ما ضَربتُ فيها بسيف، ولا طَعنت برمح، ولا رَميت بسهم، ولوددت أني لم احضر شيئاً منها واستغفر الله عز وجل من ذلك و أتوب إليه" قال ابن عمر[2]: "إلا أنه ذكر أنه كانت بيده الراية يومئذ فندم ندامة شديدة على قتاله مع معاوية"[3].

وله نوع آخر من النقد، وهو نقد نسبة الشعر إلى قائله ومنها ما قالهً ناقداً في ترجمة الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (138- 172هـ/ 756- 789م) قال: "وحكي عيسى بن أحمد الرازي أن عبد الرحمن بن معاوية، أولَ نزوله مُنْيَةَ الرُّصَافة بقُرْطُبَة واتخاذه لها نظر إلى نخلة مفردة، فهاجت شجنه وتذكر بلد المشرق فقال بديهاً:

تبَدَّتْ لناَ وسْطَ الرُّصَافةِ نخلةٌ تناءتْ بأرض الغرب عن بلد النخلِ

فقلتُ: شبيهي في التغرُّب والنَّوى وطولِ التنائي عن بَنِّي وعن أهلي

نشأت بأرضٍ أنت فيها غريبةُ فمثلُكِ في الإقصاء والُمنتَأى مثلي

(1)- الكلاعي: **الإكتفاء**، ج1، ص 216.

(2)- أي ابن عبد البر.

(3)- ابن الأبَّار: **الحلة السِّيَّراء**، ج1، ص ص 19- 20.

سقتك غوادي المزن من صوبها الذي سح ويستمري السماكين بالوبل[1]

وقال أيضا فيها:

يا نخل أنت غريبة مثلي في الغرب نائية عن الأصل

فابكي، وهل تبكي مكبسة عجماء لم تطبع على خبل؟

ولو انها تبكي اذا لبكت ماء الفرات ومنبت النخل[2]

عقبّ ابن الأَبَّار على الأبيات المذكورة بقوله: "وقد قيل أن الأبيات الأربعة الأولى لعبد الملك بن بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان ابن الحَكم ، قالها عند دخوله الأندلس فراراً من بني العباس في صدر أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية. وقيل في الأبيات الأخيرة إنها لعبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم ..... ومما يرد هذا القول ويقوي نسبتها –اعني الأبيات الأخيرة –لعبد الرحمن بن معاوية، ما حكي الحافظ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال في تاريخه ..."[3].

وجه ابن الأَبَّار النقد إلى مصادره التي أفاد منها في كتابه **"الحلة السِّيَّراء"**، ما وسعة النقد، ولكي يتخلص من المسؤولية عما أخذه منهم ما لم ينتبه إلى ضرورة النقد ببيان الخلل فيه قال في ترجمة الخليفة الحكم بن عبد الرحمن المستنصر بالله قال ابن الأَبَّار: "وقرأت في كتاب الحدائق لابن فرج قوله– بعد إيراده جملة من أشعار الخلفاء الأمويين – "وهم يجلُّون عن الشعر أقدارهم، كما يرتفعون عن أن يُروَى عنهم أو يُؤخذ من أقوالهم، وإنما ينبسطون به في سرائرهم فليس يظهر عليهم منه إلا الشاذ القليل ..."[4] فعقب ابن الأَبَّار ناقداً: "وهذا الذي قال غيرُ مسلَّم له ولا مقبول منه، بل إكثار الملوك من الشعر دالٌّ على قوة عارضتهم وسعة ذرعهم، وحاكم بمَعَانة مادتهم وتمكن

(1)- ابن الأَبَّار: **الحلة السِّيَّراء**، ج1، ص 37.

(2)- **نفسه**، ص نفسها.

(3)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 38.

(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 205.

تصرفهم، ولولا ذلك لما فضل ابن المعتز أهل بيته بالإبداع في أنواع القريض، وكذلك تميم بن المعز المتقَّيل أثره في الإكثار، والإتيان بما قُيِّد وخُلِّد من بدائع الأشعار"[1].

وفي ترجمته لإدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (توفي في المائة الثانية للهجرة) إذ قال: "وقد قيل أن إدريس هرب إلى المغرب في أيام أبي جعفر المنصور، عند قتل أخويه محمد وإبراهيم القائمين عليه بالمدينة وبالبصرة، وأن أبا جعفر بعث إليه من سمَّه. والصحيح أن ذلك كان في خلافة الهادي بالعراق، وبعد عشرة أشهر وأيام منها ..."[2]، واضح أن ابن الأَبَّار أستند في رفض الخبر المذكور والخاص بوفاة إدريس على ما ذكرته موارده التي وثق بها، وهو يأخذ في ترجمة إدريس عن كتاب "المعرب في أخبار المغرب"[3]، والذي جعل زمن وقعة فخ في عهد الخليفة الهادي (ت 170هـ/786م)[4].

3- لم يكن هذا النوع من النقد بارزاً في كتاب "المغرب في حلى المغرب" لابن سعيد، وإنما ظهر في ثلاثة مواضع من كتابه فقط مثلاً: في ترجمة أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي بأنه توفي سنة (571هـ/ 1176م) بالموصل، أما ابن عساكر فذكر أنه توفي يوم الجمعة سنة (567هـ/ 1172م)[5].

وذكر ابن سعيد في ترجمة الناصر لدين الله أن الحميدي ذكر في الجذوة أنه تسمى بإمرة المؤمنين عندما بلغه ضعف الخلافة في العراق أيام المقتدر وظهور الشيعة بالقيروان. وأما الحجاري

(1)- ابن الأَبَّار: **الحلة السِّيَّراء**، ج1، ص 205.

(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 51.

(3)- لأبي علي الحسين بن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد القيرواني المعروف بالوكيل.

(4)- ابن الأَبَّار: **الحلة السِّيَّراء**، ج1، ص 50؛ وأنظر ابن الجوزي: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج8، ص 123.

(5)- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 135. رقم الترجمة (67).

في المسهب فذكر أن سبب تسمية الناصر بأمير المؤمنين حين بلغه أن المقتدر خطب له بالخلافة وهو دون البلوغ[1].

وذكر الحميدي أن الناصر لدين الله ولي بعد جده عبد الله، وذلك لأن والده قد قُتل على يد أخيه المطرف بن عبد الله، وترك عبد الرحمن ابن عشرين يوماً فولي وله اثنتان وعشرون سنة. أما في المسهب فقيل عندما قتل المطرف بن عبد الله أخاه محمد بن عبد الله، قتله أبوه، وقد قيل إن أباهما قتل الاثنين، وخلا الجو لعبد الرحمن فملك قلب جده بحسن خدمته[2].

أما في كتابه "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب" انتقد ابن سعيد بعض الروايات كما جاء في تعليقه عن دولة التبابعة "أن سمة تبع كانت لمن يملك اليمن وحضرموت" فقال ابن سعيد: "وهذا هذيان إنما وضعت لمن يملك اليمن وتتبعه ممالك ارض العرب"[3] وجاء في ترجمة ذو المنار أبرهه بن ذي القرنين "انه عشقته امرأة جنيه من.... فخطبها من أبيها فزوّجها منه فولدت له العبد ذا الأشعار وعمراً ذا الاذعار) فأورد ابن سعيد قولة: "وقد أنكر هذا جماعة من العلماء وقالوا: إن الجن لا تناسل من الإنس، وإنما هذا حديث ينقل على ما تداولته الألسن"[4] كما حاول ابن سعيد ترجيح بعض الروايات الصحيحة في حالة وجود اختلاف في الرأي كما جاء في ترجمة مالك بن الحاف أنه هناك اختلاف في نسب قبيلة قضاعة فقيل (قضاعة بن معد بن عدنان) فقال ابن سعيد وإنما الأصح والأشهر ما قاله شاعرهم:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاعة بن مالك بن حمير[5]

(1)- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج1، ص 182. رقم الترجمة (118).
(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 181 – 182. رقم الترجمة (118).
(3)- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص 93.
(4)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 120.
(5)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 171.

4- وجه ابن الخطيب النقد إلى مصادره كلما وجد ضرورة لذلك مثلاً: ذكر ابن الخطيب كنت قد وقفت به أيام الشبيبة السالفة على كتاب انفرد بمجمل من هذه الغزاة ومفصلها -أي الوقيعة بملك النصارى الافرنسيس- من تأليف الإمام المحدث جار الله أبي اليمن ابن عساكر رحمه الله، بَعُدَ عهدي به الآن بحيث لا أثق بالنقل منه [1].

وعند الحديث عن أيام الدولة المنذرية قال ابن حيان: إن منذر بن يحيى كان من عرض الجند ترقى إلى قيادة أخر دولة ابن أبي عامر، غدر بهشام المؤيد، ففي سنة (431هـ/ 1040م) قتل منذر بن يحيى على يد رجل من بني عمه عبد الله بن حكم دخل عليه قصره فقتله وقطع رأسه وجلس مكانه واظهر الدعاء أولا لابن هود ثم هرب بالأموال والذخائر فتملك سرقسطة ابن هود. هذا ما تقرر من قتل منذر أكثر الحكايات إلا أن صاحب (المغرب) ذكر في كتابه في سنة (438هـ/ 1047م) أن أمر سرقسطة كان بيد رجل من التجيبين يسمى منذر بن يحيى كان من قواد الدولة العامرية، ومات أهل البيت فورث مكانه ابنه يحي بن منذر وكان سنه فيما ذكر سبعة عشر سنة فسمي بالحاجب معز الدولة فاحتقروه وتواطئوا على قتله مع كبير منهم دخل عليه يوماً للسلام عليه فضربه بسكين في صدره فكانت السبب منيته فخرج القاتل فاجتمع عليه بنو عمه وولوه أمرهم. ثم هموا بقتله فخرج فاراً بنفسه، فأقام أهل سرقسطة دون أمير فبعثوا إلى سليمان بن هود فولوه على أنفسهم. فإن كان ما ذكره صحيحاً فيظهر أن منذر بن يحيى ولي بعده ولد له أو أخ يحيى لأبيه فجرت عليه الشبيهة بالحادثة عليه، وإلا فهو وهم من المؤرخ. والمشهور في ثوار الأندلس، وملوك الطوائف، إنما هو منذر بن يحيى [2].

وجه لسان الدين بن الخطيب النقد إلى الروايات التاريخية التي وردت في كتابه "أعمال الأعلام" مثاله: أن صفوان الذي اشتهر برثاء الحسين قد رحل من مرسية بلده إلى حضرة مراكش على عهد أمرائها من بني عبد المؤمن بن علي، ويقول وأظنه ولده يوسف أو

(1)- ابن الخطيب: **اعمال الأعلام**، ج1، ص 310.

(2)- **المصدر نفسه**، ج2، ص ص 189- 190.

المنصور[1]. ذكر أن الآمر بن المستعلي اسمه حسان، وقيل: اسمه نزار[2]. فهو يختار أن يكون اسمه حسان ويرفض أن يكون اسمه نزار بدليل أنه قال: وقيل اسمه نزار. وعمد إلى ذلك مع الأمثلة الآتية. كنى الظافر بن الحافظ بأبي المنصور، وقيل: أبو تميم[3].

وما يمكن استخلاصه من عملية النقد التاريخي عند مؤرخي الأندلس فإنهم استخدموا النقد على شاكلة نقد أهل الحديث في الجرح والتعديل من خلال التقويم والأحكام لمترجميهم رغم كثرة تخصصاتهم. فكان معظمهم دقيقين في استخدام الالفاظ والمصطلحات التقويمية المناسبة لكل نوع من المترجمين حسب ميدان تخصصهم وبما يستحقونه سواء كان مدحا أم ذماً.

لكن هذا لا يمنع من وجود بعض المؤرخين من بالغوا في بعض تراجمهم وابتعدوا نوع الماء عن الموضوعية واصطبغت أرائهم بالتعصب لأهوائهم، فأحياناً تتجه للمديح، وأحياناً أخرى تتجه إلى الذم والانتفاض. ونقد خصومهم بأسلوب لاذع، وتصويرهم بأقبح الصور، ويبدو ذلك في بعض تراجم ابن الخطيب خاصة في حديثه عن النباهي وابن زمرك وغيرهما الذين تآمروا عليه ورموه بالزندقة، وحرضوا عليه السلطان لقتله.

أما من ناحية الموارد المتنوعة للمؤرخين فانهم لم يكونوا يقبلون دائما كل ما يصلهم منها من معلومات وإنما يوجهون النقد إلى نصوصها كلما رأوا أنها بحاجة إليه، وإيراد الأدلة التي تثبت زيف الرواية أو تثبيت صحتها، فهو نقد مزدوج سلبي وايجابي مع إستخدام الترجيح لبعضها إذاكان هناك اختلاف في الرأي.

(1)- ابن الخطيب: **اعمال الأعلام**، ج1، ص 76.

(2)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 248.

(3)- **المصدر نفسه**، ج1، 251.

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة المتعلقة بالكتابة التاريخية في الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن حصرها في ما يلي:

1- كشفت الدراسة عمق وموسوعية ثقافة مؤرخي الأندلس التي شملت ميادين مختلفة دينية ولغوية وطبية وهندسية وفلسفية وغيرها من العلوم والمعارف التي سادت هذه الفترة. الأمر الذي تمخض عنه إزدهار الكتابة التاريخية نتيجة الثقافة الموسوعية لهؤلاء المؤرخين.

2- أظهرت الدراسة طبيعة الموضوعات التي عالجها مؤرخو الأندلس، والتي تبين من خلالها أنهم طرقوا الموضوعات التقليدية لعلم التاريخ من تواريخ عالمية وإقليمية وسير وتراجم وطبقات وأنساب، كما أحدثوا تطورا ملحوظا بها، ففي موضوع التاريخ العالمي ابتعدوا عن الأخبار ذات الطابع الأسطوري، واتجهوا نحو تسجيل تاريخ يقوم على العقل والواقع، مما مثل رؤية جديدة في مجال التاريخ العالمي، على الرغم من خفوت هذا النوع من الكتابة ليس في الأندلس وحدها بل في كل الأقطار الإسلامية مشرقها ومغربها وربما يعود ذلك إلى التفكك والتقلص الذي شهده العالم الإسلامي وعدم وجود خلافة جامعة تربطهم، وفيما يخص التاريخ الإقليمي اهتم مؤرخو الأندلس بتاريخ بلادهم، وطرقوا —فضلا عن التاريخ السياسي- ميادين التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

3- وشهدت الكتابة في موضوع التراجم والطبقات تطورا ملحوظا، فلم تقتصر على الترجمة لأعلام الفرق والمذاهب، وإنما اتجهت اتجاها مميزا تمثل في الترجمة لمشاهير الأدباء والشعراء وأعلام الفكر.

4- كما عرفت المرحلة إهتمام بعض المؤرخين بالموضوعات المستحدثة لعلم التاريخ نتيجة تقلص مساحة الأندلس بسبب عملية الإسترداد القوية التي قام بها النصارى، وأيضا نتيجة الصراعات الداخلية والتنافس بين أبناء الأسرة الواحدة على الحكم مما أضعف البلاد أمام الأعداء المتربصين بها جعل المؤرخين يكتبون في موضوع عُرف "بأدب السياسة" بينوا ما يجب أن يتبعه الحكام من

سياسات في مواجهة الأخطار الخارجية، وداخليا إتباع سياسة عادلة تجاه الرعية، كما تحدثوا عن مشكلة الإمامة وصنفوا أيضا في وعظ حكام وملوك ذلك العصر.

5- تم في هذه الدراسة حصر أهم المصادر التي إعتمدها مؤرخو الأندلس في تصنيف مؤلفاتهم، والتي تنوعت ما بين مشاهدات وملاحظات استمدوها من خلال مشاركتهم في أحداث عصرهم، ومصادر شفهية اعتمدوا فيها على أشخاص كانوا مشاركين في الأحداث أو مشاهدين لها، فسجلوا لنا معلومات غاية في الأهمية من خلال مشاهداتهم ومساءلاتهم، ساعدهم على ذلك رفعة مكانتهم والوظائف التي تقلدوها، وهو مما أتاح لهم الاطلاع على كثير من الوثائق المهمة سواء كانت وثائق مالية أو كتابية، وقد دونوا هذه الوثائق بنسختها الأصلية في كتبهم أحيانا أو قاموا بتحليلها وتفكيكها وذكر مضمونها، وهو مما أسدى فائدة كبيرة إلى علم التاريخ خلال هذه المرحلة، هذا فضلا عن اطلاعهم على أمهات المصادر التي قاموا بالنقل عنها.

6- بينت الدراسة المناهج التي استخدمها مؤرخو الأندلس خلال هذا العصر والتي لم تخرج عن حيز مناهج المؤرخين السابقين من استخدام المنهج الحولي آو الموضوعي، هذا الأخير الذي عولوا عليه كثيرا بينما الأول ندر في استخداماتهم.

7- أوضحت الدراسة طريقة عرض الأخبار التاريخية طبقا لمناهج هؤلاء المؤرخين فيها من خلال النماذج المختارة (التاريخ العام والمحلي وفي التراجم)، وطريقتهم في النقل والاقتباس من المؤلفات السابقة عنهم، من حيث ذكرهم للمصادر التي أخذوا منها معلوماتهم وأنواع النقل التي سلكوها في ذلك.

8- بينت كذلك مواصفات كتاباتهم من حيث اللغة المستخدمة والتي تميزت بأسلوب نثري مرسل، بسيط سلس، بعيدا عن السجع المتكلف، مستخدمين أحيانا الأسلوب الحواري وأحيانا أخرى الأسلوب الوصفي، ناهيك عن اقتباساتهم من دواوين فحول شعراء عصرهم، كما وظفوا اقتباساتهم أيضا من آيات القران الكريم والأحاديث النبوية ما يخدم أغراض الكتابة التاريخية.

9- أبرزت الدراسة رُؤى المؤرخين المتنوعة خلال هذه المرحلة، فتعددت غاياتهم ومقاصدهم من وراء كتابة التاريخ، وكان أغلبها غايات معرفية، وغايات تعليمية، بالإضافة إلى غايات إرشادية تربوية.

10- كما كشفت الدراسة عن أساليب الاستقراء التي أستعملها المؤرخون في تعليل وتفسير الأحداث والوقائع التاريخية، التي أعطوا لبعضها تفسيرات اقتصادية، وأحيانا أخرى يرجعونها إلى بعض التفسيرات الدينية والأخلاقية.

11- أثبتت الدراسة طريقة الكُتاب في اعتمادهم أسلوب التحري والدقة والضبط، إذ اخضعوا الرواة والروايات للنقد وقاموا بنقد الأسانيد، وعرضوا الرواة لميزان الجرح والتعديل، كما اخضعوا الروايات نفسها للنقد، معولين على العقل في نقدها، وقارنوا بين الروايات المختلفة للحدث، ورجحوا إحداها على الأخرى في العديد من الأحيان.

وفي الأخير أنبّه بأن هذه الدراسة المتعلقة بالكتابة التاريخية في الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين موضوعها واسع، ومهما يكن من النقاط التي تطرقت لها أو التي لم أتطرق لها يبقى الموضوع يحتاج إلى المزيد من التصورات والآراء التي تثري هذا النوع من البحوث التاريخية.

الملاحـــق

الملحق رقم 01

خريطة لاهم مناطق التأليف التاريخي في الأندلس خلال القرنين 7 و 8 الهجريين

المرجع: عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية بيروت، 1986م، ص 69.

الملحق رقم 2

المرجع: حسن مؤنس: **أطلس تاريخ الاسلام**، الزهراء للاعلام العربي، القهرة، 1987م،ص 175.

فهرس الأعلام

والأمكنة والقبائل

والشعوب

أولا: فهرس الأعلام

. حرف الألف .

ـ ابــن الأبــار: 4-10-16-43- 51- 52- 67- 71-73-76 -84-85-86-
88- 89- 98- 119- 120- 121-122 - 126-184- 192- 193-
203- 204- 205- 221- 227- 228- 229- 231- 237- 238- 239-
240 -241- 242- 243- 244- 245- 259- 286- 287-288 - 289-
290- 295- 296- 298-299-300 - 301-304-305- 310- 313-
315- 337- 338- 339- 341- 351- 363- 365

- أبان بن عثمان: 25-

- أباغ بن قطور بن هوبر العمليقي: 346.

- إبراهيم عليه السلام: 24 -97- 265

- إبراهيم بن أحمد بن علي الأنصاري: 205

- إبراهيم الأبياري: 122

- إبراهيم بن محمد بن صناديد الأنصاري: 192 - 221

- إبراهيم بن علي بن أحمد الفهري: 70 -119

- إبراهيم بن وزمور: 49

-إبراهيم بن الإفليلي: 355

- إبراهيم بن الزبير: 223

- إبراهيم بن طريف: 351

- إبراهيم بن محمد بن أحمد المخزومي: 204

- إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي: 205
- إبراهيم بن محمد بن فارس: 295
- إبراهيم بن موسى بن هارون الأنصاري: 301
- إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن: 365
- إبراهيم بن سيد أبيه: 206
- إبراهيم بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقي: 206
- إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم اللخمي: 205
- ابن أبي الفياض: 50- 63
- ابن أبي زرع: 83- 271
- ابن أبي زمنيين: 309
- ابن أبي مليكة: 363
- ابن الأثير: 247- 270.
- ابن إسحاق: 26- 79
- أبي بن كعب: 360
- أحمد بن ابي عبد الله بن أبي خليل مفرج: 118
- أحمد بن أبي سالم بن ابي الحسن: 153
- أحمد بن خالد الثعلبي: 287
- أحمد بن محمد بن عمر بن محمد القيسي: 302
- أحمد بن محمد بن هشام القرشي: 295

- أحمد بن محمد الرازي: 42- 43- 238- 239
- أحمد بن محمد الكربي: 215
- أحمد بن معد بن عيسى بن الوكيل: 300
- أحمد بن مسعود بن محمد الخزرجي: 206
- أحمد بن عبد الله الحافظ: 341
- أحمد بن عبد الملك بن سعيد: 295
- أحمد بن عبد الولي بن أحمد: 305
- أحمد بن علي بن أبي بكر عتيق: 286
- أحمد بن سليمان بن هود: 229
- أحمد النفزي الشاطبي: 71
- أحمد بن يزيد بن بقى: 221
- أحمد بن يوسف بن هود: 326
-أحمد بن أبي محمد هارون الشاطبي: 123
- أحمد بن حنبل: 360- 361
- أحمد بن محمد بن احمد بن سعيد العامري: 113
- أحمد بن عبد الرحمان بن محمد القرطبي: 204
- أحمد بن عبد الحق الجدلي: 159
- أحمد بن عبد الملك بن سعيد: 103
- أحمد بن علي سعيد الغرناطي: 78 -102

- أحمد بن محمد الرازي: 42- 43- 238

- أحمد بن سلمة بن أحمد الأنصاري: 204

- أحمد بن شكيل: 207

- أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف: 174

- ابن الأحمر الغرناطي: 134- 135- 150- 151- 152- 153- 159- 182- 210- 220- 263

- إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن: 365

- إدريس بن يحي العلوي: 351

- إدريس بن يعقوب بن عبد المؤمن: 219

- الإدريسي الشريف: 13- 249

- ادفونش: 232

- ابن الأزرق: 162

- الأزرقي: 95- 247- 264

- الآمدي: 248

- الآمر المستعلي: 368

- الأمير الأغدر العسكري: 152

- أميم بن لاوذ بن سام: 346.

- ابن الأصفر: 341.

- الأعلم البطليموسي: 67- 100-

- إعراب سعيد: 177.

- أفلاطون: 23

- الأقفهسي صلاح: 188.

- الأسباط عليه السلام: 24

- إسحاق عليه السلام: 24.

- إسحاق بن سلمة القيني: 46

- ابن إسحاق: 26-33-80 -236- 251- 314- 315- 361- 362

- أبو إسحاق إبراهيم بن عبيد الله: 353

- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز: 193

- أبو إسحاق إبراهيم بن يحي الهنتاني: 218

- أبو إسحاق الشيرازي: 254.

- إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام: -24 -97- 265- 334

- إسماعيل بن يوسف الطلاء: 297.

- إسماعيل محمود عبد الرزاق: 15

- إسماعيل السرقسطي: 228.

- إسماعيل بن فرج بن إسماعيل (السلطان النصري): 331

- أبو قاسم بن نارح: 97

- أصبغ بن أبي العباس: 115- 341

- الأصبهاني محمد بن محمد: 100

- الأصفهاني: 68- 247

- الأسيوطي جلال: 177

- أشهب بن عبد العزيز: 31

- الأوزاعي: 30

- الأهواني عبد العزيز: 57

- ابن إياس الأزدي: 247

- أيوب بن محمد بن وهب: 298

- أيوب بن نصر: 301

. حرف الباء .

- باديس بن حبوس: 170

- بالنثيا: -14 -110 -145

- أبي بحر صفوان بن إدريس: 250

- البخاري: 69-70-114-115 -118 -119 -230 -246

- أبو البركات: 213- 224- 341

- برنارد لويس:18

- بروكلمان كارل: 94-

- بروفنسال ليفي: 143 -176- 177- 268

- البري الانصاري: 66-78- 79 - 339

- ابن بزال: 352

- أبو بكر الأزدي: 256
- أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري: 210
- أبو بكر ابن العربي: 59- 73 -126
- أبو بكر بن أبي جمرة: 204.
- ابو بكر بن الحكيم: 216
- أبو بكر بن حميد: 228
- أبو بكر بن عبد الله: 205
- أبو بكر بن عبيدة: 286
- أبو بكر بن محمد بن إدريس الفارابي: 341
- أبو بكر بن الجد: 76
- أبو بكر بن غازي (الوزير المريني): 143
- أبو بكر الجزي: 76
- أبو بكر محمد الأعمى المخزومي: 206
- أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابوني: 196
- أبو بكر بن محمد بن طلحة الإشبيلي: 207
- أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي: 162
- أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الرحمان: 179
- أبو بكر محمد بن عبيد الله: 159
- أبو بكر محمد بن عمار ذي الوزارتين: 316

- أبو بكر محمد بن عمر الأندي: 354

- أبو بكر عبد الرحمان بن ابي الحسن:208

- أبو بكر الصديق: 59-77

- أبو بكر القسطلاني: 91

-أبو بكر يحي بن سعدون القرطبي: 365

- البكري: 57 -249

- ابن البكير: 361

-البغدادي: 95 – 108 -251- 264

- البلاذري: 27- 95- 264

- بلكين بن باديس: 234

- بني ياسين يوسف أحمد يوسف: 17

- البقني أبو جعفر: 284

- بقي بن مخلد: 33

- بسبس بن عمر: 315

- ابن بسام: 52-53- 61- 249- 306- 310- 311- 355

- أبو البسام الحسيني الفاطمي: 74

- بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان: 249

- ابن بشكوال: 4 -5 -9 -61 -70 -118 -119 -176 -177 -244- 252
-253- 260- 287- 305- 308- 313- 314- 316- 353- 359- 364

- بهلول بن اليسع ابن الخثعمي: 316

- بوباية عبد القادر: 155

- أبن بونة العبدري: 253

- بونس بويغس: 36.

- البياسي الأندلسي:67- 84 -100

- البيهقي: 194- 246- 346

. حرف التاء .

- أبو تاشفين عبد الرحمان بن أبي حمو: 220

- تاشفين بن علي: 157

- التجيبي: 5-6- 66- 71- 72- 77- 183- 184- 197 -209- 210- 256- 309- 336

- الترمذي: 119

- ابن التلمساني: 127 -251- 273

- أبي تمام: 247

- تمام بن عامر: 39

- التنبكتي: 151

- ابن تومرت: 83- 156

- ابن تيمية: 256

. حرف الثاء .

- ثمود بن حائر: 96- 264

- الثعالبي: 249.

. حرف الجيم .

- ابن جامع: 91 -207

- ابن جابر الأندلسي (الأعمى): 131- 136- 137 -138- 139

- الجاحظ: 247

- ابن الجارود: 72- 124

- ابن جبر القيرواني: 248

- إبن الجزار القيرواني: 260

- الجرجاني: 70 -118

- جرجير: 310

- جرهم بني قحطان: 96- 97- 264-

- ابن جزي الكلبي: 144 -145 -149 -154 -159 -216 -218- 257- 295

- ابن جلجل: 305

- جمال الدين بن يغمور: 91

- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي: 183

- أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد: 58

- أبو جعفر أحمد بن خاتمة: 341

- أبو جعفر أحمد بن طلحة: 196
- أبو جعفر أحمد بن محمد بن خلف: 204
- جعفر بن أحمد بن أمية: 305
- جعفر بن أبي طالب: 362- 363
- أبو جعفر بن حسام: 326
- أبو جعفر الطنجالي: 300
- أبو جعفر المنصور: 325- 349- 358- 365
- جعفر بن أبي عبد الله بن شرف: 319
- جعفر بن عيسى الأموي: 305
- ابن الجوزي: 247- 360

. حرف الحاء .

- الحاتمي: 248
-ابن الحاج البلفيقي: 121-132- 134- 145 -179
- الحاجب عبد الواحد: 307
-حاجي خليفة: 108
- الحاكم بأمر الله الفاطمي: 347
- أبو حامد: 173
- حامد بن يحي: 299
- حباسة بن ماكسن: 170
- ابن حبيب: 259
- حبيبة أم الحكم: 326

-حبيب ساجد مخلف: 2

- أبو الحجاج بن حقالة: 212

- أبو الحجاج بن الشيخ: 76- 297

- حجاج بن يوسف الهواري: 351

- أبو الحجاج يوسف الاول: 141- 150- 180 - 230- 232- 234- 296- 330- 331

- أبو الحجاج يوسف بن موسى: 212

- أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد الفاسي: 204

- الحجازي: 60- 207- 250- 311- 354- 355- 365-

- ابن حجر العسقلاني: 12

- ابن حزم: 43- 47- 49- 50-51-53- 54- 55- 57- 58- 63- 80- 162- 239- 240 -248- 260- 305- 311- 354

- حزيم بن قحطان: 96

- ابن الحكم: 308- 310

- أبو الحكم بن غشليان: 228

- الحكم بن هشام الربضي: 168- 275- 276- 300- 307- 325- 354

- الحكم المستنصر بالله: 39- 42- 44-45-49- 51- 83- 277- 358- 364

- أبو الحكم عبد الرحمان بن ربيع الأشعري: 159

- ابن الحكيم اللخمي: 131- 134 -140

- حمدة بنت زياد المكتب: 208- 300

- حمزة بن محمد الكناني: 210

- ابن حمدون: 248

-الحميدي: 9-10 - 55- 58-61- 249- 260- 305- 354- 365- 366

-الحميري: 14
-حنش الصنعاني: 29
- أبو حنيفة: 360
- الحصري: 248
- حفصة بنت الحاج الركوبي: 300
- أم الحسن بنت القاضي الطنجالي: 300
- الحسن بن أبي العيشى: 154
- أبو الحسن بن الجياب: 213- 215
- أبو الحسن بن الخضار: 308
- الحسن بن الربيب التميمي: 50
- الحسن بن مفرج القبشي: 55
- أبو الحسن بن مغيث: 236
- الحسن بن علي: 87
- أبو الحسن بن علي المريني: 150- 159- 160
- أبو الحسن بن عصفور: 91
- أبو الحسن الدباج: 91
- أبو الحسن الرعيني: 212
- حسن زكي محمد: 104
- حسن محمد صكر: 2
- أبو الحسن محمد بن الطفيل: 352
- أبو الحسن بن سعيد: 341
- الحسين بنابي بكر الحضرمي: 193
- أبو الحسين بن أبي الربيع: 256
- حسين بن إسماعيل الغفاري السرقسطي: 228
- أبو الحسين بن مسلمة القرطبي: 222- 311
- حسين بن عاصم: 52- 53

- الحسين بن علي: 87- 367
- الحسين بن يوسف بن أحمد بن فتوح: 295.
- حسين كريم عجيل: 15
- أبو الحسن علي بن جحدر: 196
- الحسن عقيل بن العقل الاشبيلي: 308
- أبو الحسن سلام بن سلام المالقي: 207
- أبو الحسن الهروي: 249
- حسين مصطفى ابراهيم: 17
- أبو الحسين سراج بن عبد الملك: 252
- ابن حوط الله الانصاري: 84 -203 -254
- ابن حوقل: 249
- ابن حيان: 47- 51-52- 53- 55- 63- 100- 178- 179- 241-
242- 249- 252- 259- 260- 306- 307- 311- 312- 355
- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي: 133.

. حرف الخاء .

- ابن خاتمة الأنصاري: 131 -145
- الخاتمي: 249
- خالد ابن سعيد بن سلمان الغافقي: 296
- ابن خاقان الاشبيلي: 61- 249
- خديجة: 87
- ابن خزرج: 308
- أبو الخطاب ابن واجب: 203 -204
- أبو الخطاب احمد بن محمد بن عمر القيسي: 84

- أبو الخطاب محمد بن احمد بن خليل: 209- 291

- أبو الخطاب محمد السكوني: 256

- أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي: 295

-ابن الخطيب: 6- 12- 16 -17- 51-52- 53-59-82-89-90-101-
111- 117- 131- 132- 134- 140- 142- 143- 144- 145- 146-
148- 149- 150- 151- 154- 155- 162- 163- 164- 165- 166-
179- 181- 183- 198- 199- 200- 201- 202- 210- 211- 212-
214- 215- 217- 218- 219- 223- 224- 225- 230- 233- 234-
257- 258- 259- 263- 268- 269- 270- 273- 274- 280- 281-
282- 284- 286- 293- 294- 295- 296- 297- 300- 302- 303-
309- 317- 318- 319- 320- 321- 322- 323- 324- 327- 328-
329- 330- 331- 332- 334- 340- 347- 348- 357- 358- 359-
366- 367- 368

- الخطيب محب الدين: 146

- ابن خلدون: 11-16 – 82- 160- 162- 226- 273- 284- 345

- ابن خلكان: 10

- خلف بن هارون القطيني: 305

- خليفة بن خياط: 33- 34

- ابن خميس: 70- 115- 116- 117-125-182-255- 256- 308- 341

- الخسرو شاهي: 128

- أبي الخصال: 60- 307

- ابن الخشاب محمد بن محمد: 135 -187

-الخشني: 45-46- 260

- الخوارزمي: 248

-ابن خيثمة: 237

- ابن خير الإشبيلي: 6- 242- 243- 252- 304

. حرف الدّال .

- أبو داوود المقرئ: 72-119- 124 -230

- ابن الدباغ: 305.

- الدجيلي: 94

- ابن دحية الكلبي: 65-68- 74- 112- 250- 350- 360.

- دوزي رينهارت: 38.

- الدينوري: 95- 264

. حرف الذال .

- الذهبي: 12- 178.

- ذو المنار أبرهة بن ذي القرنين: 346- 366

. حرف الراء .

- الراغب الاصبهاني: 17

- أبو الربيع بن سالم: 203

- الرصافي: 219

- رضوان الحاجب: 216

- ابن رضوان المالقي: 6- 7- 133- 135- 159- 160- 161- 162- 187- 342- 343

- رضي الدين أبو إسحاق إبراهيم: 210

- رضي الدين أبو إسحاق بن محمد المكيان: 210

- الرعيني: 73-126- 136- 137- 138- 139 -193- 194- 212- 336- 352

- ابن رفاعة: 34

- الرقيق القيرواني: 250

- الرشاطي: 60-68- 111- 112- 305

- ابن رشد: 353-

- الرشيد أبا حفص بن يوسف: 208

- الرشيد بن ناصر لدين الله: 232

- ابن رشيق: 66- 67- 81- 82- 83 -140- 248

- روزنتال فرانز: 263- 326

. حرف الزاي .

- زاوي بن زيري: 170- 358

- الزبيدي: 45- 238- 239- 259- 304- 312- 313- 315- 316

- ابن الزبير: 4- 5- 111-116-125-133- 135- 171- 172- 173- 175- 176- 177- 179- 182- 187- 197- 209- 223- 251- 252- 253- 255- 258- 290- 291- 292- 293- 294- 296- 300- 301- 302- 308- 313- 316- 317- 356- 357

- الزبير بن بكار: 236
- الزركلي: 94 -138
- زكار سهيل: 137
- أبو زكريا الحفصي: 85- 86
- أبو زكريا هذيل: 213
- زكي الدين البرزالي: 72 -124
- زمامة عبد القادر: 155
- ابن زمرك: 135- 142- 182- 359
- الزهري: 26- 68- 195
- زياد بن عبد الرحمن: 35
- أبو زيان محمد السعيد المريني: 340
- زيان علي: 18
- زيد بن ثابت الأنصاري: 350
- أبو زيد عبد الرحمان الفهري: 308
- أبو زيد عمر: 79

. حرف الطّاء .

- طارق بن زياد: 37- 40- 309
- ابو طالب المرواني: 62
- أبو الطاهر السلفي: 71

- الطبري: 33-44- 88-95- 247 -264- 266- 270- 273- 346

- الطرطوشي: 60-62- 259

- طلحة بن محمد بن عبد الملك: 72- 73 -126

- طه عبد الواحد ذنون: 17- 50

- أبو الطيب صالح بن يزيد: 89- 212

- ابن الطيلسان: 70-72-118-125- 205- 212- 245- 255- 304- 308

. حرف الكاف .

- كاشف اسماعيل: 104

- الكتاني: 58- 123 -176- 188- 242

- الكلاعي: 4- 65-69 -72 -75 -76-76- 78- 84 -124- 204- 236- 237- 314- 315- 338- 339- 361- 362

- كمال الدين إبن محمد بن عبد الكريم السماكي: 101- 258

- كمال الدين بن العديم: 92-106

- كمال الدين بن فارس: 209- 267

- الكندي: 259

- كسروي حسن: 143

. حرف اللّام .

- ابن لبابة: 62

- اللبلي: 73-127- 128- 251- 336

- لذريق: 309

- الليث بن سعد: 29- 38- 361

. حرف الميم .

- محمد صلى الله عليه وسلم: 4- 24- 25-26 – 28- 32-36-40- 53-54-56-59-60-65-66-73-74-75-77- 78- 79- 80- 87- 94- 109-136- 142- 197 -237- 257- 287- 291- 315- 333- 334- 338-339- 362

- ابن ماجة: 119

- مالك بن أحمد بن هلال القيسي: 308

- مالك بن أنس: 30- 31-36-40- 72- 124- 256- 257- 359- 360

- مالك بن الحاف: 366

- مالك بن حمير: 366

- مالك بن المرحل: 212

- مالك بن عامر بن سعيد القيسي: 308 .

- مالك بن علي القطني: 32

- المأمون بن ذي النون: 53

- الماوردي: 246

- مبارك: 279

- المتوكل بن الأفطس: 170

- المتوكل بن هود: 196

- المجاهد العامري: 279
- المجير بن تميم: 93
- المذحبجي: 312
- مظفر الدين بن زين الدين: 75
- المظفر محمد بن الأفطس: 358
- محمد بن إبراهيم الأوسي: 298
- محمد بن إبراهيم بن أحمد بن الحسن الطائي: 174
- محمد إبراهيم الكتاني: 143
- محمد بن إبراهيم بن أبي الفتح القهري: 200
- محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكتي: 137- 283
- محمد بن إبراهيم صفوان: 219
- محمد بن إبراهيم الغساني: 112
- محمد بن أبي حمو: 152
- محمد بن أبي خالد عبد الله الألبيري: 110
- محمد بن ابي علي الحسن بن عمر الفهري: 174
- محمد بن أبي زيد: 314
- محمد بن أحمد الأنصاري: 174- 211- 215- 220
- محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري: 217
- محمد بن أحمد بن خليل السكوني: 174

- محمد بن أحمد بن رشد : 359
- محمد بن أحمد بن محمد الغساني: 225- 297
- محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن سلمان بن محمد الزهري: 111 -298- 299
- محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي: 31
- محمد بن أحمد بن عيسى اللخمي: 71 -119
- محمد بن احمد بن سليمان الفخار: 322
- محمد إسماعيل: 257
- محمد بن إسماعيل بن محمد عبد الرحمن الأزدي: 72 -124
- محمد بن إسماعيل بن محمد الأودي: 69- 70 -115
- محمد بن إسماعيل النحوي: 313
- محمد بن ايوب بن محمد السرقسطي: 110
- محمد بن بكر بن محمد الفهري: 98
- محمد التونجي: 79
- محمد بن حسان القيسي: 213
- محمد بن الحسن بن الزبير الثقفي: 174
- محمد بن الحسين بن عبد الله بن حبوس: 298
- محمد بن خلصة الكفيف النحوي: 229
- محمد بن خميس بن عمر: 303.
- محمد بن خلف بن عبد الرحمان: 351

- محمد بن الزبير: 223
- محمد بن طرافس الهاشمي: 228.
- محمد بن محمد البدوي: 224
- محمد بن محمد البلوى: 329
- محمد بن محمد بن بيبش العبدري: 218
- محمد بن محمد بن محارب الصريحي: 286
- محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي: 183
- محمد بن محمد بن سماك (أبو العلاء): 154- 155
- محمد بن المكفوف القرشي: 315
- محمد بن مسعود بن خالصة: 303
- محمد بن مسعود الأنصاري المقرئ: 230
- محمد بن موسى بن الأقشبين: 41
- محمد بن موسى الرازي: 39- 41
- محمد بن موسى بن عزرون: 212
- أبو محمد بن عبد الحق بن عطية: 200
- محمد بن عباد المعتمد على الله: 351
- محمد بن عبد الرحمان بن ابراهيم اللخمي: 139
- محمد بن عبد الرحمان بن الحكم (الأمير الأموي): 31- 276- 325- 354
- محمد بن عبد الرحمان الكرسوطي: 217

- محمد بن عبد الرحمن بن عبيد بن أحمد الغساني: 111
- محمد بن عبد الرحمن بن علي التجيبي: 124
- محمد بن عبد الرحمان التميمي: 201
- محمد بن عبد الله بن الأرقم النميري: 286
- محمد بن عبد الله بن الحكم: 259- 366
- محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن: 349- 365
- أبو محمد عبد الله بن خليفة القرطبي:355
- أبو محمد عبد الله العسال: 196
- محمد بن عبد الله بن مطروح التجيبي: 98
- محمد بن عبد الله القيسي: 216
- محمد بن عبد الملك بن محمد الفهري: 351
- محمد بن عبد الملك الأزدي: 97
- محمد بن عبد الملك بن سعيد: 103
- محمد بن عبد العزيز المعافري: 97
- محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج الملاحي: 124
- محمد بن عبدون الجبلي: 305- 328
- محمد بن علي بن محمد بن يحي الأنصاري: 68- 98 -111
- محمد بن علي العبدري: 225
- محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني: 115

- محمد بن علي بن سليمان العبدري: 98
- محمد بن علي بن هاني: 177
- محمد بن عيسى بن المناصف: 222
- محمد بن القاسم القرشي: 225
- محمد بن سيد يعلي: 301
- محمد بن هاني الالبيري: 224
- محمد بن يبقى بن زريب: 312
- محمد بن هشام بن عبد الجبار: 326
- أبو محمد بن هود: 278 .
- محمد بن يزيد بن رفلعة الألبيري: 34
- محمد بن يحي الأشعري: 177
- محمد بن يوسف بن الأحمر: 171- 283- 296- 320- 321
- محمد بن يوسف بن خلصون: 219
- محمد بن يوسف الوراق: 46-
- أبو محمد الحجازي: 102
- محمد الخامس الغني بالله: 141- 142- 147- 148- 157- 169- 198- 199- 268- 283- 332
- أبو محمد النضر بن سلمة: 196
- أبو محمد عبد الكبير: 352

- أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي: 160
- محمد العتبي: 31
- محمد المستعين (السلطان النصري): 7
- محمد بن قاسم بن زاكو: 151
- أبو محمد القرطبي: 125
- أبو محمد يحي بن أبي عيسى: 256
- المحسن كمال الدين بن أبي جرادة: 90
- محي الدين الطائي: 66
- محي الدين بن العربي: 78 -98
- المرادي: 162
- مروان بن محمد: 81
- أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز: 349
- أبو مروان عبد الملك بن زياد الله: 310- 355
- المطرف بن عبد الله: 366
- مطرف بن عيسى الغساني: 46
- مظفر: 279
- المظفر عبد الملك بن المنصور: 278
- أبو المكارم محمد بن عين الدولة: 91
- مكي محمود علي: 259- 343

- الملاحي: 68-69- 72- 111 -114- 254- 309

- المنذر بن محمد بن عبد الرحمان: 276

- منذر بن يحي: 367

- المنصور بن ابي عامر: 53- 100- 168- 170- 231- 259- 271- 277- 278- 332- 367

- المنصور بن المتوكل عمر بن الأفطس: 328

- المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن: 368

- مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود: 209

- معارك بن مروان: 38

- معاوية بن ابي سفيان: 59-87-112- 361

- معاوية بن هشام الشمبيصي: 43-

- معاوية بن يزيد: 361

- المعتد بن المعتمد: 278

- ابن المعتز: 248- 365

- المعتمد بالله أبو بكر هشام: 276- 277

- المعتمد بن عباد: 50- 53- 170- 278

- معد بن إسماعيل الشيعي: 169

- المغيرة بن شعبة: 360

- أبو المغيرة عبد الوهاب: 50

- مفتاح محمد: 329.

- مفرج الأموي: 70

- المقتدر بالله العباسي: 365- 366

- المقري: 13-86-88-99- 101- 142- 143- 163- 182- 283

- المقريزي: 263

- المقعقع العمد: 346

- المعز لدين الله الشيعي: 328

- المستظهر عبد الرحمان : 276

- المستكفي محمد بن عبد الرحمان: 276

- المستنصر بالله الحفصي: 86-93

- المستعين بن هود: 233

- ابن مسدى: 66- 78

- بن مسرة الجبلي: 316- 317

- مسلم: 69-115-118- 119- 242 -246

- أبو مسلم الخرساني: 325

- ابن مسعدة: 68- 211

- مسعود بن أحمد بن مسعود بن الشيخ الفهري: 302

- المسعود بن أيوب: 209- 267

- المسعودي: 88- 247- 264- 265- 270- 273- 361

- المهيرس أبي محمد عبد الله: 207
- مؤنس حسين: 51 -121
- موسى عليه السلام: 24
- موسى بن الحسين بن موسى بن عمران المرتلي: 302
- موسى بن محمد بن موسى بن عبد الله: 302
- موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد: 248- 354
- موسى بن محمد بن سعيد: 103
- موسى بن نصير: 28- 38- 39-
- موسى بن عقبة: 32- 80 -236- 260- 362- 363
- موسى بن سعادة المرسي: 229
- موسى بن سعيد: 356
- ميمون بن مهران: 72

. حرف النّون .

- ناصر الدين أبي حفص الطائي: 198
- الناصر صاحب حلب: 92- 106
- الناصر عبد الرحمان بن المنصور: 277- 278
- النباهي: 76- 109- 132- 133- 134- 149- 170- 171- 179- 180- 181- 186- 187- 226 -234- 258- 312- 358- 359
- النجم الريحاني: 209- 267
- ابن نجيم الموصلي: 92

- نصر بن طريف: 299
- نزهون بنت القليعي: 300
- نضار (ابنة أبي حيان): 178
- أبو النعيم رضوان خالد: 354
- ابن نقطة أبو بكر محمد بن عبد الغني: 245
- النسوي: 72- 124 -210
- نوح عليه السلام: 22
- النور الأسعروي: 93

. حرف الصّاد .

- الصاحبان (ابن ميمون وأبو إسحاق): 239
- ابن صاحب الصلاة: 101 -102
- الصالح أبي القاسم خلف القبتوري: 257
- صالح إيمان: 17
- صالح بن المعلم: 116
- الصالح نجم الدين أيوب: 91
- صاعد الطليطلي: 48- 240- 241- 247- 258- 304- 305
- ابن الصايغ: 219
- صعصعة بن سلام: 36
- الصفدي: 107

- صفوان: 367

- ابن الصيرفي: 59- 258

حرف الضاد

- الضبي: 10 -61 -254

- ضياء الدين أبو الهدى عيسى: 210

- ضيف شوقي: 104

. حرف العين .

- عائشة بنت القاضي: 291

- أبو عامر أحمد بن عبد الملك: 355

- أبو عامر نذير بن وهب بن نذير الفهري: 203

- العاني وفاء محمد سحاب: 16

- عاصم بن الزبير: 223

- أبو عاصم الغرناطي: 135

- عباس بن ناصح الجزيري: 312

- أبو العباس أحمد بن علي بن سكن: 204

- عباس احسان: 180

- أبو العباس ابن القباب: 213

- العبادي أحمد مختار: 143 -144

- أبو العباس المارمي اليحصبي: 229

- العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم: 109

- ابن عبد البر: -47- 54- 55- 56– 80- 114- 115- 241- 246- 259- 311- 361

- ابن عبد ربه: 44- 68 – 88- 110- 167 -247- 259

- ابن عبد الرحيم: 309

- ابن عبد الحكم: 95- 260- 264- 308- 310

- عبد الجبار السماتي: 308

- عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل: 301

- عبد الحق الإشبيلي: 297- 301

- عبد الحق بن خلف: 72 -125

- عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان: 301- 356

- عبد الحق بن يوسف بن تونارت الصنهاجي: 357

- عبد الرحمان بن أبي محمد عبد المنعم: 296

- عبد الرحمان بن أحمد بن إبراهيم: 356

- عبد الرحمن بن الحكم: 150- 276- 299- 306- 307- 316- 354

- عبد الرحمان بن محمد: 314- 355

- عبد الرحمان بن محمد بن عبد الكبير: 301

- عبد الرحمن بن معاوية (الداخل): 50- 168- 249- 271- 279- 299- 358- 363- 364

- عبد الرحمن الناصر لدين الله: 44- 45- 169- 232- 296- 365- 366

- عبد الرحمان بن عبد السلام بن أحمد الغساني: 209
- عبد الرحمن بن القاسم: 31
- عبد الرحمان بن سعيد بن شماخ: 313
- عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر: 326
- عبد الرحيم بن ملجوم: 317
- عبد الرزاق الصنعاني: 33
- عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث: 275
- عبد الله البلنسي بن عبد الرحمان: 279
- عبد الله بن أبي حسان اليحصبي: 244
- أبو عبد الله بن أبي عمر: 273
- عبد الله بن أحمد بن حنبل: 342
- عبد الله بن أحمد بن عطية القيسي: 174
- عبد الله بن بكر: 154
- عبد الله بن بلكين: 57
- أبو عبد الله بن جوير: 219
- عبد الله بن الحجاج بن عبد الله: 297
- عبد الله بن الحكم الربضي: 354- 367
- أبو عبد الله بن الحسن الجذامي: 234
- عبد الله بن الحسين بن أحمد المالقي: 98

- أبو عبد الله بن زرقون: 76
- عبد الله بن لهيعة: 29
- عبد الله بن محمد اللخمي: 218
- أبو عبد الله محمد بن طالب: 207
- عبد الله بن محمد بن لبيب: 302
- عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله: 302
- عبد الله بن محمد بن الوزير: 192
- أبو عبد الله بن محمد بن يوسف بن ابراهيم: 205
- عبد الله بن محمد بن يوسف التميمي: 302
- أبو عبد الله بن المؤذن: 341
- عبد الله بن عبد العظيم الزهري: 114
- عبد الله بن عمر: 310
- عبد الله بن عمر بن العاص: 324- 350- 363
- عبد الله بن عسكر: 125 -182
- أبو عبد الله بن عياش: 207 -234
- عبد الله بن فارس زيان: 298
- عبد الله بن الفخار: 116- 154
- عبد الله بن قاسم بن عبد الله بن خلف اللخمي: 68 -112 -118
- عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمان الانصاري: 110- 302

- عبد الله بن سعد: 310
- عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر: 295.
- عبد الله بن سعيد الوجدي: 193
- عبد الله بن يونس القبري: 34
- العبد ذا الأشعار: 366
- أبو عبد الله بن هانئ السبتي: 258
- أبو عبد الله بن هشام: 204
- أبو عبد الله بن هود: 126
- عبد الله بن وهب: 38
- أبو عبد الله بن اليسع: 341
- عبد الله بن يونس القبري: 34- 35
- أبو عبد الله اللوشي: 224
- أبو عبد الله المرشاني: 229
- أبو عبد الله محمد بن عبد السلام المنستيري: 226
- أبو عبد الله المراكشي: 212
- أبو عبد الله العبدري: 224
- أبو عبد الله المغامي: 313- 314
- عبد الله الشديد: 225
- أبو عبد الله الشقوري: 217

- عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري: 209
- ابن عبد المجيد الرندي: 125
- عبد المخسن الفتوحي: 45
- عبد المؤمن بن علي: 156- 157- 269- 367
- عبد الملك بن أشعث الرعيني: 215
- عبد الملك بن بشر بن عبد الملك: 364
- عبد الملك بن حبيب: 31- 35- 36- 37- 41
- عبد الملك بن المستعين: 233
- ابن عبد الملك المراكشي: 11-76-77-101-116- 182- 212- 256- 317- 318
- عبد الملك بن مروان الغافقي: 301
- عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم: 364
- أبو عبد الملك بن سعيد: 103- 206
- عبد الملك بن هذيل بن رزين: 203
- عبد المعطي إبن قوي البطليوسي: 308
- عبد المنعم بن سماك بن عبد الله: 175- 223
- عبد العزيز بن عبد المجيد: 88
- عبد العزيز المريني: 340
- عبد العزيز بن علي المريني: 141- 142- 143

- ابن عبد العظيم الزهري: 69
- عبد العظيم بن عبد الله المالقي: 173
- عبد العظيم بن عبد الله بن يوسف بن محمد الباري: 300
- عبد الغافر بن رجلون المرواني: 206
- عبد الفاخر بن إسماعيل: 341
- عبد السلام عبد النبي انتصار: 16
- عبد الهادي التازي: 102
- عبد الواحد المراكشي: 52
- عبد الوهاب بن منذر: 316
- أبو عبيدة: 248- 327
- العبيدي ايمان: 17
- ابن عتاب: 251 -252
- عتيق بن محمد: 74
- عتيق بن أحمد بن محمد بن يحي الغساني: 112- 215
- عثمان بن ربيعة: 41
- أبو عثمان اللواتي: 219
- عثمان بن عبد الرحمان بن يغمراسن: 232
- عثمان بن عفان: 77- 178- 357- 360
- أبو عثمان بن سعيد: 215

- عثمان المريني: 152

- عدي بن الزغباء الجهينين: 315

- ابن العديم: 103

- ابن عذاري المراكشي: 12- 51- 52- 59-83

- العذري: 57- 63

- عريب بن سعد: 44

- العز بن عبد السلام : 128

- عز الدين العجمي: 92

- أبو عزيز: 209- 267- 305

- عزيز بن الخطاب: 355

- ابن عطية المحاربي: 60

- علال بن محمد: 220

- علوش: 155

- علي بن ابي طالب: 59– 77 -79- 87- 112 – 225- 350- 365

- علي بن أحمد بن محمد بن يوسف الغساني: 308

- علي بن أحمد الكتاني القادسي: 196

- علي بن رباح: 28

- علي بن محمد بن خيار: 298

- علي بن محمد بن عبد الرحمان الخشني: 357

- علي بن محمد بن عبد الملك بن يحي الكتاني: 301
- علي بن محمد بن علي بن عسكر الأنصاري: 308
- علي بن محمد بن علي الغافقي: 174
- علي بن محمد الفتوحي: 45
- علي بن موسى: 354
- علي بن موسى بن محمد بن سعيد: 103
- أبو علي بن سكرة الصدفي: 229.
- علي بن يوسف بن تاشفين: 156- 233
- أبو علي الحسن: 273.
- أبو علي الحسن بن الربيب التميمي: 50
- أبو علي حسن بن مضاء القرطبي: 355
- أبو علي حسن بن محمد بن ذكوان: 299
- علي بن محمد المدائني: 26
- علي محمد الشاري: 256
- أبو علي منصور بن علي الزواوي: 224
- أبو علي الرندي: 210
- علي بن عتيق بن عيسى الأنصاري: 356
- علي بن عثمان بن يعقوب: 220
- علي بن عمر بن أضحى الهمذاني: 203

- أبو علي القالي: 247
- أبو علي الشلوبين: 91- 354
- علي بن هشام بن عمر بن حجاج اللخمي: 308
- العماد الاصفهاني: 110- 247- 248- 258
- عماد الدين أبو الحسن عبد الرحمان: 210
- عمار بن ياسر: 90- 295
- أبو عمران موسى بن أبي الفرج الفهري: 230
- أبو عمران موسى بن بهيج الواعظ: 229
- أبو عمران موسى بن سعادة: 229
- أبو عمران موسى المترلي: 213
- ابن عمر: 79- 80- 363
- عمر بن الخطاب: 77-84-109- 360- 361- 362
- عمر بن موسى بن علي الكردي: 220
- أبو عمر بن عات: 219
- عمر بن عبد الله: 343
- عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي: 123- 302
- عمر بن عبد العزيز: 40- 357
- عمر الخضر بن عبد الرحمان القيسي: 229
- عمر ذا الأذعار: 366

- أبو عمر الطلمنكي: 228
- أبو عمرو بن عبد البر: 126- 363
- أبو عمرو بن عيشون: 305
- أبو عمرو الداني المقرئ: 126- 259
- أبو عمرو عياش: 352
- أبو عمرو سالم المالقي: 69 -114
- أبو عمر هاشم: 207
- ابن عميرة أبو المطرف: 67- 100 -101- 258- 317
- عنان محمد عبد الله: 17
- أبو عنان فارس المريني: 231- 320
- ابن عفيف أبو عمر: 239
- ابن عساكر: 242- 247- 251- 264- 338- 365- 367
- ابن عسكر: 70-72-115-116-117- 125- 220- 259- 341
- عوانة بن الحكم: 26
- ابن عياد أبو عمر يوسف: 243
- عياش بن محمد بن عبد الرحمان: 356
- عيسى عليه السلام: 24
- عيسى بن محمد بن شعيب: 296
- عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله: 325

- عيسى بن سليمان بن عبد الله الرعيني: 69 -114
- عيسى بن أحمد الرازي: 44- 363

. حرف الغين .

- الغازي بن قيس: 36
- غازي بن يحي بن الكاس: 340
- ابن غالب: 249
- الغالب بالله ابي عبد الله بن نصر: 126- 283
- الغبريني: 341
- ابن غرسيه: 110
- ابن الغماز البلنسي: 187
- غوميس غارسيه: 120

. حرف الفاء .

- أبو فارس عبد العزيز المريني: 180
- ابن الفارق: 68 -109
- ابن فارس: 248
- فاطمة بنت الخطاب: 361
- فاطمة بنت محمد صل الله عليه وسلم: 87- 334
- الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي: 312
- الفتح بن القاسم: 240

- فتح بن يحي بن حزب الله: 296

- أبو الفتوح الطائي البغدادي: 363

- الفخر بن عز القضاة: 93

- فخر الدين الرازي: 101- 258- 305-312

- أبو الفداء: 107

- الفرات بن السائب:79

- ابن فرتون: 121- 228 – 212- 255- 308

- ابن فركون: 211

- ابن الفرضي: 8- 9- 36- 45-61-70- 118- 241- 249- 287- 311

- فروخ عمر: 324

- أبو الفياض: 212

. حرف القاف .

- ابن القاضي المكناسي: 83- 145- 151

- القاضي أبو علي الصدفي: 73 -126 -229- 337- 338

- القاضي عبد الله محمد بن علي بن حمدين: 252

- القاضي عياض بن موسى: 80- 209- 252- 259- 338- 357

- القاضي القضاعي: 246

- أبو القاسم بن ابراهيم الإفليلي: 355

- أبو القاسم بن حبيش: 72 -124 -236 -237 -244 -245- 305

- القاسم بن محمد: 72
- أبو القاسم بن صفوان: 218
- قاسم بن علي بن محمد الفاسي المغربي: 188
- القاسم بن يوسف السبتي التجيبي: 125 -135
- أبو القاسم بن الوزير ابي الحجاج: 216
- أبو القاسم الزبير: 223
- ابن القاسم اللخمي: 70
- أبو القاسم المالقي: 136
- أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي: 258
- أبو القاسم محمد بن نوح: 356
- أبو القاسم فرج بن كنانة: 311
- قاهر محمد الشريف: 284
- أبو قبيس بن شارح الجرهمي: 97- 265
- ابن قتيبة: 95- 247- 264- 265- 272
- قحطان بن هود: 96- 264
- قدامة بن جعفر: 247
- القزاز: 348
- ابن القطان: 65-74 - 256
- القللوسي: 131 -144

- قصي بن كلاب: 315
- قضاعة بن مالك بن حمير: 366
- قضاعة بن معد بن عدنان: 366
- ابن القوطية: 44- 63- 260- 309
- قيجاطي محمد بن محمد بن أحمد: 224
- قيس بن سعد بن عبادة: 350

. حرف السِّين .

- ساجد مخلف حسن: 17
- إبن سالم: 305
- سالم السيد عبد العزيز: 15
- السخاوي: 107- 145- 188
- ابن السراج: 73 -131- 136 -144
- السراج يحي بن أحمد النفزي: 187
- السكسك بن واثل: 346
- السلاوي: 271
- السلطان أبو سالم المريني: 160- 199- 319- 342- 343
- السلطان ابي يعقوب بن يوسف بن عبد الحق: 157
- السلطان أحمد بن أبي سالم: 160
- السلطان محمد بن إسماعيل بن فرج النصرى: 200- 216 -331
- السلطان يوسف الثالث: 135- 155- 182
- سلمون بن علي بن عبد الله الكناني: 135 -186
- سليمان بن داوود (الوزير المريني): 142
- أبو سليمان الحارثي: 203

- سليمان بن الحكم: 203- 221- 326
- سليمان بن عبد الملك: 357
- سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي: 114 -115
- سليمان بن سليمان بن حجاج بن حبيب: 313
- سليمان بن هود: 367
- ابن سماك العاملي: 7- 132- 133- 153- 154- 155- 158- 166- 167- 169- 170- 259- 343
- ابن سعد : 88- 346
- أبو سعد عثمان: 153
- ابن سعيد: 5-15- 16– 35-66-67-68-71-89-90-91-92-93- 94-95-96-97- 102- 105- 106- 108- 121- 122- 166- 194- 195- 196- 197- 206- 207- 208- 209- 222-223- 246- 248- 249- 250- 251- 258- 263- 264- 265- 266- 267- 274- 275- 276- 277- 278- 279- 280- 299- 300- 306- 307- 310- 312- 316- 318- 322- 326- 331- 333- 346- 353- 354- 355 – 356- 365- 366
- سعيد بن حكم القرشي: 79- 340
- سعيد بن زيد: 361
- سعيد بن عبد الرحمان بن محمد : 355
- أبو سعيد عثمان بن عابدة: 207
- أبو سفيان: 315
- ابن سهل: 235
- السهيلي: 70- 117 -246
- سيف بن عمر: 26
- السيوطي: 107- 179- 263

. حرف الشِّين .

- ابن شاكر الكتبي: 107
- شانجة: 271
- الشافعي: 360
- شبانة محمد كمال: 164- 166
- شرف الدين بن التلمساني: 128
- شرف الدين ابو محمد الدمياطي: 187
- ابن شرف القيرواني: 248
- شنف: 326
- ابن الشعار: 250
- الشهرستاني: 247
- ابن شريف النضري: 223
- ابن شعيب الكرياني: 218
- شعيب عبد الواحد عبد السلام: 17
- الشقندي: 66-67- 81- 99 -195- 353
- الشهاب التلعفري: 92

. حرف الهاء .

- الهادي العباسي: 365
- هارون الرشيد: 84- 165
- هاني العمد: 15

- ابن هانئ الأندلسي: 328.

- ابن هاني اللخمي: 133

- هاشم محمد صكر: 16

- ابن هدية: 341

- الهراس عبد السلام: 177

- أبو هلال العسكري: 248

- الهمذاني: 95- 249- 264

- ابن هشام: 33- 34- 70- 88 -119 -246- 315

- هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر: 348

- هشام بن عبد الرحمن بن معاوية: 34- 299

- هشام المؤيد بن الحكم: 347- 367

- ابن هود: - 196- 268- 367

- هولاكو: 93

. حرف الواو .

- الوادي آشي: 5- 6- 68- 133- 135- 170- 184 – 210- 257- 335- 336

- الواقدي: 33-80-236- 260

- ابن الواشري: 254- 255- 308

- الوراق: 46- 260

- ابن ورد التميمي: 219
- الوزير الآبي: 248
- أبو الوليد الباجي: 73- 126- 195- 318
- الوليد بن طريف: 84
- أبو الوليد مرزوق بن الفتح: 313
- أبو الوليد الوقشي: 240
- أبو وهب عبد الرحمان العباسي: 250- 353

. حرف الياء .

- ياقوت الحموي: 13- 249
- أبو يحي أبي بكر بن هشام: 195
- ابن يحي الأشعري المالقي: 133
- يحي الغزال: 39
- يحي بن مزين: 31
- يحي بن منذر: 367
- يحي بن عبد الوهاب بن قندة الحافظ: 341
- يحي بن عمر رحو: 216
- أبو يحي اليسع بن عيسى بن اليسع: 356
- أبو يحي محمد: 208.
- يزيد بن عمر بن هبيرة: 249

- يليان الرومي: 309
- يعرب بن قحطان: 96- 264.
- يعقوب عليه السلام: 24
- اليعقوبي: 95- 264- 265- 272
- يغمراسن بن زيان: 220
- يوسف عليه السلام: 334
- يوسف بن أحمد بن عياد التميمي: 193
- يوسف بن تاشفين: 47- 156- 232- 233- 358
- يوسف بن محمد بن يوسف بن سعيد: 223
- يوسف بن عبد المؤمن بن علي: 368
- يوسف بن وقار الإسرائيلي: 225- 268

ثانيا: فهرس الأماكن

. حرف الألف .

- أبدة: 207

- أربيل: 75

- أرجان: 93

- أرمينية: 93-107

- ارغون: 85- 143- 268

- أزكى: 162

- أزمور: 160

- أرجان: 93

- أريولة: 196

- أطرابلس: 310

- ألش: 197

- أندرش: 197

- الأندلس: 1- 2- 3- -4-5-7-8- 9- 10-11-12-13- 14- 15- 16-
17- 18- 27- 28- 29- 31-32-34-35-37-38-39-40- 41- 42-
43- 44- 45- 46- 47- 48- 49- 50-51-54-55-56-57-58-59-
60-61- 62-63-65-67-70-71-73-74-75-76-79-80-81-84-
85-89-90-91-98- 99- 100- 103- 104- 105- 106- 108-

-129 -128 -127 -126 -123 -120 -118 -117- 113- 111 -110
-154 -150 -146 -145 -143 -142 -141 -139 -133 -131
-179 -178 -176 -175 -173 -172 -170 -168 -159 -157 -156
-201 -199 -193 -192 -190 -187 -184 -183 -182 -180
-237 -236 -235 -234 -233 -227 -225 -220 -214 -208 -204
-259 -256 -254 -252 -249 -244 -242 -241 -240 -238
-280 -279 -278 -277 -275 -274 -271 -268 -263 -262 -260
-297 -296 -295 -290 -289 -288 -287 -286 -284 -283 -282
-337 -335 -331 -329 -324 -321 -319 -312 -309 -304 -303
-359 -354 -353 -349 -348 -347 -344 -341 -340 -339 -338
368 -367 -364

- أنيشة: 76

- أصبهان: 341

- افريقية: 47-74-85-86-90-91-93-104-143- 160- 169- 218-
340 -269 -260 -250

- أقليبية: 93

- إسبانيا: 18- 143- 268

- أسطبونة: 126 -144

- الاسكندرية: 90-91- 184- 212- 256- 257

- الاسكوربال: 50

- إشبونة: 278

- اشبيلية: 90- 148- 170- 195- 196- 232- 238- 242- 278- 288- 290- 297- 316- 352
- أشير: 297
- إيران: 93
- انيشة: 76

. حرف الباء .

- بابل: 96- 264
- باب يعقوب: 201
- باجة: 278
- باللج: 326
- بجانة: 132- 145- 289
- بجاية: 86- 88- 152- 184- 256- 269- 297
- بخارى: 341
- البرتغال: 143- 268
- برجة: 208- 295
- برجلونة: 231
- برقة: 144
- بطليوس: 67- 100- 192- 278
- بلاد الزاب: 152
- البلاد النجدية: 194
- بلاد النيل: 104
-بلنسية: 76- 84-85-86- 192- 193- 204- 222- 243- 244- 288
- البصرة (المغربية): 47

- البصرة (العراقية): -78- 194- 365
- بغداد: 74- 93- 107- 251- 256- 257
- بقيرة: 341
- بسطة: 323
- بياسة: 207
- البيرة: 35- 46-68-69- 106- 111- 114- 139- 201- 254- 258- 288- 309
- بيشتر: 232

. حرف التاء .

- تدمير: 106- 279- 288
- تطيلة: 289- 290
- تلمسان: 141- 152- 216- 232- 269- 319- 341
- تنس: 47
- تهرت: 47
- تونس: 86- 90- 93- 94- 120- 155- 184- 187 -192- 205- 218- 256- 257- 336

. حرف الجيم .

- جبل طارق: 141
- جرجان: 107
- الجزيرة الخضراء: 255- 288- 290

- جزيرة العرب: 107- 208

- الجزيرة الفراتية: 195

- جنة العريف: 202

- جيان: 172- 278- 289- 290

- الجيط: 224

. حرف الحاء .

- الحبشة: 362- 363

- الحجاز: 30- 340- 349

- الحديبية: 361

- حلب: 90-92-93- 103- 106 -139- 257

- الحمراء: 201

- حضر موت: 366

. حرف الخاء .

-الخندق: 360

. حرف الدّال .

- الدار البيضاء: 160

- الدار الخضراء: 361

- دانية: 85- 192- 193- 229- 289- 290

- دمشق: 91-93-245- 247- 256- 257- 286- 338
- ديار بكر: 107
- ديار ربيعة: 107
- ديار مضر: 97
- الديلم: 107- 268

. حرف الرّاء .

- الرباط: 177
- ريّة: 46-49- 289- 290

. حرف الزّاي .

- الزاهرة: 11-12- 277
- الزلاقة: 18
- الزهراء: 12- 277

. حرف الطّاء .

- طبرستان: 107
- طرطوشة: 288- 290
- طريف: 159
- طليطلة: 49- 106- 239- 240- 278- 289- 306- 313
- طنجة: 310

- طيء: 194

. حرف الكاف .

- كربلاء: 87

- الكوفة: 27- 194

. حرف اللام .

- لشبونة: 341

- لورقة: 289

- لوشة: 141

- ليون: 271

. حرف الميم .

- مالقة: 69-70 -114-115-116-117-125- 132- 149- 150- 159- 188- 195- 207- 211- 223- 255- 259- 278- 289- 290- 297- 297- 298- 322- 341- 354

- المحيط الأطلسي: 144.

- مدريد: 50

- المدينة البيضاء: 153

- المدينة المنورة: 24- 25- 31- 32-36- 53- 315- 365

- مراكش: 46 -74 -127- 155- 156- 157- 172- 256- 367

- مرسية: 82- 173- 197- 222- 254- 288- 290- 298

- المرية: 106- 131- 132- 145- 229- 243- 244- 279- 289- 290- 341

- مكة: 53 -107 - 247- 256- 257- 267- 286- 315- 362

- مكناسة: 320

- منورقة: 307

- منية الرصافة: 363

- مصر: 29- 30- 31-36- 74-91- 92 – 104 -106- 107- 122 - 230 -234- 259- 311- 324

- المغرب: 1- 5- 10- 11-12- 15- 17-44-46 -57-59- 60-67-76- 83-85- 92- 93-102-103-104-106- 108- 120- 122- 123- 127- 142- 143- 148- 149- 150- 152- 154- 155- 157- 160- 162- 172- 181- 182- 187- 188- 192- 195- 198- 199- 201- 206- 208- 218- 221- 223- 231- 244- 249- 250- 257- 268- 269- 274- 275- 283- 284- 299- 306- 316- 318- 329- 332- 336- 340- 341- 350-351- 354- 365- 367

- المغرب الأقصى: 108- 157- 160- 349

- المغرب الأوسط: 90-108

- المشرق: 11-27- 28-30- 31-35-36- 37- 40- 67-91-92-93- 102-104-106-107-108-120- 122- 123- 127- 136- 139- 142- 143- 148- 168- 187- 206- 256- 259- 268- 283- 286- 311- 314- 323- 336- 340- 350- 363

- الموصل: 107- 247- 286- 365

- ميورقة: 67-79-100-101- 258- 279- 289- 290- 307- 340

. حرف النون .

- نجد: 194

- نكور: 47

- النيل: 284

- نيسابور: 341

. حرف الصاد .

- الصفراء: 315

-صفين: 87-112- 324- 325- 361- 363

- صقلية: 108- 269

. حرف العين .

- العذيب: 178

-العراق: 30-107- 208- 346- 365

. حرف الغين .

-الغرب الإسلامي: 102- 363- 364

-غرناطة: 12- 14- 17- 57-67-81-89-90-99-102-117- 126-
131- 132- 141- 142- 144- 145- 146- 147- 148- 149-
150- 157- 159- 169- 170- 171- 172- 180- 183- 186- 196-

198- 201- 211- 216- 219- 252- 253- 254- 257- 258- 278-
279- 281- 282- 283- 284- 288- 290- 297- 298- 303- 309-
323- 328- 330- 341

. حرف الفاء .

- فاس: 134- 142- 145- 149- 152- 176- 182- 188- 213- 216-
218- 220- 255- 257- 317- 340

- فارس: 107

- فخ: 365

- الفرات: 364

- الفوسطاط: 104

. حرف القاف .

- قاسيون: 257

- القاهرة: 90-91-104- 137- 184- 188- 256- 257

- القدس: 196

- قرطبة: 35- 43- 45- 47- 49- 53-57-105- 109- 169- 206-
221- 231- 238- 239- 240- 241- 243- 245- 250- 251- 252-
275- 277- 278- 288- 289 -290- 297- 298- 300- 306- 311-
314- 316- 352- 363

- القلعة: 152- 269

- قلعة يحصب: 89- 295- 341

- قسطيلية: 309

- قشتالة: 143- 214- 225- 233- 268

- القيروان: 297- 365

. حرف السِّين .

- سالم: 214- 289- 290

- سبتة: 127- 141- 173- 218- 252- 256- 286- 308

- سجلماسة: 47- 222- 269

- أسطبونة: 131

- سفح المقطم: 74

- سرقسطة: 228- 230- 288- 367- 367

- سلا: 142- 322- 330

- السند: 107

. حرف الشِّين .

- شاطبة: 289

- الشام: 30-74-95-96- 264- 338

- شذونة: 289- 290

- شريش: 288- 290

- شلب: 278- 288- 290

. حرف الهاء .

- الهند: 107

. حرف الواو .

- الواد آش: 68- 199- 257- 289- 290- 308
- وادي الحجارة: 49
- واد لكة: 309
- واد عذراء: 208
- ولبة: 295

. حرف الياء .

- يابسة: 108
- اليمامة: 194
- اليمن: 22- 209- 264- 267- 358- 366
- اليونان: 49- 165- 168

ثالثا: فهرس القبائل والشعوب

. حرف الألف .

- آل البيت: 88- 89
- آل الرازي: 260
- الأنصار: 315
- الأدارسة العلويين الحسنيين: 269 -271 -351
- الأزد: 96-264 -333
- الأمة الإسلامية: 176
- الأمة المحمدية: 167
- الأمة العربية: 55- 94- 95
- أمراء الطوائف: 58-62-99
- أمراء النصريين: 172
- الأمراء العلويون بالحرمين: 268
- أمراء سجلماسة: 269
- الأمويون: 42-44-88 -89- 100- 259
- الأندلسيون: 5- 13-28-30- 32- 35-37- 38-40 -42-43-46- 74-80-86-99-102-111- 120- 128- 136- 144- 166- 168- 170-171- 181- 188- 190- 198- 237- 245- 262- 263- 287- 288-303- 310- 338- 350-359

- الأغالبة: 269

- الإفرنسيس: 367.

- الإفريقيون: 46

- الإسبان: 76- 101 -147 -148

- أهل الأندلس: 50- 51- 61-89-108- 117- 119- 123- 173- 180- 187 -141- -254- 296

- أهل إشبيلية: 238- 242- 297

- أهل بلنسية: 98

- أهل بغداد: 251

- أهل بيت المقدس: 185

- أهل البيرة: 111

- أهل الربض: 325

- أهل الجزائر: 297

- أهل الجزيرة:61- 312

- أهل طلبيرة: 313

- أهل طليطلة: 239

- أهل مالقة: 110- 298- 341

- أهل مرسية: 254- 298

- أهل المرية: 145 -243- 244-

- أهل مكة: 362

- أهل مصر: 311

- أهل المغرب: 108- 123 -187 -250- 340

- أهل المشرق: 107- 108- 123 -187- 340

- أهل غرناطة: 111- 144- 149- 253- 254- 297- 323

- أهل فاس: 218-220 -255

- أهل قرطبة: 238- 239- 241- 243- 245- 251- 297- 314-316

- أهل القلصادة: 216

- أهل القيروان: 297

- أهل سبتة: 252

- أهل صفين: 112

- أهل الصين: 49

- أهل العراق: 346

- أهل سرقسطة: 367

. حرف الباء .

. البربر: 11- 56- 104-110- 311- 347

- بجاية: 152

- برغواطة: 271
- البطائح: 97
- بكر: 107 -195
- البلديون: 86
- بنو الأحمر: 14- 89-99- 146- 147- 148- 198- 268
- بنو أمية: 50-81- 142- 268- 270- 271- 289- 354
- بنو الأغلب: 142
- بنو الأفطس: 278
- بنو أسد: 97- 194- 265
- بنو إسماعيل: 97- 265
- بنو الأسود: 279
- بنو جهور: 53
- بنو حام: 264
- بنو حفص: 143
- بنو زغب: 223
- بنو زيري: 282- 290
- بنو مروان: 43

- بنو مرين: 132- 143- 147- 151- 152- 153- 155- 157- 160- 161- 201 -232- 263- 319- 342

- بنو نصر: 68- 110- 117- 132 -141- 143- 146- 149- 172- 200

- بنو عباد: 278- 337

- بنو العباس: 75- 81- 142- 168- 250- 271- 364

- بنو همذان: 96- 264

- بنو بويه: 268

- بنو تجين: 271

- بنو ثقيف: 172

- بنو جزر المغراويين: 269

- بنو حمدان: 268

- بنو حفص: 143- 269

- بنو ذباب: 223

- بنو ذي النون: 278

- بنو زيان: 269

- بنو طغج الإخشيدية: 268

- بنو طولون: 252

- بنو مدرار: 269- 271

- بنو مسعدة: 68 -113
- بنو عبد المؤمن: 367
- بنو عبد الواد: 152- 153
- بنو عبد الواحد: 153
- بنو علي: 223
- بنو سليم: 223
- بنو سعيد: 67 -102
- بنو الشيخ الهجان الأزهر: 366
- بنو هاشم: 109 - 334
- بنو هذيل: 265
- بنو همدان: 96
- بنو يفرن الزناتيين: 269
- البشكنس: 271

. حرف التاء .

- التابعون: 244
- التبابعة: 96- 264- 267- 366
- التتار: 93
- تميم: 97- 194

- تغلب: 195
- توالي: 271
- التونيسيون: 185

. حرف الثاء .

- ثمود: 22-95-96- 264- 331- 333

. حرف الجيم .

- جديس: 95-96- 264
- جرهم: 96- 264
- جهينة: 96- 264

. حرف الحاء .

- الحبشة: 362- 363
- حمير: 366
- الحفصيون: 120- 192
- الحيرة: 95- 264

. حرف الخاء .

- خزيمة: 95- 264
- خلفاء الأندلس: 170

- الخلفاء الراشدون: 77- 81- -89 -142 -168- 268
- خندف: 97- 265
- الخوارج: 44

ـ حرف الدال ـ

-الديار المصرية: 214- 217

ـ حرف الذال ـ

- ذرية حماد: 269

. حرف الرّاء .

- الرباب: 97- 265
- ربيعة: 107- 195- 223
- الروم: 49-67-107- 258- 309- 326

. حرف الزّاي .

- زناتة: 152- 269
- الزيريون: 170

. حرف الطاء .

- طسم: 95-96- 264- 327

. حرف الكاف .

- الكلدانيون: 49

- كنانة: 95- 264- 334

- كندة: 95- 264.

- حرف اللام -

- لمتونة: 152 -156

. حرف الميم .

- المالكية: 251- 317

- المتصوفة: 179

- المدنيون: 185

- المرابطون: 57-58-62- 67- 101- 156- 170- 269- 282-289- 290

- المريدون: 67-101- 102- 258

- المرينيون: 269

- مزينة: 97- 265

- المكيين: 185

- الملثمون: 156- 337

- ملوك أراغون: 268

- ملوك الإسلام: 271- 274

- ملوك إفريقية: 271

- ملوك البرتغال: 268

- ملوك بني نصر: 171- 282

- ملوك تلمسان: 152

- ملوك الجنوب: 22

- ملوك حمير: 246

- ملوك الحيرة: 95- 264

- ملوك الطوائف: 17- 50- 52-56- 57- 58- 61- 62- 170- 268- 279- 289- 328- 349- 367

- ملوك لمتون: 152

- ملوك النصارى: 146- 214- 225

- ملوك صنهاجة: 269

- ملوك غرناطة: 157- 279

- ملوك الفاطميين: 269.

- ملوك اليمن: 22

- ملوك فاس: 152

- ملوك قشتالة: 268

- الممالك المسيحية الإسبانية: 143- 188

- المصريون: 38- 185

- مضر: 97- 264- 333- 334

- المغاربة: 5- 107- 178- 181- 185- 237- 283- 287

- مغراوة: 271

- مسلمو الأندلس: 73

- المسلمون: 24-25- 28-39- 99-101-113-161- 162- 202- 235- 270- 285- 326- 340- 342- 348- 363

- المشارقة: 32-37- 38-40- 80-107- 210- 237- 283

- المهاجرين: 315

- موالي العامرية: 279

- المولدين: 279

- الموحدون: 58-59- 81-83-85-91-98-127- 144- 156- 157- 269- 282- 289- 290

. حرف النّون .

- النصارى: 99- 147- 271- 279- 331- 332

- النصريون: 282

. حرف الصّاد .

- الصحابة: 107

- الصناهجة: 271-278

- الصقالبة: 110- 289

. حرف العين .

- عاد: 22- 331

- العامريون: 52- 170- 289

- العباسيون: 89

- العبيديون: 268

- العجم: 56-65-68-75-107-110- 111- 112- 279- 300

- العرب: 15- 22- 43- 49-56-65-67-68-75-81-94-95-96-97-
107- 109- 110- 111- 112- 122- 133- 146- 149- 168- 170-
194- 202- 208- 222- 223- 244- 246- 248- 250- 263- 264-
265- 267- 279- 300- 309- 327- 333- 337- 342- 346- 347-
352- 366

_ العرب الباقية: 209- 333

- العرب المبلبلة البائدة: 96- 264- 346

- العرب المستعربة: 96- 97- 264- 265

- عرب المشرق- 208

- العرب العاربة: 96- 246- 264- 346

- العلويون: 40- 268- 269- 271- 349

- العمالقة: 95-96- 264- 346

. حرف الغين .

- الغسانيون:97- 265

. حرف الفاء .

- الفاطميون: 142

- الفرنج: 178

- الفرس: 49- 168

. حرف القاف .

- القبط: 49-

- القحطانية: 96- 346

- قريش: 40-63-87-95-97-109- 236- 246- 249- 264- 265- 334- 362

- القريشيون: 40

- القلعة: 152

- قضاعة: 366

- القشتاليون: 147- 216

- قيس عيلان: 208

. حرف السِّين .

- سلاطين تونس: 218

- سلاطين المغرب: 198
- سلاطين غرناطة: 198.
- سيل العرم: 22

. حرف الشِّين .

- الشاميون: 185
- الشافعية: 251
- الشيعة: 44- 365

. حرف الهاء .

- هذيل: 97- 265
- الهنود: 49-

. حرف الواو .

- الوندال: 41

. حرف الياء .

- اليمنيون: 22

ثبت المصادر

والمراجع

– القرآن الكريم

أولا: المصادر

* ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت 658هـ/ 1238م):

1 . **التكملة لكتاب الصلة،** تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م.

2 . **الحلة السيراء،** تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

3 . **معجم أبي علي الصدفي،** نشر دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.

4 . **اعتاب الكتاب،** تحقيق صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961م.

5– **تحفة القادم،** تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

6– **درر السمط في خبر السبط،** تحقيق عزالدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

7– **ديوان ابن الأبار،** قراءة وتعليق عبد السلام الهراس، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م.

* ابن أبي زرع، علي الفاسي (ت بعد 726هـ/1325م):

8. **الأنيس المطرب بروض القرطاس، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،** تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م.

* ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت 630هـ/ 1232م):

9– **الكامل في التاريخ،** دار الكتب العلمية، بيروت، 1979م.

* ابن الأحمر الأمير إسماعيل بن يوسف بن محمد (807هـ/ 1404م):

10- **نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان**، دراسة وتحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1967م.

11- **روضة النسرين في دولة بني مرين**، المطبعة الملكية، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1962م،

12- **مستودع العلامة ومستبدع العلامة**، تحقيق محمد الزكي ومحمد بن تاويت، القاهرة، 1964م.

* الإدريسي، محمد بن عبد الله (ت 559هـ/1164م)

13- **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، دارالثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

* البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ/870م):

14- **التاريخ الكبير**، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، سوريا، (د.ت).

15- صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2003م.

* البري، محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني (ت 681هـ/1282م):

16- **الجوهرة في نسب الإمام علي وأله**، تحقيق محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، (د.ت)

*ابن بكار، أبو عبد الله الزبير (ت 256هـ/870م):

17- **نسب قريش وأخبارها**، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1960م.

* ابن بلكين، عبد الله بن بلكين بن باديس (ت بعد 488هـ/1095م):

18- **كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة**، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.

* البلوي الوادي آشي، أحمد بن علي (ت 938هـ/ 1532م):

19- **ثبت البلوي**، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

* ابن بسام، أبو الحسن نعلي الشنتريني (542هـ / 1246م):

20- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1975م.

* ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ / 1185م):

21- **كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2003م.

* التجيبي، القاسم بن يوسف (ت 730هـ/1329م):

22- **برنامج التجيبي**، تحقيق عبد الحفيظ المنصور، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980م.

* التنبكتي، أحمد بن أحمد بن عمر بن أفيت (ت 1026هـ/1617م):

23- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م.

* ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن الأتابكي (ت 874هـ/1469م):

24- **النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق محمد مصطفى وعبد القادر عطا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1977م.

25- **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، لجنة تحقيق التراث، دار الكتب الوثائق القومية، القاهرة، 2008م.

* الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ / 892م):

26- **سنن الترمذي**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2009م.

* ابن جابر، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي (ت 80هـ/1379م):

27- **الحلة السيرا في مدح خير الورى،** تحقيق علي أبو زيد، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1985م

* ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن علي (ت 833هـ/1429م):

28- **غاية النهاية في طبقات القراء،** دار الكتب العلمية, بيروت, 2006م.

* ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت 597هـ/ 1201م):

29- **المنتظم في تاريخ الملوك الأمم،** الدار الوطنية للطباعه، بغداد، 1990م.

30- **صفة الصفوة،** مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1968م.

* حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ/1656م:

31- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،** دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

* ابن حجر العسقلاني، **شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي** (ت 852هـ/ 1447م):

32- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،** مطبعة المدني، القاهرة، 1966م.

33- **الإصابة في تمييز الصحابة،** تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت).

34- **تقريب التهذيب،** تحقيق ايمن عرفه، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2003م.

35- **لسان الميزان،** ط2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م.

* ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت 456هـ/1063م):

36- **جمهرة أنساب العرب،** تحقيق عبد السلام هارون، ط6، دار المعارف، القاهرة، 1999م.

37-**جوامع السيرة،** تحقيق إحسان عباس وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

38- **حجة الوداع،** تحقيق ممدوح حقي، ط2، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1966م.

39- **رسائل ابن حزم،** (الجزء الثاني)، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

1981م.

* الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الفتوح (ت 488هـ/ 1095م):

40- **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس،** تحقيق روحية عبد الرحمن الريفي، دار الكتب العلمية، بيروت ،1997م.

* الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 710هـ/ 1310م):

41- **الروض المعطار في خبر الأقطار،** تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

* ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ/1071م):

42- **المقتبس في أخبار بلد الأندلس،** تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، بيروت، 1973م.

43- **المقتبس في رجال الأندلس،** تحقيق ملشور أنطو نيا، باريس، 1838م.

44. **المقتبس من أنباء أهل الأندلس،** تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي بيروت، 1973م.

45- **المقتبس،** (الجزء الخامس) تحقيق بدرو شالميتا وآخرون، المعهد الاسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، 1979م.

* ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت 529هـ/1134م):

46- **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس،** تحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.

47- **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان،** تحقيق حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، الزرقا، الأردن، 1989م.

* الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/1070م):

48- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

* ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت 766هـ/1364م):

49- **اعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام** (الجزء الأول)، تحقيق سيد كسروي حسن، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

50- **اعمال الأعلام أو اسبانيا الإسلامية**، (الجزء الثاني)، تحقيق ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م.

51- **اعمال الأعلام أو تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، (الجزء الثالث)، تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب الدار البيضاء، المغرب، 1964م.

52- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق يوسف علي طويل، ط7، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

53- **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تحقيق محب الدين الخطيب، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1968م.

54- **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، 1981م.

55- **أوصاف الناس في التواريخ والصلات**، تحقيق محمد كمال شبانة، المغرب، 1977م.

56- **الإشارة إلى أدب الوزارة**، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م.

57- **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

58- **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة،** تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1963م.

59- **كناسة الدكان بعد انتقال السكان،** تحقيق محجمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م.

60- **مفاخرات مالقة وسلا، ضمن مشاهدات لسان الدين،** تخفيق أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1983م.

61- **خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف، ضمن مشاهدات لسان الدين** تخفيق أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1983م.

62- **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب،** تحقيق أحمد مختار العبادي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).

63- **ديوان الصيب والجهام والماضي والكهان، تحقيق محمد الشريف قاهر،** الشركة الوطنية للمشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

* ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1306م):

64- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،** تحقيق خليل شحادة، وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م.

65- **المقدمة،** تحقيق علي عبد الواحد وافي، ط2، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1981م.

66- **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا،** تحقيق محمد تاويت الطنجي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2006م.

* ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين بن محمد (ت 681هـ/ 1282م):

67- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة العربية، بيروت، 1968م.

* الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد (ت 316هـ/928م):

68- **قضاة قرطبة وعلماء افريقية،** الدار المصرية للتاليف والترجمة، القاهرة، 1966م.

69- **أخبار الفقهاء والمحدثين،** تحقيق ماريا لويسا آبيلاولويس مولينا المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون العربي مدريد، **1992م.**

* ابن خياط، أبو عمر خليفة العصفري (ت 240هـ/ 854م):

70- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1994م.

71- **كتاب الطبقات،** تحقيق أكرم العمري، مطبعة العاني، بغداد، 1967م.

* ابن خير، أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأموي الإشبيلي (ت 575هـ/ 1174م):

72- فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف،

تحقيق إبراهيم الأبياري ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني 1989م.

* ابن دحية الكلبي، عمر بن الحسن (ت 633هـ/ 1235م):

73- **أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين،** تحقيق محمد مخزون، الغرب الإسلامي، (د.ت).

74- **النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس،** صححه وعلق عليه عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، 1946م.

75- **المطرب من أشعار أهل المغرب،** تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم للجميع، بيروت، 1976م.

ابن الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن عز الدين أيبك (ت 749هـ/ 1348م):

76- **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**، تحقيق محمد مولود خلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.

* الذهبي، شمس الدين محمد أبو عبد الله (ت 748هـ/ 1344م):

77- **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناءوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م.

78- **تذكرة الحفاظ**، ط11، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).

79- **العبر في خبر من غبر**، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

80- **تهذيب التهذيب**، تحقيق ابراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، 1995م.

81- **ميزان الاعتدال**، تحقيق علي البجاوي، مطبعة عيس الباب الحلبي، القاهرة 1963م.

82- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام النمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993م.

* الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت 327هـ/ 939م)

83- **الجرح والتعديل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1953م.

* ابن رضوان المالقي، أبو القاسم عبد الله بن يوسف (ت 783هـ/ 1381م):

84- **الشهب اللامعة في السياسة النافعة**، تحقيق علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1984م.

* الرعيني، أبو الحسن علي بن محمد الإشبيلي (ت 666هـ/ 1268):

85- **برنامج شيوخ الرعيني**، تحقيق إبراهيم شبوح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1962م.

* الرعيني، أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك (ت 779هـ/ 1377م):

86- **طراز الحلة وشفاء الغلة**، تحقيق رجاء الجوهري، مؤسسة القفافة الجامعية، الإسكندرية، 1990م.

87- **شرح ألفية ابن معط**، تحقيق حسن محمد عبد الرحمن أحمد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، إشراف محمد إبراهيم البنا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1994م.

* الرشاطي، أبو محمد (ت 542هـ/1147م):

88- **الأندلس في اقتباس الأنوار**، تحقيق إيميليو مولينا، وخاثينتو بوسك بلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية-معهد التعاون مع العالم العربي، 1990.

* الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 379هـ/989م):

89- **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة، 1984م.

* ابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت 708هـ/1308م):

90- **صلة الصلة**، تحقيق جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

* الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت 360هـ/ 970م):

91- **المعجم الأوسط**، تحقيق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م.

* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م):

92- **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1973م.

* الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد (ت 520هـ/ 1126م):

93- **سراج الملوك**، تحقيق محمد فتحي أبوبكر، تقديم شوقي ضيف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1994م.

* الكتاني، عبد الحي الكتاني الإدريسي (ت 1245هـ/ 1829م):

94- **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات**، المطبعة الجديدة، فاس، 1987م.

* ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1372م):

95- **البداية والنهاية**، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت 1985م.

تحقيق محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربي، القاهرة 1996م.

* ابن الكر دبوس، أبو مروان عبد الملك التوزري (ت أواخر القرن 6هـ/ 12م):

96- **الاكتفاء في أخبار الخلفاء** (قطعة من الكتاب تتناول تاريخ الأندلس)، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1977م.

* الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (ت (ت 634هـ/ 1238م):

97- **الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968م.

98- **إحكام صنعة الكلام**، تحقيق رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، 1966م.

* اللبلي، أحمد بن يوسف (ت 691هـ/ 1292م):

99- **فهرست اللبلي**، تحقيق:ياسين عياش، عواد عبد ربه ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988م.

* المزي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف (ت 742هـ/ 1341م):

100- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1998م.

* ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1311م):

101- **لسان العرب المحيط**، ط6، دار صادر ، بيروت، 1997م.

* المقري، أحمد بن محمد (ت 1041هـ/ 1632م):

102- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،** تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1988م.

103- **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض،** تحقيق مصطفى السقا وآخرونن منشورات مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة، 1939م.

* المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/ 1441م):

104- **درر العقود الفريدة في تراجم الأعبان المفيدة،** تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، 1992م.

* مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت 861هـ/ 875م):

105- **صحيح مسلم،** تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1991م.

* المسعودي، أبو الحسين علي بن الحسن (ت 346هـ/ 957م):

106- **مروج الذهب ومعادن الجوهر،** تحقيق محمد محي الدين، القاهرة، 1967م.

* مؤلف مجهول:

107- **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،** نشره محمد بن ابي شنب، مطبعة جول كريوبل (الجزائر)، 1920م.

* مؤلف مجهول:

108- **نبذ تاريخية في أخبار القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى "بكتاب مفاخر البربر"،** نشر ليفي بروفنسال، الرباط، 1934م.

* النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت 793هـ/1390م):

109- **تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الأفاق الجديدة، (د ت).

* ابن النديم، أبو الفرج محمد بن اسحاق (ت 385هـ/995م):

110- **الفهرست**، تحقيق شعبان خليفة، وليد محمد العوزة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

* أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت 430هـ/1038م):

111- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989م.

* ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن أحمد الباجي (ت 594هـ/ 1197م):

112- **المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور المهدي وتاريخ الموحدين**، تحقيق عبدالهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

* صاعد الطليطلي، أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت 462هـ/1069م):

113- **طبقات الأمم**، تحقيق حياة علوان، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 1985م.

* الصفدي، خليل بن أيبك (ت 764هـ/1362م):

114- **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناءوط، وتركي مصطفى، دار الإحياء والتراث العربي، بيروت، 2000م.

* الضبي، أبو جعفرأحمد بن يحي (ت 599هـ/ 1203م):

115- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق روحية عبد الرحمن الريفي، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1997م.

* ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت 463هـ/ 1070م):

116- **القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم وأول من تكلم العربية من الأمم**، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1983م.

117- **الدرر في اختصار المغازي والسير**، تحقيق شوقي ضيف نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1966م.

118- **الإنباء على قبائل الرواة**، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1940م.

119- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1960م.

120- **الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء**، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1940م.

* ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن عبد الله (ت 257هـ/ 780م):

121- **فتوح افريقية والأندلس**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م.

* عبد الواحد المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت 667هـ/ 1269م):

122- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1963م.

* ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد الأوسي (ت 703هـ/1303م):

123- **الذيل والتكمله لكتابي الموصول والصلة**، السفر الأول، القسم الأول، تحقيق محمد بن شريفه، بيروت، (د. ت)، السفر السادس، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1973م.

124- **الذيل والتكمله لكتابي الموصول والصلة**، السفر الأول، القسم الأول، السفر الخامس القسمين الأول والثاني تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1973م.

125- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1983م.

* ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 328هـ/ 939م):

126- **العقد الفريد**، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، (د.ت).

* ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد 712هـ/ 1312م):

127- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ج، س، كولان، وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

128- **البيان المغرب**، (قسم الموحدين)، تحقيق محمد إبراهيم الكناني ومحمد بن تاويت وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1986م.

* العذري، أحمد بن عمر بن أنس المعروف بإبن الدلائي (ت 478هـ/988م):

129- **ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، (نصوص عن الأندلس من هذا الكتاب) تحقيق عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، 1986.

* ابن العربي، **محمد بن بن عبد الله بن أحمد المعافري (ت 543هـ/ 1149م)**:

130- **العواصم من القواصم**. تحقيق عمار طالبي، مكتبة التراث، القاهرة، (د.ت)

*العماد الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد (ت 597هـ/ 1201م):

131- **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ت).

* ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد الحنبلي الدمشقي (ت 1089هـ/1678م):

132- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق لجنة التراث العربي، دار الأفاق الجديدة بيروت، (د ت).

* ابن عميرة المخزومي، أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن محمد (ت 582هـ/ 1186م):

133- **تاريخ ميورقة**، تحقيق محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م

* ابن عساكر، أبو القاسم علي بن هبة الله بن عبد الله (ت 571هـ/1175م):

134- **تاريخ مدينة دمشق،** تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1995م.

* ابن عسكر، أبو عبد الله محمد بن علي (ت 636هـ/ 1239م):

135- **أعلام مالقة،** تحقيق عبد الله المرابطي الترغي، ،دار الأمان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.

136- **صلة الأعلام للسهيلي أو التكميل والإتمام لكتاب التعريف والأعلام،** تحقيق حسن مروة، دار الفكر، دمشق، 1997م، وتحقيق حسين عبد الهادي، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود الإسلامية،ا لرياض، 1983م.

* عياض، القاضي أبو الفضل بن موسى السبتي (ت 544هـ/ 1149م):

137- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،** تحقيق أحمد بكير محمود، نشر مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

* الغبريني، أبو العباس أجمد بن أحمد بن عبد الله (ت 714هـ/ 1314م):

138- **عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية،** تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م.

* ابن فارس زكريا، أبو الحسن أحمد (ت 395هـ/ 1005م):

139- **معجم مقاييس اللغة،** تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي القاهرة، 1984م.

* أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن حمود (ت 732هـ/ 1332م):

140- **المختصر في أخبار البشر،** تحقيق محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م

* ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد (ت 799هـ/ 1397م):

141- **الديباج المذهب،** تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 2002م.

* ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت 403هـ/ 1013م):

142- **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس،** تحقيق روحية عبد الرحمن الريفي، دار الكتاب العلمية، بيروت 1997م.

* ابن القاضي المكناسي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1025هـ/ 1635م):

143- **جذوة الاقتباس،** دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

144- **درة الحجال في أسماء الرجال،** تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث والمكتبة العتيقة، القاهرة – تونس، 1970م.

145- **ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال،** تحقيق محمد الأحمدي، المطبعة العتيقة، تونس، 1970م.

* ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/889م):

146- **المعارف،** تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف،القاهرة، (د.ت).

* القلقشندى، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م):

147- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا،** تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

148- **مآثر الأنافة في معالم الخلافة،** تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

* القفطي، جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف (ت646هـ/ 1247م):

149– **أنباء الرواة على أنباء النحاة:** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب المصرية، القاهرة 1950-1955م.

* ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت 367هـ/971م):

150- **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989م.

* السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين (ت 771هـ/1366م):

151- **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، مصر، 1992م.

* السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ/1496م):

152- **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تحقيق فرانز روزنتال، نشر مكتبة المثنى، بغداد، 1963م.

* السلامي، محمد بن رافع (ت 774هـ/1372م):

153- تاريخ علماء بغداد، تحقيق عباس العزاوي، مطبعة الأهالي، بغداد، 1938م.

* السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت 1315هـ/ 1897م):

154- **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق ولدي المؤلف جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م.

* ابن سماك العاملي، أبو القاسم بن أبي العلاء بن محمد (ت 820هـ/ 1417م):

155- **الزهرات المنثورة في نكت الاخبار المأثورة**، دراسة وتحقيق محمود علي مكي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م.

156- **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

157- **رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير**، تحقيق سليمان القرشي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

* ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى (ت 685هـ/ 1286م):

158- **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق شرقي ضيف ط2، دار المعارف، القاهرة، 1964م.

159- **رايات المبرزين وغايات المميزين**، تحقيق محمد رضوان الداية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، بيروت، 1997م.

160- **اختصار القدح المعلى**، تحقيق إبراهيم الأبياري، قري علي طه حسين، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1959م.

161- **المرقصات والمطربات**، تحقيق مهداد عبد القادر ،ط2، مطبعة بولاق، الجزائر، 1949م.

162- **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، (د.ت).

163- **الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة أو الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

* السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، (ت 581هـ/ 1185م):

164- **الروض الآنف، في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.

* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/ 1508م):

165- **بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة**، تحقيق محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، 1909م.

* ابن شاكر الكتبي، محمد بن أحمد (ت 764هـ/ 1275م):

166- **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، ط 2، دار الثقافة، بيروت، 1974م.

* الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ/ 1154م):

167- **الملل والنحل**، صححه أحمد فهمي محمد، ط7، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

* الوادي آشي، محمد بن جابر (ت 749هـ/1348م):

168- **برنامج ابن جابر الوادي آشي**، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1981م.

* ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/ 1229م):

169- **معجم الأدباء**، تحقيق أحمد فريد الرفاعي، مكتبة عيسى البابي الحلبي القاهرة، 1936م.

170- **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1986م.

* اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284هـ/891م):

171- **التاريخ الكبير**، دار صادر، بيروت، (دت).

172- **البلدان**، تحقيق أحمد أمين ختاوي، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

ثانيا: المراجع العربية

* إحسان عباس:

1- **ابن رضوان وكتابه في السياسة**، كتاب الصيد، بيروت، 1967م.

* أحمد أمين:

2- **ظهر الإسلام**، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1966م.

3- **ضحى الإسلام**، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1938م.

* أحمد سليم:

4- **ابن زمرك الغرناطي سيرته وأدبه**، مؤسسه الرسالة، بيروت، 1985م.

* الأنصاري محمد جابر:

5- **التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق في أثار ابن سعيد ورحلاته المشرقية والمغربية وتحولات عصره**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

* الأشعب خالص:

6- **اليعقوبي ومنهجه في كتابه التاريخ الكبير**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م.

* إسماعيل محمود عبد الرزاق:

7- **إشكالية المنهج في دراسة التراث**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.

8- **سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، طور الازدهار (4)، الفكر التاريخي**، سينا للنشر، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2000م.

9- **الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي**، منشورات الزمن، الرباط، 2001م.

* أشباخ يوسف:

10 - **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة محمد عبدالله عنان، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1972م.

* بالنثيا، أنخل جنثالث بالنثيا:

11 - **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، 1955م.

*- بروكلمان كارل:

12- **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، 1948م.

13- **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة عبد الحليم النجار، ط3، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

* البغدادي إسماعيل:

14- **هدية العارفين**، دار الفكر، بيروت، (د.ت)

* البركة محمد:

15- **الدولة المرابطية "ملامح نظام الكتابة الديوانية"** مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2008م.

16. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، دار الفكر، بيروت، 1982م.

* بلغيث محمد الأمين:

17- **الشيخ محمد بن عمر العدواني، مؤرخ سوف والطريقة الشابية**، كريستال بونت، الجزائر، 2002م.

* بن أبي بكر محمد التطواني:

18- **ابن الخطيب من خلال كتبه**، دار الطباعة المغربية، تطوان، المغرب، 1954م.

* بني ياسين يوسف أحمد يوسف:

19- **علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، أرند، الأردن، 2002م.

* بن عبد الله عبد العزيز:

20- **الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب**، معهد مولاي الحسن، دار الطباعة المغربية، تطوان، 1953م.

* بن عبود أمحمد:

21- **جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري**، ط2، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تيطوان، المغرب، 1999م.

* بوتشيش إبراهيم القادري:

22- **أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي في منتصف القرن الثالث حتى ظهور الخلافة (250- 316هـ)**، دار عكاظ، الرباط، 1992م.

* الترغي، عبد الله المرابط:

23- **عمل تراجم الرجال في الأندلس، تحليل وتقييم**، السجل العلمي لندوة الأندلس، قرون من التقلبات، ق 4، اللغة والأدب، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1996م.

* **الجعفري**، ياسين إبراهيم علي:

24- **اليعقوبي المؤرخ والجغرافي**، دار الحرية، بغداد، 1980م.

*حاطوم، نور الدين:

25- **المدخل إلى التاريخ**، المطبعة العصرية، دمشق، 1974م.

* الحسيني، إسحاق موسى:

26- **ابن قتيبة ومنهجه**، ترجمة هاشم يحيى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م.

* الحسيني، قصي عنان سعيد:

27- **فن المقامات بالأندلس**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1999م.

* الخربوطلي علي حسين:

28- **المسعودي ومنهجه في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مطبعة دار المعارف، القاهرة، 1980م.

* الخارنزار أحمد سعيد:

29- **فهرس المخطوطات العربية المصورة**، مكتبة المخطوطات، جامعة الكويت، الكويت، 1975- 1979م.

* الدوري عبد العزيز:

30- **بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب**، دار المشرق، بيروت، 1983م.

* روزنتال، فرانز:

31- **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بغداد، 1983م.

* الريان خالد:

فهرس المخطوطات، دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاتها)، دمشق، 1973م.

* الزركلي، خير الدين:

32- **الأعلام**، ط9، دار الملايين، بيروت، 1990م.

* علي أبو زيد:

33- **البديعيات في الأدب العربي، نشأتها- تطورها- أثرها**، عالم الكتب، بيروت، 1983م.

* الطباحي، محمود محمد:

34- **صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، "مجموعة مقالات"**، دار البشائر الإسلامية، لبنان، 2002م.

* طه، عبد الواحد ذنون:

35- **نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

36- **دراسات في التاريخ الأندلسي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

37- **تراث وشخصيات من الأندلس**، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2008م.

* ك. بويكا:

38- **المصادر التاريخية العربية في الأندلس**، ترجمة نايف أبو كرم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1999م.

* كاشف، سيدة إسماعيل:

39- **مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه**، دار الرائد العربي، بيروت، 1983م.

*كحالة، عمر رضا:

40- **معجم المؤلفين العرب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1957م.

41- **التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية**، المطبعة التعاونية، دمشق، 1972م.

* لانجلوا وسينونوس:

42- **المدخل إلى الدراسات التاريخية**، ترجمة عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1981م.

* لطفي عبد البديع:

43- **الإسلام في اسبانيا**، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1958م.

* ليفي بروفنسال:

44- **مؤرخو الشرفاء**، تعريب عبد القادر الخلادي، مجلة دعوة الحق، ع1، الرباط، 1975م.

* ماجد عبد المنعم:

45- **ذيل مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، دراسة لمفهوم التاريخ عند المسلمين**، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1979م.

* مبارك زكي:

46- **المدائح النبوية في الأدب العربي**، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، 1992م

* محمد أحمد إبراهيم:

47- **دراسة تاريخية في المصادر العربية الإسلامية**، دار الثقافة العربية، بيروت، 2009م

* مجموعة مؤلفين:

48- **فهرس المخطوطات خزانة القرويين للعابد**، الدار البيضاء، (د.ت).

* مرغوليوث د. س:

49- **دراسات عن المؤرخين العرب**، ترجمة حسين نصار، دار الثقافة، بيروت، 1929م.

* مطلق، ألبير حبيب:

50- **الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الطوائف**، المكتبة العصرية، بيروت، 1997م.

* المنوني محمد:

51- **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1983م.

* مؤنس حسين:

52- **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1967م.

53- **التاريخ والمؤرخون**، ط2، دار الرشاد، القاهرة، 2001م.

54- **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.

* نعنعي عبد المجيد:

55- **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م.

* صايب عبد الحميد:

56- **علم التاريخ ومناهج المؤرخين**، ط2، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م.

* **عامر، عبد المنعم.**

57- **مقدمة في دراسة التاريخ الإسلامي**، مطبعة مخيمر، القاهرة، 1953م.

* العبادي، أحمد مختار:

58- **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ت)

59- **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

* العباس بن إبراهيم السملالي:

60- **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب منصور، ط2، الرباط، 1993م.

* عباس، رضا هادي:

61- **اللقاء الحضاري في الأندلس**، دار الحوراء، بغداد، 2009م.

62- **المكتبة الأندلسية (دراسة وتحليل لأهم المصادر والمراجع الأندلسية)**، مطبعة الكتاب بغداد، 2008م.

* عبد العزيز عبد المجيد:

63- **ابن الأبار حياته وكتبه**، معهد مولاي الحسن، تطوان، المغرب، 1951م.

* عبد الواحد عبد السلام شعيب:

64- **الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس خلال عصري الخلافة والطوائف**، منشورات دار الأمان، الرباط، 2014م.

* العروي عبد الله:

65- **مفهوم التاريخ**، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 1997م.

* عمران عبد الصاحب:

66- **أعلام العرب في العلوم والفنون**، ط2، مطبعة النعمان، النجف، العراق، 1966م.

* عنان عبد الله محمد:

67- **دولة الإسلام في الأندلس**، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.

68- **لسان الدين بن الحطيب (حياته وتراثه الفكري)**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968م.

* عواد معروف بشار:

69- **الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1976م.

* عويس عبد الحليم:

70- **ابن جزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**، ط2، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، 1988م.

* الغلبزوري توفيق بن أحمد:

71- **المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس، نشأتها– أعلامها –وأثرها**، مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض، 2006م.

* فراس سليم السامرائي:

72- **تاريخ المغرب العربي**. دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014م.

* فروخ عمر:

73- **تاريخ الأدب العربي**، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م.

* فوزي فاروق عمر:

74- **التدوين التاريخي عند المسلمين**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2004م.

* فياض عبد الله:

75- **التاريخ فكراً ومنهجاً**، مطبعة أسعد، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1977م.

* فيلالي عبد العزيز:

76- **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

* قاسم عبده قاسم:

77- **فكرة التاريخ عند المسلمين، قراءة في التراث التاريخي العربي**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2001م.

78- **تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2000م.

* قسنطنطين زريق:

79- **نحن والتاريخ**، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت).

* سالم أحمد محل:

80- **المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب** كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1967م.

* سالم السيد عبد العزيز:

81- **التاريخ والمؤرخون العرب**، دار النهضة العربية، 1981م.

82- **حول مصادر نادرة الاستخدام لتاريخ الأندلس الاجتماعي والاقتصادي**، بحث نشر ضمن أعمال ندوة الأندلس" (حضارة الأندلس في الزمان والمكان)، القاهرة، 1992م.

* سزكين فؤاد:

83- **تاريخ التراث**، ترجمة محمد فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل، نشر الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1978م.

* سركيس يوسف أليان:

84- **معجم المطبوعات العربية**، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ايران، 1990م.

* شاكر مصطفى:

85- **التاريخ العربي والمؤرخون**، دار العلم للملايين، بيروت، 1982م.

* الشرقاوي عفت:

86- **في فلسفة الحضارة الإسلامية**، ط4، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.

* شكرين، فرحات يوسف:

87- **غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)**، دار الجيل، بيروت، 1993م.

* الشكمة مصطفى:

88- **مناهج التأليف عند العلماء العرب**، قسم الأدب، بيروت، 1974م.

* شكيب أرسلان:

89- **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، المطبعة الرحمانية بمصر، 1936م.

* شقور عبد السلام بن المختار:

90- **البيوتات الأندلسية، بحث في المكونات والضوابط والنتائج**، السجل العلمي لندوة الأندلس، قرون من التقلبات، التاريخ والفلسفة، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1996م.

* شيخ أمين بكري

91- **مغالطات في الشعر المملوكي والعثماني**، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 2001م

* هاملتون جب:

92- "**دراسات في حضارة الإسلام**"، ترجمة إحسان عباس، ومحمد نجم، ومحمود زايد، بيروت، 1964م.

* هاني صبحي العمد:

93- **كتب البرامج والفهارس الأندلسية،** دراسة وتحليل، نشر الجامعة الاردنية، عمان، 1993م.

* الهمذاني بديع الزمان:

94- **المقامات،** تقديم فاروق سعد، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982م.

* وليد أبو مصطفى كمال:

95- **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس،** مركز الإسكندرية للكتاب، 1997م.

ثالثا: المقالات

* إسماعيل محمود عبد الرزاق:

1- "**ابن حزم ومدرسته جدل الفقه والتاريخ**" ندوة الحضارة الإسلامية في الأندلس ومظاهر التسامح، تقديم محمد مفتاح، تنسيق عبد الواحد أكمير، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، (د.ت)، ص 281- 300.

* الأهواني عبد العزيز:

2- "**كتب برامج العلماء في الأندلس**"، مجلة المخطوطات العربية، ع/1، (1955م). ص 91- 120.

* حسين كريم عجيل ووفاء محمد سحاب:

3- "**النقد عند ابن سعيد في كتاب المُغرب في حلى المغرب**"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ع/2، (حزيران 2012م)، ص 198- 209.

* حسين، محمد عواد:

4- "**صناعة التاريخ**"، مجلة عالم الفكر، ع مايو – يونيو، الكويت، (1974م).

* رضوان عبد الحكيم رضا:

5- "**أدب الرحلات وعلم تقويم البلدان في التراث الإسلامي**"، مجلة تراث، ع 51، الإمارات، (فبراير 2003م).

* كاظم عبد نتيش:

6- "**التابعي حنش بن عبد الله الصنعاني وإسهامه الجهادي في المغرب والاندلس**"، مجلة جامعة ذي قار –العراق–، العدد1، (حزيران 2004م)، ص ص 72- 78.

* الكتاني محمد إبراهيم:

7- "**بين يدي شذرات من كتاب السياسة لابن حزم**"، مجلة الأبحاث المغربية الأندلسية بتطوان، العدد 5، (1960م).

* عبد الله كنون:

8- "**لسان الدين ابن الخطيب الكاتب الشاعر**"، مجلة البحث العلمي، الرباط، ع/2، (1964م).

* العبادي أحمد مختار:

9- "**الإسلام في أرض الأندلس**"، **مجلة عالم الفكر**، مج10، العدد2، الكويت (سبتمبر 1979م).

* عبد الله محمد جمال الدين:

10- "**التاريخ الأندلسي تدوينه ومروياته حتى نهاية القرن الثالث الهجري**"، حوليات كلية دار العلوم، العدد 16، مطبعة جامعة القاهرة، (د.ت).

11- "**نشأة التاريخ الإسلامي في الأندلس**"، مجلة كلية دار العلوم، ع/ 12- 14، (1999). ص 147- 171.

12- "**نشأة التاريخ الإسلامي في الأندلس، عبد الملك بن حبيب أول مؤرخ أندلسي**"، حوليات كلية دار العلوم، العدد 15، مطبعة جامعة القاهرة، (1995م).

13- "**أبو مروان بن حيان أمير مؤرخي الأندلس**"، مجلة أوراق، المعهد الإسباني العربي للثقافة، ع/2، (1979)، ص 19- 28.

* عبد السلام عبد النبي انتصار:

14- "**المشاهدة والمعاصرة في التدوين التاريخي عند لسان الدين بن الخطيب**"، مجلة كلية البتات للأداب، جامعة عين شمس، ع/16، (2015م).

* عمارة علاوة:

15- "**الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط**"، مجلة التاريخ العربي، ع/32، (2004)، ص 335- 380 .

* ماجد عبد المنعم:

16- "**الخبر التاريخي عند مؤرخي المسلمين**"، مجلة المؤرخ العربي، ع/ 39، بغداد، (1988م).

* الفهداوي حازم محمد جيران عسين:

17- "**التابعي الجليل علي بن رباح الخمي ودوره في خدمة الإسلام**"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد3، (أيلول 2013م)، ص ص 81- 107.

* سيد فؤاد:

18- "**شروط المؤرخ في كتابة التاريخ والتراجم (خمس فتاوى لم تنشر لخمسة من أعلام ق 9هـ)**"، مجلة معهد المخفوظات العربية، مطبعة مصر، (مايو 1965م).

* هاملتون جب:

19- "**مقالة حول مادة التاريخ**"، بدائرة المعارف الإسلامية.

رابعا: الرسائل الجامعية

* حسين كريم عجيل:

1- **تطور التدوين التاريخي في الأندلس منهجه وابرز رجاله حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد،كلية الآداب، 1996م.

2- الحمد خليل حميد فرحان: **التدوين التاريخي في الأندلس خلال عصر مملكة غرناطة (635- 897هـ/ 1238- 1492م)**، أطروحة ذكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف رضا هادي عباس، كلية التربية، جامعة المستنصرية، 2011م.

* زيان علي:

3- **المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف علاوة عمارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011م.

* العاني وفاء محمد سحاب:

4- **ابن سعيد المغربي ومنهجه في كتاب المُغرِب في حُلى المَغرب**، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إشراف كمال عجيل حسين، كلية الأداب، جامعة الأنبار، العراق، 2012م

* العبيدي إيمان محمود حمادي:

5- **التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف كريم عجيل، قسم التاريخ، كلية الأداب، جامعة الأنبار، العراق، 2011م.

* العيادي محسن حامد:

6- **لسان الدين بن الخطيب الأديب**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1973م.

* صالح إيمان محمود محمد:

7- **الكتابة التاريخية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف (422- 503هـ/ 1031- 1110م)**، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إشراف محمد إسماعيل عبد الرزاق، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2008م.

* ساجد مخلف حسن:

8- **لسان الدين بن الخطيب وجهوده التاريخية في كتابه أعمال الأعلام**، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف خالد محمود عبد الله، كلية الأداب، جامعة تكريت، العراق، 2006م.

* هاشم محمد صكر:

9- **ابن الأَبّار البلنسي الأندلسي ومنهجه في كتابه الحلة السِّيَّراء**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف كمال عجيل حسين، كلية الأداب، جامعة الأنبار، العراق، 2009م.

رابعا: المراجع والدوريات الأجنبية

* Avita, Maria Lusia:

1- **La Fecha de redaccion del Muqtabis**, Al Cantra, Vol – V, Madrid , 1948.

* Bernard Lewis, P. M. Holt :

2- **The origin and Development of Historiography in Muslim Spain,** Print in Historians of The Middle east, Oxford University press,1962.

* Chalmeta, Pedro:

3- **Historiografia Medieval Hispana**: Arabia. Al Andalus, Vol XXXVII, Madrid 1972.

* Dozy Reinhardt:

4 **- Recherche sur l'histoire et littérature de l'Espagne pendant le moyen age**, Intitulé Leiden, 3ed, 1889.

* Gabriel Martinez- Gros:

5- **L'déologie omeyade la constrution de la l'égitimité du califat de cordoue (Xe-XIe siècles),** Bibliothèque de la casa de Velàzquez, 1992.

* - Gomez, Emilio Garcia:

6- **A proposito de Ibn Hayyan, Al – andalus**, Vol XI – Madrid 1946.

* Gibb, Hamelton:

7- **Islamic Biographical Literature**, Print in Historians of Middle east, Edited by Bernard Lewis, P.M. Holt. London, 1962.

* Jesues, Maria Y Viguera:

8- **Referencia Aunafech en Que Escribe Ibn Hayyan** Cantra, Volume IV, Madrid, 1983,

* Lopez, C. Angel:

9- **Sobre La Cronologia del Muqtabis**., Al Cantara Volumen VII, 1986.

* Multer:

10- Ibn Ulkhatibs Bericht uber die pest, Sitzung der philosphilol, classe, Vom 6. Juni, 1863., p.565

* Molma, Luis:

11- **La Cronica Anonima de Al – Nasir y El Muqtabis de Ibn Hayyan**, Al Cantra, Vol VII, Madrid 1986.

* Pens Boigues Francisco:

12- **Los historia dores y geografos arabigo-espanoles**, Amsterdam, 1942.

* Placios, Miguel Asin:

13- **Aben Hazm de cordoba y su historia critica de las ideas religisos**, Madrid, 1927.

* Qibb, Hamelton:

14- **Islamic Biographical literature**, print in historians of middle east, Edited by Bernard Lewis, P.M Holt, London, 1962,

* Simonet, Fracisco Javier:

15- **Description del Reino de Granade**, Atlas, Madrid, 1982.

* Wadad Al-Qadi:

16- **Lisan Al-Din Ibn Al KHatib on Politics on politics**, Actes Du Congres de L'union Europeenne des Arabistants et Islamisants, Aix-en-provence, Séptember, 1976.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات.....

المقدمة .....ص 1.

مدخل عام

نشأة الكتابة التاريخية وتطورها في الأندلس قبل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

أولا: من النشأة إلى منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.....ص 28.

ثانيا: الفكر التاريخي بالأندلس من منتصف القرن الرابع حتى نهاية القرن السادس الهجري..ص 42.

الفصل الأول

أنماط الكتابة التاريخية في الأندلس خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

أولا: السيرة النبوية .....ص 73.

ثانيا: التاريخ العام .....ص 80.

ثالثا: : التاريخ الإقليمي والمحلي.....ص 99.

رابعا: الأنساب.....ص 110.

خامسا: التراجم والطبقـــــات .....ص 113.

سادسا: فهارس وبرامج الشيوخ.....ص 123.

الفصل الثاني

موضوعات الكتابة التاريخية في الأندلس خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي

أولا: السيرة النبوية.....ص 136.

ثانيا: التاريخ العام.....ص 139.

ثالثا: التاريخ الإقليمي والمحلي.....ص 144.

رابعا: أدب السياسة .....ص 157.

خامسا: الأنساب والتراجم.....ص 169.

سادسا: فهارس وبرامج الشيوخ.....ص 181.

الفصل الثالث

مصادر التأليف عند مؤرخي الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين.

أولا: المشاهدة والمعاصرة.....ص 189.

ثانيا: المشافهة والسماع.....ص 200.

ثالثا: الأسئلة والمكاتبة .....ص 219.

رابعا: الوثائق .....ص 224.

خامسا: المؤلفات السابقة ..... ص 233.

الفصل الرابع

منهجية الكتابة التاريخية عند مؤرخي الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين.

أولا: أسلوب العرض التاريخي.....ص 260.

ثانيا: طرق النقل والاقتباس.....ص 302.

ثالثا: أسلوب العرض اللغوي.....ص 316.

رابعا: الرؤية التاريخية.....ص 333.

خامسا: النقد التاريخي.....ص 347.

الحاتمة .....ص 368.

الملاحق.....ص 371

الفهارس .....ص 374.

ثبت المصادر والمراجع.....ص 461.

فهرس الموضوعات .....ص 503.

ملخص الأطروحة

الكتابة التاريخية قي الأندلس خلال القرنين 7 و8هـ/ 13 و14م

يعتبر موضوع الكتابة التاريخية من المواضيع الهامة التي تدخل ضمن تاريخ العلوم والمعارف التي اهتم بها الباحثون قديما وحديثا، غير أن أكثر الدراسات كانت منصبة بالبحث في الفكر التاريخي في المشرق الإسلامي. لذلك جاء موضوعي ليخص الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين لنحاول من خلالها دراسة هذا الفرع من المعرفة.

وقد تم تقسيم هذه الأطروحة إلى مقدمة ومدخل عام وأربعة فصول وخاتمة، تناول المدخل الكتابة التاريخية في الأندلس قبل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وتم فيه الحديث عن بواكير الكتابة التاريخية في الأندلس من النشأة إلى نهاية القرن الثالث الهجري، تم عن تطور الكتابة التاريخية من القرن الرابع حتى نهاية القرن السادس الهجري.

وفي الفصلان الأول والثاني سار البحث لدراسة أهم موضوعات الكتابة التاريخية حلال القرنين السابع والثامن للهجرة، وهذا بتصنيف أهم الكتابات التاريخية إلى عدد من الفروع: السيرة النبوية، التاريخ العام، التاريخ المحلي، التراجم والطبقات، الأنساب، أدب السياسة، برامج وفهارس الشيوخ.

وفي الفصل الثالث تم التطرق إلى دراسة الموارد والمصادر التي اعتمد عليها مؤرخو الأندلس في القرنين السابع والثامن للهجرة في استقاء مادتهم العلمية، والتي تنوعت ما بين المشاهدات والملاحظات، والمشافهات والسماع، إضافة إلى عدد كبير من الوثائق بين ثنايا مؤلفاتهم، ناهيك عن اطلاعهم على عدد كبير من مؤلفات السابقين.

أما الفصل الرابع فخصص للحديث عن مناهج الكتابة التاريخية عند مؤرخي الأندلس، وتم من خلاله توضيح المناهج التاريخية التي اعتمدوا عليها في بناء، مؤلفاتهم ومدى ما أحدثوه من تطور من خلال استخدامهم لهذه المناهج، بالإضافة إلى تقنيات البحث العلمي المتمثلة في طرق النقل

من المؤلفات السابقة عنهم، واللغة والأسلوب المستخدم بوصفهما وسيلتين لعرض مادتهم، هذا إلى جانب الرؤى المتنوعة للمؤرخين خلال هذه المرحلة، فتعددت غاياتهم ومقاصدهم من وراء كتابة التاريخ، وكان أغلبها غايات معرفية، وغايات تعليمية، بالإضافة إلى غايات إرشادية تربوية. ثم قيامهم بتعليل الكثير من الأحداث، عن طريق الاستقراء الواعي لأحداث التاريخ.

وتناول أيضا الموضوعية عند مؤرخي العصر متمثلة في تحريهم الدقة والضبط في كتاباتهم، إذ اخضعوا الرواة والروايات للنقد وقاموا بنقد الأسانيد، وعرضوا الرواة لميزان الجرح والتعديل، كما اخضعوا الروايات نفسها للنقد، معولين على العقل في نقدها، وقارنوا بين الروايات المختلفة للحدث، ورجحوا إحداها على الأخرى.

Résumé de thèse

L'écriture historique en Andalousie

aux VII^{e} et VIII^{e} siècles h. / 13 et 14 apr. J.-C.

L'écriture historique est l'un des sujets importants de l'histoire des sciences et du savoir, qui a intéressé les chercheurs, anciens et modernes. Mais la plupart des études ont été consacrées à la recherche sur la pensée historique dans *al-Machriq* islamique. Par conséquent, notre étude se consacre à étudier cette discipline en Andalousie aux XIII^{e} et XIV^{e} siècles apr. J.-C.

L'introduction à l'écriture historique en Andalousie a été écrite avant le VII^{e} s. h. / XIII^{e} siècle apr. J.-C. Les premiers écrits historiques de l'Andalousie ont été discutés du début à la fin du III^{e} s. h. et à partir du IV^{e} s. jusqu'à la fin du VI^{e} s, h.

Dans les premier et deuxième chapitres, l'étude a porté sur les sujets les plus importants de l'écriture historique au cours des septième et huitième siècles de la migration, classant ainsi les écrits historiques les plus importants en plusieurs branches : la biographie du Prophète, l'histoire générale, l'histoire locale, les traductions, les classes, les généalogies, etc.

Dans le troisième chapitre, l'étude a évoqué les ressources et les références sur lesquelles les historiens, de cette période, se sont appuyés pour tirer leur matière scientifique ; à partir des constations, des récits oraux, des documents et d'écrits antérieurs. En plus d'un grand nombre de documents entre les plis de leurs écrits, afin de ne pas mentionner un grand nombre des travaux précédents.

Le quatrième chapitre est consacré aux méthodes d'écriture historique des historiens andalous, dans lequel ils ont précisé les méthodes historiques sur lesquelles ils s'appuyaient pour construire, leurs œuvres et l'étendue de leur développement grâce à leur utilisation de ces programmes, en plus des techniques de recherche scientifique présentées dans les méthodes de transport des travaux précédents et la langue et le style utilisés comme moyens de présentation de leur matériel, en plus des différentes visions des historiens au cours de cette étape, les buts et objectifs de l'écriture de l'histoire, dont beaucoup étaient des objectifs de connaissance, des objectifs pédagogiques, ainsi que des objectifs d'orientation pédagogique. Et ensuite, expliquez de nombreux événements en les induisant consciemment par des événements de l'histoire.

Il a également traité de la subjectivité des historiens de l'époque en recherchant l'exactitude et le contrôle de leurs écrits, en soumettant les narrateurs et les romans à la critique et en critiquant les preuves, en présentant les narrateurs de l'équilibre et de la narration, en se fondant sur l'esprit des critiques, en relatant les différents récits de l'événement par rapport d'autres.

This is the Summary of historical writing

Historical writing in Andalusia during the 7th and 8th centuries AH / 13 and 14 AD

The subject of historical writing is one of the important topics that fall within the history of science and knowledge that researchers have been interested in, both ancient and modern. However, most of the studies were devoted to the research of historical thought in the Islamic Mashreq. Therefore, my theme came to Andalusia during the seventh and eighth centuries AH to try to study this branch of knowledge.

The introduction to the historical writing in Andalusia was written before the seventh century AH / AD 13th century. The first historical writings of Andalusia were discussed from the beginning until the end of the third century AH. From the fourth century until the end of the sixth century AH.

In the first and second chapters, the study went on the study of the most important topics of historical writing during the seventh and eighth centuries of migration, and this categorizes the most important historical writings into a number of branches: the Prophet's biography, general history, local history, translations, classes, genealogies,

In the third chapter, the study of the resources and sources on which the historians of Andalusia were adopted in the seventh and eighth centuries of migration in the extraction of their scientific material, which varied between the observations and observations, and hearing and hearing, in addition to a large number of documents between the folds of their writings, not to mention a large number Of the previous works.

The fourth chapter devoted to the historical writing methods of the Andalusian historians, in which they clarified the historical methods that they relied upon in building, their works and the extent of their development through their use of these curricula, in addition to the scientific research techniques represented in the methods of transport from previous works , And the language and style used as means of presentation of their material, in addition to the various visions of historians during this stage, the goals and goals of the purpose of writing history, many of them were goals of knowledge, educational goals, as well as educational guidance goals. And then explain many of the events, by consciously induction of events of history.

He also dealt with the subjectivity of the historians of the times in the form of investigating the accuracy and control in their writings, as they subjected narrators and novels to criticism and criticized the evidence, and presented the narrators of the balance of the wound and amendment, as subjected to the same accounts of criticism, relying on the mind in criticizing, and comparing the various narratives of the event.